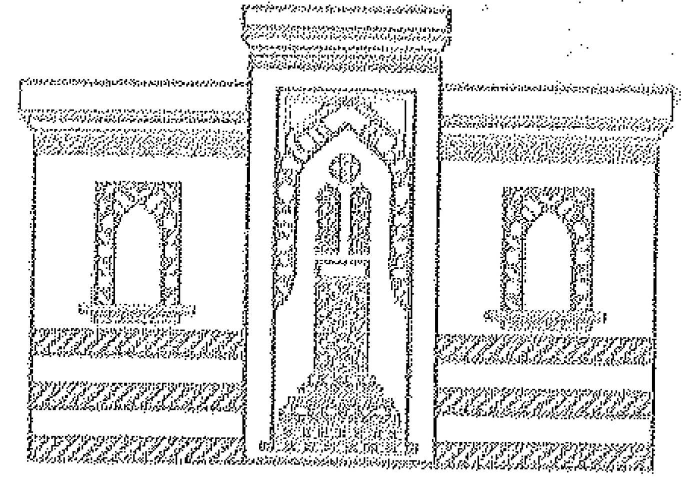


دار الوثائق القومية
إدارة الترجمة

الحملة الفرنسية على مصر

(١٧٩٨-١٨٠١)

مذكرات ضابط من جيش الحملة

«هويه»

الحملة الفرنسية على مصر

(١٧٩٨ ـ ١٨٠١)

مذكرات ضابط من جيش الحملة

" هويه"



دار الكتب والوثائق القومية
دار الوثائق القومية
إدارة الترجمة

الحملة الفرنسية على مصر

(١٧٩٨ ـ ١٨٠١)

مذكرات ضابط من جيش الحملة
"هويه"

مراجعة وإشراف
أ.د. مديحة دوس
جامعة القاهرة

دراسات

أ.د. إلهام ذهني جامعة الأزهر
د. ناصر إبراهيم جامعة القاهرة
أ. هنا فريد المركز الثقافي الفرنسي
أ. عزة محمود دار الوثائق القومية

إعداد
باتسي جمال الدين
دار الوثائق القومية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

جمال الدين ، باتسى
الحملة الفرنسية على مصر (1798 - 1801) :
مذكرات ضابط من جيش الحملة «هويه»/ مراجعة وإشراف
مديحة دوس؛ إعداد باتسى جمال الدين. - القاهرة: دار
الكتب والوثائق القومية ، 2005.
86، 462 ص ؛ 29 سم.
«النص باللغتين العربية والفرنسية»
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية
تدمك 8 - 0363 - 18 - 977

٩٦٢,٠٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/٤٢٥٦

I.S.B.N. 977 - 18 - 0363 - 8



دار الكتب والوثائق القومية
دار الوثائق القومية
إدارة الترجمة

الحملة الفرنسية على مصر

(١٧٩٨ـ١٨٠١)

مذكرات ضابط من جيش الحملة

'' هويه''

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. محمد صابر عرب

مراجعة وإشراف

أ.د. مديحة دوس

جامعة القاهرة

دراسات

أ.د. إلهام ذهني	جامعة الأزهر
د. ناصر إبراهيم	جامعة القاهرة
أ. هنا فريد	المركز الثقافي الفرنسي
أ. عزة محمود	دار الوثائق القومية

إعداد

باتسي جمال الدين

دار الوثائق القومية

الإشراف الفني	تصميم الغلاف
علي أحمد خليفة	إيهاب عشماوي

مقدمة

الكتاب الذي نعرض له هو ثاني إصدارات دار الوثائق القومية التي تتناول مجموع ما تتضمنه الدار من وثائق تعود إلى فترة الحملة الفرنسية على مصر. وكان الإصدار الأول قد خرج تحت عنوان "مختارات من وثائق الحملة الفرنسية ١٧٩٨-١٨٠١"، وقد سبق أن ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب أن محتويات المجموعة المحفوظة بدار الوثائق متعددة، حيث قسمناها إلى خمس مجموعات[1]. يعد النص الذي نحن بصدد تقديمه جزءًا من المجموعة الثالثة التي تتضمن سبعة مجلدات مخطوطة تتناول يوميات الحملة الفرنسية على مصر وسوريا. وهذا المجلد الذي وقع عليه اختيارنا يشتمل على مذكرات أحد قادة الحملة العسكريين، ألا وهو الضابط الفرنسي "هويه" Hauet. وقد أوضح هويه في مقدمة المجلد أنه قد استند إلى عدد من الأوامر وبعض التقارير من أجل تدوين مذكراته اليومية التي استخدمها في إتمام المؤلف الذي نعرض له. ويوضح المؤلف في الصفحات الأولى من المخطوطة حقيقة الأوضاع التي أدت به إلى القيام بهذا العمل والدوافع التي تقبع وراءها؛ فقد قرر أن ينشر هذه المذكرات في نهاية عصر بونابرت بعدما تم نفيه وكثر الهجوم عليه وعلى الحملات العسكرية التي قادها، فأراد هويه بهذا المؤلف أن يقدم صورة حية لتاريخ الحملة دفاعًا عن جيشها وقائدها.

وكما سبق أن ذكرنا، فقد اعتمد هويه عند تأريخه للحملات على مصر والشام على الأوامر الصادرة، والتقارير العسكرية، ويوميات بعض قادة الجيش الذين شاركوا في الحملة وحرصوا على تدوين تجربتهم العسكرية. ورغم وجود العديد من الكتابات السابقة، فإن المؤلف يرى أن هناك بعض النواقص التي تشوب رواية تاريخ العمليات العسكرية؛ مما يجعل هذا العمل – على حد قوله – من أول الأعمال التي تروي الأحداث العسكرية للحملات؛ لأن الأعمال السابقة عليه لم يكتب لبعضها أن يكتمل، ولم يظهر البعض الآخر في ظل الأجواء المواتية.

ويتكون مؤلَف هويه من سبعة مجلدات؛ ثانيها هو الذي نعرض له هنا، ويحمل عنوان "ملخص تاريخ الحملات الأربع". ثم يلي هذا المجلد عدد من الأجزاء التي خصص كل منها لتناول أحداث كل عام من الأعوام الأربع التي قضتها القوات الفرنسية في مصر، فضلاً عن وجود مجلد خصصه المؤلف لمعركة أبي قير البحرية، ومجلد آخر يتناول الحملة الفرنسية على سوريا.

---

[1] انظر مقدمة كتاب "مختارات من وثائق الحملة الفرنسية، ص.١٣-١٦.

وقد قرر فريق البحث الذي اشترك في إخراج هذا العمل أن يكتفي بنشر هذا الجزء من مؤلف هويه؛ لأنه يشتمل على ملخص لما ورد في بقية المجلدات الأخرى، كما يتضمن مقدمة تاريخية تسبق اليوميات، وتسرد لتاريخ مصر منذ أقدم العصور وتاريخ الفراعنة – في حدود المعرفة المتاحة خلال تلك الفترة التي تسبق اكتشاف أسرار اللغة الفرعونية – حتى غزو الفرس ودخول العرب مصر. وبينما يخلو سرد هويه التاريخي من الدقة أو يشوبه الانحياز التام، فإن أهمية المجلد تكمن في الكشف عن عقلية الكاتب، والتعرف على رؤية المستعمر للعالم بشكل عام و"للشرق" بشكل خاص.

في المرحلة الأولى بدأ فريق العمل بالاطلاع على المجلدات في محاولة للوصول إلى فهم قيمة المؤلَف بالنسبة للكتابات الأخرى التي تناولت الحملة، ونود هنا أن نقدم جزيل الشكر للأستاذ أندريه ريمون الذي لم يضن علينا بوقته، ولبى دعوتنا من أجل التعرف على ماهية العمل، ومناقشة أفضل السبل اللازم اتباعها عند النشر، وقد أثنى على محتوى المجلد الذي يتضمن معلومات دقيقة مؤرخة بشكل يومي يتيح الوقوف على أدق التفاصيل التي صاحبت مسيرة الحملة الفرنسية. ثم عقدنا العزم بعد ذلك على نشره كاملاً على هيئته كما ورد بالمخطوط، والاكتفاء بترجمة الفهرس الملحق به إلى اللغة العربية؛ حيث يتضمن الفهرس بالفعل رءوس الموضوعات كافة التي وردت في كل صفحة من صفحات المجلد، ومن خلاله يستطيع الباحث المعني بأمر الحملة معرفة جميع الموضوعات التي وردت به. وقد تولت هذه المهمة الأستاذة باتسي جمال الدين التي قامت بكتابة النص على الكمبيوتر، وحرصت على التزام الدقة الشديدة في نسخ المحتوى. ثم قمنا بمراجعة النص بصورة دقيقة تفاديًا لحدوث أية أخطاء من شأنها الإخلال بالمعنى، وبذلنا جهدًا جهيدًا في قراءة هذا المخطوط على النحو الصحيح، ولاسيما أن اللغة الفرنسية المستخدمة هي لغة قديمة تختلف معاييرها وقواعدها بل طريقة كتابتها عن اللغة النموذجية المعاصرة، فضلاً عن صعوبة الخط المستخدم في الكتابة، وسوء حالة المخطوط الذي يرجع تاريخ كتابته إلي مائتي عام مضت.

ثم اتسع فريق العمل ليشمل مجموعة من الأساتذة والباحثين الذين أسهموا بشكل أساسي في إعطاء هذا العمل قيمته العلمية، بمشاركة كل من الأستاذة الدكتورة إلهام ذهني، والدكتور ناصر إبراهيم، والأستاذة هناء فريد، والأستاذة عزة محمود، والأستاذة أميرة مختار. وبعد الانتهاء من إعداد النص وكتابته على الكمبيوتر، قام الفريق كله بمناقشة كيفية نشره إلى جانب مناقشة محاور مختلفة من المجلد الأول. وسوف يجد القارئ في هذا الكتاب أربعة أبحاث يتناول كل منها جانباً من جوانب العمل، وتعتبر بمثابة مداخل لفهمه وتقييمه.

أولا: المدخل الأرشيفي

قامت الأستاذة عزة محمود بإعداد دراسة أرشيفية ودبلوماتية تناولت من خلالها الجوانب المادية للمؤلف، مثل وصف التجليد، ونوع الورق، والعلامات المائية، والحبر، والخط إلى جانب كيفية التدوين، كما تعرضت لكيفية ترتيب المجلد، وتقديم الأحداث بتسلسلها التاريخي، بغية إعطاء نظرة شاملة للعمل بأكمله، ولاسيما أن المؤلف قد بدأ بعرض مقدمة تاريخية تتناول تاريخ مصر القديم منذ العصر الفرعوني، ثم شرع في كتابة أحداث الحملة على مصر بشكل يومي، إلا أنه كان يتوقف أحيانًا عن سرد الأحداث من أجل إضافة بعض الملاحق التي تقع في عدة صفحات، وتتضمن العديد من المعلومات التي ارتأى ضرورة الإشارة إليها، ومن ذلك الملحق الخاص بمدينة رشيد وغيرها من المناطق الأخرى؛ لذا صار من الضروري إعداد مثل هذه الدراسة الأرشيفية للوقوف على كيفية ترتيب فحوى المجلد، وأسلوب السرد التاريخي الذي اتبعه الكاتب، فضلاً عن معرفة خصائص المجلد الوثائقية.

ثانيا: المدخل التاريخي

أ) رؤية مقارنة:

أعدت الدكتورة إلهام ذهني دراسة تاريخية تناولت العمل في سياق المصادر الأخرى التي أرخت للحملة الفرنسية، حيث بدأت بحثها برصد محاولات فرنسا لفرض نفوذها على مصر عبر العصور المختلفة، وقامت بالوقوف على كل مرحلة من مراحل الحملة في إطار الكتابات المناظرة التي أعدها مختلف المؤلفين بشأن تلك الفترة، بل إنها قامت بتقييم كل هذه الكتابات مع توضيح أوجه التميز لكل من هذه المصادر المتنوعة.

ب) رؤية تحليلية:

أعدها الدكتور ناصر إبراهيم، وهي دراسة تاريخية تناولت المجلد من منظور مختلف في ظل اتجاهات التاريخ لحملة مصر وهي ثلاثة: أولها هو الاتجاه المؤيد لمشروع الحملة، أما الاتجاه الثاني فقد ركز على فشل الحملة وكانت كتاباته تصدر من الملكية العائدة، أما الاتجاه الثالث فأراد أن يرى في الحملة عمل من أعمال الثورة الفرنسية، ويبدو أن مؤلف هويه ينتمي إلى ثالث هذه الاتجاهات. وقام بدراسة ظروف تأجيل نشر المخطوط، والهدف من كتابة هذه الشهادة ونشرها.

ثالثا: المدخل الإيديولوجي

أما الأستاذة هناء فريد فقامت بتحليل نص التمهيد في مجلد هويه تحليلا أيديولوجيا نقديا؛ لتستشف من وراء نص الخطاب في هذه المقدمة دوافع الكاتب قبل الإقدام على مثل هذا العمل ورؤيته الذاتية في تقييم عمله، وتقييم الأعمال المشابهة السابقة عليه؛ ليبرز تميز مؤلفه بالتدوين "الكامل" والحقيقي" لأحداث الحملة كما شارك فيها وشهد عليها. وقامت بترجمة هذه الدراسة النقدية الأستاذة أميرة مختار.

وعلى خلاف ما قمنا به في كتاب "مختارات من وثائق الحملة الفرنسية ١٧٩٨-١٨٠١" فلم نقدم ترجمة النص كله، بل اكتفينا بترجمة الفهرست المفصل الذي سيجده القارئ في نهاية الكتاب، والذي يشتمل على كل ملخص لجميع التفاصيل الواردة بالنص، وهو من ترجمة الأستاذة باتسي جمال الدين.

وبهذا نكون قدمنا جزأين من وثائق الحملة الفرنسية الموجودة في دار الوثائق القومية، راجين أن يستفيد منها الباحث في هذه الحقبة التاريخية، وراجين أيضًا أن نكون قدمنا للقارئ غير المتخصص بعض ما يرضي فضوله ويلبي رغبته في معرفة هذه الفترة الخاصة من تاريخ مصر وفهمها.

أ.د.مديحة دوس

الدراسة الأرشيفية والدبلوماتية للمجلد رقم ٢٤٠١

عـــــزة محـــمـــود

تزخر دار الوثائق القومية بآلاف الوثائق والسجلات المتعلقة بتاريخ مصر، ومن أهم ما تضمه دار الوثائق من كنوز مجموعة المجلدات والوثائق الخاصة بالحملة الفرنسية علـى مصر منذ ١٧٩٨ حتى ١٨٠١؛ حيث تتضمن مجموعة المجلدات التأريخ الكامـل لأحـداث الحملة، وذلك من خلال أقوى المصادر الأصلية، ألا وهي الأوامر اليومية لجـيش الحملـة، بالإضافة إلى تقارير القادة العسكريين.

وسوف تتناول الدراسة المجلد الأول من مجلدات المجموعة الثالثة الخاصة بالحملـة الفرنسية، فوفقًا للحصر الذي قام به فريق العمل تحت إشراف الأستاذة الدكتورة / مديحة دوس يتضمن رصيد الدار خمس مجموعات هي كل ما يخص الحملة الفرنسية على مصـر حيـث ستنصب الدراسة على أهم هذه المجلدات، وهو المجلد الذي يشتمل على وقائع الحملة الفرنسية مسبوقة بجزء تمهيدي عن تاريخ مصر الفرعونية، ويحمل هذا المجلد رقم ٢٤٠١، وبـرغم وجود مجلد آخر يتطابق معه في جزئية العرض التاريخي لأحـداث الحملـة، فـإن المجلـد موضوع الدراسة يتميز بأن الكاتب هويه Hauet قد أضاف إليه الجزء الخاص بتاريخ مصر قديمًا وحديثًا حتى قدوم الحملة بجانب العديد من الإضافات الأخرى التـي تجعلـه الأجـدر بالدراسة.

وتعتبر هذه الدراسة دراسة جزئية من ضمن مجموعة الدراسات التي تتنـاول هـذا المجلد كي يخرج في صورة متكاملة من جميع الجوانب الوصفية والتاريخية واللغوية علـى اعتبار أن الدراسة الأرشيفية الدبلوماتية من أهم الدراسات التي تعرف بماهية المادة الأرشيفية وكيفية نشأتها، كما توضح من خلال الوصف المادي لمكونات الوحدة ما تشتمل عليـه مـن جزئيات هامة قد تعين باحث التاريخ وتوجه أفكاره إلى أشياء كان من الممكن إغفالهـا قبـل الاطلاع على الدراسة الوصفية للمادة. كما يمكننا عن طريق الوصف المادي للمجلد موضوع الدراسة التعرف على هدف المؤرخ من ترتيبه للمجلد بالصفة التي هـو عليهـا؛ وذلـك لأن الترتيب يعد من أهم المبادئ للتوصل للحقائق التاريخية بصورة سليمة ومقننة.

الدراسة الوصفية للمجلد

تتضمن الدراسة الوصفية للمجلد مجموعة من العناصر الخاصة بالوصـف المـادي للمجلد، ومن أهم تلك العناصر:

١- التجليد ٢- الورق ٣- العلامات المائية ٤- الحبر ٥- الخط

٦- الترقيم ٧- الترميز ٨- أسلوب التدوين ٩- السطور والهوامش.

كما تتضمن هذه الدراسة تسلسل العرض التاريخي بجزئي المجلد تعقبه ملاحظات حول مبررات إضافة الكاتب للجزء الأول الذي يشمل تاريخ مصر الفرعونية.

١- التجليد:

غلاف الدفتر من الكرتون المقوى السميك المصنوع بطريقة الضغط لمجموعة من الرقائق الكرتونية، وغلف من الخارج بطبقة من الورق الفاخر المزركش باللون الأخضر والأسود، والكعب من الجلد الأسود مقاس ٥ سم يربط بين دفتي المجلد، ويوجد بوسط الغلاف من الطرف شريط رفيع من القماش لغلق دفتي الدفتر بإحكام، ولكنه قد تعرض للتآكل والتلف نتيجة للقدم. مقاس الغلاف ٣٤,٥ سم طولاً x ٢١,٥ سم عرضًا، ويوجد بواجهة الغلاف من الوسط بطاقة زرقاء اللون مزخرفة الإطار بوحدات نباتية مذهبة، ومقاسها ٨,٥ طولاً x ٤,٥ سم عرضًا، وتحمل عبارة:

Expédition d'Égypte De 1798-1799-1800-1801

٢- الورق:

يتكون المجلد من مجموعة ملازم ورقية مجمعة ومثبتة معًا بمجموعة من غرز خيط الكتان وعددها خمس غرز كبيرة، كما يبدو أنه قد أعيدت خياطة الملزمة لوجود خيط أسود حديث العهد. ويبلغ عدد الملازم بالمجلد عشر ملازم تتفاوت في عدد أوراق كل منها، ويسبقها في بداية المجلد فرخ ورقي حيث يتكون الفرخ الواحد من ورقتين بعدد أربع صفحات. والجدول التالي يوضح عدد الملازم الورقية بالمجلد وعدد الأفرخ والأوراق:

مسلسل	رقم الملزمة	عدد الأفرخ	عدد الأوراق	عدد الصفحات	ملاحظات
١-	-	١	٢	٤	توجد بعض الأوراق الطيارة المضافة لأوراق المجلد لوضع بعض الملاحظات على النص أو بعض الإضافات الشارحة.
٢-	الأولى	٢١	٤٢	٨٤	
٣-	الثانية	٢	٤	٨	
٤-	الثالثة	٦	١٢	٢٤	
٥-	الرابعة	٥	١٠	٢٠	
٦-	الخامسة	٥	١٠	٢٠	
٧-	السادسة	٤	٨	١٦	
٨-	السابعة	٤	٨	١٦	
٩-	الثامنة	٤	٨	١٦	
١٠-	التاسعة	٤	٨	١٦	
١١-	العاشرة	٦	١٢	٢٤	
الإجمالي	١٠ ملازم	٦٢ فرخًا	١٢٤ ورقة	٢٤٨ صفحة	

وقد بلغ عدد الصفحات بعد إضافة الأوراق الطيارة ٢٥٢ صفحة المدون منها ٢٥١ صفحة، والأخيرة فارغة بنهاية المجلد. مع الأخذ في الاعتبار أن الصفحات التي تحوي رسم الخرائط معدودة ضمن العدد الإجمالي لصفحات المجلد. ونلاحظ أن الورق من النوع الميكانيكي الفاخر المتوسط السمك، ولكنه يميل إلى الاصفرار قليلاً نتيجة التقادم، وتتضح علامات السلك بالورق إذا عرَّضناه للضوء.

٣- العلامات المائية:

يحتوي الورق على علامة مائية تظهر عند تعريضه للضوء وهي علامة على شكل حرف N، وهي اختصار لاسم نابليون بونابرت؛ حيث إنها من إحدى الشعارات التي تميز الحقبة النابليونية. وتعتبر العلامة المائية إحدى وسائل إثبات صحة المجلد؛ وذلك لما لها من أهمية في تأكيد الانتساب التاريخي لهذه النوعية من الورق لتلك الحقبة التاريخية، وخاصة أن لكل دولة شعارها الذي يميزها، فكان هذا الشعار أحد الشعارات المميزة للورق الفرنسي، الذي ظهر في تلك الفترة تحديدًا، بالإضافة إلى شعارات أخرى مثل النسر المتوج، أو التاج الملكي المصاحب لحرف N، مما يعد من الدلائل الهامة لإثبات صحة انتساب هذا الورق لفترة نابليون، وأنه قد تم بالفعل تدوين تلك الحقائق التاريخية في الفترة التي ذكرها الكاتب هويه، ولم يقتصر هذا الأمر على ذلك المجلد فحسب.

٤- الحبر:

استخدم الكاتب الحبر الأسود القاتم لتدوين النص الأصلي بالمجلد، في حين أنه قد لجأ لتغيير لون الحبر عند تدوين الملاحظات والتعليقات على النص سواء أأورد التعليقات بالحواشي أسفل الصفحات أم أفرد لها بعض الوريقات إذا احتاج التعليق لمزيد من الشرح والاسترسال. فكان يستخدم لذلك الحبر البني المائل للأحمر. وتتضح بالمجلد جودة الحبر المستخدم في التدوين حيث لم يتعرض لبهتان اللون نتيجة للتقادم أو التأثر بالتفاعلات الكيميائية التي تؤدى إلي ضعف لون الحبر، ويرجح أنه من نوع الحبر المطبوخ وليس حبر الدخان؛ وذلك لأن النوع الأول تضاف عليه بعض المواد التي تحفظ له رونقه بمرور الوقت.

ونلاحظ أيضًا وجود بعض الإضافات والشروح البسيطة بين السطور وضعها الكاتب بلون حبر مغاير ليدلل على أنها وضعت للتفسير، و لم يلجأ لوضعها بالحاشية أسفل الصفحات. وبذلك نجد أن الحبر قد لعب دورًا هامًا في إرشاد القارئ إلى حدود النص الأصلي وما ورد عليه من تعليقات سواء تخللت تلك التعليقات متن المجلد، أو وردت بمكانها الطبيعي بالحواشي و الهوامش.

٥- الخط:

نلاحظ من استعراض الخط بالمجلد أنه لكاتب واحد فقط، ويتضح ذلك من طريقة التدوين وشكل الكلمات، وكذلك نظام الإخراج العام لصفحات المجلد. كما نلاحظ انسيابية الخط وليونته حيث يمتاز بالدائرية والتنميق خاصة في بداية الفقرات.

وعلى الرغم من صغر حجم الكلمات الواردة بحواشي المجلد واختلاف حجم الخط قليلاً إلا أن الخط بالمجلد هو لكاتب واحد فقط، ولكنه قد لجأ إلى تصغير حجم الخط بالحواشي لضيق المساحة أسفل الصفحات.

٦- الترقيم:

قسم الكاتب المجلد إلى قسمين أساسيين:

الأول: يتناول فيه الحديث عن مصر قديمًا وحديثًا حتى قدوم الحملة.

الثاني: يعرض فيه لتاريخ الحملة الفرنسية منذ ١٧٩٨ حتى ١٨٠١.

وقد فصل الكاتب في الترقيم بين كل جزء، فأعطى كل جزء منهما ترقيمًا مسلسلاً منفصلاً عن الآخر. ونلاحظ أن الكاتب قد استخدم في الترقيم أسلوب التوريق أي قام بترقيم المجلد بالورقة وليس بالصفحة حيث تأخذ الورقة الواحدة بوجهيها رقمًا واحدًا يدون من أعلى الصفحة رقميًا وبكتابة عبارة التسلسل كاملة مثل:

الورقة الأولى: 1er feuillet

الورقة الثانية: 2ème feuillet ....وهكذا.

وقد استخدم الكاتب في عرضه للأحداث عددًا من الأوراق الإضافية التي تتضمن بعض المعلومات الملحقة بالنص أو بعض الخرائط لأماكن وجهات في مصر، ولكنه وضعها بدون ترقيم، وهي تمثل ما يمكننا أن نطلق عليه "الأوراق الطيارة" Flying papers.

وعند تتبع ترقيم المجلد نجد أن الجزء الأول المشتمل على تاريخ مصر يبدأ بمقدمة تقع في ورقتين بدون ترقيم، ثم يبدأ الكاتب بتناول تاريخ مصر الذي يقع في عدد ٤٠ ورقة مرقمة تسلسليًا، ويتخلل الجزء الأول إضافة ورقة تحمل رسم المسلة المصرية بالأقصر ومقاييسها، وهي أيضًا بدون ترقيم. ونلاحظ تكرار رقم ٤ على ورقتين متتاليتين. في حين يأخذ الجزء الثاني من المجلد الذي يشتمل على تاريخ الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨-١٨٠١ ترقيمًا مسلسلاً جديدًا يبدأ من رقم ١، ويتخلل ذلك الجزء أيضًا بعض الأوراق المضافة بدون ترقيم لعرض وتحليل بعض الأحداث؛ حيث قام الكاتب بإضافة عدد ست ورقات كاملة بدون ترقيم بعد الورقة الرابعة لعرض العمليات الحربية التي وقعت من ١٤إلى ٢٥ مسيدور من السنة السادسة للجمهورية الفرنسية الموافق ٣ إلى ١٤ يوليو ١٧٩٨. كما

ألحق بالورقة رقم ٥ خريطة للإسكندرية، وأضاف بعد الورقة السادسة معلومات حول معركة أبي قير البحرية مرفقًا بها خريطة بدون رقم.

قام الكاتب بتكرار الورقة الثامنة، ولكنه أورد في الورقة المكررة قائمة بمكونات الجيش في حملة سوريا، ثم أتبعها بالورقة التاسعة مدونًا بها ملاحظات حول مونت كارمل Mont Carmel وهجوم يافا، ثم أعطى رقم ٩ للورقة التالية التي تحمل تكملة النص الأصلي. ومن الملاحظ أيضًا أن الكاتب قد وضع الحاشية الخاصة بالورقة الخامسة عشرة في ورقة أخرى منفصلة بدون ترقيم. كما أورد قائمة بأسماء من قتلوا أو جرحوا في حملة سوريا في ورقة إضافية بعد الورقة السادسة عشرة، في حين أنه قام بعرض خريطة لأبي قير بعد الورقة الثامنة عشرة. وبعد الورقة التاسعة والأربعين وضع حاشية في ورقة بدون ترقيم ثم أتبعها بعرض للموقف في مصر عقب جلاء الجيش الفرنسي في ورقتين إضافيتين، وبذلك يكون الكاتب قد أنهى الجزء الثاني من المجلد وأورد قائمة بمحتويات المجلد من الورقة رقم ٥٠ حتى الورقة رقم ٥٣. وأخيرًا أفرد الكاتب اثنتي عشرة ورقة كاملة عرض فيها للعمليات الحربية التي قام بها الجنرال ديزيه Desaix في أعالي مصر.

٧- الترميز:

لجأ الكاتب إلى استخدام الترميز بالأحرف الهجائية لوضع الملاحظات على الفقرات الواردة بالنص بالهوامش والحواشي، كما استخدم لونًا مختلفًا من الحبر للترميز للفقرة المشروحة بالحاشية؛ حيث يستخدم الحبر البني المائل للحمرة لوضع الرمز الحرفي أمام الفقرة النصية المراد شرحها بالحاشية، ثم يقوم بتدوين التعليق بالحاشية بلون الحبر نفسه الذي وضع به الرمز الحرفي، وذلك يعتبر من الأساليب الإرشادية المميزة للتدوين، والتي تساعد على جذب انتباه القارئ لمتابعة ما ورد من ملاحظات على الفقرات الواردة بالنص الأصلي.

٨- أسلوب التدوين بالمجلد:

يبدأ الكاتب تدوين كل فقرة جديدة بوضع خط صغير باللون الأسود في بداية السطر، ثم ينهي كل فقرة من الفقرات بوضع نقطة، كما نلاحظ أنه يضع خطًا بنهاية الفقرة إذا انتهت دون اكتمال السطر، وذلك حرصًا منه على منع الإضافة. كما نجد أنه قد لجأ في كثير من الأحيان إلى تذييل الصفحة التي أنهى كتابتها بأول كلمة سيبدأ بها الصفحة التالية، وهذا ما يسمى بأسلوب التلحيق للربط بين الفقرات.

٩- السطور والهوامش:

جميع صفحات المجلد مسطرة بالقلم الرصاص، وتتراوح السطور في الصفحة الواحدة للمجلد من ٤٠ إلى ٤٢ سطرًا بالحواشي أو بدونها، ونلاحظ انتظام المسافات بين السطور. كما نجد أن الكاتب يسترسل في التدوين بدون ترك مسافات واسعة بين الكلمات، ولا يلجأ إلى تضييق المسافة بين الكلمات إلا عند تدوين الحواشي حيث إن حجم الكلمات بها أصغر بعض الشيء من حجم الكلمات الواردة بالنص الأصلي؛ وذلك لضيق المساحة أسفل الصفحات.

لجأ الكاتب إلى تعريض الهوامش الجانبية، فنجد أنه قد ترك هامشًا على يمين الصفحة اليمنى وآخر على يسار الصفحة اليسرى، ويبلغ عرضه حوالي ٤ سم؛ وذلك لتدوين ملاحظاته أو وضع رءوس الموضوعات لكل فقرات النص بخط واضح؛ حيث يقوم بتسطير الهوامش بالحبر لدقة التحديد، وكذلك عند تحديد الخانات بالجداول التي أوردها بالمجلد.

التقسيم العام لمحتويات المجلد

م	القسم الأول من المجلد من الورقة الأولى حتى الورقة ٤٠	ملاحظات
	التمهيد: ورقتان بدون ترقيم	
١-	**المقدمة:** ورقة واحدة بدون ترقيم	
٢-	**الجزء الأول:** تاريخ مصر قديمًا حتى قدوم الحملة، وينقسم إلى:	
٣-	أ- تاريخ مصر منذ العصور البائدة حتى السنة الأولى للميلاد (من الورقة ١ إلى ١٢) ب- تاريخ مصر منذ السنة الأولى للميلاد حتى قدوم الحملة (من ١٣ إلى ٣٦) ج- ملاحظات حول مدينة رشيد (من الورقة ٣٧ إلى باطن ٣٨) د- مقدمة للحملة الفرنسية على مصر (ظاهر ٣٨) هـ- التاريخ الرسمي للحملة الفرنسية على مصر وسوريا (من ٣٩ إلى ٤٠)	يوجد رسم المسلة المصرية بدون رقم.
	القسم الثاني من المجلد من الورقة الأولى حتى الورقة ٥٣	**ملاحظات**
١-	**تمهيد:** الحكومة ومجلس الدولة بعد معاهدة "كامبو فورميو" (الورقة الأولى)	
٢-	قائمة بمكونات جيش الحملة من ١٧٩٨ إلى ١٨٠١ (الورقة الثانية)	هذه النقاط الأساسية التي تتخلل العرض التاريخي لأحداث الحملة على مصر وسوريا من ١٧٩٨ إلى ١٨٠١.
٣-	قائمة القتلى والجرحى من القادة والضباط (باطن الورقة الثالثة)	
٤-	قائمة بالمعارك التي خاضها الجيش الفرنسي ضد المماليك والأتراك خلال	
٥-	الحملة على مصر وسوريا (ظاهر ٣)	
٦-	وقائع السنة الأولى للحملة ١٧٩٨ (الورقة الرابعة)	
٧-	العمليات الحربية من ٣ إلى ١٤ يوليو ١٧٩٨ (ست ورقات بدون ترقيم)	
٨-	معلومات حول معركة أبي قير البحرية مرفق بها خريطة (ورقة بدون ترقيم)	
٩-	وقائع السنة الثانية للحملة ١٧٩٩ (الورقة الثامنة)	
١٠-	جدول بمكونات الجيش الفرنسي في حملة سوريا (٨ مكرر)	
١١-	ملاحظات حول مونت كارمل ومعركة يافا (الورقة ٩)	
١٢-	قائمة بعدد القتلى والجرحى في حرب سوريا (الورقة ١٦)	
١٣-	خريطة لأبي قير (بدون رقم)	
١٤-	وقائع السنة الثالثة للحملة (من الورقة ٢٤)	
١٥-	وقائع السنة الرابعة للحملة (من الورقة ٣٧)	
١٦-	حاشية بعد الورقة ٤٩ (ورقة بدون رقم)	
١٧-	عرض الموقف في مصر بعد جلاء الحملة (ورقتان بدون ترقيم)	
١٨-	قائمة محتويات الملخص التاريخي (من الورقة ٥٠ إلى ٥٣)	
١٩-	عرض للعمليات الحربية التي قام بها الجنرال ديزيه Desaix في صعيد مصر (١٢ ورقة بترقيم منفصل)	

تسلسل العرض التاريخي بالجزء الأول

يبدأ الجزء الأول بتمهيد يقع في أربع صفحات؛ حيث يبدأ الكاتب هويه حديثه عن التأريخ الرسمي للحملة من خلال التقارير والأوامر اليومية للجيش من عام ١٧٩٨ إلى ١٨٠١، كما يذكر الأسباب والدوافع التي دعت لتأريخ تلك الأحداث؛ حيث لم يكن هناك تأريخ كامل عن كل ما تم بمصر وسوريا من العمليات الحربية في أثناء فترة وجود الحملة، وكذلك كان من الضروري وضع تلك الحقائق أمام أعين الشعب الفرنسي؛ لذا يؤكد الكاتب أن جميع المصادر التي دوِّن منها تاريخ الحملة قد وضعت تحت نظر كبار القادة، وعلى رأسهم القائد العام الذي أصبح فيما بعد القنصل الأول في الجمهورية الفرنسية.

المقدمة: يتناول فيها كيفية تقسيم الجزء الأول من المجلد؛ حيث يذكر أنه قد بدأ الحديث عن تاريخ مصر قديمًا حتى قدوم الحملة، وقد قسَّمه إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: تاريخ مصر منذ العصور البائدة حتى السنة الأولى للميلاد، ويتناول من خلاله الموضوعات التالية:

- أشهر البلدان الفرعونية القديمة، وقائمة بأسماء ملوك الفراعنة طبقًا لما أورده مانيتون Maneton في مؤلفه، بالإضافة إلى رسم المسلة المصرية بالأقصر، وهي من الجرانيت الأحمر حيث يعرض مقاييسها.
- نزوح المصري القديم نحو النيل للبحث عن الأراضي الخصبة، ثم فكرة البناء والصناعات البدائية، وكذلك الحديث عن الفراعنة وعصر الأسرات.
- وصف مدينة الإسكندرية كأجمل البلدان البحرية التجارية والسياحية.
- الحديث عن العصر الروماني في مصر حتى مصرع كليوباترا، وأهم الأحداث السياسية التي نشأت بالمقاطعات المصرية خلال الحكم الروماني لمصر.

القسم الثاني: تاريخ مصر من السنة الأولى للميلاد حتى قدوم الحملة، وينقسم إلى المراحل التالية:

- مصر تحت الحكم الروماني من السنة الأولى للميلاد وحتى عام ٦٤٠م.
- الفتح الإسلامي لمصر عام ٦٤٠م.
- الحملات الصليبية على مصر وسوريا من ١٠٩٠ إلى ١٢٥٠م.

- الحكم المملوكي في مصر حتى غزو السلطان العثماني سليم الأول من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧م.
- تمرد المماليك وثورتهم عام ١٧٤٦م وسيطرتهم على الحكم الداخلي في مصر.
- تمهيد عن غزو الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت من ١٧٩٨ إلى ١٨٠١م.

وينهي الكاتب الحديث، ويضع توقيعه بخط يده، ثم يتناول بعد ذلك في صفحتين متتاليتين عرضًا لبعض الملاحظات حول مدينة رشيد مختتمًا ملاحظاته عن مصر القديمة ومصر ما قبل الحملة، ويشير إلى أنه سوف يبدأ التقديم للتاريخ الحربي للحملة الفرنسية على مصر وسوريا. ويعرض الكاتب في نهاية الجزء الأول لكيفية جمع المادة التاريخية وترتيبها للحصول على المادة الكاملة لصياغة تاريخ الحملة، والمحاولات التي قام بها لتوثيق يوميات الحملة، ويبرهن على أنه قد حظي بشرف وضع هذه المعلومات تحت أعين الشعب الفرنسي وخاصة العسكريين من كبار قادة الجيش الفرنسي ساعيًا إلى تفنيد المزاعم والتقولات حول أسباب الحملة الفرنسية على مصر، ويشير كذلك إلى أن ما تم عرضه من خرائط للأماكن والجهات المصرية سواء طيبة أو الأقصر أو ما إلى ذلك قد أُخذ عن مجموعة المؤلفات الموجودة بمكتبات باريس، كما يوضح المصادر التي اعتمد عليها في كتابة أحداث الحملة وتأريخها.

تسلسل العرض التاريخي بالجزء الثاني

يبدأ الجزء الثاني بمقدمة عن الحكومة ومجلس الدولة بعد معاهدة "كامبو فورميو" Campo Formio، ثم يتحدث عن تحرك الأسطول الفرنسي باتجاه الشرق في ٣٠ فلوريال من السنة السادسة الموافق ٢٠ مايو ١٧٩٨؛ حيث كان الجيش مكونًا من ١٣ مركبًا وثماني فرقاطات وحوالي عشرة آلاف بحار بقيادة الأميرال برويس Bruyès. وتلي ذلك قائمة بمكونات جيش الحملة في الأربع سنوات من ١٧٩٨ إلى ١٨٠١؛ حيث يعرض الكاتب من خلال قائمة مرقمة لمكونات جيش الحملة، وتشتمل تلك القائمة على أسماء القادة ، وعدد القوات عند الدخول، وأعداد القتلى والجرحى. ثم يورد بعد ذلك جدولاً يتضمن بيانًا بأسماء القادة الذين جاءوا مع الحملة، وما حدث لهم، وأسماء من قتل أو جرح منهم ملحقًا بذلك قائمة بالوقائع الحربية التي وقعت بين الفرنسيين والمماليك أو الأتراك، ثم أسماء البلدان التي وقعت فيها هذه الوقائع، وتاريخ وقوعها، وأطراف النزاع، واسم قائد كل موقعة .

يعرض الكاتب بعد ذلك لتاريخ كل موقعة على حده، ويورد في الهامش بيانًا بالموقعة وتاريخها، ثم أفرد بعد ذلك ٦ورقات كاملة بدون ترقيم للعمليات الحربية التي وقعت من ٣ إلى ١٤ يوليو١٧٩٨، وذلك منذ سير الجيش بجهة دمنهور حتى وصوله إلى نهر النيل برشيد ثم الرحمانية، وذلك قبل عرضه لموقعة قبرص، ثم بدأ بعد ذلك في سرد وقائع معركة قبرص وما يليها وفقًا للترتيب السابق للمعارك التي وردت بالجدول. ثم أورد معلومات حول معركة أبي قير البحرية مرفقًا بها خريطة لموقع المعركة، وبدأ من الورقة الرابعة في عرض أحداث الحملة الأولى عام ١٧٩٨، واستمر الكاتب في سرد الأحداث الكاملة للحملة الأولى وتخلل ذلك عرض لخريطة الإسكندرية. ونشهد بعد ذلك وقائع السنة الثانية للحملة عام ١٧٩٩ بدءًا من الورقة الثامنة حيث ألحق بها ورقة بالرقم نفسه تحتوي على جدول بمكونات الجيش في حملة سوريا، تليها ملاحظات حول مونت كارمل، وهجوم يافا من الورقة ٩ إلى ١٥. وفي الورقة ١٦ يوضح أعداد القتلى والجرحى في حرب سوريا، يتبعها بخريطة لأبى قير بالورقة الثامنة عشرة، يلي ذلك وقائع الحملة الثالثة ١٨٠٠ بداية من الورقة رقم ٢٤، ثم عرض وقائع السنة الرابعة بداية من الورقة رقم ٣٧، وبنهاية الحديث عن الملخص التاريخي للحملة بالورقة رقم ٤٩، وعرض الموقف في مصر بعد جلاء الجيش الفرنسي تنتهي أحداث الجزء الثاني من المجلد ، ثم يلحق الكاتب قائمة بمحتويات المجلد من الورقة ٥٠ إلى الورقة ٥٣ ويتبعها بملخص عن العمليات الحربية التي خاضها الجنرال ديزيه Desaix في مصر العليا وذلك في اثنتي عشرة ورقة بترقيم آخر جديد.

خاتمة

من خلال عرض تسلسل الأحداث التاريخية بالمجلد يبدو لنا أن الكاتب هويه قد أضاف الجزء الأول الذي يتضمن الحديث عن تاريخ مصر حتى قدوم الحملة؛ وذلك لقناعته بأن هذا العمل القيم لن يخرج في صورة متكاملة إلا بعد إضافة ما سبق الحملة من أحداث تاريخية وقعت في مصر، وهو في ذلك يتبنى عدة وجهات للنظر:

١- تتطلب سمة العمل التاريخي المتكامل لدى العديد من الكتاب والمؤرخين خاصة في تلك الحقبة التاريخية اشتمال العمل التاريخي على كل ما سبقه من أحداث تاريخية ليخرج في سياق متكامل.

٢- يعتبر الكاتب أن التأريخ للحملة الفرنسية على مصر لا يقل في أهميته عمًا عاصرته مصر من أحداث تاريخية سابقة منذ العصر الفرعوني مرورًا بأهم الفترات التاريخية لحكم الرومان حتى دخول الإسلام؛ ولذلك كان يجب أن يسوق الكاتب هذا الجزء الخاص

بتاريخ مصر قبل قدوم الحملة ليضع تاريخ الحملة مع ما سبقه من أحداث تاريخية هامة جنبًا إلى جنب.

٣- ظل أثر الولع بتاريخ مصر والانبهار الذي أحدثه لدى الفرنسيين حتى بعد خروج الحملة، مما حدا بالكاتب أن يضع تلك الجزئية المشتملة على تاريخ مصر ليبرز مكانة مصر وعظمتها، فيعطي انطباعًا بأهمية الدور الذي لعبته الحملة الفرنسية، وليتضح أمام عامة الشعب الفرنسي خاصة بعد رجوع الحملة.

مؤلَّف هويه Hauet ومصادر الحملة الفرنسية

أ.د. إلهام محمد ذهني

تمهيـد :

نجحت فرنسا في العصر الحديث في تكوين إمبراطوريتين استعماريتين؛ بدأت الأولى في أعقاب الكشوف الجغرافية، وتقوضت أركانها إثر حروب بونابرت في أوروبا، وكان الميدان الرئيسي لهذه الإمبراطورية مناطق العالم الجديد (كندا)، وجزر الكاريبي، والهند، وجزيرتي: موريشيوس (أيل دى فرانس)، وريونيون (بوربون) عند مدخل المحيط الهندي، واللتان اتخذت منهما فرنسا قاعدتي ارتكاز نحو الشرق.

أما الإمبراطورية الاستعمارية الثانية فقد بدأت بغزو الجزائر، ثم اتسع المشروع الاستعماري الفرنسي في عهد الإمبراطُورية الثانية ونابليون الثالث[١]، حتى اكتمل في عهد الجمهورية الثالثة[٢]، وكان الميدان الرئيسي لهذا المشروع قارتي آسيا وإفريقيا[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا خلال مرحلة تكوين إمبراطوريتها الأولى اهتمت بالشرق اهتمامًا كبيرًا، ولا سيما منذ القرن السادس عشر، فسعت أسرة الفالوا Valois للاتصال بالدولة العثمانية، وتوجت تلك العلاقات بتوقيع معاهدة الامتيازات الشهيرة بين فرانسوا الأول François والسلطان سليمان القانوني، ثم تزايد هذا الاهتمام في القرن السابع عشر بفضل كولبير Colbert الوزير الفرنسي الذي رأى في توطيد الصلات التجارية مع الشرق فرصة لإعلاء شأن أسرة البوربون Bourbon الفرنسية في أوروبا، ولذلك أرسل البعثات إلى الشرق لجمع المخطوطات، وأراد دراسة اللغات الشرقية دراسة علمية؛ لذلك أسس في بيرا في عام ١٦٦٩ مدرسة أطفال اللغات Enfants de langues، حيث كان يتم إرسال الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين التاسعة والعاشرة؛ لكي يتعلموا اللغات الشرقية في أديرة الرهبان، ثم يتم توزيعهم بعد ذلك في أساكل الشرق للعمل كمترجمين. كما شهد هذا القرن تأسيس كراسٍ للغات في كلية فرنسا؛ فأُسس كرسي للغة العربية، والتركية، والفارسية، كما أُسست المكتبة الشرقية في باريس عام ١٦٩٧.

وفي القرن الثامن عشر جذب الشرق بأكمله فرنسا، فظهر العديد من الدراسات عن الهند، وخصصت الموسوعات عن الإمبراطورية الصينية والدولة العثمانية، واستمر هذا الاهتمام حتى تعرضت الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية الأولى للانهيار، ولا سيما بعد

---

[١] تولى Napoléon III في الفترة من ١٨٥١–١٨٧٠.

[٢] ١٨٧٠–١٩٤٠.

[٣] كونت فرنسا في إفريقيا عدة مستعمرات منها اتحاد إفريقيا الغربية الفرنسية، واتحاد إفريقيا الاستوائية الفرنسية، إلى جانب مستعمراتها في شرق إفريقيا – شمال إفريقيا الفرنسي – أما في آسيا فقد كونت اتحاد الهند الصينية الفرنسية.

حروب السنوات السبع[٤]، التي فقدت على إثرها فرنسا كندا والهند، تلك الحرب التي أثبتت تفوق بريطانيا البحري والعسكري بسبب استقرار ماليتها وقوة حكومتها وبرلمانها؛ بينما عانت فرنسا من الأزمات المالية وعدم الاستقرار بسبب حروب لويس الخامس عشر في أوروبا.

أرادت فرنسا استعادة هيبتها ومكانتها بعد فقدانها لممتلكاتها في الهند وكندا؛ فكانت مصر هي البديل المثالي لتحقيق هذا الهدف، فلم تكن مصر مجهولة للفرنسيين، ولا سيما أنه توافد عليها منذ القرن السادس عشر العديد من الرحالة وأعضاء البعثات الدينية، ومبعوثو الأكاديميات العلمية، فظهر العديد من المؤلفات الهامة والقيمة عنها.

وجدير بالذكر أن فكرة غزو مصر لا يمكن أن تنسب إلى القرن الثامن عشر فحسب، وإنما روج لها بعض الساسة والرحالة منذ القرن السابع عشر، ولا سيما الأب كوبان Coppin الذي نشر رحلته عن مصر في كتابه عن الحروب الصليبية الذي حرض فيه العالم المسيحي لغزو مصر مذكرًا الأوروبيين بأمجاد جودفرى دى بويون وغيره، كما دعا لإقامة اتحاد من الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية وتحرير الشرق المسيحي منها على حد وصفه؛ ثم تجددت الفكرة في عهد لويس الرابع عشر؛ إذ عرض عليه الفيلسوف الألماني ليبنيه Lepibntz مشروعًا لغزو مصر عام ١٦٧٥، موضحًا فوائده، خاصة أنه سيمكن فرنسا من احتكار تجارة الهند، وجاء رد السفير الفرنسي أرنو دى بومبون De Pomponne بأن مشروعات الحروب المقدسة لم تعد مناسبة للعصر، ورغم رفض المشروع ظل ليبنيه يراسل لويس الرابع عشر مؤكدًا لحكومته بأن مشروع الغزو "هين"، ولكن بعثة دى توت أصابها النسيان بسبب انشغال فرنسا بدعم الثوار في حرب الاستقلال الأمريكية.

نادى بفكرة غزو مصر سفراء فرنسا في الأستانة، ولا سيما دنيس دى هاى De Haye، والماركيز دى نوانتيل De Nointel، وجيراردان Girardin. ثم نمت الفكرة بوضوح بعد هزيمة فرنسا في حرب السنوات السبع، وأصبحت فكرة الغزو ذات صفة رسمية منذ عهد لويس السادس عشر، ففي عام ١٧٧٧، أرسل البارون دى توت De Tott[٥] للتفتيش على أساكل الشرق، ولكن كانت له مهمة سرية أخرى؛ ألا وهي بحث إمكانية غزو مصر، فتفقد سواحلها ولا سيما رشيد ودمياط والإسكندرية مؤكدًا لحكومته بأن مشروع الغزو "هين"، ولكن بعثة دى توت أصابها النسيان بسبب انشغال فرنسا بدعم الثوار في حرب الاستقلال الأمريكية.

وخلال الفترة من ١٧٧٧ إلى ١٧٧٨ قدم سان بريبه St Priest السفير الفرنسي في الأستانة العديد من التقارير تضمنت جميعًا أهمية غزو مصر لثروتها وخصوبة أراضيها. وفي

(٤) ١٧٥٦-١٧٦٣.

(5) De Tott : Mémoires du Baron De Tott sur les Turcs et les Tartares.

عام ١٧٨٠ قدم القس رينال Raynal[٦] كتابًا أوضح فيه أهمية بسط السيطرة الفرنسية على مصر.

وتجدر الإشارة إلى أن قناصل فرنسا في مصر حرَّضوا حكومتهم على غزوها، ففي عام ١٧٨٣ دعا القنصل الفرنسي مور Mure لهذه الفكرة موضحًا في تقريره سهولة الغزو، وأن الأمر لا يحتاج إلا لأسطول صغير يرسو في السويس، وبذلك تصبح فرنسا سيدة الموقف في البحر الأحمر، كما دعا مور لوضع قوة عسكرية عند الشلال الأول لمد النفوذ الفرنسي إلى بلاد النوبة، وتوزيع الحاميات العسكرية من القاهرة حتى أسوان، ونشر القوات في الفيوم، ودمنهور لمراقبة عرب البحيرة، وتحصين المنطقة الممتدة من الإسكندرية حتى طرابلس غربًا، وهو ما قامت به القوات الفرنسية بالفعل فيما بعد.

قبيل نشوب الثورة الفرنسية خرج مشروع الغزو من نطاق السرية، وأصبح يناقش علنًا، وفي عام ١٧٨٧ قدمت مذكرتان للحكومة الفرنسية؛ الأولى مجهولة، والثانية كتبها ريمون ليبون Lebon، عدَّد فيها الفوائد التي تعود على فرنسا من غزو مصر.

وبتعيين القنصل ماجالون Magellon في مصر عام ١٧٩٣، كتب العديد من التقارير حرَّض فيها حكومة بلاده على غزو مصر لإنهاء عبث المماليك على حد قوله، ولا سيما أن مصر تتمتع بخصوبة أراضيها، مما يزيد من إمكانية تحويلها إلى مستعمرة زراعية، وسوق لتوزيع السلع، وفي أحد تقاريره كتب: "إن أجمل هدية يمكن تقديمها إلى الشعب الفرنسي هي غزو مصر".

هذا وقد دعا العديد من الرحالة الفرنسيين لفكرة الغزو ولا سيما سونيني Sonnini[٧]، فمصر كما وصفها هي همزة الوصل بين آسيا وأوروبا، وهي مهد العلوم والفنون. أما أوليفيه Olivier[٨]، فقد رأى أن الغزو سينقذ مصر من الانحطاط والجهل والطغيان وسوف تصبح من أغنى دول العالم، ودعا لإرسال جيش من العلماء مع الحملة لدراسة مصر، واتهم المصريين "بأنهم أصيبوا بالعمى"؛ لأنهم على حد قوله لا يعرفون مصالحهم الحقيقية، وأنه من الصواب إبعاد سلالة المماليك، ولابد من إحلال أمة جديدة حرة، وعدم ترك مصر في أيديهم لأنهم برابرة.

هكذا ركز الرحالة الفرنسيون على مصالح فرنسا التجارية، وأحاطوا أطماعهم بهالة من المبادئ الإنسانية مثل إنقاذ الشعب المصري، وإدخال المدنية الحديثة، ولا شك أن هذه

(6) Raynal l'Abbé: Histoire philosophique et politique des établissements des Européens dans les deux mondes.
(7) Sonnini, C : Voyage en Égypte. Paris, 1786.
(8) Olivier, C: Voyages dans l'Empire ottoman. L'Égypte et la Perse fait par ordre du gouvernement pendant les six premières années de la République.

الميلادي ما كانت تذكر إلا لخدمة أهدافهم السياسية. ويجب ألا ننسى أن القرن الثامن عشر هو عصر الحركة الفكرية في فرنسا؛ حيث نادى المفكرون بأن فرنسا عليها التزام حضاري تجاه غيرها من الشعوب، ولها مهمة حضارية لابـد مـن إتمامهـا Remplir notre mission civilisatrice".

وفي عهد حكومة الإدارة تقرر غزو مصر ولعب تاليران Talleyrand دورًا هامًـا مؤكدًا بأنها سوف تحل محل جزر الأنتيل بتحويلها إلى مستعمرة زراعية، كما قدم الأدميرال روزبلي عدة خرائط إلى مونج Monge مفتش العلوم والفنون في إيطاليا عن مصر، أضـف إلى ذلك مذكرات تروجيه Truget، ورسائل ماجالون، وكتابات الرحالة، وتم تجميع كل ذلك في ملف كامل عرض على بونابرت باعتباره القائد العام.

شجعت أحوال مصر الداخلية على الغزو ولا سيما بسبب انتشار الاضطرابات فيهـا بين المماليك وإغارات العربان، فضلاً عن تدهور الصناعة وتقلص المساحة الزراعية، وقـد عبر مؤرخنا العظيم الجبرتي عن ذلك بقوله: "لا يجد الزبال شيئًا يكنسه في مصر".

تنقسم محتويات مجلد هويه إلى :

أولاً : المقدمـة.

ثانيًا : ملخص عن تاريخ مصر القديمة والحديثة.

ثالثًا : ملخص بعنوان تاريخ الحملات الأربعة ١٧٩٨-١٧٩٩-١٨٠٠-١٨٠١.

رابعًا: ينتهي المجلد بفهرس لأهم المحتويات.

أولاً : المقدمة :

أوضح هويه في المقدمة بأن الغرض من هذا العمل هو تسـجيل تـاريخ الحمـلات العسكرية الفرنسية في مصر وسوريا خلال السنوات الأربع من ١٧٩٨ حتى ١٨٠١، وأضاف أن الكثير من هذه العمليات العسكرية ظلت مجهولة حتى نفي بونابرت بسبب الحذر المتبع في النشر، ولكن بعض التقارير اليومية للجيش تسربت إلى فرنسا خلال عـامي ١٧٩٩ و ١٨٠٠ ولا سيما الخاصة بالحملة على سوريا، ومعارك أبي قير وكانت ملحقة بالنشـرات اليوميـة، ولذلك فهو يرى من وجهة نظره أن الأمر يتطلب تأريخاً كاملاً للعمليات العسكرية التي تمـت في مصر وسوريا. ذكر هويه أن من أهم أهدافه هو نشر قوائم وبيانات عن مصائر العديد من العسكريين الفرنسيين الذين فقدوا في أثناء المعارك العسكرية؛ وذلك للـرد علـى تسـاؤلات عائلاتهم حول مصائرهم، وأكد هويه على اهتمامه بجيش الجنـرال بليـار Belliard فـي القاهرة، وأنه وجد نفسه "شاهد عيان" للأحداث بحكم عمله تحت قيادة رينيه Reynier، ولذلك

كان عليه تسجيل الأحداث الهامة، وأعرب عن أسفه للانتقادات التي وجهت للأعمال العظيمة التي تمت في عهد الإمبراطورية بزعامة بونابرت، مؤكدًا بأنه لا يستحق هذا الجحود، ولذلك فقد قرر نشر "النشرات اليومية"؛ حتى لا تتعرض للإهمال والنسيان، وليضع الحقائق أمام أعين الناس ولا سيما العسكريين حتى لا تضيع من ذاكرة الأمة الفرنسية.

يتضح من مقدمة هويه أنه اتخذ موقفًا دفاعيًا عن أعمال بونابرت التي وصفها بالمجيدة، كما أنه ينتقد معارضيه الذين أظهروا له النكران بعد نفيه.

ثانيًا : ملخص لتاريخ مصر القديمة والحديثة :

١- مصر القديمة :

يبدأ هويه مؤلفه بتقديم ملخص لتاريخ مصر القديمة اهتم فيه بتعريف موقعها الممتاز، ومدى اتساعها، وامتدادها من البحر المتوسط حتى أسوان جنوبًا، مؤكدًا أن سكانها نزحوا من إثيوبيا حتى وصلوا منطقة الشلالات بحثًا عن الأراضي الخصبة، وأنهم استقروا في بداية الأمر في النوبة ثم طيبة، وعمروا، وجففوا المستنقعات، وأقاموا الجسور لحماية بلادهم من الفيضان.

- قدم هويه وصفًا سريعًا لنهر النيل، كما ألقى الضوء على مدن مصر السفلى مع التأكيد على أهميتها التجارية، "فمصر هي مخزن الشرق"، لها اتصالاتها المتعددة مع آسيا، وقد أثار موقعها الحقد والغيرة من قبل جيرانها.
- أثنى على القوائم التي وضعها المؤرخ مانيتون لملوك مصر وحرص على نقلها، كما أشار لبراعة المصريين في العلوم ولا سيما الفلك.
- تحدث عن أهم الغزوات التي تعرضت لها مصر، ولا سيما الهكسوس والغزو الأثيوبي، والفارسي، ثم حملة قمبيز، وألقى الضوء على أحوال مصر في عهد الإسكندر الأكبر، والبطالمة، وتتبع الأحداث سريعًا حتى الغزو الروماني.

٢- مصر الحديثة :

بدأ الحديث عن فترة مصر الحديثة منذ ما أطلق عليه "الغزو العربي"، كما سجل اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر، ثم تحدث عن ظهور الإسلام بمولد الرسول ﷺ واعتناقه ما أسماه آراء النسطوريين، وأن محمدًا أسس مذهب ودينًا جديدًا، وفي سن الأربعين وضع قانونه الذي أطلق عليه القرآن، ثم يستمر في تطاوله على الرسول فيصفه بأنه زعيم لعصابة تزايدت أعدادها، ونجحت في الإغارة على بلاد الشام، ثم يتبع الأحداث سريعًا بعد وفاة الرسول، فيطلق على تلك الفترة "إمبراطورية الخلفاء" مشيرًا لفتح مصر على يد عمرو

بن العاص الذي يتهمه بإحراق الإسكندرية، ويعلق على هذا العمل "بأنه لا يصدر إلا من برابرة لا يعرفون سوى القرآن".

ثم يواصل مغالطته بأن مصر أصبحت فريسة للعرب، وأن هذا البلد الجميل لن يعرف الحرية؛ لأنه قدر للمسلمين الطغاة الجهلة حكم مصر مما أدى إلى انهيار التجارة وتدهور مكانة الإسكندرية.

- يستعرض هويه سريعًا أهم الدول التي قامت في مصر حتى قيام الدولة الفاطمية التي نسبها خطأ لفاطمة شقيقة الرسول ﷺ، ثم يشن سهامه ضد الدولة الأيوبية بسبب تصديها للحملات الصليبية، فصلاح الدين الأيوبي من وجهة نظره هو الذي قدَّ الحرب الدموية في سوريا.
- استعرض هويه سريعًا قيام الدولة المملوكية حتى تولى الغوري الحكم وقد اتهمه بإثارة المتاعب في الشرق كله، كما أشار لدخول سليم الأول مصر في عام ١٥١٧، وتتبع الأحداث سريعًا حتى ظهور علي بك الكبير وخيانة محمد بك أبو الذهب، ثم التنافس والصراع بين مراد بك وإبراهيم بك حتى مجيء الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت.

٣- ملاحظات عامة عن مصر :

قدم هويه وصفًا لآثار مصر القديمة التي وصفها بأنها تبهر عيون الأوروبيين، كما قدم وصفًا للآثار الإسلامية ولا سيما قلعة صلاح الدين.

ثم انتقل للحديث عن فيضان النيل وآثاره المدمرة على السكان، كما تحدث عن الفلاحين المصريين، ووصفهم بأنهم يولدون "لصوصًا وسفاحين"، وانتقد قذارة أولادهم، كما عدد أهم الأوبئة والأمراض المنتشرة في مصر، ونعت المصريين بالجهل، وعبَّر عن ذلك بعنصرية وحقد فوصفهم بأنهم "لا يعرفون سوى قراءة القرآن"، كما قدم وصفًا للمماليك، والعربان، والعوالم. واختتم هذا الجزء بملاحظات عن مدينة رشيد باعتبارها من أكبر المدن التجارية.

إذا ألقينا نظرة سريعة على ملخص هويه عن تاريخ مصر القديمة والحديثة فسوف نلاحظ بأنه لا يختلف كثيرًا عما قدمه الفرنسيون في القرن الثامن عشر قبل مجيء الحملة الفرنسية، كذلك ما قدمه علماء الحملة في مؤلفاتهم فكان من المتبع عادة أن تكون بداية الحديث عن مصر هو التعريف بموقعها الجغرافي وسكانها وأهميتها التجارية، ولكن هويه أوجز في حديثه عن موقع مصر، بينما يلاحظ أن هناك إسهاباً في هذا المجال ممن سبقوه، ففي القرن السادس عشر قدم دى مان مؤلفه(٩) عن مصر الذي تحدث فيه عن موقعها، كذلك ألقى

(9) Belon, P. De Mans : Le voyage en Égypte.

دى منكوني[١٠]، في القرن السابع عشر، الضوء على أهمية هذا الموقع، وفي القرن الثاني عشر قدم فولني[١١] ملاحظاته القيمة عن طبيعة مصر: النيل، والدلتا، والطقس، كما قدم وصفًا لهيكل القطر المصري من أسوان إلى البحر المتوسط، وقد أثنى علماء الحملة الفرنسية[١٢] على ملاحظات فولني الدقيقة عن سطح مصر، وعلى دراسة جرانجيه[١٣] عن مصبات النيل وفروعه.

وقع هويه في العديد من الأخطاء عند حديثه عن الآثار المصرية، واهتم بنقل ما أورده هيرودوت، وديدور الصقلي، وسترابون عن مصر، وهو ما فعله الفرنسيون من قبل في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بينما لم يلجأ رحالة الأكاديميات ومبعوثوها في القرن الثامن عشر إلى لاقتباس بصورة كبيرة من قدامى المؤرخين، إنما اهتموا بتحديد مواقع المدن والآثار والمعابد حتى مجيء الحملة.

ويمكن القول إن كشوف أسرار اللغة الهيروغليفية تم على يد شامبليون الذي أعاد ترتيب قائمة ملوك الفراعنة بتسلسل زمني.

شن هويه حملة على الإسلام والرسول ﷺ تمشيًا مع ما كان سائدًا إلى حد كبير في فترة القرن الثامن عشر الذي شهد جدلاً كبيرًا حول الدين الإسلامي، واتسمت الكتابات عنه بالتعصب الشديد والحقد، ولا سيما من المستشرقين والمفكرين. نذكر على سبيل المثال فولتير الذي نشر كتابًا في عام ١٧٤٢[١٤]، شن فيه هجومًا على الإسلام، كما ألف كتابًا بعنوان "محمد والتعصب" أهداه للبابا سب فيها الرسول سبًا قبيحًا. هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحملة المسمومة استمرت حتى القرن التاسع عشر، ولعل أشهر قادتها الكونت جوبينو Gobineau[١٥] الذي ادعى أن القرآن الكريم من تأليف الرسول، وأنه أراد إكسابه هيبة فادعى بأنه منزل من السماء. وتابع هذه الحملة أرنست رنيان Renan وهانوتو Hanotaux، وإن كان الإمام محمد عبده والأفغاني قد تصديا لآرائهما.

نسب هويه لعمرو بن العاص إحراق مكتبة الإسكندرية رغم أن سافاري Savary[١٦] الذي زار مصر قبله موفدًا من قبل الأكاديمية العلمية بباريس نفي هذا الاتهام مؤكدًا بأن الرومان هم الذين أحرقوها.

---

(10) Monconys De Balthasar : Les voyages en Égypte.

(١١) فولني: ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام.

(١٢) انظر: وصف مصر، ص ١.

(13) Granger, Le sieur : Relation du voyage fait en Egypte.

(14) Remarques sur L'essai sur les moeurs.

(١٥) عمل سفيرًا في فارس، له العديد من المؤلفات هاجم فيها الإسلام، نذكر منها:

– Essai sur L'inégalité des races humaines.

– Les Religions et les Philosophies dans LAsie Central.

(16) Savary : Lettre sur L'Égypte.

وبذلك يتضح مما سبق جهل هويه، وعدم درايته بالدين الإسلامي، ولا التاريخ بحكم طبيعته العسكرية، ولكنه ينبغي الإشارة إلى ألا نعمم هذا الجهل على كل الفرنسيين، فإنه قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر أثنى بعض مبعوثي الأكاديميات على الدين الإسلامي والأزهر وعلمائه، ونذكر على سبيل المثال الأب دورفال Dorvalle[١٧] الذي زار مصر من أجل شراء المخطوطات، وأتيح له دخول الأزهر فأشاد به وبعلمائه ومكتبته. ونظرًا لجهل هويه بالتاريخ لم يذكر أسباب الحروب الصليبية الحقيقية، وأغفل أنها مظهر من مظاهر التوسع الاقتصادي والاستعماري في العصور الوسطى.

أما عن اتهامه للدولة المملوكية وللسلطان الغوري بالتحديد بأنه أثار الاضطرابات في الشرق فيدحضه بقوة قوةُ العلاقات الفرنسية معه في تلك الفترة ومحاولة فرنسا توطيد هذه العلاقات، وخير مثال على ذلك بعثة أندريه لى روي Le Roye[١٨] التي أرسلها الملك لويس الثاني عشر. كما أغفل هويه ذكر أن مصر شهدت ازدهارًا اقتصاديًا بلغ ذروته في عصر سلاطين المماليك؛ حيث تقدمت الصناعة ولا سيما صناعة المنسوجات القطنية والصوفية، كما انتعشت التجارة الداخلية والخارجية، وأقام المماليك العديد من المنشآت التي تشهد على عظمة العصر.

فمصر لم تتدهور أحوالها بدخول الإسلام فيها – كما زعم هويه – وإنما ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية.

إذا قارنا ما سجله هويه عن الأوبئة والأمراض في مصر سنلاحظ تفوق غيره ممن سبقوه في زيارة مصر ولا سيما فولني الذي أعطى وصفًا دقيقًا لجميع الأمراض والأوبئة، ولا سيما الجدري والطاعون والرمد.

وعلى النقيض مما دوّنه هويه في حديثه عن الفلاح المصري، ولا سيما أنه وصفه باللصوصية، سنجد أن معظم المؤلفات التي ظهرت عن مصر أبدى الفرنسيون فيها الشفقة والأسى عليه؛ نظرًا لكثرة الضرائب التي أثقلت كاهله، والفظائع التي تعرض لها خاصة من المماليك، والتي تمثلت في المصادرة والتنكيل، ولكن تجدر الإشارة إلى أن البعض عاب على الفلاحين استكانتهم، ولا سيما المترجم الفرنسي ديجون Digeon الذي وصفهم بأنهم عبيد لديهم انحطاط لا يثورون ضد أسيادهم الذين ينظرون إليهم كحيوانات، بينما كان لفولني وجهة نظر مخالفة؛ فقد رأى أن الفلاحين لديهم نخوة يتسمون بالعناد، ولا يحتاجون سوى التوجيه

(17) Clément : Les Français en Egypte.

(١٨) لمزيد من التفصيل عن بعثة لى روى انظر : Thenaud, J: Le Voyage d'outre mer Paris, 1884.

حتى تصبح شجاعتهم رهيبة، وأن وضعهم الحالي إنما هو نار تحت الرماد لا تنتظر سوى الانفجار (١٩).

جذبت طبقة العوالم انتباه الفرنسيين قبل مجيء الحملة، فقدم سافاري وصفًا لملابسهن، ورقصهن، ولمجتمعهن الخاص، مؤكدًا بأنه لا يوجد احتفال يتم في مصر دون غناء ورقص العوالم، كما دوّن علماء الحملة الفرنسية الملاحظات نفسها فالعوالم هن بهجة الأعياد في مصر (٢٠). ويلاحظ أن هذا الاهتمام استمر حتى القرن التاسع عشر ولا سيما من قبل جيرار دى نرفال De Nerval (٢١) الذي ألهبت مقالاته عن نساء مصر وعبيد القاهرة خيال الفرنسيين، ولا سيما أنها نشرت على التوالي في مجلة العالمين، ولم يكتفِ بذلك إنما قدم وصفًا لأهم الرقصات، ويمكن تعليل هذا الاهتمام بأن مجتمع العوالم كان غريبًا وجديدًا على أنظار الفرنسيين، أضف إلى ذلك أنه لم يكن يسمح لهم بدخول الحريم، فاهتموا بوصف ما شاهدوه بالفعل وما أتيح لهم، ألا وهو رقص العوالم والغوازي.

قدم هويه ملاحظات موجزة عن مدينة رشيد، بينما لقيت هذه المدينة الاهتمام الشديد من قبل الأوروبيين لأهميتها التجارية وخصوبة أراضيها، فأشاد كل من سافاري وسونيني قبل مجيء الحملة الفرنسية بتجارتها وموقعها الهام كحلقة اتصال بين القاهرة والإسكندرية.

وأخيرًا بالنسبة للملخص التاريخي الذي قدمه هويه عن مصر القديمة والحديثة نلاحظ أن صاحبه وقع في العديد من الأخطاء والمغالطات، بينما يلاحظ أن المؤلفات والدراسات التي ظهرت عن مصر قبل مجيء الحملة الفرنسية جاءت أدق بكثير مما دونه هويه ولا سيما في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، قد أطلق عليها التحقيقات العلمية الدقيقة، وأفاد منها علماء الحملة أنفسهم، وكانت هذه الدراسات نواة المجمع العلمي؛ فقد حقق الرحالة ومبعوثو الأكاديميات الفرنسية تقدمًا غير مسبوق في علم الجغرافيا والأنثوجرافيا، ولذلك لا نتعجب من هذا العمل الضخم الذي أنجزته الحملة، ألا وهو وصف مصر.

فما كان لهذا العمل أن يتم لولا وجود أساس قوى استند عليه علماء الحملة، فكانت لديهم فكرة عامة عن كل ما يتعلق بمصر، ولذلك جاءت مؤلفاتهم دقيقة وعميقة عنها، ولعل أبلغ دليل على ما ذكره الفنان فيفان دينون المرافق للحملة بأنه لولا كتابات هؤلاء الرحالة لما تمكنا من دراسة مصر الدراسة المستفيضة، وأصبح الرأي العام الفرنسي شغوفًا بالتعرف عليها، ولذلك أيد الجميع حملة بونابرت تلك الحملة التي صُورت، وكأنها الغرض الرئيسي منها هو اكتشاف الحضارة العظيمة التي طالما قرأ عنها الفرنسيون.

---

(19) Hanotaux, G : Histoire de la nation égyptienne.

(٢٠) انظر : وصف مصر، ص ٣.

(21) De Nerval, Gérard : Voyage en Orient.

وختامًا جاء ملخص هويه أقل قيمة بكثير عمَّن سبقوه، ولم يستفد مما دونه الفرنسيون من قبل عن مصر، ولكنه اعترف بذلك في بداية حديثه، فثقافته محدودة بالنسبة للتاريخ بحكم طبيعته العسكرية.

ثالثًا: ملخص تاريخي للحملات الأربعة:

يحمل هذا المجلد عنوان[٢٢] "الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨-١٨٠١"، ملخص تاريخي لحملات أربعة الأعوام ١٧٩٨، ١٧٩٩، ١٨٠٠، ١٨٠١، كتبه الضابط هويه الذي عمل تحت قيادة رينيه Reynier، أحد القادة البارزين في جيش بونابرت، فهذه شهادة ورؤية لضابط فرنسي "شاهد عيان" على أحداث الحملة، لم يكن من حقه إصدار الأوامر، وإنما كان عليه تنفيذها، ومن هنا تبرز أهمية المؤلف؛ لأن مؤلفات كبار القادة والسياسيين "أصحاب القرار" ومذكراتهم، قد تبدو تبريرًا أو دفاعًا عن أنفسهم أمام التاريخ. نذكر على سبيل المثال مذكرات[٢٣] بونابرت Bonaparte ومراسلاته [٢٤]، ومذكرات[٢٥] ويوميات كليبر Kleber[٢٦].

وتجدر الإشارة إلى أن كبار قادة الحملة اهتموا بتسجيل أحداثها في مصر، نذكر من بينهم الجنرال برتييه Berthier[٢٧] رئيس أركان حرب الحملة، ورينيه[٢٨]، وبليار Belliard[٢٩]، والجنرال ديفرنوا Desvernois[٣٠]، والمارشال مارمون Marmont[٣١].

إذا تحدثنا عن مؤلف هويه فلابد أن نشير لمؤلفات غيره من الضباط الذين شاركوا أيضًا في أحداث الحملة، ووجدوا أن من حقهم تسجيل مشاهداتهم عنها، فاهتم البعض بتسجيل أحداث فترة زمنية معينة مثل فترة وجود بونابرت في مصر نذكر من بين هؤلاء تورمان Thurman[٣٢]، كما اهتم البعض الآخر بعمليات ديزيه Désaix العسكرية في صعيد مصر مثل الكابتن جابريه Gabré[٣٣]، بينما سجل البعض أحداث الحملة في مصر، وسوريا ولا سيما ميو Miot[٣٤]. أما ضابط المدفعية دوجيرو[٣٥] فقد اهتم بوصف أحداث الحملة خلال

---

(٢٢) هناك إشارات لمجلد هويه في الأرشيف الخاص بجيش الشرق في فنسان Vincennes في فرنسا مع مجموعة أخرى من مذكرات الضباط الفرنسيين.

(23) Campagnes d'Égypte et de Syrie. Paris, 1842.

(٢٤) نشرت بأمر نابليون الثالث Correspondances de Napoléon.

(25) Mémoires du Général Kléber.

(26) Journal du Général Kléber.

(27) Berthier, G: Relations des Compagnes du Général Bonaparte en Égypte et en Syrie.

(28) Reynier, R: Mémoires du Général Reynier.

(29) Journal du Général Belliard.

(30) Mémoires du Général Baron Desvernois.

(31) Voyage du Maréchal du De Raguse. Paris, 1937.

(32) Thurman : Bonaparte en Égypte.

(33) Gabré, le capitaine: Mémoires historiques des marches et positions de la division du général Désaix.

(34) Moit, J: Mémoires pour servir l'histoire des expéditions en Égypte et en Syrie.

(35) Doguereau, J. P. Général : Journal de L'Expédition d'Égypte publié d'après le manuscrit original avec une introduction de notes par G. La Jonquière, Paris, 1904.

فترة وجودها في مصر وقد حرص لاجونكيير La Jonquière على نشر هـذا العمـل، ولا سيما أنه يتسم بالدقة في رواية كل تفاصيل المعارك العسكرية، والتي تماثلت إلى حد كبير مع الوثائق الموجودة في الأرشيف الحربي للحملة في باريس(٣٦).

وتجدر الإشارة إلى أن أعضاء لجنة العلوم والفنون شاركوا أيضًا في تسجيل أحـداث الحملة، فيسجل المهندس مارتن Martin(٣٧) مشاهداته في مؤلفه عن الحملة الفرنسـية، كمـا دون المهندسان دوفيليه De Villier(٣٨)، وجالوا Jalloies(٣٩) يومياتهما عن مصر، كـذلك ينبغي ألا يغفل مؤلف الفنان دينون Denon رحلة في مصر العليا والسفلى، وهي التي تتبـع فيها العمليات العسكرية في صعيد مصر، وزوّد عمله بمجموعة من الرسوم واللوحات التـي خلدت انتصارات

الفرنسيين إلى جانب صف آثار مصر ومعابدها(٤٠).

هذا ولم تقتصر اهتمامات أطباء الحملة على العناية بالشئون الصحية فحسب، وإنمـا اهتموا بتدوين ذكرياتهم في مصر، فنذكر على سبيل المثال مؤلف ديجنيـت Desgenettes كبير أطباء الحملة(٤١).

ولعل أهم عمل قام به علماء الحملة هو وضع نتـاج أعمـالهم العلميـة وجهـودهم واكتشافاتهم في العمل الموسوعي الضخم "وصف مصر"، كذلك تعتبر موسوعة التاريخ العلمي والعسكرية للحملة الفرنسية من أهم الأعمال المنشورة، ويرجع الفضل في هذا العمل لمارسيل أحد علماء الحملة، وريبو Reybaud، وغيرهم الذين ضمينوا فيه الوثائق والمذكرات التي تم جمعها من قادة الحملة، ولا سيما مذكرات بليار، ومراسلات كليبر، ووثائق ديجنيت، ولاريه. وهو يتكون من عشرة أجزاء، خصصت الأجزاء الثلاثة الأولى لتاريخ مصر القديم، ودخـول الإسلام مصر، ثم باقي الأجزاء عن أحداث الحملة الفرنسية(٤٢).

وأخيرًا فقد اهتم لاجونكير بجمع الوثائق الهامة في وزارة الحربية والبحرية الفرنسية، ووضعها في خمسة أجزاء(٤٣).

إذن ما قدمه هويه هو حلقة من سلسلة متعددة الحلقات تتمم كل منها الأخرى، و تعكس وجهة نظر العسكريين الذين شاركوا في الحملة.

(٣٦) تم العثور على المخطوط مع أحد أقارب دوجيرو ويدعى De Golleville، ويتكون من إحدى عشرة كراسة حوت يوميات المؤلف في مصر، وعدد صفحات المخطوط ٢٤٨ صفحة تم تجميعها بعد عودة بونابرت للحكم للمرة الثانية، وتوجد نسخة في المكتبة الوطنية بباريس وأخرى في متحف Blois.

(37) Martin: Histoire de L'Expédition Française en Égypte.

(38) Journal et souvenirs sur L'Expédition en Égypte 1798–1801.

(39) Jalloies : Journal d'un ingénieur attaché à l'expédition.

(40) Denon, V : Voyage dans la Basse et Haute Égypte pendant les campagnes du Général Bonaparte.

(41) Souvenirs de Desgnettes : Histoire médicale de L'armée d'Orient.

(42) Histoire scientifique et militaire de l'Expédition française en Égypte. 1830–1833.

(43) La Jonquière, C. de L'Expédition d'Égypte.

اهتم هويه في ملخصه عن تاريخ الحملات الأربع بتسجيل أحداث كل سنة على حدة، وأهم المعارك التي دارت فيها، كما قدم بيانات وجداول عن تكوين الحملة والتحصينات التي أقيمت في مصر خلال العمليات العسكرية المختلفة، والخسائر التي لحقت بالفرنسيين في كل معركة، حتى رحيل القوات الفرنسية، كما سجل المعارك التي دارت في مصر وسوريا ضد المماليك والقوات العثمانية والبريطانية، وزود عمله بملحق عن القتلى والموتى موضحًا أسباب الوفاة، مثل قتلى المعارك الحربية، والوفيات بسبب الطاعون، كما قدم بيانات بالأعداد الإجمالية للجرحى والأسرى، ولم يفته تسجيل أعداد القتلى والمرضى الذين عادوا إلى فرنسا مع بونابرت، كما أوضح مصائر القادة، والضباط، والقتلى، والمعارك التي قُتلوا فيها.

وبذلك نجح في وضع الإحصاءات الدقيقة لجميع العمليات العسكرية، وانفرد ملخصه بذكر أعداد المفقودين والقتلى والمرضى، وعند مراجعة مؤلف ديجنيت كبير أطباء الحملة لا نجد هذه الدقة، ولا يوجد ذكر لهذه الأعداد بهذا التفصيل والتوضيح الذي جاء في مجلد هويه، والسبب في ذلك أنه أكد أنه يسعى بنفسه لجمع المعلومات عن مصائر الفرنسيين سواء في مصر أو سوريا من الجنود والقادة.

قسم هويه عمله إلى حملات أربعة، اعتبر تقريبًا كل عام مضى على الحملة الفرنسية في مصر "حملة متكاملة"، فيذكر الحملة الأولى في عام ١٧٩٨، ثم الثانية في عام ١٧٩٩ التي تحدث فيها عن حملة سوريا، وبدأ الحملة الثالثة بفترة كليبر وما تضمنته من أحداث، ثم الحملة الثالثة بفترة كليبر وما تضمنته من أحداث، ثم الحملة الرابعة عام ١٨٠١ وهي فترة قيادة مينو وانسحاب القوات الفرنسية من مصر.

أرّخ هويه عمله بالتقويم الجمهوري(٤٤) الذي تم العمل به في فرنسا، وحرص على إيضاح ما يقابله بالشهور الميلادية.

قسم هويه عمله الخاص بالحملة الفرنسية إلى قسمين؛ الأول : العمليات العسكرية في مصر وسوريا، والقسم الثاني : العمليات العسكرية التي قام بها في مصر.

يدأ هويه حديثه عن الحملة الأولى في عام ١٧٩٨ مؤكدًا أن الاستعداد لها بدأ بعد صلح كاميو فورميو في سرية تامة، وقد أكدت المصادر الفرنسية ذلك، فذكر دوجيرو(٤٥) بأنه فور الانتهاء من القتال في إيطاليا، ثم فتح جبهة جديدة للقتال في سرية تامة.

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر العثمانية(٤٦) أشارت أيضًا إلى هذه السرية فالسفير العثماني في باريس أكد أنه خدع من قبل الساسة الفرنسيين الذين أكدوا له أن الحملة على

---

(٤٤) يبدأ من فاندمير الموافق ٢٢ سبتمبر إلى ٢١ أكتوبر- ثم برومبير، وفريمير، ونيفوز،وبلوفيوز، وفانتوز، وجيرمنال، وفلوريال، وبريريال، وميسيدور، وتيرميدور، وفريكتيدور الذي يبدأ من ١٨ أغسطس إلى ١٦ سبتمبر، ثم ستة أيام تكميلية من ١٧ سبتمبر إلى ٢١ سبتمبر.

(45) Doguereau, J. P : Journal de L'Expédition.

مصر مجموعة من الأكاذيب والشائعات التي لا سند لها، وأن النية الحقيقية تتجه لاحتلال صقلية.

والحقيقة أن بونابرت حرص بالفعل على سرية تحركاته بصرف أنظار الأسطول البريطاني عن وجهته الرئيسية، ولا سيما أنه أخذ يجوب البحر المتوسط باحثًا عن الفرنسيين، فقام بونابرت ببعض الترتيبات على ساحل المحيط الأطلنطي لإيهام البريطانيين بأنه ينوى التوجه نحو أيرلندا.

هذا وقد أوضح أماديه ريم أن حكومة الإدارة بعد صلح كامبو فورميو أعلنت بأنه لم يعد أمام الفرنسيين سوى معاقبة لندن بسبب ما وصف "بسياستها العمياء"، وللقضاء على طغيانها البحري من أجل التوسع نحو المحيط، ولا سيما أنها تعمل على تدمير التجارة الفرنسية. ففي لندن يتم نسج مأساة أوروبا، ولذلك لابد من التصدي لها، والسيطرة على البحر المتوسط، فمصر هي همزة الوصل بين أوروبا وآسيا، والاستيلاء عليها يتيح تأمين تجارة الهند وإقامة مستعمرة فرنسية فيها.

وصف هويه تجمع السفن الفرنسية في ميناء طولون وأطلق على الجيش المتجه إلى مصر جيش الشرق، وهي التسمية المعروفة، وقدَّر عدده بنحو ستة وثلاثين ألف جندي، مؤكدًا أن الجميع كان يجهل الوجهة الحقيقية وهو ما ذكره ريبو[٤٧]، وأكده كليبر في مذكراته بأن أقل القليل من هذا الجيش يعلم وجهته الحقيقية.

هذا وقد اختلف تقدير عدد القوات فقدرها بونابرت بنحو ٣٢ ألف جندي وقدرتهم المصادر العثمانية ٣٨ ألف جندي، بينما لاجونكير[٤٨] في مؤلفه أكد أن العدد الحقيقي ٣٦ ألف وهو الأصوب لأنه اعتمد على السجلات والوثائق الأصلية.

تكونت معظم قوات بونابرت من قادته[٤٩] وجنوده العاملين معه في جيش إيطاليا من قبل. وصلت الحملة إلى مالطة وتم الاستيلاء عليها، اكتفي هويه بهذا القدر في ملخصه، بينما أفاضت المصادر الفرنسية بالحديث عن المدينة.

فقدم الملازم دوجيرو وصفًا لمناخ الجزيرة "القاسي" وحرها الذي لا يطاق والذي تسبب في العديد من الأمراض، أما ديجينيت فقد ركز حديثه على متاعب الجنود الصحية التي بدأت قبل الوصول إلى مالطة بسبب معاناتهم من دوار البحر وحرارة الشمس، هذا بينما وصف ريم فرسان مالطة بأنهم كانوا يعيشون على نمط العصور الوسطى يفتقرون للنظام والتسليح، وهو ما سهل الاستيلاء على الجزيرة.

---

[٤٦] مخطوط ضيانامه للدارندلى، دراسة جمال سعيد عبد الغنى.

[47] Ryme, amedé.

[٤٨] انظر : La Jonquière.

[٤٩] من القادة نذكر برتييه، وكافاريللي، كليبر، رينيه، ديزيه، دوجوا، فوبوا، مارتان، بون.

- نزلت القوات الفرنسية في غرب الإسكندرية، وبدءوا في السير نحو المدينة، وأفاض هويه في وصف معاناة الجنود من اعتداءات البدو، وهو ما أكده ميو ولا سيما من قبل قبائل أولاد علي التي نشطت في مهاجمة خطوط الحملة الخلفية. يلاحظ أن معظم القادة أفاضوا في الحديث عن معاناة الفرنسيين وشارك دوجيرو في هذا الوصف في مؤلفه مصورًا حرارة الشمس وقلة المياه مؤكدًا بأنه لولا استخدام القوات الفرنسية للأسلحة الحديثة لما تمكنت من تفريق جماعات العربان، ولا سيما أن الطريق إلى الإسكندرية رحلة مضنية وشاقة على حد قوله.
- أكد هويه وغيره من القادة الفرنسيين على استماتة[٥٠] سكان الإسكندرية في الدفاع على مدينتهم، فقاموا بتحصين القلاع وجمع المتطوعين، رغم أنهم كانوا يدركون صعوبة ذلك، وقد أشار نقولا ترك إلى ضعف قلاع المدينة فكان لا يوجد بها "سوى القليل من البارود"[٥١].

ويسبب عنف مقاومة سكان المدينة كاد بونابرت أن يصاب بطلق نارى[٥٢]، ودارت الاشتباكات من شارع إلى شارع، وكان كل بيت كالقلعة على حد وصف الجنرال برتييه، وأبلغ دليل على تلك المقاومة الباسلة ما أكده بونابرت لحكومة الإدارة "أن هذه الأمة مختلفة عن غيرها، إنها باسلة معتزة بنفسها لا يوجد شيء يهزمهم".

كذلك أرسل مينو إلى بونابرت يشكو من المخاطر التي يتعرض لها جنوده في الإسكندرية هذا بينما يصف هويه في مجلده سكان الإسكندرية "بالتوحش"، وأن مظهرهم "يثير الخوف"، نجد في غرور يصفهم ريم في مؤلفه بأن نابليون كان يشعر بالخجل، لأنه سوف يقاتل أعداء أقل منه؛ ذلك لأن العرب والأتراك لديهم الشجاعة فقط داخل أسوار المدن. بينما ينفي بونابرت نفسه وغيره من القادة هذا القول فيعترفون بضراوة القتال. ولا يفوتنا أن نذكر أن مؤرخنا العظيم الجبرتي أثنى على مقاومة سكان الإسكندرية البطولى، ولكنهم رغم ذلك فوجئوا بدخول الفرنسيين بأعداد كبيرة فوصفهم "بالجراد المنتشر حول البلد".

خصص ديجنيت[٥٣] حديثه في مؤلفه عن متاعب الجنود الصحية بسبب حرارة الجو مما أصابهم بالعديد من الأمراض منها التهاب الجهاز التنفسي، والدوسنتاريا، والإسهال، كما عانوا من لدغ العقارب التي لم يرد ديجنيت لها مثيلاً في فرنسا نظرًا لكبر حجمها.

- أذاع بونابرت منشوره في الإسكندرية مؤكدًا احترامه للدين الإسلامي، وقد سخر القائد البحري جوبير من منشور بونابرت في رسالة إلى وزير البحرية، ذكر فيها أن بونابرت

(50) Ryme, A : Op. Cit., P11 S.

(٥١) نقولا ترك : ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية.

(٥٢) انظر : Reybaud, Histoire scientifique.

(٥٣) انظر : مؤلف Desgenettes.

بعد نفيه أكد أن منشوره كان قطعة من الدجل ولكنه دجل من أعلى طراز، وأنه السبيل الوحيد للنجاح[٥٤].

أما الجبرتي فقد استاء من هذا المنشور مؤكدًا بأنه "لا يليق بالفرنسيين التحدث بآيات القرآن، فيحرم على المحدث والخبيث مس آية من القرآن، وهؤلاء قد شوهد الكثير منهم يتغوط ويمسح بأوراق المصحف ويرميها ملطخة على الطريق".

- يصف هويه خطة سير القوات الفرنسية من الإسكندرية إلى البحيرة التي شكلت موقعًا ممتازًا بين[٥٥] الإسكندرية والقاهرة، فتقدمت القوات البرية تحرسها السفن النهرية وكعادته أسهب في الحديث عن معاناة الجنود من حرارة الصحراء وهجمات البدو "البرابرة" على حد وصفه، وعدم توفر الدواب، ومقاومة السكان وردمهم لآبار المياه وتعمدهم إتلافها، واتفق ما ذكره هويه مع وصف غيره من الضباط الذين وصفوا الجنود الفرنسيين "بالبواسل" لأنهم تحملوا سخونة الرياح وقيظ الصحراء كما ذكر رينيه.

وبوصول ديزيه إلى آبار البيضاء وجد أنه تم ردم آبار المنطقة، وكان غذاء الجنود الرئيسي البسكويت الجاف وزمزمية للمياه. وقد توفي أكثر من ثلاثين جندي بسبب ضربات الشمس وندرة الظل؛ مما اضطر ديزيه لطلب النجدة من بونابرت الذي ذكر في مراسلاته بأن بعض الجنود انتحروا بسبب عدم توفر المياه ففضلوا الانتحار على الموت عطشًا، كما أكد ريم أيضًا على تعدد حوادث انتحار الجنود الفرنسيين.

بينما القادة الفرنسيون يصفون معاناة الجنود الفرنسيين ونشعر في مؤلفاتهم بالأسى والمرارة الشديدة، نجدهم يغفلون في الوقت نفسه ذكر الفظائع التي ارتكبت في حق سكان القرى من تخريب المنازل ومصادرة الدواب، بينما علل هويه انتقام الفرنسيين من الأهالي بسبب هجمات العربان وردم الآبار وإخفاء المئونة، ومما ضاعف من الكارثة في تلك الفترة انخفاض مياه النيل. ويناقض ما ذكره هويه أنه بوصول القوات الفرنسية إلى الرحمانية قدم سكانها للجنود الغذاء والخضروات والبيض والدواجن، ورغم ذلك ارتكب الفرنسيون الفظائع في المدينة حتى أن برتييه أصدر أوامره بمنع الجنود من اقتحام المنازل والاعتداء على الأهالي.

- وبانتهاء معركة شبراخيت دعمت القوات الفرنسية سيطرتها على البحيرة، وبدأت في الزحف نحو سهول وادي النيل الخصبة، وفي الطريق إلى القاهرة نهب الفرنسيون العديد من القرى وصادروا المواشي، ولم تنقطع المناوشات بين البدو والقوات الفرنسية التي نجحت في الوصول إلى أم دينار والجيزة، وتقدمت نحو إمبابة حيث دارت معركة أطلق

(٥٤) انظر: كريستوفر هيرالد.

(٥٥) عن أهمية البحيرة انظر: دراسات شابرول ولانكريه.

عليها الفرنسيون معركة الأهرام[٥٦]، وقد اختلفت المصادر الفرنسية في تقدير عدد قوات مراد بك فقدرهم هويه بنحو ثلاثة آلاف، بينما قدرهم المهندس مارتان بنحو خمسة آلاف، وبرتييه بنحو ستة الآلاف، أما الجبرتي فقد قدرهم بعشرة الآلاف لانضمام أعداد كبيرة من الفلاحين لمراد بك. هذا وقد انتهت المعركة بانتصار الفرنسيين وهزيمة مراد بك، وغنمت القوات الفرنسية الكثير من العتاد والمؤنة والملابس، وتم إبادة فرقة بأكملها من مدفعية الألبان قدر عدد القتلى فيها بألفي قتيل وعدة آلاف من المصريين.

- يصف هويه دخول بونابرت القاهرة، وأنه حاول بث الطمأنينة في نفوس السكان مؤكدًا لهم بأنه جاء لمحاربة وتدمير سلالة المماليك وحماية التجارة واحترام ديانة الأهالي، بينما يبالغ ويغالط ريبو في وصف سعادة المصريين بقدوم الفرنسيين، وأنهم أكدوا لبونابرت أن العناية الإلهية أرسلته للتخلص من المماليك، ومما ينفي مغالطة ريبو ما سجله الجبرتي من استياء سكان القاهرة والفزع الذي انتابهم وقيادة علماء الأزهر للشعب لتنظيم المقاومة.

عبر هويه عن سعادته لدخول القاهرة بقوله "لقد امتلكنا القاهرة".

- استعرض هويه أهم الإجراءات التي اتبعها بونابرت لتأمين القاهرة تحسبًا من هجمات قوات إبراهيم بك الذي فر إلى بلبيس ثم أبى زعبل ثم الخانكة.
- تصدى المصريون للقوات الفرنسية في الخانكة، حيث قاموا بتدمير الأفران التي أنشأها مينو؛ لأنه اتخذ منها قاعدة لتموين قواته بالعلف والبقسماط، وفي البداية فشل الفرنسيون في الاستيلاء على الخانكة، وعلل هويه ذلك بسبب الاضطرابات التي أثارها عرب الخانكة، ولكن في نهاية الأمر نجح رينيه في تدعيم السيطرة على المنطقة وعلى الصالحية.
- اهتم هويه بتقديم وصف لمعركة أبى قير، فوصفها بأنها معركة عنيفة تزايدت فيها خسائر الفرنسيين والبريطانيين، وقتل خلالها الأدميرال بروييه وثلاثة آلاف جندي، وأسر ألفين وكان للمعركة تأثيرها على الجنود، ولكنها لم تقهر شجاعتهم على حد قوله.

معظم المصادر الفرنسية أكدت على أهمية هذه المعركة ونتائجها الخطيرة على القوات الفرنسية، وأفرد القادة الفرنسيون فصولاً كاملة في مؤلفاتهم للحديث عنها فسجل ميو بأسى وحزن أن خسائر الفرنسيين فيها كانت فادحة ولا سيما بسبب تحطم الأسطول. هذا بما ذكرت المصادر العثمانية بأن دوى المدافع أحدث ضجة كبيرة وتشابكت السفن دون تفرقة وتصاعدت

---

[٥٦] إمبابة.

النيران وسط السفن ودخلت السفن البريطانية بين السفن الفرنسية وشطرت الأسطول الفرنسي شطرين.

رغم أن هويه أكد أن الفرنسيين تمسكوا بشجاعتهم بعد المعركة إلا أنهم في الحقيقة شعروا بحجم الكارثة، مما أثر على الروح المعنوية للجنود وضعفت هيبتهم في الإسكندرية ورشيد والبحيرة، وزاد من خطورة الموقف استمرار غارات عرب البحيرة على القوات الفرنسية.

أشار هويه لثورة القاهرة الأولى وعلل سببها لوصول فرمان من السلطان العثماني يطالب فيه المصريين بالدفاع عن ديارهم، فبدءوا بمهاجمة الفرنسيين هذا بينما عللت باقي المصادر الفرنسية أسباب الثورة لفرض الضرائب، والقروض الإجبارية على التجار، وذكر ريبو أن مجموع ما فرض على نساء المماليك ستة آلاف فرنك، وأن السيدة نفيسة المرادية اضطرت أن تدفع ما فرض عليها من غرامات.

هذا وقد قتل أثناء الثورة الجنرال ديبوى والعديد من الفرنسيين، على أن أخطر ما تم خلال الثورة كان ضرب الجامع الأزهر بالمدافع ومصرع العديد من الأهالي تحت الأنقاض.

وقد ذكر نقولا ترك أن المصريين خلال الثورة تمكن منهم الغضب الشديد وعبر عن ذلك بقوله "هائجين هيجات وحشية".

هذا وقد قدر بونابرت أعداد القتلى بنحو ألفين، بينما قدرهم ريبو بأربعة آلاف. لم يشر هويه للأساليب الوحشية التي اتبعها بونابرت للانتقام من سكان القاهرة الذين تم سجنهم وإعدام العديد منهم دون محاكمة، وأكد برتييه نفسه أنه تم التنكيل بالثوار وقطع رءوسهم، وعلل ريبو أسباب الهجوم على الجامع الأزهر؛ لأنه كان مركز تجمع الثوار وإثارة الكراهية ضد الفرنسيين. أما مؤرخنا الجبرتي فقد سجل حادثة دخول القوات الفرنسية الجامع الأزهر بقوله: "ثم دخلوا أولئك الوعول إلى الجامع الأزهر، وهم راكبون الخيول وولجوا من الباب الكبير، وخرجوا من الباب الثاني من موقف الحمير، داس فيه المشاة بالنعالات وهم حاملون السلاح والبندقيات، وتفرقوا بصحنه ومقصورته، وربطوا خيولهم بقبلته".

كذلك سجل تصرفات الجنود الفرنسيين المشينة بقوله: "شقوا الكتب، والمصاحف، وعلى الأرض طرحوها، وبأرجلهم ونعالاتهم داسوها وأحدثوا وبالوا وتغوطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه".

ويذكر بونابرت في مراسلاته بأنه كان يأمر قادته بالإسراف في القتل، ويحثهم على ضرورة معاملة السكان بالعنف.

ويختم هويه أحداث ما أطلق عليه الحملة الأولى ١٧٩٨ بالعمليات العسكرية التي تمت في أقاليم الدلتا، وحراسة السفن في مجرى النيل وتحصين الإسكندرية مستنكرًا مقاومة سكان

أقاليم الدلتا فهم "شعب لم يعرف سوى الطغاة"، على حد تعبيره وبسبب عنف المقاومة اضطر بونابرت لتوزيع قواته، بينما ديزيه يواصل عملياته العسكرية في مصر العليا.

وتجدر الإشارة إلى أن الموقف ازداد اضطرابًا بالنسبة للفرنسيين، ولا سيما بعد أن عقدت بريطانيا محالفات جديدة مع النمسا وروسيا وتمكنت من إقناع الدولة العثمانية بإعلان الحرب على فرنسا والانضمام لغريمتها روسيا، وقد تم توقيع معاهدة بين الطرفين في ٢٣ ديسمبر ١٧٩٨[٥٧].

الحملة الثانية ١٧٩٩:

بدأ هويه أحداث هذا العام بالحديث عن تحالف بريطانيا مع السلطان العثماني لطرد الفرنسيين من مصر، وأنهما قاما بإعداد حملة بحرية لغزوها من البحر المتوسط وخليج السويس وقد شجعا باشا عكا لاحتلال العريش ولهذه الأسباب قرر بونابرت إرسال حملته على سوريا لكي يفسد الترتيبات التي تتخذ ضده.

أضاف ريبو لكل هذه الأسباب رغبة بونابرت في مطاردة قوات إبراهيم بك والصدر الأعظم، وأكد على ضرورة الاستيلاء على حصن العريش، ووصفه بأنه "الحصن الشرير"، كذلك كان لحملة سوريا أهمية كبيرة في تأمين حدود مصر الشرقية، أما المهندس كوستاز Costaz فقد سجل أهمية الاستيلاء على العريض لموقعها الهام، وتوفر المياه العذبة فيها مما يمكن القوات الفرنسية من إنشاء الخزانات لتخزين المياه، أضف إلى ذلك تأمين الاحتلال الفرنسي لمصر ومنع الأسطول البريطاني من الوصول إلى المواني السورية، فبلاد الشام هي العمق الطبيعي لمصر.

اهتم هويه بتقديم قوائم وبيانات عن تكوين حملة الشام، فأوضح أسماء القادة وسلاح كل فرقة وعدد قواتها ومدافعها.

- تتبع مسيرة القوات الفرنسية إلى القطية، وهي في الطريق المؤدى إلى العريش، وقد اضطرت هذه القوات لعبور الصحراء حتى وصلت إلى قلعة العريش وحاصرتها، واضطر الجنود لأكل لحوم الجمال بسبب نقص الغذاء، هذا وقد اتفق ريبو مع هويه في تصوير معاناة القوات الفرنسية وهي تسير في الصحراء وسط حرارة لا تحتمل ولا تطاق، تتعرض أيضًا لمناوشات العربان الذين وصفهم ريبو بأنهم قادرون على احتمال

[٥٧] لمزيد من التفاصيل عن التحالفات الدولية انظر :

- Hertslet : Turkey treaties
- Noradounghian, Gabriel : Receuil d'actes internationaux de L'Empire ottoman, vol 3.
- Hurewitz: Diplomacy in the near and middle east 1535–1914. Vol. I.

حرارة الصحراء القاسية. وفي مغالطة واضحة يذكر ريبو بأن الأيام القبيحة الموحشة انتهت، وأن القوات الفرنسية اجتازت الصحراء لتصل إلى أراضي سوريا وفلسطين "الموعودة لليهود"، على حد قوله وفي تعصب واضح يسجل أيضًا "أن عظام أجدادنا الفرنسيين المدفونة في الأراضي المقدسة تشعر بالسعادة لوصولنا إلى هذه البلاد"(٥٨)، وفي غرور كتب يصف هطول الأمطار الغزيرة بأنها بدت وكأنها تؤدى التحية العسكرية للجنود الفرنسيين، لأن المطر هبة السماء.

- تمكنت القوات الفرنسية من الاستيلاء على العريش رغم النجدات التي أرسلها حاكم عكا، وفي مراسلات بونابرت اعتراف صريح بأنه تم نهب معسكر المماليك والاستيلاء على ما فيه من خيول ومئونة، ووصف بونابرت عملية الاستيلاء على قلعة العريش بأنها من أجمل العمليات العسكرية.
- ومن العريش تقدمت القوات الفرنسية نحو غزة التي تم الاستيلاء عليها بسهولة، ويعلق هويه على صعوبة الحصول على المئونة والغذاء بسبب فقر فلسطين وقلة سكانها، بينما ذكرت المصادر الأخرى أن العديد من عمليات الشغب والنهب قامت بها القوات الفرنسية في غزة فدمرت مخازنها، وقد أكد ذلك بونابرت في مراسلاته. ثم تقدمت القوات الفرنسية حتى اللد ويافا، ووصف أماديه ريم وصول القوات إلى هذه الجهات بأنه "الزحف البطولي".
- رفضت حامية يافا الاستسلام وكانت تضم خليطًا من المغاربة، والألبان، والأكراد، والمصريين، والأتراك. وقد قاومت مقاومة باسلة على حد وصف ريبو، ولكن القوات الفرنسية تمكنت من احتلال المدينة، ويصف لاجونكيز ما قام به الجنود من قتل وهتك أعراض الفتيات ونهب المدينة "وكأن بهم مسًا من الجنون"(٥٩).

قدم هويه وصفًا لمذبحة يافا؛ حيث تم اقتياد الأسرى الأتراك أمام ساحل البحر وأطلقت النيران عليهم دون رحمة، ووجد هويه المبرر لهذا العمل الوحشي بأنه كان لابد من التخلص منهم لعدم وجود المئونة الكافية.

هذا ولم يشعر الفرنسيون بالخجل من تسجيل أعداد قتلاهم من الأسرى في يافا على مدى أربعة أيام فبلغ مجموع القتلى ٤٤١٠ قتلى.

أما ريبو فقد قدم صورة مأساوية لما حدث في يافا فقد تم تقسيم الأسرى إلى مجموعات وتم إعدام كل مجموعة على حدة، ولما خشي بونابرت من نفاذ الذخيرة أمر بقتلهم

(58) Reybaud : Histoire, T3.
(59) La Jonquière – TV. P 395.

بالسلاح الأبيض والهراوات، وقد ترك الأسرى قبل إعدامهم أمام الخيام دون غذاء لمدة ثلاثة أيام عانوا خلالها من الجوع والعطش.

ووصف ريبو حالة الأسرى عندما شعروا بمصيرهم أخذوا في ترتيل القرآن وترديد الشهادة، ونظر بعضهم إلى بعض نظرة وداع. أما الجنود المغاربة فقد فروا إلى ساحل البحر ولكن الجنود الفرنسيين خدعوهم، وأعلنوا لهم أن بونابرت عفى عنهم، وفور اقترابهم أطلقوا عليهم النيران، أما أطباء الحملة فلم يهتموا بمذبحة يافا وبالأرواح التي أعدمت وانصب اهتمامهم على اتخاذ الاحتياطات والإجراءات خوفًا من انتشار الطاعون بين الجنود.

سجل القائد بيروس أحداث مذبحة يافا، وكتب أسفًا: "لقد قتلنا أكثر من ثلاثة آلاف رجل استسلموا لنا بسلامة نية".

- واصلت القوات الفرنسية تقدمها حتى عكا التي تحصن فيها الجزار والدروز، بينما أرسلت بريطانيا سفينتين بقيادة سيدني سميث لحصار السواحل وعبر هويه عن تخوفه بقوله "لقد أصبح العثمانيون سادة الموقف في عكا".

أثناء حصار عكا توغلت القوات الفرنسية في صفد، وصور، وطبرية، ورام الله حيث دفن الفرنسيون قتلاهم في توابيت الصليبيين، وعبر ريبو عن سعادته لذلك، وعلق على هذا العمل بأن الجنود الفرنسيين "دفنوا مع الرفات المقدسة لقدامى الفرسان الصليبيين"، وأضاف في حقد "لقد انتقمنا للشهداء الصليبيين، وجددنا الحماس الديني من جديد".

اضطرت القوات الفرنسية للتراجع عن حصن عكا رغم ما أحدثته فيه من إصابات، كما اضطرت لترك الجرحى وبرر هويه هذا العمل القاسي في مغالطة واضحة لكي لا نتركهم في يد البرابرة الأتراك"[٦٠]، كعادته اتخذ موقفًا دفاعيًا من هذا العمل، وأورد مقتطفات من شهادة ديجنيت ولاريه عن مدى صعوبة نقل الجرحى وحملهم، وأكد الأخير له بأنه تم إجلاء الجرحى الذين يستطيعون السير في الصحراء.

هذا وقد ذكر ديجنيت أن الجرحى تركوا تحت أشجار الليمون، وأن البعض منهم فضل ابتلاع الأفيون خوفًا من البربرية التركية، وبرر هويه ذلك بأنها طريقة بشعة، ولكن كان لابد منها، والحقيقة أن كثيرًا من هؤلاء الجرحى رفضوا ابتلاع الأفيون، وشفوا وعادوا لبلادهم.

- أجمعت المصادر الفرنسية أن القوات الفرنسية ارتكبت المذابح في أثناء انسحابها من سوريا، وصدرت الأوامر بإحراق القرى، والمحاصيل، ومصادرة الماشية.

عاد بونابرت إلى القاهرة، وأكد أماديه ريم أنه أراد إشعار سكان القاهرة بأنه حقق الانتصارات، فطاف بالأسرى في أحياء القاهرة، ونشر أخبار انتصاراته العظمى في سوريا،

---

[٦٠] عن هزيمة يافا انظر : Reybaud P 352-35.

واعترف ريم بأن بونابرت أراد إيهام المصريين بهذه الانتصارات رغم أن حملة الشام دمرت القوات الفرنسية ولم تحقق أهدافها. هذا بينما قدم ريبو وصفًا للجنود الفرنسيين العائدين من الشام بدون ملابس، بدون مهمات، وبدون تموين، يعانون من الدوسنتاريا والطاعون.

أشار هويه لظهور المهدى في البحيرة ووصف أسلوبه هو وأتباعه في مهاجمة الفرنسيين بأسلوب حرب العصابات مما أرهقهم بدرجة كبيرة فأمر بونابرت بإحراق قرى البحيرة. هذا وقد دار العديد من الاشتباكات بين المهدى القادم من درنه وقبائل أولاد علي وهنادي الملتفة حوله لإعلان الجهاد ضد الكفرة الفرنسيين، ومن أشهرها معركة سنهور التي ذكرها ريبو، وانتصر فيها المهدى مما ساعد على ضم مزيد من الأتباع حوله. وقد قامت القوات الفرنسية بمذبحة كبيرة في دمنهور انتقامًا من الأهالي.

ومن أحداث عام ١٧٩٩ معركة أبى قير البرية التي انتهت بهزيمة العثمانيين، وأسر القائد مصطفى باشا كوسه وابنه، وعلل هويه انتصار الفرنسيين لتفوق المدفعية الفرنسية.

- وفي أغسطس ١٧٩٩ سافر بونابرت إلى فرنسا وسط دهشة الفرنسيين، وقد ذكر الجبرتي أن الناس "تعجبوا في كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود المراكب الإنجليزية ووقوفهم بالرصد". كذلك علقت المصادر(٦١) العثمانية عن سفره بقولها: "احتواه الكبر والغرور كفرعون وجزم فيما بعد بأنه قادر على انتزاع أية جبهة".

بعد سفر بونابرت انقسم الجيش فريقين: الأول يريد العودة لفرنسا متأثرًا بحالة الجنود الصحية، وسببت تقارير ديجنيت ولاريه التذمر بين الضباط وعلى رأسهم كليبر، الذي تعمد إرسال العديد من التقارير عن نقص العتاد، والأسلحة، والمهمات موحيًا بوجود أزمة خطيرة، وقد عبر بونابرت عن ذلك بقوله: "إن هذه الأزمة لا توجد إلا في مخيلة كليبر نفسه وفي مخيلة أولئك الذين أرادوا استفزازه لمغادرة مصر"، أما الفريق الثاني فقد أراد البقاء في مصر، واتخذ موقفًا دفاعيًا من أعمال بونابرت وعلى رأس هذا الفريق مينو.

- استمرت القوات العثمانية في تجمعها في سوريا وبدأ زحفها على مصر، ونزلت دمياط، ولكن الفرنسيين انتصروا في عزبة البرج، ثم دخل الفرنسيون في مفاوضات مع سدني سميث، أسفرت عن توقيع معاهدة العريش في ٢٤ يناير ١٨٠٠، ولكن الحكومة البريطانية رفضت التوقيع عليها، وطالبت بتسليم الفرنسيين كأسرى حرب، وتسليم أسلحتهم، فرفض كليبر، وأعاد تحصين البلاد. وتنتهي أحداث الحملة الثانية باتفاقية العريش.

---

(٦١) مخطوط ضيا نامه.

الحملة الثالثة ١٨٠٠ :

تبدأ أحداث هذه الحملة بمعركة عين شمس التي دارت بين الفرنسيين والقوات العثمانية؛ حيث نجح رينيه في إلحاق الهزيمة بها في المطرية، وهاجم معسكرها، فاضطرت للانسحاب نحو عين شمس قرب المسلة حيث دارت عدة اشتباكات انتصر فيها الفرنسيون.

اهتمت المصادر الفرنسية بتسجيل معاناة الجنود الفرنسيين ولكن اهتمت أيضًا بإلقاء الضوء على الزهو والفخر الذي تملكهم بعد النصر، بينما الجنود الأتراك يفرون في الصحراء يعانون من انتشار الأوبئة والطاعون.

- من أهم أحداث هذا العام ثورة القاهرة الثانية التي انتشرت في الأزبكية وبولاق وامتدت فشملت أحياء القاهرة كلها وعبر ريبو عن ذلك بقوله: "إن الثورة كالحية لها مائة رأس" تعبيرًا عن إصرار المصريين.

بدأت الثورة في بولاق قام بها أعيان المنطقة ولا سيما الحاج مصطفي البتشيلى، واستخدم الفرنسيون المدافع لتشتيت الثوار، كما أقاموا العديد من المتاريس، ونجاح سكان القاهرة في صنع البارود والقنابل، واعترف كليبر بهذه الحقيقة.

وكان السبب المباشر للثورة هو كثرة الضرائب، وقد كتب بوسيالج لكليبر في يناير ١٨٠٠ يطالبه بعدم فرض ضرائب جديدة، ولا سيما أن المصريين يشعرون باقتراب القوات العثمانية من القاهرة.

ويشير نقولا ترك لاشتراك النساء في الثورة، وقد استخدم الفرنسيون القسوة في إخماد الثورة فأحرقوا الأزبكية؛ حيث كانت الخسائر أكثر وضوحًا فيها، وانتشرت جثث القتلى في الفوالة، وبركة الرملى، وبولاق، والمقس. واعترف هويه بأن بولاق احترقت بالكامل، كما تم هدم أحياء الحسين وباب الفتوح. هذا وقد أثنى الجبرتي على شجاعة أهالي بولاق بقوله: "قاتل أهل بولاق جهدهم، ورموا بأنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسيين".

كوَّن كليبر فرقة من اليونانيين والأقباط للتعاون مع الفرنسيين، وأشرك فيها الزنوج الذين تم إلحاقهم بالفرق المختلفة.

ولكن تجدر الإشارة إلى أنه رغم اشتراك المعلم يعقوب وتعاونه مع الفرنسيين، إلا أن موقف أقباط مصر اختلف عنه فالمعلم جرجس الجوهري مد الثوار بالمال والذخيرة.

أهم أحداث هذا العام كان مقتل كليبر على يد سليمان الحلبي الذي تم إعدامه فوق خازوق وتركت جثته للطيور.

تولى مينو قيادة الجيش باعتباره أكبر القادة سنًا، وكان من أنصار البقاء في مصر، ولذلك وجه جهده للإصلاح الإداري، والإشراف على الحسابات، واهتم بالإدارة المالية[٦٢].

---

(٦٢) جمع بوسيليج دفاتر الحسابات ونقلها إلى فرنسا قبل استيفاء عمله في الإدارة المالية.

كما أقام مينو علاقات تجارية مع شمال إفريقيا وسنار ودارفور، ودخل في علاقــات مع شريف مكة.

وفي الحقيقة إن مينو أراد مواصلة مشروعه القبطي مع المعلم يعقوب واقترح إرسال خمسة آلاف من المسيحيين الشرقيين إلى النوبة لإنشاء مستعمرة تكون قاعدة لفرنسا[٦٣].

انتهت أحداث الحملة الثالثة بالإشارة إلى الترتيبات التي اتخذتها بريطانيــا والدولــة العثمانية من أجل إرسال حملة جديدة على مصر.

الحملة الرابعة ١٨٠١:

أشار هويه لانتشار الطاعون بين القوات الفرنسية كما أشار لوصول الحملة البريطانية إلى أبى قير وخروج الجنرال فريان لملاقاتها.

اتهم هويه مينو بأنه لم يتخذ الترتيبات اللازمة لحماية قلعة أبى قير، كما انتقد موقفــه في رشيد، وأنه لم يستمع لنصائح القادة الذين أكدوا على ضرورة تحصين المدينة وتوفير سبل الاتصال بينها وبين الإسكندرية والدلتا. كما أنه رفض الخطط الحربية التي وضعها غيره من القادة، ولم يتحسن تقدير قوة المدفعية البريطانية، بل حمله مسئولية مقتل القائد الفرنسي رواز؛ لأنه كلفه بمهام قتالية ضد البريطانيين وهو يعلم باستحالة تنفيذها، ولكن رواز نفــذ الأوامــر ودفع سميث جنوده على القتال، وهو يصيح أمامهم: "إلى الأمام إلى الموت وهو يعلم جيدًا بأن مصيره هو القتل".

أما ريبو فقد اتهمه اتهامًا خطيرًا بأنه عندما علم بانتشار الطاعون في الإسكندرية أراد نقله إلى القاهرة للانتقام من سكانها[٦٤]، كما وجه إليه رينيه اتهامًــا بالتقصــير فــي تــأمين الصحراء الشرقية بالتحالف مع قبائل الطرابين التي تحالفت من قبل مع بونابرت، وقــد أراد رينيه أن تكون هذه القبائل بمثابة حاجز بين الفرنسيين والعثمانيين، كذلك اتهمه بالتهاون فــي إقامة مراكز في الصالحية والقطية وقد عرض عليه إقامة الطــرابين فــي وادي الطمــيلات والعريش، ولكنه رفض.

هذا وقد أجمع القادة الفرنسيون في مؤلفاتهم بأن مينو بعد معركــة كــانوب أصــبح معزولاً، وظهر عجزه في الإسكندرية.

وتجدر الإشارة إلى أن الانتقادات التي وجهت لمينو لم تقتصر على القــادة فحســب، وإنما جاءت أيضًا من أعضاء اللجنة العلمية الذين عبروا عن ضيقهم من تقييد مينو لحركتهم، فكان لابد لهم أن يحصلوا على إذن مسبق منه للعمل في الأقاليم، بينما كانوا يتجولون بحريــة

---

[٦٣] لمزيد من التفاصيل انظر: Auriant : La vie du chevalier Théodore de lascaris.

[64] Reybaud, T 8.

تامة في عهد كليبر في الصعيد والنوبة والحبشة، وقد شكلت قرارات مينو قيودًا عليهم فقد أبقى القافلة العلمية في القاهرة لمدة ثلاثة أشهر مما أثار التذمر.

انتهي عام ١٨٠١ بجلاء الفرنسيين في مصر وقد اختتم هويه أحداث هذا العام بعبارات تحمل الأسف والحسرة، فكتب: "هكذا انتهي مصير القوات الفرنسية في هذا البلد الشهير مهد العلوم والفنون، إن الحملة الفرنسية جاءت لتساعد مصر على استعادة الحضارة فمصر قديمًا كانت مخزنًا للشرق بفضل موقعها وتربتها".

أما باقي القادة فقد سجلوا عبارات تقترب كثيرًا مما سجله هويه؛ فقد كتب مينو في مؤلفه : "وداعًا لمصر وداعًا للمسلمين، خرجنا نحمل الذكريات القاسية من بلدكم التي تحوى أجمل الآثار ولنا ذكريات مؤلمة في الصحراء، ولكن المجد لنا لأننا سببنا لكم القلق وسكبنا الدماء فوق ضفافكم، ثم خاطب الجنود الفرنسيين لقد متم من أجل أهاليكم وبلادكم. ولن تنسى فرنسا تضحياتكم".

كما سجل ريم في أسى "للقارئ أن يحكم، أو أن يلقى اللوم علينا هذه هي الحملة الفرنسية على مصر المشرقة في البداية، التعسة في النهاية، بونابرت نفذها لصالح حكومة الإدارة من أجل ضرب بريطانيا في الهند، ولكننا وجدنا أنفسنا في نطاق عمليات خارج حدودنا ونفوذنا حاربت قواتنا على النيل محاطة بالأعداء والأخطار، ورغم ما حدث إلا أننا لم نقصر في مصر وكان لابد أن نحارب بريطانيا التي هددت مكانتنا. لم يعد أمام الجيش الفرنسي سوى الرحيل".

أما ريبو فقد شعر بالحسرة لضياع فكرة مونج الذي أراد أن يستوطن عشرين ألف فرنسي في مصر حتى تم تحويلها إلى مستعمرة فرنسية، وأكدوا بأنه لا يوجد جندي ولا ضابط ولا جنرال لا يتمنى العودة إلى فرنسا؛ لأنهم يشعرون بأنهم يفلحون من أجل وطنهم وحياتهم بلا فائدة ولا نتيجة، مصر بلد جميل ولكننا جئنا إليه بكرًا، لو قدر لنا حكم مصر لقضينا على الطاعون ونظمنا الزراعة في هذا البلد القديم الساحر أجمل بلاد العالم".

اختتم هويه هذا الجزء بعرض الوضع الحالى في مصر بعد جلاء الحملة ولخصها في عودة السيطرة العثمانية، وانتشار الاضطرابات، وتركز القوات البريطانية في الجيزة والرحمانية، واستعادة المماليك لنفوذهم وانسحابهم إلى مصر العليا لتنظيم قواتهم.

غزو مصر العليا :

بدأ هويه عمله بوضع قوائم وبيانات عن القادة الذين شاركوا في حملة الصعيد، ثم وضع قائمة أوضح من خلالها أهم المعارك العسكرية التي دارت في مصر العليا موضحًا اسمها واسم قائدها الفرنسي والعدو. تتبع العمليات العسكرية من الفيوم حتى أسوان.

أشار هويه لأهمية مقاومة سكان الصعيد ولا سيما بعد انضمام العربان والفلاحين والقبائل العربية القادمة من الحجاز، والتي أطلق عليهم "المكيون"، وهي التسمية التي تمسك بها غيره من القادة.

تتبع هويه أهم المعارك التي دارت في الفيوم، وقد أكد برتيبه أن المماليك كانت لديهم خطة واضحة، ألا وهي سحب قوات ديزيه بعيدًا عن الأسطول النهري إلى الصحراء، ولكن الفرنسيين فطنوا لذلك، وأفاض هويه وغيره من المصادر الفرنسية في الحديث عن المصاعب التي واجهت القوات الفرنسية وهي تتبع قوات مراد بك صعودًا وهبوطًا في النهر.

وتعتبر معركة سدمنت من أهم المعارك التي تم إلقاء الضوء عليها واعتبرها الفرنسيون بأنها من أهم المواقع ولا سيما بعد شبراخيت وإمبابة، وكان الرسام دينون شاهدًا عليها فأكد على شجاعة المماليك، بينما أكد برتيبه أن ديزيه أرسل الجواسيس إلى سدمنت لمعرفة أماكن تجمعات جيش مراد ومعسكراته وإعدادها، وعلل برتيبه انتصار ديزيه في سدمنت؛ لأن قوات مراد كانت تفتقر إلى النظام والأسلحة المتطورة.

توغلت القوات الفرنسية حتى فيله في مناطق مجهولة بالنسبة للفرنسيين، وذكر ريبو أن المماليك اتبعوا أسلوب حرب العصابات وقد تعلمه مراد بك من العربان، وهو ما أنهك القوات الفرنسية، وهدد مواصلات الجيش الفرنسي في النيل، وقد حاول ديزيه استمالة بعض القبائل العربية، فأرسل الملازم ديفرنوا لتوقيع معاهدة صداقة معها. ثم تتبع هويه توغل القوات الفرنسية في مصر العليا بعيدًا عن مراكز الإمداد والتموين في القاهرة.

تعتبر سمينود من أهم المعارك وقد دارت في سوهاج، وانضم إلى المماليك عرب الجزيرة العربية "المكيون"، وأبدى الجميع شجاعة كبيرة أثنى عليها القادة الفرنسيون.

واصلت القوات الفرنسية زحفها حتى فرشوط أسنا، وحرص ديزيه على عدم إعطاء فرصة للمماليك للتنفس والراحة، ولذلك لاحقهم في كل مكان، واضطروا للبحث عن مأوى لهم في النوبة فطاردهم بليار حتى فيله.

يسجل هويه ازدياد خطر المكيين في قنا والقصير، ولكن القوات الفرنسية استمرت في مطاردتهم حتى قرية "أبو مناع" حيث حدثت مذبحة كبيرة.

وبالقرب من أسيوط تعرضت السفن الفرنسية لكارثة؛ حيث هاجم المكيون والأهالي السفينة الفرنسية إيتاليا وصعدوا على سطحها، فقام قائدها بإشعال النيران فيها، ولكن الثوار تمكنوا من الاستيلاء عليها، وكانوا بزعامة الشريف حسن.

طاردت القوات الفرنسية العربان من قوص إلى فقط إلى أبنود، إلا أنهم لم يستسلموا، وتجمعوا في الجطة مع المماليك في طريق القصير، ولكن القائد ديزيه تصدى لهم.

أشار هويه إلى أن إخلاء القرى كان من أهم وسائل مقاومة سكان الصعيد حتى يحرموا الفرنسيين من الإمدادات، وقد عبر بليار عن ذلك بأن القوات الفرنسية تلاقي الفناء ولا تجد المئون ولا القوت اللازم لها، كما عبر دنزولو عن معاناته لبريتيه بأنه يشعر بأنه في المنفي، "فالصعيد منفي لا يذكرنا فيه أحد".

سجل هويه حالة الجنود الفرنسيين في الصعيد بأنهم لا يجدون الملابس ولا الأحذية ويعانون من نقص المئونة. بينما لم يبرر قسوة ديزيه وهو يصدر أوامره بإحراق القرى وقطع رءوس العمد.

وهكذا ظلت القوات الفرنسية في الصعيد تعاني من المقاومة المستميتة، فقوات مراد بك فجأة تنطلق أمامهم بسرعة كبيرة، ثم تختفي في الصحراء، ثم يقل عدد أتباعه وأعوانه، ولكنه ينجح من جديد في تجميع القوات ليعاود هجماته ضد الفرنسيين.

يلاحظ على الجزء الخاص بالحملة على مصر "ملخص تاريخي للحملات الأربعة" الذي دونه هويه ما يلي :

- ترجع أهمية هذا الجزء لما يتضمنه من قوائم وجداول وبيانات عن الحملة الفرنسية على مصر أوضح فيها أسماء القادة المشاركين في العمليات العسكرية المختلفة، كذلك أورد أسماء السفن وقوادها ومدى تسليحها، ثم قدم بيانًا عن مصائر القادة، والضباط، والجنود، وأعداد القتلى في كل معركة، كما أورد قوائم وبيانات عن حملة الشام والمعارك التي دارت فيها.
- قسم هويه عمله إلى حملات أربعة اعتبر تقريبًا كل عام مضى على الحملة في مصر "حملة متكاملة"، فيذكر الحملة الأولى عام ١٧٩٨، ثم يخصص الحملة الثانية لعام ١٧٩٩ يتحدث فيها عن الحملة على سوريا، تبدأ الحملة الثالثة بفترة قيادة كليبر وما تضمنته من أحداث، ثم الحملة الرابعة في عام ١٨٠١، وهي فترة قيادة مينو، وانسحاب القوات الفرنسية من مصر. بدأ هويه في ملخصه، وكأنه يتبع الطريقة الحولية في الكتابة، وبعيدًا عن ملخصه نجد أنه خصص مجلدًا تفصيليًا لكل عام مضى على الحملة في مصر مثل مجلد عام ١٧٩٨، ومجلد عام ١٧٩٩، ومجلد عام ١٨٠٠.

يلاحظ أن المصادر الفرنسية ولا سيما مؤلفات العسكريين والقادة لم تؤرخ للحملة الفرنسية، كما اتبع هويه كل عام على حدة، وإنما خصصت فصول في هذه المؤلفات للحديث عن موضوع معين مثل الحملة على سوريا، وثورة القاهرة، وحصار الإسكندرية .. إلخ.

- أفرد هويه لغزو الصعيد أهمية خاصة، ولذلك حرص على جمع جميع العمليات العسكرية التي تمت فيه وذكرها، وهو ما اتبعه بعض القادة في أثناء تأريخهم للحملة كما أشرنا من قبل.
- أرَّخ عمله بالتقويم الجمهوري الذي تم العمل به في فرنسا، ولكنه حرص على إيضاح ما يقابله بالشهور الميلادية.
- أكد هويه وغيره من القادة الفرنسيين على التشكيل العسكري الذي حافظ عليه العسكريون طيلة إقامتهم في مصر، ألا وهو تشكيل المربعات.
- اتخذ هويه موقفًا دفاعيًا من كل ما قام به بونابرت، وأطلق على جميع أعماله "الأعمال المجيدة"، بينما انتقد سياسة مينو وهو بذلك لا يختلف عن غيره من العسكريين الذين أكدوا على انتشار الدسائس في عهد مينو، وأنه المسئول عن الانسحاب من مصر، وأنه لم يكن يصلح للعمل العسكري والإداري، وبذلك لم يتسم ما دونه هويه بالموضوعية والحيدة؛ فقد انحاز لفريق دون الآخر. ويجب ألا نغفل أن الحملة في عهد مينو كان قد مضى عليها ثلاثة أعوام أُنهك خلالها الجنود الفرنسيون من جراء العمليات العسكرية المتواصلة والثورات التي لم تنقطع، وهجمات العربان ومقاومة المماليك في الصعيد، كذلك ينبغي ألا نغفل أن تظاهر مينو باعتناق الإسلام وزواجه من زبيدة جعله عرضة لكثير من الانتقادات.
- سار هويه على نهج القادة العسكريين الذين أرخوا للحملة الفرنسية فبدأ بلمحة سريعة وموجزة عن تاريخ مصر القديمة والحديثة، وإن كان ملخصه أقل قيمة ودقة مما دونه مبعوثو الأكاديميات الفرنسية والرحالة، وأعضاء البعثات الدينية عن مصر منذ القرن السادس عشر وحتى مجيء الحملة.
- أبدى هويه تعاطفًا مع الجنود الفرنسيين الذين يعانون من حرارة الشمس وقلة المئونة، وتمزقت ملابسهم، وضاعت أحذيتهم هؤلاء الأبطال الذين يصنعون المجد لفرنسا على حد قوله. وللتأكيد على معاناة الجنود أورد مقتطفات من تقارير أطباء الحملة ولا سيما ديجنيت ولاريه، بينما على النقيض يصف المصريين بالتوحش، فمظهرهم يثير الخوف في النفوس وكأنه كان المطلوب منهم أن يرحبوا بغزو أراضيهم ويستقبلوا الجنود بالأحضان، كما يستنكر هويه مقاومة عربان البحيرة، فهم على حد زعمه برابرة، بينما لا يبرر الأعمال الوحشية التي ارتكبها الفرنسيون في قرى البحيرة من سلب ونهب وإحراق للمحاصيل، ويستمر في هجومه فيصف المماليك بأنهم سلالة العبيد، أما عرب الحجاز فيصفهم بالأشرار، هذه النزعة العنصرية يمكن أن نلمسها أيضًا في كتابات غيره من القادة.

انتقد هويه ثورة المصريين وبررها بتحريض الدولة العثمانية، ورسائل الجزار، وأغفل ذكر الأسباب الحقيقية منها: سياسة بونابرت، ومصادرة الأملاك، وهدم المساجد والحارات، وفرض الضرائب، والقروض الإجبارية.

- برر هويه كل الأعمال التي قامت بها القوات الفرنسية في سوريا ولم نلمس أي تعاطف نحو أهالي البلاد وسكانها، حتى مذبحة يافا يرى بأنها كانت ضرورية، بينما يصف الجزار بالوحشية والقسوة.
- أشار هويه لحركة الجهاد التي قادتها القبائل العربية بزعامة شريف مكة وأطلق عليهم المكيون، كما أشار لقدوم القبائل الليبية للتعاون مع المصريين لصد العدوان مما شكل منظومة رائعة للوحدة الإسلامية، ولكنها كانت من وجهة نظره تحالف الأشرار والبرابرة وتعاونهم.
- قامت القوات الفرنسية بعمليات تمشيط في صعيد مصر، ودار في المنطقة ما يشبه حرب العصابات مما أرهق القوات الفرنسية، ساعد على ذلك طبيعة الصعيد الجغرافية، ولكن نلمس في الوقت نفسه زهو هويه وفخر وفخره بتتبع قواته للمكيين في الصحارى والواحات، وبمطاردة المماليك صعودًا وهبوطًا في نهر النيل، بينما أغفل المذابح والفظائع التي ارتكبت في صعيد مصر لتحصيل الضرائب.
- اتسم موقف هويه بالعنصرية والتعصب ضد الإسلام والمسلمين، وأبدى أسفه لضياع مصر حلم فرنسا، فبلاده من وجهة نظره كان لها مهمة حضارية عظيمة في مصر لم تستطع إتمامها، وهو ما أكد الفرنسيون عليه في مؤلفاتهم فاستخدموا عبارات مثل مهمتهم الإنسانية وواجبهم الحضاري.
- لا نلمس في مؤلف هويه الهجوم الحاد على أقباط مصر الذين تعرضوا لحملة من الانتقادات من قبل الفرنسيين قبل مجيء الحملة، وكان السبب الرئيسي والحقيقي لذلك هو رفضهم للمذهب الكاثوليكي وتمسكهم بهويتهم. بل نلمس فيما دونه هويه وغيره رغبة الفرنسيين في التعاون معهم، وأبلغ مثال لذلك المعلم يعقوب، ولكن ينبغي ألا نغفل أن بطريك الأقباط في مصر استنكر موقف يعقوب، بل ساند هو والتجار الأقباط الثوار وأمدوهم بما يحتاجون إليه.
- اتفق هويه مع ما ذكره زملاؤه العسكريون، واختلف عنهم عند حديثه عن المصريين وبما جاءت بعض المؤلفات أقل حدة منه، وإن كان قد غلب عليها التعصب والعنصرية والصلف والغرور؛ لأن المصريين حسبما ذكروا لم يحسنوا تقدير الحملة الفرنسية.

وختامًا إن الحملة الفرنسية على مصر حلقة من حلقات التوسع العسكري الفرنسي من أجل تكوين المستعمرات. وقد بلغ هذا التوسع مداه في الثلث الأخير من القرن التاسع

عشر خلال فترة الجمهورية الثالثة، وربما أبلغ تعبير عن هذا الاندفاع والتوسع العسكري ما ذكره الرئيس الفرنسي فليكس فور"لقد تصرفنا كالمجانيين".

شهادة تاريخية مؤجلة لأحد ضباط الحملة الفرنسية

د. ناصر إبراهيم

ظهرت في فرنسا، في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ثلاثة اتجاهات تؤرخ لحملة مصر؛ اتجاه منها اتخذ من شخصية قائدها الأول (بونابرت) محورًا للأحداث، وهو ما يعرف بـ "مؤرخي البلاط النابوليوني" حيث قدمت أعمالهم عن هذه الحملة زلفى لهذا النابوليون، وفي أحايين كثيرة بدافع منه، لتمجيد شخصيته في كل لحظة فيها، وللتغطية على مواطن ضعفه التي كان يخشى أن تتسرب للرأي العام الفرنسي أية معلومات بشأنها. وظهر الاتجاه الثاني بعد سقوط نابوليون في ١٨١٥، وهو الاتجاه الذي اكترث بموضوع "حملة مصر" باعتبارها أولى حملاته الفاشلة. ولاقى هذا الاتجاه دعمًا كبيرًا من الملكية العائدة (١٥-١٨٣٠) التي أرادت فضح البروباجندا النابوليونية وكشف أكذوبة الأسطورة التي دارت حول شخصيته والتي عرفت آنذاك بـ "الأسطورة السوداء" légende noire. أما الاتجاه الثالث والأخير فهو اتجاه القوميين الذين ارتأوا ضرورة الحفاظ على إنجازات الثورة والانتصارات العسكرية التي تحققت باعتبارها تراثًا قوميًا أصيلاً لا يتعين ربطه بشخص معين مهما كان دوره، وإنما لابد من الاهتمام بالجيل الذي صنع هذه الأمجاد. وهذا الاتجاه رأى أن "حملة مصر" كانت واحدة من بين حروب الثورة الفرنسية الأكثر تميزًا. ولما كانت معظم الأفكار والتصورات التي شاعت عن هذه الحملة قد أنتجها هذا التيار (القومي)، فإنه لمن الأهمية بمكان فهم هذا النمط من الكتابة.

والمخطوط الذي نولي اليوم اهتمامًا بنشره يعد من أول هذه الكتابات التي ظهرت في مطلع عقد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، وهو لضابط فرنسي يدعى "هويه" Hauet(1) شارك في جيش الشرق، وكان أيضًا من الضباط الذين انضموا ـ بعد عودتهم إلى فرنسا ـ لجيوش نابوليون، حيث ظل يعمل بالمؤسسة العسكرية حتى أحيل للتقاعد في عام ١٨١٦، كغيره من جنرالات وضباط الجيش الإمبراطوري الذين تم تسريحهم عقب استعادة الملكية لزمام السلطة. ونجهل تمامًا ما أصبح عليه مستقبله بعد التقاعد، وتخلو كتابات البيليوجرافيا النقدية التي اهتمت بعمل رصد واسع لكل مذكرات الثورة الفرنسية(٢) ومذكرات العصر النابوليوني(٣) من أية إشارة إليه. وأغلب الظن أنه ظل مجهولاً لكونه من صغار الضباط الذين لم تكن لهم علاقات مهمة مع الشخصيات الكبيرة التي لعبت دورًا

(١) وجد هذا المخطوط في محفظة بقاعة دار الوثائق القومية، وهي المحفظة التي تحوي وثائق أصلية عن الحملة الفرنسية. والمخطوط يحمل رقم (2402) وهو ملخص لستة مجلدات من تأليف الضابط "هويه" ويحمل المخطوط عنوان:
Résumé de l'historique des 4 campagnes de 1798-1801, Paris, par E-L-F-Hauet.

(2) Fierro, A: Bibliographie des mémoires sur la Révolution, écrits ou traduits en français, Paris, 1980.

(3) Tulard, J: Nouvelle Bibliographie critique des mémoires sur l'époque napoléonienne, écrits ou traduits en français. Genève, 1991.

محوريا على مسرح احداث تلك الفترة، هذا فضلا عن ان مؤلفه قد تعذر نشره ــ لأسباب سوف نعرض لها بعد قليل ــ الأمر الذي جعله بعيدًا عن الأضواء، بالرغم من أهمية عمله الموسوعي.

ولما كان مؤلفه ليس من نمط المذكرات أو اليوميات الخاصة التي يرتبط فيها تطور مسار الأحداث بتحركات أصحابها؛ فإن شخصيته ودوره في تاريخ الحملة يتوارى خلف ضجيج سرده الصارم للأحداث العسكرية التي مثلت الموضوع المحوري في مشروع كتابته ككل. والإشارة الوحيدة التي ندت عن قلمه، في مقدمة المخطوط، تشير إلى أنه كان يعمل في فرقة الجنرال رينييه Reynier، وهى من أهم الفرق التي شاركت في معظم العمليات العسكرية في مصر وسوريا باستثناء المعارك التي دارت بالصعيد، أي أن الميادين التي خدم فيها "هويه" لم تبتعد عن أقاليم الدلتا وحرب سوريا وهو يُقدر انتماءه إلى هذه الفرقة وجنرالها الكبير رينييه إلى حد التأكيد على أنه "ممثل لهذه الفرقة كشاهد عيان"(٤). على أن هذا لا يعني أن مشروع كتابه قد استند إلى يومياته، خلال مشاركته لهذه الفرقة في العمليات العسكرية وحسب؛ إذ إن "هويه" اعتمد ــ بشكل أساسي ــ على المادة الوثائقية الهائلة التي تجمعت تحت يديه، والتي قُدر له أن يحصل على نسخة منها خلال الشهور الأخيرة للحملة في مصر(٥). هذا إلى جانب بعض مذكرات الجنرالات، وكتابات فنانين وعلماء شاركوا في الحملة(٦).

ماهية المشروع:

إن المادة الوثائقية الضخمة التي أتيح لـ "هويه" التعامل معها، قد جاءت نتيجة لتكليف القيادة العامة له بعمل ملخص واف لكل التقارير التي تم الحصول عليها من جميع فرق الجيش. وقد أنجز هذا الملخص التاريخي في مجلدين كبيرين، وسلمه لحاكم القاهرة الجنرال بليار Belliard في عام ١٨٠١؛ كي يتم الدفع بالمجلدين لوزارة الحربية، حال عودة الجيش لفرنسا، حتى تتمكن الوزارة من الرد على جميع تساؤلات العائلات الفرنسية واستفساراتها، وخاصة تلك التي قُتل ذويها أو مَن عُدَّ من المفقودين العسكريين في مصر وسوريا(٧) Des militaires perdus.

والمعروف أن فكرة تجميع الكشوف والتقارير الخاصة بكل من أصيب أو جرح أو قتل، تعود إلى القائد العام كليبر الذي عهد إلى رئيس الأركان داماس Damas بإصدار "أمر يومي" يجعل كل فرقة من فرق الجيش ملزمة بتقديم تقرير شامل عن حالة كل مقاتل لاقى حتفه أو أصيب في ميدان القتال، بحيث يدون به "الاسم، والرتبة، ومكان الميلاد، وتاريخ وسبب الوفاة، أو الإصابة، وتحديد نوع العجز وظروفه". ويرفق بهذا تقرير آخر عن حالة هؤلاء الرجال عند نزولهم الإسكندرية، في بداية

(4) Hauet, pp.2,97.

(5) Id, p.1

(٦) أبرز من ورد ذكرهم: مذكرات الجنرال رينييه Reynier ومذكرات مهندس الطرق والكباري مارتان Martin والفنان دونون Denon. انظر: Hauet, pp.14

(7) Id, pp.2,96-97

الاحتلال، وحالتهم الراهنة التي انتهوا إليها[٨]. ويخبرنا "هويه" بأن الجنرال داماس ظل مكترثًا بالعمل على استمرار هذا الحصر الشامل للتقارير والمعلومات حتى نهاية الحملـــة[٩].

وشكل هذا الاستقصاء المعلوماتي الثمين الظرف التاريخي الذي أغــرى "هويــه" علــى فكــرة وضـــع مؤلف شامل لكــل العمليــات العســكرية: "un historique complète de toutes les opérations militaires"، وكان قد ازداد اقتناعًا بأهمية إنجاز هذا المشروع، بعدما تأكد له، من واقع مشاركته في حروب نابوليون، أن حملة "جيش الشرق" كانت أهم حرب خاضتها جيوش الثورة الفرنسية.[١٠] غيــر أنه قرر إرجاء نشر مؤلفه، وهو القرار الذي امتد لنحو ثلاثة عقود متتالية حتــى عــاد فــي أواخــر العشرينيات ومطلع الثلاثينيات. عادت فكرة إخراج المشروع إلى النور تلح عليه. ويبدو أنه بعد أن أعد مخطوطه للنشر واجهته ظروف معينة، أدت في النهاية إلى تعذر نشره حتــى تــم بيــع المخطــوط، بمجلداته السبع، ضمن المجموعات الوثائقية الأخرى التي اهتمت الملكية في مصر بشرائها وضــمها للأرشيف المصري القومي في أربعينيات القرن العشرين.

ويظل من الأهمية بمكان تحليل الأسباب التي دفعت بــ "هويه" إلى قراري الإرجــاء وعــدم النشر؛ لما لهما من دلالة في توضيح العلاقة بين ما اشتملت عليه مخطوطته من معلومات والظــرف السياسي(المتقلب) الذي عاشته فرنسا، وهو ما يُلقي، في النهاية، بظله على مدى أهمية "حملة مصــر" وما رمزت إليها على الصعيدين السياسي والاجتماعي لفرنسا في هذه المرحلة الحافلــة بــالتطورات المتلاحقة. كذلك يصبح من الضروري أن نفهم هل كان هذان القراران، من جانب "هويه"، مجرد حالة فردية أم أن موقفه كان انعكاسًا لظاهرة عامة شملت أبناء جيله، ممن شاركوا معه في حروب الثــورة والإمبراطورية الذين شغلتهم طويلاً مسألة تسجيل شهادتهم أمام المجتمع الفرنسي والتاريخ ؟

ظروف تعذر نشر المخطوط:

الواقع أن أول ملاحظة على المقدمة تكشف عن حالة من التردد بين الإفصاح عــن الأســباب التي حالت دون نشر المخطوط، وتعمد إهمالها: فبعد أن كتب "هويه" عنوانًا طويلاً على هامش المقدمة "العوامل التي حالت تحت حكم القنصلية والإمبراطورية دون طبع ونشر العمل التــاريخي الرســمي الكامل للحملة الفرنسية على مصر وسوريا"، وجدناه يتجاوز هذه النقطة، ويعرج بالقارئ على الأسباب الأخرى التي برزت، بعد سقوط نابوليون وانهيار إمبراطوريته، منذ عام ١٨١٥.[١١] وهذا يعني أنــه حسم تردده في النهاية بأن اختار تركيز العدسة على مساوئ الحكم الملكي التي اعتبرها عاملاً أساسيًا في استفزازه هو وغيره من الجنرالات والضباط للكتابة، من أجل تصحيح وعي الأجيال القادمة بحقائق

---

(٨) نشرت هذه الأوامر في جريدة: كورييه دي ليجييت، ترجمة صلاح الدين البستاني، العددان (٥٢، ٥٩)، وتاريخ الأمرين (٤ يناير، ١ فبراير من العام ١٨٠٠).

(9) Hauet, p.1-2.
(10) Id, p.96
(11) Id.

هذه الفترة، ولكشف ما أرادت الملكية ترويجه من معلومات مزعومة عبر نقدها المرير للمؤسسة العسكرية الثورية.(١٢)

على أن تجاوز "هويه" المتعمد لشرح الأسباب المتعلقة بطبيعة النظام النابوليوني وتوجهاته يظل ذا مغزى هام يرتبط بالضرورة بمضمون المخطوط وهدفه النهائي من الكتابة؛ إذ ليست المسألة مجرد موقف من النظامين "النابوليوني والملكي"، وهي نقطة أساسية في هذا العمل، سوف نعود إلى تحليلها فيما بعد. غير أنه من الأهمية بمكان أن نستقرئ الظروف التي عزف "هويه" عن ذكرها، وخاصة تلك التي تتعلق بالمناخ العام لحركة نشر الكتب، ولاسيما "مذكرات شهود العيان" خلال تلك الحقبة الهامة من تاريخ فرنسا.

كان "هويه" يحدوه الأمل، حال عودة الحملة لفرنسا، أن ينكب على ترتيب المادة الوثائقية التي تجمعت تحت يديه للنشر، بل إنه اعتبر ذلك "واجبًا" تعين عليه إنجازه.(١٣) لكنه ما إن شرع في العمل حتى لاحظ وجود موقف صارم من قبل السلطة، الممثلة في شخص القنصل الأول، ثم الإمبراطور، نابوليون بونابرت، من كل ما يُنشر من مذكرات القادة والجنود الذين شاركوا في حملة مصر، الأمر الذي أثار قلق "هويه" وجعله يأخذ حذره، حتى قاوم رغبته في طرح مؤلفه للنشر: فلقد كان أول إجراء اتخذه بونابرت بعد قراءته مذكرات الجنرال رينييه التي نشرها فور عودته تحت عنوان: "مصر بعد معركة هليوبوليس" Égypte après la bataille d'Héliopolis؛ كان أن أصدر قرارًا بحظر تداولها، إذ تكشف عن حالة التخبط التي انتابت الجيش، والتي تسبب فيها الجنرال مينو، وكيف أدى هذا إلى تدهور الأوضاع وتكبد الجيش المزيد والمزيد من الخسائر البشرية.

لقد أدرك بونابرت أن نشر مثل هذه المعلومات من شأنه أن يُضير مستقبله السياسي، ويفقده رصيده لدى المجتمع الفرنسي، كما أنه قد يعطي الفرصة لخصومه لفتح باب الأسئلة والمراجعة لكل وقائع هذه الحملة؛ مما قد يعرضه لتحمل النصيب الأكبر من أسباب فشلها؛ ولذلك؛ لم يتردد في مصادرة معظم النسخ التي وُزعت على المكتبات(١٤) على حين تلقف الإنجليز نسخة منها، ونشروها في العام نفسه باللغة الإنجليزية.(١٥)

لقد تابع "هويه" عن كثب هذه الأحداث، وخاصة أن رينييه كما ذكرنا آنفًا كان قائدًا للفرقة التي عمل بها "هويه"، مما جعله يصدم في إمكانية نشر مؤلفه، لكنه ظل يراوده الأمل في الحصول على تصريح بالنشر(١٦). على أن بونابرت حسم أمره في كل ما يتعلق بحملة مصر التي مثلت، على نحو دائم، الهاجس المخيف الذي ظل يطارده حتى سقوطه إلى سانت هيلانه. لذلك لا غرو أن بونابرت في

---

(12) Id, p.3

(13) Id, p.2,97.

(١٤) وتظل هذه المذكرات محجوبة عن القارئ الفرنسي حتى أعيد نشرها في عام ١٨٢٧، أي بعد وفاته بثلاثة عشر عامًا. انظر هنري لورنس: الحملة الفرنسية في مصر، بونابارت والإسلام، ترجمة بشير السباعي، دار سينا للنشر، ١٩٩٥، ص.٦٠١؛ Fierro, A : op.cit, p.387.

(15) State of Egypt after the battle of Héliopolis, by Reynier, London, 1802

وكتب الناشر في مقدمة الكتاب أن حيدة "رينييه" في كل ما كتبه سوف تجعل المجتمع الإنجليزي يتلقى كل ما جاء به بثقة تامة.

(16) Hauet, p.97.

عقاب مصادرة مذكرات رينييه مباشرة عمل على نزع الوثائق والتقارير التي تدينه في دور لأرشيف الفرنسية: فقد أرسل بوريان Bourrienne (يوم ١٧ يونيو ١٨٠٢) إلى المسئول عن الأرشيف البارون فان Fain وطالبه بأن "يسلم له كل الأوراق الخاصة بمصر وتلك التي يمكن أن توجد في الأرشيفات الفرنسية" وبعدها (في عام ١٨٠٧) قرر نابوليون حرق هذه الأوراق..!![١٧]

وظل "هويه" يترقب الموقف، وكلما ازدادت قوة نابوليون كان الأمل يتضاءل في تحقيق مشروعه. وفي عام ١٨٠٤ تابع "هويه" مصادرة مذكرات ميوو الجندي البسيط الذي شارك في حملة مصر وسوريا، والذي فضح الحالة السيئة التي كان عليها وضع الجيش، كاشفًا عن الحقائق المريرة التي عاناها الجنود في تلك الفترة. وهو ما أثار بونابرت أيما إثارة[١٨] بشكل جعله لا يكتفي بسحب الكتاب من دور النشر وحسب، ولكنه أيضًا اتجه إلى تشكيل "لجنة" لمراجعة الكتب قبل أن تطرح للنشر، كما عمل على مراجعة كل ما هو منشور بدور المكتبات. وأطلق على هذه اللجنة "commission de révision" (لجنة المراجعة). وفضلاً عن هذا جعل الشرطة مكلفة بتلقي أي كتاب قبل طبعه، وصار بيد الشرطة وحدها قرار التصريح بالنشر والتوزيع، وعُممت هذه الإجراءات على كل الكتابات التي تتعلق بالحملة أو بحروب الثورة أو العهد الملكي.[١٩]

ومع توطد حكم نابوليون، واستمرار حروبه الأوربية، ازدادت إجراءات الرقابة تعقدًا على نشر المذكرات. وبين عامي (٨-١٨١٠) شهد "هويه" وأبناء جيله اتجاه نابوليون إلى إعطاء صلاحيات واسعة لمجلس الدولة؛ إذ صار منوطًا به السماح بالنشر أو إعمال الحظر على كل ما كان يتعارض مع توجهات الإمبراطور نابوليون، وكان المجلس أيضًا يحدد عدد النسخ التي تطبع من كل كتاب، وله حق حذف أشياء من مضمون التأليف، وتجديد غلاف الكتب وتحديدها، إلى جانب صلاحيات أخرى أكثر صرامة، خصوصًا فيما تعلق بمصادرة الكتب، وفرض الغرامات المالية على المؤلفين، وإصدار قرارات الاعتقال والسجن ومصادرة الممتلكات، فالمجلس في النهاية مكلف بمنع أي شخص يمس أو يعيب في السلطة وممثليها، وكل ما كان يضر بمصالح دولة الإمبراطور.[٢٠] وفي عام ١٨١٠ ازدادت وطأة الرقابة على النشر مع إنشاء "الإدارة العامة للطباعة والمكتبات" التي عهد إليها بالإشراف الكامل على الأنشطة الثقافية، كما أصبح منوطًا بها توجيه هذه الدفة عبر تعبئة الفنانين والكتاب لتمجيد حكم الإمبراطور.[٢١]

(17) De la Jonquière : L'expédition d'Égypte, 1798-1801, (5 vols.), Paris 1899-1907, t.I, p.8; Rigault, G: le Général Abdallah Menou et la dernière phase de l'expédition d'Égypte, (1799-1801), Paris 1911, P.XIX;Yves Laissus : L'Égypte, une aventure savante avec Bonaparte, Kléber, Menou 1798-1801, Paris, Fayard, p.557.

(18) Miot : Mémoires pour servir à l'histoire des Expéditions en Égypte et en Syrie, 2e édition, Paris 1814,pp.II-IV; Fierro, A : op.cit, p.326.

(19) Ponteil, F : Napoléon 1er et l'organisation autoritaire de la France, Paris 1956, pp.142, 146.

(20) Id, p.146-7.

(٢١) فيليب تايلور: قصف العقول، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ترجمة سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٨، ص ٢٢٨.

وفي خطٍ متوازٍ مع الرقابة المتشددة على نشر مذكرات القادة والجنود، ارتأى نابوليون ضرورة أن يطرح البديل الذي يمكنه من السيطرة على الخطاب التاريخي لقصة "حملة مصر" ولكي تصبح وسيلته تلك قوية في التأثير، تعين أن يتم تقديم هذا الخطاب من خلال مذكرات أخرى، لقادة يدينون له بالولاء والطاعة؛ ولذلك بدا شديد الرغبة في إصدار مجلد يحمل عنوان "مذكرات عن مصر" Mémoires sur l'Égypte، وخلال فترة حكمه سوف يتم بالفعل، على يد ديدو Didot، نشر عدد منها.[٢٢] وخلال سنوات النفي بجزيرة سانت هيلانة زادت لديه الرغبة في إملاء تصوره وتفسيراته لأحداث الحملة التي رواها مرتين؛ مرة، على نحو موجز، ضمن ذكرياته لتاريخ حروبه وبطولاته، والمعروفة بـ"الميموريال" le Mémorial de Sainte-Hélène، ومرة أخرى، بصورة مستفيضة وزاخرة بالتفاصيل، في المذكرات التي أملاها على الجنرال برتراند Bertrand، وهذه الأخيرة تبدو الأكثر أهمية؛ لأنها عكست مخاوفه ممن سوف يتناولون التاريخ لهذه الحملة؛ فهو لم يخص حملة من حملاته العشرين بكتابة مذكراته عنها مثلما خص "حملة مصر" التي أفرد لها ذلك المجلد الضخم الذي روى فيه – من وجهة نظره – فصول القصة كاملة.[٢٣]

لقد كان نابوليون إذًا منشغلاً، طوال الوقت، بإحكام قبضته على كل ما يمكن أن يصدر عن هذه الحملة، ولن يعدم وسيلة في التعتيم على حقائقها أو طرح أفكار جديدة يفرضها فرضًا على التاريخ، ليستبدل بها كل الحقائق المشينة التي قد تُدينه بصورة، مباشرة أو غير مباشرة؛ وذلك لاعتقاده بأن "التاريخ مجرد أسطورة يدفع الناس لتصديقها"[٢٤]. إن هذه الهيمنة الشديدة التي دعمتها، على نحو واسع، التهديدات بالزج في غياهب السجون، لكل من عارض توجيهات السلطة، وتعميم هذه العقوبة على الناشرين كذلك، وهم الذين وقعوا تحت سلطة الرقباء les Censeurs[٢٥]. إن هذه الهيمنة مكنت الإمبراطور نابوليون من الانفراد بالساحة الإعلامية ومن صناعة أسطورته.

وإذا كان "هويه" قد أمسك عن نقد هذه التسلطية في مقدمته النقدية، إلا أنه لم يستطع تجاوز النتيجة التي تمخضت عنها، والتي ذكرها في جملة واحدة وسريعة: "ظل التاريخ الرسمي للحملة مجهولاً حتى سقوط نابوليون في عام ١٨١٥"[٢٦]؛ إذ إنه بعد هذا التاريخ تشهد حركة نشر المذكرات تقدمًا ملحوظًا، حيث أرادت الملكية استغلال روح السخط على الرقابة الصارمة، لتفتح المجال واسعًا أمام نقد النظام السابق. وأحد الناشرين المعروفين، في هذه الفترة، ويدعى موريسو، أعرب عن امتنانه بالتحول السياسي الذي جعلهم يتنفسون الصعداء، وذلك في مقدمته التي كتبها – وهو بصدد نشر

(22) Canivet, R.G: L'Imprimerie de l'expédition (les Journaux et les procès – verbaux de L'Institut 1798-1801) dans : Bulletin de L'Institut Égyptien, t.111, Alexandrie , Déc, 1909, p.21.

(23) Napoléon : Campagnes d'Égypte et de Syrie, mémoires pour servir à l'histoire de Napoléon, dictés par lui-même à Sainte-Hélène, publiés par le général Bertrand, Paris 1847.

وقد أعاد "هنري لورنس" نشر هذه المذكرات في عام ١٩٩٨، وللأسف حُذفت منها مقدمة الجنرال برتراند المهمة للغاية، انظر:

Campagnes d'Égypte et de Syrie, par Napoléon Bonaparte, (présentation Henry Laurens), Paris, 1998.

(٢٤) تايلور: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(25) Ponteil, F : op.cit, p.147, 210

(26) Hauet, pp.1,96

يوميات ضابط فرنسي في حملة مصر: "الآن أصبح بالإمكان إجلاء الحقيقة، ما عاد ثمة سبب للصمت، ولم نعد نخشى سطوة الرقباء".[٢٧]

على أن هذا لا يعني أن المناخ الجديد، مع عودة الملكية، قد أتاح للفرد حرية التعبير عن الرأي دون تدخل من السلطة؛ فالملكية أتاحت نشر المذكرات، لكنها في الوقت نفسه واصلت العمل بالنظام الرقابي الصارم، بحيث إنها منعت نشر الكتابات التي من شأنها أن تفتح الطريق أمام الجمهوريين أو البونابرتيين Les Bonapartistes، بل يؤكد "هويه" أنها أجبرت الصحف على الحط من الأمجاد العسكرية التي تحققت في تلك الفترة.[٢٨] كما امتدت يد الرقابة إلى الإنجاز العلمي المتمخض عن "حملة مصر" باعتبار هذه الأخيرة مشروعًا بونابرتيًا، إذ لم تسلم مجلدات "وصف مصر" من مقص الرقيب الملكي الذي تم تعيينه، ليراجع كل صفحات هذا الكتاب الضخم، فيحذف منها كل التلميحات الأكثر وضوحًا إلى بونابرت.[٢٩]

وإذا بدا المناخ غير مختلف عما ساد الفترة النابوليونية، والمفارقة الأكثر سخرية أن كلا النظامين (الإمبراطوري والملكية العائدة) اتفقا على الحيلولة دون نشر حقائق حروب أو حملات الثورة الفرنسية، ومن ثم ظلت "حملة مصر" تعاني — على مدار ثلاثة عقود منذ عودة الجيش لفرنسا — قدرًا كبيرًا — في تقدير "هويه"، من التشويه والتزييف لكثير من وقائعها، حتى إنه ليصف هذا المنتج من الكتابات بالحمق أو الغباء[٣٠] Sottes productions بل عدها البعض الآخر، أمثال الجنرال بوريان، نوعًا من الخزعبلات أو الشعوذة La mystification التي لم يكتبها سوى محتالين Des impostures قدموا أعمالهم المليئة بالأخطاء، بعد أن أضفوا عليها القالب التاريخي! Le titre d'histoire.[٣١]

وعلى هذا النحو لم يجد "هويه" وأبناء جيله العسكريون (شهود العيان على وقائع الحملة والفترة الثورية) في التطورات الأخيرة أية انفراجة حقيقية، لتقديم شهادتهم، الأمر الذي اضطرهم — مرة أخرى — إلى الصمت. لقد كان "هويه" إذًا يعاني من وطأة السلطة وتدخلاتها السافرة في كل ما ينشر، بل من الكتابات الموجهة التي رأى أنها تجنت على جيل كامل، ضحى بدمه وبسنوات طويلة من حياته، وهو يحقق المجد القومي لفرنسا.

على أن صمته وانتظاره للحظة التي تتلاءم مع "المضمون" الذي حرص على البوح به، باستقلالية تامة، إنما يظل يرمز إلى بصمة أساسية في شخصية هذا الرجل الذي رفض أن تُملى عليه السلطة توجهاتها. ومن هذه الزاوية تحديدًا يعد "هويه" نموذجًا لشاهد العيان المؤمن برأيه والحريص

---

(٢٧) انظر مقدمته لمذكرات مواريه: Moiret, J.M : Mémoires sur l'expédition d'Égypte, Paris 1984,pp.13-14

(28) Hauet, p.98

(29) Fourier et Napoléon, l'Égypte et les cent jours, (Mémoires et documents inédites), par Champollion-Figeac, Paris 1844, p.171, Note (2).

(30) Hauet, p.97.

(31) Mémoires de M.de Bourrienne, Ministre d'Etat sous Napoléon (le Directoire, le Consulat, L'Empire et la Restauration), Paris 1929, t.1, p.2.

على تقديم شهادته للتاريخ، في اللحظة المناسبة التي لا يتعرض خلالها لأية ضغوط، وذلـك بغـض النظر عن مدى موضوعية الرؤية التي سجلها في مؤلفه .

تجدد الرغبة في إنجاز المشروع:

وظل "هويه" على هذه الحال، حتى أواخر العشرينيات، رافضًا نشر مؤلفه، غير أنه كان يتابع باهتمام كل الإصدارات المختلفة عن "حملة مصر". ولما كانت في معظمها كتابات موجهة، ومن النوع الذي يُعمم النقد السلبي على كل إنجازات الحملة، فقد استفزت "هويه" وزملاءه العسكريين؛ حيث مست بدرجة عميقة، شخصية كل منهم ودوره. ولتوحد موقفهم من هذه المسألة، طفقوا يعقـدون اللقـاءات، لواحد تلو الآخر، يتناقشون في كل التفسيرات المغلوطة، والتمويهات، والأفكار الكاذبة التي تم تلفيقهـا ودمجها في وقائع الحملة.(٣٢)

ويبدو أن هذه اللقاءات قد أصبحت ظاهرة متكررة عمت الكثيرين من قادة وضـباط "جـيش الشرق" الذين وجدوا متنفسًا لهم في تلك المسامرات، يراجعون عبر المناقشات الطويلة كـل أحـداث الحملة. وكان تقاعدهم من الخدمة العسكرية وتجاوز أعمارهم سن الخمسين، قد جعل رحلـة التـذكر الجماعية ممتعة، ومن ثم تهافتوا على الاستماع إلى بعضهم البعض. وكان هذا مفيدًا للغاية، في إثراء الذاكرة بتفاصيل حية عن كل لحظة مرت بهم على أرض الفراعنة، كما أن هـذه اللقـاءات حفـزت الكثيرين على مراجعة أوراقهم الخاصة، والتحمس لكتابة مذكراتهم.(٣٣)

ومن غير شك كانت هذه اللقاءات المستمرة، التي تبادلوا فيها الرأي والتحليل لكل وقائع حملة مصر قد ساهمت بصورة غير مباشرة، في توسيع مجال الرؤية عند تصديهم للكتابة. وبـيَّن "هويـه" أنه شارك مرارًا، زملاءه من القادة العسكريين المتميزين Chefs Militaires distingués في هـذه الحوارات الجماعية، وأنه كثيرًا ما حظيت حواراته وتحليلاته بالإعجاب والتقدير؛ إذ استندت رؤيتـه وتفسيراته إلى ترسانة هائلة من المعلومات الموثقة. وبهذه الكيفية وجد "هويه" نفسه يعود إلى مشروعه القديم. ومن ناحية أخرى، وكنتيجة للإحساس بالمسئولية، دبت روح حماسية في مجموعـة الضـباط، رفقائه، الذين قرروا أن يروى كل منهم شهادته، فيما يشبه "المظاهرة الجماعية"(٣٤) للرد على الكتابات (الاستفزازية) التي علا طنينها، بشكل أصبح معه السكوت أمرًا غير محتمل.

والواقع أن قرار هؤلاء العسكريين بالخروج عن صمتهم كان في إطار حركة واسـعة عمـت المجتمع الفرنسي الذي بات ساخطًا على الأوضاع التي انتهت إليها فرنسا بعد انهيار الإمبراطوريـة. وبلغ السخط ذروته مع تعمد الملكية تطبيق سياسة قمعية قبل الأهالي، الأمر الذي أدى إلى اندلاع ثورة يوليو ١٨٣٠ التي أطاحـت بأسـرة البوربـون نفسهـا.(٣٥) وفي هذه الفترة نفسها بـدأت الألـوان

---

(32) Hauet , pp.3,97,98.

(33) Chalbrand : les Français en Égypte ou Souvenirs des Campagnes d'Égypte et de Syrie, Recueillis et mis en ordre par Roy, sixième édition, Paris 1855; Mémoires de Bourrienne, t.1, pp. II-III,10 .

(34) Hauet, pp. 97,98.

(٣٥) محمد فؤاد شكري : الصراع بين البورجوازية والإقطاع ١٧٨٩ ـ ١٨٤٨، دار الفكر العربي، ١٩٥٨، مج ٢، ص ص ٤٨٤ ـ ٥٤٩ .

القائمة عن ماضي الفترة الثورية ونابوليون تتراجع ولا سيما بعد انتشار "المموريـال" علـى نطـاق واسع.[٣٦] مما دعم موقف "هويه" ورفاقه في استغلال هذه اللحظة لرد اعتبار "جيش الشرق".

وعلى هذا النحو مثل عقد الثلاثينات لـ "هويه" ولغيره من شهود العيان، فترة فاصلة، حسمت ترددهم في اتخاذ قرار كتابة مذكراتهم، وخاصة بعدما أصبح جيل الشباب، الباحث عن الحقيقة، متلهفًا وفضوليًا في تطلعه إلى فهم طبيعة المسار الذي سلكته فرنسا على مدار العقود الأربعة الماضية، وهنا تحديدًا تلاقت رغبة الجيل الجديد في المعرفة مع تحمس شهود العيان للإفضاء والحكي عن مآثر هـذه الفترة.[٣٧] ونجد في دراسة فييرو عن "الببليوجرافية النقدية لمذكرات الثورة" ما يؤكد ذلك بالفعل، فعدد كبير من المذكرات الأكثر أهمية من الناحية التاريخية، والأكثر أصالة من حيث ما حوته من معلومات دقيقة، إنما تعود إلى عقدي العشرينيات والثلاثينيات[٣٨] أي إلى الفترة عينها التي أنجز خلالها "هويـه" مؤلفه الكبير الواقع في سبعة مجلدات.

وتفيض مقدمه "هويه" بتحمسه الشديد لنشرها، وخاصة بعد أن شجعه زملاؤه مـن الضبـاط (الذين شاركوه حملة مصر) على قراره بإخراجها للنور "حتى لا تتبدد في زوايا النسيان".[٣٩] وعلـى ذلك فإن مسودة مخطوطته التي وصلتنا كانت معدة ـــ بالفعل ـــ للنشر. فما الأسباب التي أعاقتـه أو بالأحرى التي جعلته يتخلى في النهاية عن نشرها ؟

الواقع أننا نجهل حقيقة تلك الأسباب، وإن كنا نميل إلى أن الأمر له صلة ـــ مـرة أخـرى ـــ بطبيعة التطورات التي أفرزتها ثورة ١٨٣٠، والتي يأتي في مقدمتها أن الوضع السياسي لم يطرأ عليه تغير حقيقي: فالإطاحة بملكية أسرة "البوربون" لم يؤد إلى إعلان الجمهورية، إذ كانت أوربا تخشى من قيام نظام جمهوري حربي في فرنسا، على غرار ما حدث في أعقاب ثورة ١٧٨٩، ومن ثـم شـعر الفرنسيون بخيبة الأمل عندما ظلت البلاد تدار من خلال النظام الملكي.[٤٠] وكـان مـن البـديهي أن تواصل الملكية الجديدة (أسرة أورليان) رقابتها على كل ما قد يُهدد بقاءها في السلطة، ولـذلك فـإن الرقابة على نشر مذكرات القادة والجنود الذين غالوا في افتتانهم بالنظام الجمهوري وبالعهد الثوري ـــ قد ظلت قائمة، ولذلك أخذ الكثيرون منهم حذرهم، ومن بين النماذج المعروفة يوميات الضابط الفرنسي ريشاردو Richardot الذي ظل متوخيًا الحذر التام من نشرها حتى سقوط النظام الملكـي وإعـلان الجمهورية الثانية في عام ١٨٤٨، ولذلك وصف فييرو هذه المذكرات، في ببليوجرافيته النقدية بأنهـا "شهادة مؤجلة عن حملة مصر" témoignage tardif de l'expédition d'Égypte. أيضًا الجنرال ديفرنوا Desvernois الذي خاض معظم حروب الثورة الفرنسية (في ألمانيا، وإيطاليا، ومصر) كان عازفًا عن نشر مذكراته، حيث كان يكره الملكية، ويخشى سطوتها، واعتبرها سببًا في بؤسه وإحساسه

(36) Manuscrit venu de Sainte – Hélène d'une manière inconnue, Gallimard 1974, (note de l'éditeur), pp.9-18 .
(37) Mémoires de Bourrienne, t. 1, p. III.
(38) Fierro, A : op. cit, p.10.
(39) Hauet , p. 98.
(٤٠) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق، مج٢، ص ص ٥٠٢ ـ ٥١٠ .

بالمهانة، وأنها هي التي أسدلت الستار على ماضيه العسكري(٤١). ولم تعرف مذكراته الطريق للنشر إلا على يد ابنة أخيه التي تحمست لنشرها في عام ١٨٩٨.(٤٢) ووفقًا للببليوجرافية النقدية للمذكرات لفييرو، يتبين أن العديد من مذكرات قادة الحملة وجنودها، التي كتبوها في ظل حكم الملكية، تراجعوا كذلك عن نشرها، وطال انتظارهم للحظة المناسبة، حتى وافتهم المنية، ولم تصلنا مطبوعة إلا على يد المهتمين من عائلاتهم في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين(٤٣).

وعلى ذلك يفترض بأن الظروف نفسها هي التي حالت دون نشر عمل "هويه"، على أنه من النقاط المثيرة للدهشة أن "يومياته الخاصة" قد أودعت بالأرشيف الوطني بباريس(٤٤)، بينما انتقلت موسوعته عن الحملة إلى يد أخرى تولت بيعها، في مزاد خاص، لحساب الأرشيف المصري، في عهد الملك فاروق. وكيفما كان الأمر، فالرغبة في حفظ يومياته الخاصة بالأرشيف، كانت — في تقديرنا — الخيار الأخير الذي حمل دلالة قوية على رغبة مؤكدة في تقديم شهادته للتاريخ لا للمجتمع الفرنسي. وتلك هي حال بيروس — سكرتير مالية الحملة — الذي آثر أيضًا إيداع شهادته بأرشيف وزارة الشئون الخارجية في عام ١٨٣٣، عن "مالية مصر تحت الاحتلال الفرنسي"؛ حيث كان قد آلمه كثيرًا اتهام مسئولي المالية في جيش الحملة بالاختلاس(٤٥).

ويظل يرمز تعذر نشر كتابات "هويه" عن الحملة (اليوميات والموسوعة) إلى الأثر السلبي للرقابة الصارمة والثقيلة التي مارسها كل من اعتلى سدة الحكم في فرنسا. ومن المؤكد أن شكوكًا عديدة سوف تظل قائمة في عدد ليس بالقليل من المصادر التي لاقت اهتمامًا بالنشر في النصف الأول من القرن التاسع عشر. ولعل هذا ما يفسر ميل الكثيرين، في مطلع القرن العشرين، إلى نشر الوثائق نفسها، لتنطلقَ الحقائق من عقالها، بطريقة مستقلة، ودون تدخل من أي طرف خارجي. وهذه النتيجة نلمسها عند دى لاجونكيير الذي أشار في مقدمة كتابه "حملة مصر" (الذي نشر بين عامي ١٨٩٧ و١٩٠٦) إلى أن ظروف فرنسا الحرجة هي التي أعاقت نشر الحقائق غير المعروفة، وأن موضوع الحملة، بصفة خاصة، كان مقلقًا لكل من تصدى لنشر مؤلف عنها. "أما اليوم بعد مرور قرن كامل فالجدل قد فقد جدواه، وتلاشى عن الأسطورة روعتها، وأصبح التاريخ الموضوعي، غير المتحيز، وبصورة حاسمة، كتابًا يمكن فتحه".(٤٦)

على أن هذه النتيجة نفسها لا تعنى أن كل ما لم ينشر من المذكرات والمصادر المختلفة، في تلك الحقبة، يتسم، بالضرورة، بالحيدة والنزاهة والموضوعية في كتابة وقائع الحملة، فالأمر يظل نسبيًا

---

(41) Avec Bonaparte en Italie et en Égypte, Mémoires du général Baron Desvernois , publiés par Albert Dufourcq, Paris 1933, pp.12-13.

(42) Fierro , A : op. cit, p. 145.

(٤٣) راجع تواريخ نشر مذكرات حملة مصر في :
Fierro, A, pp. 32, 45,87,98,143,145,147,150,190,213,219,241,276,304,311,359,364,399,420,444,447,456.

(44) Vincennes : série Mémoires et reconnaissances, N° 583 (Hauet).

(٤٥) يبدو أن إنجلترا وهى بصدد احتلالها لمصر قامت بنشر هذا التقرير للإفادة مما جاء به من بيانات مهمة عن مالية مصر . انظر :
Peyrusse, André : les Finances de l'Égypte pendant l'occupation française, dans : La Revue Britannique, 1882, [pp. 437- 497].

(46) De la Jonquiére, C : op.cit, t. 1, p.g.

إلى حد بعيد، وخاصة مع وجود أهداف معينة خلف مكون النص. ومؤلف "هويه" ليس استثناءً من هذه المسألة؛ فقد كان نمط كتابته أيديولوجيًا بالرغم من ادعائه المتكرر الالتزام بالحيدة والموضوعية في عرض الحقائق. ويصبح من الأهمية بمكان تحديد الإطار الذي انطلق منه "هويه" في بناء مؤلفه، حتى نلم بالقضية المحورية من ناحية، ولتقييم الأهمية التاريخية والجديد الذي أضافه المخطوط بالنسبة لما هو معروف من المصادر المنشورة من ناحية أخرى.

نمط الشهادة التاريخية عند هويه:

أتاحت الفترة الزمنية الطويلة (نحو ثلاثة عقود) التي توالت على "هويه" قبل أن يحرر موسوعته عن الحملة — الفرصة لأن يعيد ترتيب أفكاره على ضوء الكتابات والمذكرات التي نشرت على مدار هذه الفترة. وقد ساعده ذلك في النهاية على بلورة رؤية خاصة في منهج كتابته عن هذه الحملة، تلك الرؤية التي اتضحت معالمها في المقدمة والمعالجة العامة للأحداث بطول المخطوط: فقد بدا شديد الاعتقاد بأن "الشهادة التاريخية" لا يجب أن تنحو منحى الكشف الكامل عن كل الحقائق، وخاصة إذا ما كانت تمس التاريخ القومي الفرنسي، ولذلك أدان تبرئة كل الجنرالات الذين جرفتهم الرغبة في الدفاع عن أنفسهم وفي تبرئة ساحتهم من تحمل مسئولية ضياع "مستعمرة مصر"، فأطلقوا العنان لأقلامهم بغير وعى بخطورة المعلومات التي تسيء إلى سمعة المؤسسة العسكرية ودورها. ولم يستثن من نقده جنراله المفضل رينييه قائد لواء الفرقة التي كان يعمل بها، حيث كشفت مذكراته — كما ذكرنا آنفًا — الكثير من سوءات الجيش، وخاصة الانشقاقات التي انتابت القيادة في السنة الأخيرة (١٨٠١)، يقول "هويه" : "فمثل هذه الحقائق ما كان يجب كشفها للجمهور الفرنسي".(٤٧)

على أن "هويه" كان أكثر حدة في نقده للكتابات التي رعتها الملكية، والتي قصدت بها الأخيرة إهالة التراب على ماضي الفترة الثورية والنابوليونية، فكانت "حملة مصر" من بين أبرز الموضوعات التي عُرِّض فيها بالمؤسسة العسكرية الثورية؛ إذ إنه غير خافٍ على الجميع أن "جيش الشرق" كان في الأساس "جيش بونابرت L'armée de Bonaparte" ولهذا حذر "هويه" من التشويه في تقديم صورة قاتمة عن "حملة مصر"؛ لأن هذا الاتجاه إن لم يتم إيقافه سوف يكتسب قوة الحقيقة — الأمر الذي يؤدى إلى طمس كل "النتائج العظيمة والمبهرة التي صنعتها جيوشنا الباسلة nos vaillantes armées"(٤٨)، والتي رأى أنها جديرة بأن يُشاد بها، لتكون محل فخر الأجيال المتعاقبة في فرنسا. لقد كان منظور "هويه" للحملة على أنها جزء أساسي من التاريخ القومي الفرنسي الحديث، ولذلك كانت مخاوفه أن تُطوَّع الشهادات التاريخية في خدمة أغراض السلطة، مما يمكن الخصوم (الإنجليز) من امتلاك الشواهد على تأكيد مزاعمهم ومراميهم المتحيزة؛ ولذلك رمى

(47) Hauet , p.96.
(48) Id, pp.3,97.

الملكيـة بقصر النظـر واللاوعي، فهي "لـم يكـن لهـا مـن هـدف سـوى تدميـر الشـــرف القومي L'honneur nationale والتطاول على الأمجاد والانتصارات المشرفة".(٤٩)

وإذًا أصبحت عملية "إعادة كتابة تاريخ حملة مصر" من المنظور الذي تبناه "هويه" ورفاقه من الأصدقاء الحقيقيين للمجد القومي vrais amis de la gloire nationale مسألة ضرورية لكل مـن يخلـص لـ "الأمة العظمى"، وبهذا المعنى تصبح "الشهادة التاريخية" ذات معنى وظيفي مثالي وليست شهادة ترصد ما جرى من وقائع..!

لقد بدا "الخطاب القومي" واضحًا في منظوره الأيديولوجي، وهو منظور يقف على النقيض من الاتجاه الآخر الذي رفع شعار "خطاب الحقيقة" أو "الحقيقة ملك التـاريخ" La vérité appartient à l'histoire، والذي شاع في كتابات مهمة قُرئت على نطاق واسع، مثال مذكرات الجندي البسيط ميوو Miot التي طُبعت مرتين، ومذكرات الجنرال بوريان الأكثر شهرة، أو غيرها من الشهادات التي لـم تأبه بالصورة السلبية التي تقدم للرأي العام، طالما أنها تعكس الحقيقة التي من خلالها تتعرف فرنسـا على حقيقة المسار الذي مضت فيه بين الثورتين (١٧٨٩/١٨٣٠)(٥٠)، ويبين ذلك كيف كان اضطراب الخطاب بين شهود العيان مقرونًا بالتوجهات المتناقضة التي تبناها كل منهم في ظـل واقـع فرنسـا السياسي غير المستقر.

وإذا كان منظور "هويه" (القومي) قد بدا واضحًا تماما، فإنه لمن الأهمية بمكان أن نتتبع مدى تأثير ذلك على تشكيل المضمون المحوري في نصه؛ كيما نتعـرف علـى أبـرز سـمات خطابـه الأيديولوجي، ولاسيما أنه ساد لعقود طويلة المدرسة التاريخية الفرنسية.

المضمون المحوري في النص:

لعل الوسيلة الأساسية للإلمام بالمضمون المحوري في أي نص تبدأ من تحديـد الهـدف مـن الكتابة. وقد كان "هويه" واضحًا في بواعثه على الإدلاء برؤيته كشاهد عيان؛ حيث إنه كتب ليرد على الكتابات التي طُرحت على مدار ثلاثين عامًا، منذ عودة الحملة؛ كي يُجلى "الصورة الحقيقيـة" لهـذا الحدث، ومن هنا فإن كتابته تضرب في اتجاهين؛ الأول: تقويض الركائز التي استند إليهـا "خصـوم نابوليون" في نقدهم لمشروع الحملة، والثاني: إبراز الدور الإيجابي الذي تحقق برغم عودة الجيش إلى فرنسا. ونزعم بأن هذين الاتجاهين قد شكلا الركيزة التي أقام عليها بناء مؤلفه ككل. وليس من العسير تقديم أهم النماذج الاستدلالية التي تبرهن على ذلك، والتي عنى هو نفسه بتسليط عدسته عليها.

---

(49) Id.
(50) Miot,J: op.cit , pp. II-IV; Bourrienne : op.cit , pp. 2,10.

"هويه" ومحاولة تقويض انتقادات الخصوم:

كانت أبرز الانتقادات الشائعة في مصادر "خصوم نابوليون"؛ الذين وصفهم بـ "الكتاب الساخطين" furieux écrivains متمثلة في مسألتين أساسيتين؛ الأولى: عملية تحطم الأسطول الفرنسي (بعد أيام قليلة من وصول الفرنسيين للقاهرة) ودورها في تحديد النهاية المبكرة لمشروع إقامة "مستعمرة فرنسية في الشرق" والمسألة الثانية: تمثلت في الخسائر البشرية الفادحة التي أسفرت عن عودة ٧٠٠٠ فرنسي من إجمالي جيش قوامه أكثر من ٣٦٠٠٠ جندي.(٥١)

ويبدو من القراءة التحليلية لمخطوط "هويه" أن هاتين المسألتين كانتا نصب عينيه وهو يحاول تقديم صياغة متماسكة لرؤية مغايرة، حاول إكسابها ــ جهد استطاعته ــ طابع الإقناع، وإن كانت نقطة بدايته ضعيفة، إذ انطلق من مسلماته الخاصة التي يجزم بها بأن الحملة لم تفشل، ولكنها كانت على النقيض من ذلك "فتحا عظيمًا أضفى المجد والرفعة على الجيش، وذلك في عيون العالم أجمع"! ويؤكد بأن هذه نتيجة طبيعية؛ لأن الجيش الذي فتح مصر كان هو "جيش إيطاليا المتميز الذي حقق الفتوحات الأولى.. وأن الجيش طيلة سنوات احتلاله لمصر كان سعيدًا بالمهمة ومتفوقًا في أدائها .. وبالجملة كانت كل النتائج المتمخضة عن هذه الحملة مبهرة للغاية .. وأن الجيش عندما غادر بلاد الشرق إنما غادر ــ مضطرًا ــ الساحة التي كان يحقق فيها المزيد من الانتصارات" ويختتم "هويه" مقولاته بما ينسب للجيش طابع العطاء والتفاني في أداء الواجب: "فعندما عادوا لفرنسا كان هؤلاء الجنود والضباط على استعداد لتلبية نداء الأمة لخوض فتوحات جديدة" nouvelles conquêtes.(٥٢)

لقد بدا جليًا ــ منذ الصفحات الأولى ــ أن موضوعه الرئيسي هو الإدلاء بشهادته على وجود "ملحمه بطولية" صنعها الجيش وليس القادة، فالبطولة المحورية في النص تظل تدور حول بطولة العمل الجماعي،وليس بطولة الفرد/ القائد العام، حتى لو كان "نابوليون بونابرت" الذي كان معجبًا ومغرمًا بشخصيته وبدوره الكبير. لقد كان "هويه" في الحقيقة، مهمومًا بقضية أكبر من ربط أحداث الحملة بشخصية فرد فذ، إنها قضية الجنود الذين أبدوا الصمود la constance في مواجهة كل الأعداء، برغم قلة الإمكانات المادية وتناقص الجنود وانقطاع الصلة عن الوطن الأم.(٥٣) ويفسر لنا ذلك السبب في عدم اندماج "هويه" وسط "مؤرخي البلاط النابوليوني" عندما كان نابوليون في السلطة.

وانطلاقًا من رفضه لمقولة "الفشل"، راح "هويه" يركز على معالجة كل مواطن الضعف والقصور التي انتابت "جيش الشرق" فيما يشبه جراحة التجميل، حتى يحفظ "للبطولة الملحمية" التي وعد بها قراءه ــ منذ البداية ــ كل عوامل القوة والبروز، دون اكتراث بتجاوزه للرؤية الواقعية للأحداث. ومن السهولة بمكان ملاحظة ذلك في تحليله لوقائع الحملة، وخاصة فيما تعلق بمسألة تحطم

(51) Hauet, pp. 104, 229.
(52) Id, pp. 95,101,102,114.
(53) Id,p.102.

الأسطول وارتفاع نسبة الخسائر البشرية في الجيش: ففي مسألة انهيار البحرية ووقوع الجيش بكامله تحت الحصار نجده يعيد بناء المشهد من خلال تحكمه الواعي في العناصر التي ترسم خطوطه العريضة، فيتجاوز عن التفاصيل ويجمل الأحداث في عبارات سريعة: "كانت معركة حامية الوطيس" Le combat fut terrible؛ لأنها كانت سجالاً بين الجانبين، ولم تكن ــ كما قيل ــ "حربًا غير متكافئة" وأن البحارة الفرنسية أظهروا شجاعة منقطعة النظير، وأنهم صمدوا في مواجهة الإنجليز على مدار ١٨ ساعة متصلة من القتال المستمر، وأن هذا كبَّد البحرية الإنجليزية الكثير، ومن ثم كانت "الندية" هي الطابع الغالب على هذه المعركة، وأن الخسائر المادية والبشرية كانت فادحة على الجانبين. وينتهي بالقارئ إلى أن المعركة لم تكن سهلة، وأن الانتصار الإنجليزي في النهاية جاء بعد أن أُريقت الدماء الذكية حتى أنه ليصف انتصارهم بــ "الانتصار الدامي"(٥٤) la victoire sanglante .

وعلى مستوى آخر من معالجته لهذا الحدث يدير عدسته ليركزها على ما يُوحي للقارئ بارتفاع معنوية الجنود وعدم تأثرهم بنبأ تحطم الأسطول؛ فالجميع كان منشغلاً بالاحتفال بالنصر الذي تحقق على المماليك، وبفتح القاهرة، وحتى القائد العام كان مكترثًا بعمل الاستعدادات اللازمة للاحتفال بعيد الثورة الفرنسية! وبهذا الأسلوب نفى "هويه" الآثار السلبية للحادث. ويلاحظ أنه تجنب كل المعاني والمفردات الدالة على الهزيمة وحالة الإحباط التي انتابت الجيش، تلك المفردات التي يفيض بها نص الجنرال بوريان الذي تمسك ــ على النقيض من "هويه" ــ بتعرية الحقائق وكشفها في صورتها الواقعية.(٥٥)

إن هذه الملاحظة تبدو شيئًا ثابتًا على مستوى كل معالجته للأحداث: فهو يمجد كل لحظات القتال التي خاضها "جيش الشرق" في مقابل الإقلال ــ إلى أقصى حد ــ من أهمية المواجهة الإنجليزية والعثمانية، فضلاً عن المقاومة المملوكية والشعبية ــ وسعيًا إلى إظهار "بطولة الجيش" ينزع ــ في كل مناسبة ــ إلى إبراز الكثافة العددية الكبيرة لجيوش الحلفاء، ويبين جدارة الفرق الفرنسية ــ على تناقص صفوفها المستمر ــ في النيل من جميع هذه الجيوش، مدعمًا تحليله بالأرقام التي يصعب الوثوق من دقتها.(٥٦)

على أنه مهما تنوعت الصورة الزاهية التي أراد تقديمها عن "جيش الشرق"، فإن النتيجة النهائية تظل متناقضة تمامًا معها. ونستطيع أن نؤكد بأن "هويه" لم تغب عنه هذه الإشكالية، لكنه سوف يبذل قصارى جهده للتقليل من أهميتها، لتحويل نظر القارئ عن الفشل، وليوحي له، على نحو دائم، بوجود انتصارات مهمة تحققت. من هنا يعمد إلى تذييل مؤلفه بصفحات طويلة عن معارك الجنرال ديزيه Désaix مع الفصائل المملوكية، التي كان مسرحها صعيد مصر، على امتداد العام

(54) Id, pp. 101-102, 133-134.

(٥٥) نظر بوريان إلى تحطم الأسطول على أنه كارثة un désastre تحطم معها كل الحسابات والترتيبات، وتحول على أثرها حلم بونابرت إلى تصورات غريبة وشاذة. وكل النتائج كانت أكثر تشاؤمية les funestes conséquences انظر:
Bourrienne,t.2,pp. 131-135.

(٥٦) على سبيل المثال يشير في موقعه أبو قير (البرية) ١٧٩٩ إلى أن خسائر الجيش التركي ١٥٠٠٠ جندي بينما لم تتجاوز خسائر الفرنسيين ٢٥٠ جنديًا !! ومن غير شك تحتاج هذه الإحصاءات إلى مراجعة دقيقة. انظر Hauet, p. 169.

الأول (٩٨ ــ ١٧٩٩)؛ فهو يعتبرها على رأس كل الحروب التي خاضها الجيش في الشرق[٥٧] فهي "الحملة المجيدة" la glorieuse campagne ، ولذلك لم يعبأ بالترتيب الكرونولوجي للأحداث، وآثر وضعها في خاتمة المخطوط، حتى يخرج القارئ بانطباع عام، يصور الحملة كواحدة من أهم الحملات التي حققت انتصارات مبهرة تنفي من تلقاء نفسها مقولة "الفشل".

وكانت القضية الأخرى التي اتسعت المناظرات بشأنها بين شهود العيان متمثلة في "ارتفاع عدد ضحايا الجيش"، ويبين "هويه" أن "النقاد المغرضين" قاموا بدمج فضيحة تسميم الجنود المصابين بالطاعون في يافا مع هذه القضية، وأنهم بالغوا في أرقام الضحايا، من أجل النيل من بونابرت.[٥٨] ولما كانت مثل هذه المقولات لا تدين هذا القائد بقدر ما تسيء لسمعة الجيش، وتكشف عن الوجه القبيح للقادة في تعاملاتهم مع جنودهم؛ فقد كان من الصعب أن يتجاوزها "هويه"، ولا سيما مع تركيز الدعاية الإنجليزية عليها، وتشبث مروجي الأسطورة النابوليونية السوداء بكل وقائعها[٥٩]، وعلى ذلك كان تصديه لهذه المسألة جزءًا من قضيته الأساسية.

ووفقًا لمبدأه الأكثر تحيزًا، الذي تمسك به على مدار كتابته لكل وقائع الحملة أعلن، مرة أخرى، عن ضرورة التحكم في عملية البوح بالشهادة التاريخية، ولا سيما في مثل هذه القضايا التي تمس وجدان كل فرنسي؛ إذ يُصرح: "بأنه ليس من المفيد (لشهود العيان) أن يضعوا تحت عين القارئ العام كل الاتهامات المقيتة les odieuses accusations التي قُذف بها بونابرت في مسألة المصابين بالطاعون".[٦٠] لقد أصبح بونابرت والحملة وجهي عملة واحدة، ومن ثم تحتم الدفاع عنه، للحفاظ على الصورة التي كافح هويه في رسمها لجيش الشرق؛ ولذلك حاول إثارة الشكوك حول وقائع هذه الحادثة، من خلال استعانته ببعض الاقتباسات التي نقلها عن تقريرين؛ أحدهما لكبير الجراحين بالجيش لاري Larrey، والآخر لكبير أطباء الجيش ديجينت Desgenettes باعتبارهما أهم المسئولين عن صحة الجيش، ومن ثم تصبح شهادتهما هي الأكثر حسمًا لكل ما تردد عن سوء معاملة المصابين والمسئولين عن رعايتهم، وما بُذل من جهود مضنية لإنقاذهم، ولفت نظر القارئ الفرنسي إلى أن الحالة المستعصية لشفائهم هي التي حتمت إعطاءهم الأفيون l'opium، لوضع نهاية لآلامهم من ناحية، وحتى لا يتركوا ــ في ظل ظروف الانسحاب من سوريا ــ فريسة للعرب والترك الذين ــ على حد قوله ــ سوف يذبحونهم من ناحية أخرى ! ومن ثم كانت انتقادات "الخصوم" مغرضة ومجحفة؛ لأنهم لم يأخذوا في الاعتبار هذه الظروف.[٦١]

---

(57) Id,pp.4,240-262.

(58) Hauet, p. 158

(٥٩) يعد لاجونكيير أهم من عرض الوثائق المختلفة لكل الأراء والتفاصيل التي طرحها شهود العيان حول هذه المسألة. انظر:
De La Jonquière : op.cit, t. 4, pp. 575-83.

(60) Hauet , p. 158.

(٦١) ومن الواضح أن "هويه" تأثر بالتبريرات التي طرحها نابوليون في مذكراته بسانت هيلانة بخصوص هذه المسألة. انظر:
Hauet, pp. 158-159.
Napoléon : op.cit, p.253

وتظل هذه السياسة التبريرية سمة أساسية في دفاع "هويه"، وسعيًا إلى تدعيم آرائــه وأفكــاره بقوة الأرقام الإحصائية، فإنه يحرص ــ بطول المخطوط ــ على عمل جداول بيانية في كل مناســبة، كلما ساعدته المادة الأرشيفية الضخمة التي توافرت بين يديه عن سائر فرق الجيش على أن دفاعه عن الشق الثاني في المسألة (ارتفاع عدد القتلى في جيش الشرق) كان هو الأكثر صعوبة، وخاصــة مــع تضارب البيانات بين ما ذكره نابوليون في مذكراته بسانت هيلانة،(٦٢) وما ساقته كتابات خصومه؛ إذ حاول كل طرف تقديم بيانات معينة، تم تطويعها في الاتجاه الذي يخدم مزاعم كل منهما، حتى بــات الأمر لجاجًا، وهو ما مثل "لهويه" مشكلة حقيقية؛ لذلك أرجأ معالجتها إلى "الخاتمة" حتى يمكن نفســه، على ضوء المعطيات الرقمية التي طرحها عن عدد القتلى والجرحى والمرضى فــي كــل العمليــات العسكرية، من حسم هذه المشكلة التي يرى أن النقاد اختلقوها من فرط سوء نوايــاهم الراغبــة فــي الإساءة إلى جيش الشرق.(٦٣)

وكيفما كان الأمر، فإن تحليله لتطور "الرقم الإجمالي" لعدد الجيش، من فترة إلى أخرى، مكّنه مضاعفة الرقم من ٧٠٠٠ إلى ١٤٠٠٠ فرنسي(٦٤)، وبغض النظر عن مدى دقة الرقم الأخير(٦٥) فإن مغزاه يظل يدعم حجة "الخصوم"؛ لأنه يعني أن حوالي ثلثي الجيش (على الأقل) قد لقوا حــتفهم فــي المعارك ! غير أن "هويه" الحريص دائمًا على الدفاع عن "بطولة الجيش" ســوف يجعــل الإصــابة بالأوبئة، وبصفة خاصة مرض الطاعون، ضمن الأسباب الفاعلة في ارتفــاع عــــدد الوفيــات(٦٦) وذلك على الرغم من أن البيانات التي قدمها في مواضع كثيرة لم ترصد سوى أعداد محدودة للغايــة لقتلى الطاعون. على أن المؤرخين الفرنسيين المحدثين سوف يتلقفون هذا التحليل ويتمسكون به فــي دفاعهم عن إنجازات الحملة!(٦٧)

الرهان الأخير في القضية:

لم يعتمد "هويه" في بناء مؤلفه على تقديم تبرير لكل وقائع الحملة وحسب، وإنما سعى إلى إثبات وجود إنجازات ونتائج أخرى خلافًا للنتائج العسكرية. ويلاحظ أنه كان حريصًا على استبعاد فكرة أن هدف الحملة "إقامة مستعمرة فرنسية في الشرق"؛ إذ إن من شأن ذلك أن يؤكد على فشلها، ولذا استعاض عن هذا الهدف بآخر يضفي أهمية خاصة على مشروع الحملة، وفي الآن نفسه يبرر

---

(٦٢) حاول نابوليون رفع رقم العائدين من جيش الشرق إلى ٢٦,١٩٢ فرنسي، ليدلل على أن الخسائر البشرية لم تكن كارثية على الإطلاق. انظر:
Napoléon : op.cit, p.345.

(63) Hauet, p. 229.

(64) Id .

(٦٥) يحتفظ الأرشيف الفرنسي بفانسان بقائمة دقيقة لعدد الجنود والمدنيين الفرنسيين الذين أقلتهم بالفعل المراكب إلى مرسيليا، ومنها يتضح أن عددهم " ١٠,٥٠٨ عسكريًا و ٦٨٦ مدنيًا " انظر :
Vincennes, B6 73: État de la distribution de l'armée française en Égypte par les forces combinées de Grande Bretagne et la Turquie .

(66) Hauet , p. 231 .

(٦٧) على سبيل المثال انظر دراسة هنرى لورنس: الحملة الفرنسية في مصر، بونابرت والإسلام، ترجمة بشير السباعي، سينا للنشر ١٩٩٥، ٦٢٤

أطروحة احتلالهم لمصر، فالهدف هو "توجيه مصر نحو الحضارة"[٦٨]، وأن هذا السبب الأخلاقي هو الغاية الوحيدة التي سعت فرنسا إلى تحقيقها.

والواقع أن هذا التبرير ليس من بنات أفكار "هويه"؛ وإنما جاء تأثرًا بالتراث النظري لكتابات فلسفة التنوير ولبعض كتابات الرحالة والقناصل في القرن الثامن عشر. وكان أول انعكاس لهذه الأفكار واضحًا في صحف الحملة "كوريه دى ليجيبت" و"لاديكاد ايجيبسيين"، التي أثرت بدورها على "هويه" وسائر جنرالات وجنود الحملة الذين باتوا معتقدين بأن فرنسا بثورتها المجيدة حملت لواء الحضارة للإنسانية ككل. وإذًا فالجيش في مهمة حضارية سامية، ولإضفاء المنطق على هذه الفكرة كان لابد من الإشادة بالحضارة الفرعونية، واعتبار الفترة الزمنية الفاصلة بين وقوع مصر تحت حكم البطالمة والرومان ومجيء الحملة، فترة انحطاط وتدهور، ويجرى، على هذا النحو، تجريد مصر من كل مقومات الحضارة، والتأكيد على أن مجتمع مصر قبل وصول الفرنسيين كان غارقًا في ظلمات الجهل والتخلف الذي جاء كنتيجة لسيادة نظام سياسي استبدادي. ويتم اعتبار "الدين الإسلامي" عقبة في مسيرة التقدم؛ لأنه كرس الاستبداد وأعطى الشرعية للمستبدين!، وهذا الاستبداد هو السبب الرئيسي في شيوع الإهمال في شتى مجالات الحياة. وعلى ذلك فإن إمكانية إعادة الازدهار لهذا البلد، لوصل حاضر مصر بماضيها التليد، تظل مشروطة بإحداث تغيير في بنية النظام السياسي، وهو تغيير ليس من الممكن على الإطلاق أن يأتي من الداخل؛ لأن المجتمع المصري في حالة عقم تام، ومن ثم "ليس هناك مخرج إلا على يد تدخل أوربي"[٦٩]. وكان هذا تبريرًا قويًا لاحتلال فرنسا لمصر.

وانعكس تبنى "هويه" لمجمل هذه الأفكار على مؤلفه، إذ أفرد لها مقدمة طويلة (شغلت أكثر من ثلث حجم المخطوط) !! حاول خلالها قولبة تاريخ مصر، قبل وصول جيش الشرق، على ضوء تلك الأفكار، للبرهنة على صحة مقولة التدهور والانحطاط.[٧٠] والواقع أن الربط بين المقدمة والخاتمة يبلور الإطار الكامل لهذه النظرية، فإذا كان "الاستبداد قد سحق كل المصريين"[٧١] Le despotisme a écrasé tous les égyptiens فإن الحملة يجب النظر إليها على أنها سفينة الإنقاذ التي طال انتظارها على مدار اثني عشر قرنًا على الأقل (أي منذ أن دخلها الإسلام) كيما تنتشل المجتمع من الوهدة السحيقة التي وصل إليها، وأنه لا سبيل آخر لتحقيق هذه النتيجة "فحملة الشرق كانت الوسيلة الوحيدة للخروج من حالة التوحش والهمجية التي ألمت به".[٧٢]

L'expédition d'orient était le seul moyen de sortir de son état sauvage et barbare.

---

(68) Hauet, p. 228.

(٦٩) قدم هنرى لورنس تحليلًا واسعًا لهذا الخطاب الأيديولوجي الاستشراقي في أطروحته :
الأصول الفكرية للحملة الفرنسية على مصر (الاستشراق المتأسلم في فرنسا) ١٦٩٨-١٧٩٨، ترجمة بشير السباعي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩.

(70) Hauet, pp. 8-94

(71) Id.

(72) Id, p.228.

ويطيب له بعد ذلك أن يؤكد أن المصريين قد استوعبوا هذا المغزى تمامًا، والدليل على ذلك هو "الطريقة التي أعربوا بها خلال فترة جلاء الجيش عن تعاطفهم وتفضيلهم للفرنسيين على غيرهم".[٧٣]

وعلى طريقته المعتادة التي قدم بها أفكاره وتصوراته كحقائق ثابتة، لا يأتيها الباطل من أي جانب، قرر أن رسالة الفرنسيين السامية قد حققت نتائج طيبة، وأنه "بات على المصريين، مع الوقت، مواصلة الإصلاح la régénération".[٧٤] ولا يخفى أن فكرة تعليق مسيرة الإصلاح على مدى قدرة المصريين على مواصلة ما بدأه الفرنسيون لها مغزاها، فهي من ناحية تبرئ ساحة الفرنسيين إذا لم يوجد ما يدل على حلول حضارتهم على ضفاف النيل؛ بأن ذلك لتقاعس المصريين عن قطع الشوط إلى نهايته، ومن ناحية أخرى إذا ما تمخضت الظروف عن ميلاد مصلح يقود إلى التغيير أصبح ذلك نتيجة لهذه الحملة. وكان هذا في الواقع عين ما قام به المؤرخون الفرنسيون بعد ذلك، عندما اعتبروا الحملة سابقة ضرورية للإنجازات التي أدخلها محمد على، لتصبح المعادلة الجديدة: لولا الحملة ما كانت النهضة قد عرفتها مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر !

**** **** **** ****

ويتبين مما سبق أن كتابة تاريخ الحملة عند الضابط الفرنسي "هويه" كانت من منظور قومي، وهو المنظور الذي أدى إلى تغليب الأفكار والتصورات على الحقائق والوقائع. وبوصفه شاهد عيان ومشاركًا في الأحداث فقد طوع شهادته التاريخية في الاتجاه الذي يخدم الفكرة القومية. وفي التحليل الأخير كان "هويه" يقود القارئ الفرنسي إلى نتيجة واحدة، وهي التي مثلت حجر الزاوية في مؤلفه وهي أن "حملة مصر" كانت حملة فريدة وغير عادية، ليس بفضل ما حققته من أمجاد عسكرية رائعة فحسب، وإنما أيضًا لأنها أعطت ــ حسب زعمه ــ نموذجًا للاحتلال الذي بشر بالحرية والحضارة.

ومن الأهمية بمكان أن ندرس هذا النمط من الكتابة، وخاصة أن "هويه" كان صريحًا للغاية ــ وهى سمة يتفرد بها بين أبناء جيله ــ فقد أكد أنه لم يكتب تاريخ هذا الحدث إلا من خلال هذا المنظور الذي يبرز البطولة التي صنعها الجيش في بلاد الشرق، فكانت معالجته أشبه بمرافعة طويلة حاول من خلالها أن يقوض انتقادات خصوم نابوليون، بهدف رد الاعتبار للمؤسسة العسكرية الثورية التي مثلها "جيش الشرق". ولا ريب أن هذا "الخطاب القومي" يكشف حقيقة الأفكار التي طرحها والتي ما يزال يجرى التعامل معها في مناهجنا التاريخية على أنها حقائق موضوعية نقية وثابتة. إن دراستنا لنص هويه تؤكد النتائج التي توصلت إليها "ليلى عنان" في دراستها النقدية لمصادر الحملة[٧٥]، ولا شك أن توسيع النقاش حول المزيد من المصادر الجديدة سوف يُجلي الصورة تمامًا أمام المهتمين بدراسة هذه الفترة .

---

[73] Id.
[74] Id.

[٧٥] ليلى عنان : الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير ؟ جزآن، دار الهلال، مارس، أكتوبر ١٩٩٨ .

وقد عكست كتابة "هويه" وجود أزمة حقيقة في التاريخ لحملة مصر، وفي بلورة تصور واضح عنها يقدم للرأي العام الفرنسي طيلة النصف الأول من القرن التاسع عشر. وإذا كان التيار القومي الذي مثله "هويه" وبعض أبناء جيله من رجال العهد الثوري، قد بدا ضعيفاً في ظل الحكم الملكي، إلا أن الأفكار والتفسيرات التي انتحلها هؤلاء القوميون ظلت تشق طريقها بقوة وثبات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وخاصة بعد قيام ثورة ١٨٧١ وإعلان الجمهورية الثالثة (١٨٨٠ ــ ١٩٤٠) التي تبنت هذا الاتجاه الذي تلاءم مع توسعاتها الاستعمارية الجديدة، فقامت بإعادة تشكيل المناهج التاريخية، بحيث أصبح التركيز على حروب الثورة الفرنسية والنابوليونية وإنجازاتها.(٧٦)

ولهذا أهميته لأنه توافق مع الفترة التي خضعت فيها مصر للاحتلال البريطاني الذي تعمد تهميش تدريس "تاريخ مصر" في المدارس.(٧٧) حتى جاء للسلطة الملك فؤاد الأول الذي وجه الاهتمام نحو كتابة تاريخ " الأمة المصرية ". ووفقاً لدراسة حديثة أجرتها "جيهان القاضي"(٧٨): عهد الملك فؤاد بهذه المهمة إلى مؤرخين فرنسيين، كان على رأسهم جابرييل هانوتو Hanotaux الذي أشرف على تحرير المشروع، وتم تخصيص مجلد كامل عن مصر في العصر العثماني والحملة الفرنسية كتبه المؤرخ الفرنسي هنري دوهيران Deherain، ومجمل الأفكار التي سيقت في هذا المجلد كانت صورة كاملة لكل الأفكار والتحليلات التي أنتجها جيل الثلاثينيات في القرن التاسع عشر الذي مثله "هويه".

وعلى هذا النحو وجدت الكتابة القومية طريقها للانتشار في المناهج المصرية، حيث تم التعامل مع هذا المنتج على أنه يمثل الحقائق الكاملة، ليس لموضوع "حملة مصر" وحسب، وإنما كذلك للقرون السابقة على وصول الفرنسيين، وخاصة الفترة العثمانية.(٧٩) وكانت المرحلة التاريخية التي مرت بها مصر في النصف الأول من القرن العشرين، واهتمام ملكية مصر بتاريخ محمد على قد ساعد على الترويج لكل هذه الأفكار التي وضحت عند صاحبنا "هويه".

ومن هنا تتبدى أهمية نشر هذا المخطوط الذي يضع أيدينا على الأصول الأولى لبزوغ النزعة القومية في كتابة تاريخ "حملة مصر"، لعل هذا يساعدنا على إعادة تقييم هذا الحدث بعيدًا عن التنميط الأيديولوجي الصارم، من أجل بلورة رؤية جديدة أكثر موضوعية تضع هذا الحدث في موضعه من السياق العام لتاريخ مصر الحديث.

---

(٧٦) نفسه، ج ١، ص ٢٢٢، ج ٢، ص ص ٢٤٣، ٢٥٦.
(٧٧) جرجس سلامة: أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر (١٨٨٢ ـ ١٩٢٢) مكتبة الأنجلو المصرية، ط١ ١٩٦١، ص ص٢٨٨ ـ ٢٨٩
(78) Gihane el – Kadi : L'image des Égyptiens et des Français de l'expédition d'Égypte chez certains historiens égyptiens et français durant le règne du Roi Fouad Premier, Thèse de Doctorat, université du Caire 1999.
(٧٩) سرعان ما تم، بأمر من وزارة المعارف العمومية، في السنة نفسها (١٩٣٤) التي ظهرت فيها مجلدات "تاريخ الأمة المصرية" Histoire de la Nation Égyptienne ، تعديل منهج المقرر التاريخي لتاريخ مصر الحديث؛ فتمت صياغة تاريخ مصر في العصر العثماني والحملة الفرنسية على ضوء ما جاء في هذه المجلدات!! انظر: وزارة المعارف العمومية: تاريخ مصر الابتدائي (السنة الرابعة الابتدائية) طبعة سنة ١٩٣٤، ص ص [٧-٢٧].

خطاب أيديولوجي أم خطاب تاريخي؟

تحليل لنص التمهيد في مجلد "الحملة على مصر (١٧٩٨-١٧٩٩و ١٨٠٠-١٨٠١)" تأليف إيه.ل.ف. هويه، الضابط السابق بالجيش الفرنسي

إعداد: الأستاذة هنا فريد

ترجمة من الفرنسية: أميرة مختار

كانت مهمة التاريخ في الماضي هي رصد الأحداث والأعمال؛ "حتى لا يمحو الزمن مـــا حققه الإنسان من إنجازات"، وهي المهمة التي أداها هيرودوت الذي وصفه سيسرون بأنه "أبو التاريخ"، أما اليوم فإن التاريخ يعتبر "دراسة نقدية وبنائية في الوقت نفسه"[١]. ويؤكد بول فين أن التاريخ يقوم على هذا الجهد من "النقد" و"التفسير"؛ لأن التاريخ في جوهره "تحليل أكثر مـــن كـــونه مجـــرد ســـرد"[٢]. حتى إذا كان التاريخ يرتكز أساسًا على الحدث الذي وقع في الماضـــي، فهو لم يعد يركز اهتمامه على "توضيح التجربة التاريخية على أنها سبيل الإنسانية لمعرفة الحقيقة"[٣].

والخطـــاب التاريخـــي هو "عملية صنع التاريخ"، وهو يتعامل مع "الحدود التي تشكل وصلات المجتمع مع ماضيه وهو عملية التمايز عنه" عن طريق توجيه النقد له، ويفترض فيه أن يمـــثل "فاصـــلاً يقطـــع استمرارية الأحداث لتتحول على أثره إلى فعل من الماضي" وهذا الفاصـــل هو الذي يستنطق "الجسد الصامت"، كما أنه لا يجمد الماضي بل على العكس يحوله إلـــى بـــناء أو إلى عروض، كأنها "سيناريوهات قابلة لتحويل الممارسات العملية إلى خطاب تاريخي مفهوم" [٤].

أمـــا إذا كـــان الـــتاريخ يضع في الاعتبار أن "الحقيقة هي كل ما وقع"[٥] فإنه سوف يعضدها كما أنه سوف يكون في خدمة قضايا أخرى ليكون موجها إلى مقاصد بعينها. وبناء على ذلك فإن عرضه وتفسيره للعالم سوف يكونان محملين بالانفعال، منطلقا من زعم امتلاكه "للحقـــيقة المطلقة". بل سوف يكون الهدف الأساسي من ورائه هو "الإبقاء على الأشياء على حالتها" مع العمل على بخس قيمة كل ما يعترض رؤيته الخاصة. وهكذا يصبح التاريخ نفسه "متأثرًا برؤية جزئية"[٦] وفي هذه الحالة يوصف التاريخ بأنه تحول إلى مذهب إيديولوجي.

---

(1) R. G. Colingwood, in Historicité, *Encyclopaedia Universalis,* France, 1997.

(٢) "لو كان التاريخ مجرد إحياء للماضي وليس تحليلاً فمن الأجدى عدم كتابته":
P. Veyne, l'histoire conceptualisante, in *Faire de l'histoire. Nouveaux problèmes 1,* Gallimard, Paris, 1974, p. 69.

(3) M. de Certeau, *L'écriture de l'histoire,* Gallimard, Paris, 1975, p. 9.

(4) Ibidem. , p. 13.

(5) Hegel, in Historicité, op.cit.

(6) Idéologie, in *Encyclopaedia Universalis,* France, 1997.

في التمهيد لمؤلف هويه[٧] "الحملة على مصر ١٧٩٨-١٧٩٩-١٨٠٠-١٨٠١"[٨] الذي يقع في أربعة صفحات، والذي نتناوله بالبحث في هذه الدراسة[٩] فسر فيها هويه كيف يطمح إلى تحويل تجربته الشخصية المدونة في يومياته -وهي حقيقة محدودة مقيدة بالزمان والمكان- إلى حدث معترف به من قبل الجميع ليصبح بمثابة حقيقة مطلقة. فعندما قرر هويه نشر يومياته الخاصة بالحملات الأربعة على مصر والشام "*وإعطائها صبغة التأريخ*" كانت تحدوه الرغبة في إظهار حقيقة "*الأعمال العظيمة*" التي قام بها الجيش الفرنسي في مصر والشام.

منذ السطور الأولى للتمهيد، ينصب هويه نفسه مؤرخًا مشيرًا إلى أنه حتى ذلك اليوم لم يُنشر أي "*تأريخ رسمي*" للحملات الأربعة على مصر والشام، كما يهتم بتوضيح أن كل ما يقدمه فيه مدموغ بطابع الصدق فهو إذًا الحقيقة : "*هذه هي اليوميات التي أفخر بعرضها للجمهور ... وأقدمها على أنها الحقيقة*". هذا العمل الذي سوف يميط اللثام عن الحقيقة سوف يكون كذلك "*مكتملاً*"، ويضع في الاعتبار عدم حذف أي من تفاصيل الحملات العسكرية التي شنها جيش الشرق على مصر والشام، والتي لم يذكرعنها حتى ذلك الوقت سوى "*بعض الروايات المدونة على التقارير والأوامر اليومية للجيش*". وهكذا فإن هويه يطمح في صنع مؤلف تأريخي، عمل حقيقي ومكتمل.

هذه الدراسة تتناول بالبحث تساؤلاً: هل نجح هويه، الضابط السابق في قوات جيش الشرق، في صنع مؤلف تأريخي كما يؤكد ذلك بنفسه، أم أنه انجرف إلى خطاب أيديولوجي متأثرًا بالأحداث وخاصة بمؤسسة الجيش التي ينتمي إليها؟

ويفرض هويه، "*الضابط السابق*"، نفسه مؤرخًا للأحداث وكيف لا وهو من كان "*شاهدا على العمليات الحربية ومساهمًا فيها*"؟ ولكن ما هي الشخصية التي قدم بها نفسه حتى يتسنى له أن ينتحل هذا الوضع؟ وكيف شرع في تناول تقديم الأحداث الواقعية على أنها وقائع تاريخية معترف بها من قبل معاصريه، وكذلك من قبل الأجيال اللاحقة؟

---

(٧) جدير بالذكر أن مجلد هويه يشتمل على تمهيدين: يوجد الأول في مقدمة المجلد ويحمل عنوان "تمهيد"، والثاني في ص. ٣٩ ويحمل عنوان "ملاحظة للكاتب" مع توضيح في الهامش: "الأسباب التي حالت دون طبع تاريخ الحملة الرسمي والكامل ونشره، سواء في أثناء حكم القناصل أو حكم الإمبراطورية." والتمهيدان متماثلان إلى حد بعيد وسوف يشار إلى الاختلافات في سياق هذه الدراسة.

(٨) توجد مخطوطة المجلد حاليًا في دار الوثائق القومية بالقاهرة، ويحمل التجليد الخارجي رقم ٢٤٠٢.

(٩) يعقب هذه الدراسة نشر للتمهيد والمجلد كاملاً. قامت بالنشر الأستاذة باتسي جمال الدين مراعية في ذلك الخصائص الشكلية للصفحات والخصائص الإملائية للكلمات، وهو جهد نتوجه إليها عنه بالشكر الجزيل.

ويبدو أن وظيفة التمهيد لم تغب عن هويه، فهو يعلم أن أي تمهيد يوجه ويوضح طريقة قراءة العمل[١٠]. ولذلك فإن هويه يهتم بكتابة تمهيدين لعمله وليس واحدًا فقط، حيث يعلن فيهما عن الأهداف التي دفعته إلى كتابة هذا العمل، وحيث يعرض وجهة النظر التي يتبناها لتفسير خط السير الذي انتهجه[١١]. إن كتابة التمهيد قد أعطت لهويه إذًا فرصة لشرح السبيل الذي انتهجه لكتابة عمله التأريخي، والسبب الذي حثه على النشر، وربما يكون قد اقتدى في هذا الشأن بغيره من المؤرخين بعد الاطلاع على مؤلفاتهم[١٢]، وبالنظر إلى التمهيد في حقيقة أمره نجد أنه يشكل هذا "الفاصل"[١٣]، فيصبح في الوقت نفسه "أداة البحث وموضوعه"، و"أداة ممارسة دور المؤرخ، وموضع البحث المنهجي".

وإذا كانت المقدمة قد أتاحت لهويه انتحال دور المؤرخ بأن يصيغ لنفسه "التصور العملي لممارسة التأريخ"[١٤]، فقد استطاع من خلال فعل الإخبار الأصلي أن يتخذ موقفًا بالنسبة للحقيقة التي سوف يعرضها للجمهور: أؤكد أن ما أقوله هو الحقيقة، أو كما ورد في نص المقدمة: *أقدمه على أنه الحقيقة*". فإن القوة اللفظية أو القصد الكامن في الخطاب الذي يظهر فيه يضفي على فعل الإخبار صفة رسمية وهو ما يجعل هويه- وإن كان لم يضع اسمه في أول العمل ولا في آخر التمهيد[١٥]- ينصب نفسه مؤلفًا لهذا العمل، وهذه الصفة تجعله يتحمل مسئولية ما يكتب: إنني أتعهد بذكر الحقيقة، كل الحقيقة حول ما جرى من أحداث في أثناء الحملة على مصر والشام. إن استعمال الضمير "أنا" يشهد على وجود هويه، ويدمجه في واقع عملية صنع التاريخ كما يضفي على خطابه قوة الخطاب المعترف به.

وفي الوقت نفسه، فإن فعل الإخبار الذي عبر عنه ينطوي على مسئولية مزدوجة "للقول" و"الفعل"، ومن ثم يرقى إلى الوظيفة الثنائية: للمؤلف/المؤرخ من جهة، وللفاعل/الضابط المشارك في الحدث/الشاهد عليه من جهة أخرى. فهويه المؤلف يؤكد أنه مؤلف هذا العمل، وهويه الضابط يقول إنه يتعهد بذكر كل الحقيقة. "ومن ثم يحمل فعل

---

(10) "إن كل عنصر من العناصر المحيطة بالنص تتصل دائمًا بالنص نفسه، وهذه الوظيفية تحدد جوهر هيئته وأساس وجوده".
G. Genette, *Seuils*, Ed. Du Seuil, Paris, 1987, p. 16.

(١١) راجع م. دوسيرتو الذي يضع تعريفًا للتمهيد على أنه بمثابة "تفسير التطبيق العملي، أي عملية صنع التاريخ"
M.de certeau, op.cit.. , p. 50.

(١٢) يشير هويه في النص وفي الهامش إلى مطالعته عدد من المؤلفات التاريخية. ويذكر في النص "العمل الرائع الذي ألفه السيد دونون" ما يذكر في الهامش "التأريخ الهام للجنرال رينييه"، و"التأريخ شبه الكامل للحملات الأربعة للسيد مارتان" هوامش ص. ١، ٤.
Hauet, po.cit.

(١٣) "الكتاب المكون من جزأين غير متساويين ولكنهما رمزيين، يضيف إلى سرد تاريخ الماضي توضيح خط سير المتهج".
M. de Certeau, op.cit. , p. 50 .

(14) M. de Certeau, ibidem. , p. 53 et G. Genette, op.. cit. , p. 16 et s.

(١٥) يظهر اسم هويه للمرة الأولى في نهاية المقدمة التي تلي التمهيد، فهو غير مدون لا على الغلاف ولا في الصفحة الداخلية التي تحمل عنوان المجلد. في حين أن الصفحة التي تحمل العنوان، والتي تسبق التمهيد الثاني للمجلد يكتب هويه اسمه ورتبته :"الجيش الفرنسي في الشرق _ الحملة على مصر – مختصر أو نبذة عن تاريخ الحملات الأربعة ١٧٩٨- ١٧٩٩- ١٨٠٠- ١٨٠١. تأليف إ.ل.ف. هويه – ضابط سابق في هذا الجيش- ١٨٠١- ١٨١٦."

الإخــبار في ثناياه وظيفة تعاقدية حيث ترتكز مصداقية الشهادة على شخصية الشاهد نفسه أو الراوي"[١٦].

إن عملية القول بالنسبة لهويه تمثل "قول الحقيقة": وهي العملية التي تتيح له أن يكون جزءًا من الواقع المادي بواسطة ضمير المتكلم "أنا"، ومن ثم الاندماج في الحقيقة؛ لأن "الحقيقة مرهونة بما حدث في الواقع"، وفي الوقت ذاته يمارس هويه عملية القول على أنها فعل إثبات يضــفي صــبغة الواقع على خطاب الحقيقة؛ وذلك لأن "ما نعتبره حدثًا واقعيًا يكون مرهونًا بخطاب الحقيقة"[١٧].

إن هــويه يعلــم الحقيقة فعلاً. ألم يعايش المعارك الحربية على أرض الواقع بصفته ضابطًا في الجيش الفرنسي في مصر؟ ألم يدون في يومياته الأحداث والوقائع التي تمت خلال هــذه المعارك؟ فكما يذكر في التمهيد: *"لقد كنت باستمرار مشاركًا في المعارك وشاهدًا عليها في أحد تشكيلات فرقة رينييه"*[١٨]. وفي نظره يعد ذلك سببًا كافيًا ليتخذ على أثره القرار بنشر *"يومياته عن الحملات الأربعة على مصر والشام، على هيئة تأريخ"*[١٩].

ويسوي هويه مسألة "الموازنة بين الواقع والحقيقة"[٢٠] بهذا الدور المزدوج الذي كان يلعــبه، فهــو على حد اعتقاده يستطيع من خلال القيام بعمل المؤرخ تفادي إدراج خطابه في دائرة الخطاب الأيديولوجي وهو خطاب اليقين والحقيقة. حيث يصوغ هويه لنفسه شخصيات مخــتلفة تمكنه من فرض نفسه بصفته سلطة تمتلك ناصية الحقيقة، فيصبح بمقدوره أن يقدمها للجمهــور من منظور موضوعي وباعتبارها حقيقة مطلقة معتقدًا بذلك أنه يضفي عليها صفة التاريخ.

ولكــن هــل يتمكن هويه من الانتقال من دور المساهم في أحداث تاريخية إلى دور المــؤرخ "الــذي يصنع التاريخ"؟ هل يستطيع أن يضع حدًا بينه وبين الواقع، هذا "الحد" الذي لابد من وجوده وفقًا لرأي ميشيل دو سيرتو[٢١]؛ للتمييز بين الحاضر والماضي الذي ما زال نابضًا؟ هل بمقدوره تحديد العنصر الذي يصنع "خصوصية التاريخ"، ألا وهي "الخاصية" التي تشــكل "الحد الذي يخالف التوقع"، أو الحدث الذي يفقد الأحداث توازنها، والذي يمثل فاصلاً بين الواقع الآني وأحداث الماضي[٢٢]، وهي تلك الخاصية التي تتيح له القيام بعمل المؤرخ؟

---

(16) G.Genette, op. cit., p. 41.

(١٧) حول خطاب الحقيقة و الخطاب الأيديولوجي، راجع:
J.-C. Coquet, *Le discours et son sujet I Essai de grammaire modale*, Méridiens Klincksieck, Paris, 1989, p. 163, ولنفس المؤلف: *La quête du sens, Le langage en question*, PUF, Paris, 1997, p. 165 et s.

(18) Hauet, *L'expedition d'Egypte*, Avant propos, p. 2.

(19) Ibidem., p. 2.

(20) J. –C. Coquet, 1989, op. cit., p. 163.

(21) M. de Certeau, l'écriture de l'histoire, Gallimard, Paris, 1975, p. 49.

(22) Ibidem., p. 95.

"إن أي معنى يتم صياغته يدل على وجود حدث جرى في الواقع أطلق فرصة التعبير عـن هذا المعنى"[٢٣]، وفي التمهيد، يذكر هويه أحداثًا مختلفة، ولكن ترى أيهم قاده إلى كتابة عمل تأريخي؟[٢٤]

إن الـتواريخ المذكـورة في الفقرة الأولى من التمهيد تتيح للقارئ التمييز بين فترتين كبيرتين؛ أولاهما هي الفترة التي تبدأ من ١٧٩٥ حتى ١٨١٥، وترتبط بالفترة التي تولت فيها حكـومة المديـرين السـلطة وتنتهـي بتنحي نابليون عن الحكم[٢٥]. أما الفترة الثانية فتتعلق بـالحملات الأربعـة على مصر والشام بدءًا من ١٧٩٨ وانتهاء بعام ١٨٠١. فهل يجب أن نـبحث من خلال هاتين الفترتين عن الحدث الذي سمح لهويه بتأليف عمل تأريخي؟ قد يكون هـناك مـا يغري باعتبار الحملات الأربع على مصر والشام هي الحدث/الفيصل، الذي أتاح لهـويه "اسـتعراض المعاني". وبالتأكيد يكتب هويه أحداث الحملة على أنها "أحداث ماضية"، وهو ما قد يعتبر الحد الضروري لصياغة خطاب تاريخي، إلا أن التحليل يكشف أنه لا يمكن الاعـتداد بهـا كحدث/ مقلقل، أو "الحد المجاوز للتوقع"، فهي على النقيض تشهد على عظمة الجيش الفرنسي في استمرارية زمنية بينة.

وباتـباع قراءة جدولية للتمهيد، وهي نوع من التحليل يخرق "التسلسل الخطي للتعبير الكتابـي"[٢٦]، يمكنـنا الاستدلال على الحدث المقلقل أو "العلامة الدالة"[٢٧] في النص، والذي يتضح من خلال الرسم التوضيحي التالي:

- **قراءة رأسية ١**
  - منهجية هويه في كتابة التاريخ: التعريف بصفة هويه والآخرين.
  - القصد من الخطاب: تعهده بذكر كل الحقيقة.
  - أهم شرط لنجاح الخطاب: الاستقصاء.

- **قراءة أفقية**
  - الحدث الذي يمثل الحد "القطيعة" بين الواقع الآني و الماضي:

سقوط نابليون والإمبراطورية وعودة الملكية (١٨١٥).

---

[23] Ibidem, p. 57.

[٢٤] في التمهيد يذكر هويه كثيرًا تواريخ مختلفة ارتبطت بالأحداث العظيمة التي كانت علامات في زمن حكم حكومة المديرين (١٧٩٥-١٨٠٢)، وحكومة القناصل (١٨٠٤-١٨١٥).

[٢٥] لا يتحدث هويه عن تنحي نابليون ولكن "سقوط نابليون".

[٢٦] نعني بالقراءة الجدولية قراءة لا تتبع خطية النص. وهي تتيح تنظيم القراءة بما يسمح بتوضيح العلاقة بين وحدات النص وفقًا لمعايير نسق النص على المستوى الدلالي والبراجماتي. حول مسألة القراءة الجدولية راجع:

J. Peytard et S. Moirand, *Discours et enseignement du français*, Hachette, Paris, p. 155 et s.

[27] Ibidem, p. 149 et s.

- قراءة رأسية ٢

- ممارسة العمل التأريخي: الكتابة.
- الإلمام المعرفي: اليوميات المدونة.
- أهم شرط لنجاح الخطاب: ذكر الحقيقة.

من خلال هذه القراءة الجدولية نتوصل إلى اكتشاف وجود الحدث/الفيصل الذي غير مجريات الأمور لتصل بالأحداث إلى "الحد الذي تجاوز المعقول"، ورواية هذا الحدث لا تأتي في أول التمهيد كما هو متوقع، بل تقع في المنتصف تمامًا في بداية الصفحة الثالثة تحديدًا[٢٨]. والحدث هو سقوط الإمبراطورية ورحيل نابليون وعودة النظام الملكي، وهي تلك الأحداث التي تظهر تحت ريشة هويه بمثابة الحدث الباعث للفوضى والمثير للقلقلة بشكل كبير، وهو ذلك الحدث الذي قرر هويه على أثره التحول إلى دور المؤرخ ليس من أجل إظهار "*مآثر*" الجيش، بل من أجل الدفاع عن "*الأمجاد الأكيدة للإمبراطورية*". ألا يصف هويه هذه الأحداث على أنها "*الأحداث الجسام المشئومة*"، والسبب الرئيسي في سقوط "*الحكومة الإمبريالية*" وإقامة "*نظام جديد أطلق عليه إعادة الملكية*"؟ ويعتبر هويه أن "*النظام الجديد*" أدى إلى الفوضى وإلى إنكار "*الأمجاد المؤكدة للإمبراطورية*"[٢٩].

إن وضع هذا الحدث في منتصف التمهيد يبدو عجيبًا. بيد أن مثل هذا الوضع يعطيه وظيفة مزدوجة.

- فهو يكفل من جهة فرض هذا الحدث على أنه حدث أساسي ومحوري مقارنة بباقي الأحداث[٣٠]، حيث يمثل خط الحدود الذي يفصل بين سابق عظيم ولاحق مشين. وهو الحدث الذي اعتبره هويه العنصر المثير للقلقلة، و"مكمن الفوضى"، والذي سيصبح "الوسيلة التي سوف يتم التحول بفضلها من الفوضوية إلى النظام"[٣١]، وسوف يكرس هويه جهده من أجل ذلك.
- ويقسم من جهة أخرى التمهيد إلى قسمين متساويين تقريبًا يعرض هويه من خلالهما أسلوبه المنهجي. ويعبر في كل جزء منهما عن القصد من للخطاب: في الجزء الأول يقارن هويه نفسه بالآخرين بصفته مؤرخًا ويتعهد بعدم حذف أي من تفاصيل الحملات، وفي الجزء

---

(٢٨) ولتحديد أكثر دقة يقع هذا الحدث في نهاية الصفحة الثانية وبداية الثالثة.

(29) Hauet, op. cit.. , p. 3.

(٣٠) في الجزء الثاني من التمهيد أطال هويه في ذكر هذا الجزء مؤكدًا على اعتباره الحدث المقلق.

(31) M. de Certeau, op. cit., p. 114.

الثانـــي يعرض القواعد التي حددها لكتابته كما يؤكد على امتلاكه المعرفة التي لا مراء فيها المدونة في يومياته.

وهكذا يعتقد هويه أنه استوفي شروط نجاح صنع مؤلف تأريخي، ألا وهي الاستقصاء والحقيقة. وبالفعل يؤكد هويه طوال التمهيد أنه يتصدى لعمل "كامل" يبرز "الحقيقة"، معتبرًا أن هـــذين المفهومـــين يمـــثلان الموجهين الأساسيين في الكتابة التاريخية بل شرطي النجاح في "البحث المنهجي" و"ممارسة العمل التاريخي" الذي يقوم به.

وإذا كـــان هويه قد فطن إلى أن الحدث سبب الفوضى يكمن في سقوط الإمبراطورية وعودة الملكية، فإنه لم يستشف الفاصل الضروري لكتابة عمل موضوعي. فهويه منغمس في واقعه خاضع للأحداث، وهو ما أضفى على خطابه الصبغة الأيديولوجية.

إذًا فمـــا "أشـــكال الانصياع للأيديولوجيات التي سيطرت على آليات التعبير"[٣٢] في خطاب هويه؟ وما الأسباب التي أرغمته على الخضوع لهذه الضغوط؟

إن الـــبحث المنهجـــي الذي يعرضه هويه في التمهيد ليثبت من خلاله أنه يقوم بعمل متكامل[٣٣]، لا يتوافر فيه ضوابط الخطاب التاريخي الذي يفترض فيه كما ذكرنا سالفًا وجود "القطـــيعة التـــي تعتـــرض اســـتمرارية الأحداث فتحولها إلى حدث من الماضي"[٣٤] ليتحول بمقتضـــاه خطاب العاطفة والحقيقة إلى "خطاب موضوعي". هذه القطيعة هي الشرط الواجب توافره ليكون هناك "إدراك للأحداث التي تصير فيما بعد تاريخًا"[٣٥].

كـــان هـــويه ضابطًا في الجيش الفرنسي، وشارك في الحملات العسكرية على مصر "*وكـــان شاهدًا عليها ومساهمًا فيها*". وقد حباه هذا الدور المزدوج في رأيه بما لم يتوفر لغيره ممـــن لـــم يشهدوا المعارك. ويهتم هويه بتكرار الإشارة في التمهيد إلى أن هذا الدور لم يكن سلبيًا بل على العكس فقد يسر له القيام بدور المراقب اليقظ، فاهتم أن يدون في يومياته جميع الأحداث التي شارك فيها أو شهدها. وربما يكون قد قام بتحرير بعض التقارير كما فعل غيره مـــن الضباط، ولكنه انفرد بأن يكون الوحيد من بينهم الذي احتفظ بيوميات هيأت له فيما بعد القـــيام بدور المؤرخ. ناهيك عن إلمامه التام بكل ما كُتب عن الحملة على مصر والشام. ألم يذكر أنه كان قد كلف رسميًا بعمل حصر وتصنيف كان نتاجهما كتابة "*مجلدين ضخمين*" من

---

(32) M. Foucault, *L'ordre du Discours*, Gallimard, Paris, 1971, p. 47, cité dans *langue française* n° 15, p. 122.

(٣٣) قراءة رأسية ١، ارجع لرسم القراءة الجدولية السابقة.

(34) M. de Certeau, op. cit., p. 59.

(35) L. Febvre, cité par J. –C. Coquet, 1997, op. cit., p. 171.

أجـل *الــرد على تساؤلات العائلات حول مصير ذويهم من العسكريين المفقودين بعد أحداث الحرب*"[٣٦]؟

لقــد كان هويه إذًا على دراية بكل ما كُتب من قبل لسرد أحداث الحملة الفرنسية على مصر والشام أو الدفاع عنها. ولكن يبدو أن أيًا مما كتب لم يحز على إعجابه. فهو يبدأ تمهيده بإصدار حكم ناقد: لا يمكن وصف أيٍ من هذه الكتابات بأنها "*رسمية*" ولا "*مكتملة*".

وبإصدار هذا الحكم يكون هويه قد تخلي عن تضامنه مع غيره من المؤلفين السابقين علـــيه الذين حاولوا الإدلاء بشهادتهم حول الحملات الأربع ضمن الحملة على مصر والشام. فهو يعتبر أنهم قد فشلوا في محاولاتهم، ولا يعني ذلك أنهم لم يذكروا الحقيقة، ولكنه يرى أنهم لـــم يقدمـــوا سوى "*بعض الروايات التي كتبت عن التقارير والأوامر اليومية للجيش*"، وهذه الـــروايات بالنســـبة إليه لا تعد إلا "*مقتطفات مجزأة*"[٣٧] لا يمكن بالطبع وصفها بأنها رسمية. حتى الجنرال داماس لم يقم إلا بجمع ما يمكن أن يطلق عليه "*كشوف متعلقة بأحداث معينة*"[٣٨] لم يكن لها من فائدة سوى الرد على تساؤلات أسر الجنود المفقودين خلال الحرب.

أما هؤلاء الذين كان بمقدورهم "*نشر تأريخ كامل*" و لم يقبلوا على ذلك فإن هويه يكاد يـــتهمهم بالجبن لخشيتهم الوقوع في الحرج أمام "*القنصل الأول للجمهورية*"[٣٩]، زاعمين في ذلـــك أن المتاعب التي واجهها "*الضباط الجنرالات*" من قبل مينو القائد العام للجيش الفرنسي في مصر، تمنعهم من كشف بعض الأمور "*لاستشعارهم الحرج*"[٤٠]. وبالرغم من أن هويه قد حرص على مداراة نقده، فإنه يوجه اللوم إلى أحدهم، ويذكره بالاسم وهو الجنرال رينييه لعدم تصـــديه لمـــثل هذه المهمة، ولا سيما أنه كان *يحظى "بدور فاعل وبارز على مختلف أصعدة المعارك في مصر والشام*"[٤١]، إلا أن هويه يعود فيستدرك نقده حيث يعترف في ملاحظة في الهامش أن الجنرال رينييه قد قدم عملاً "*تأريخيًا شائقًا*"[٤٢]، إلا أنه لم يحظ "*بانتشار واسع*"[٤٣]. ولكـــن فـــي طي هذا الاستدراك نفسه هناك وجهان للّوم موجهان إلى الجنرال رينييه الذي لم يـــنجح لا فـــي نشر "*تأريخ كامل*" ولا في اجتذاب اهتمام القارئ بدليل أنه لم يكن له "*انتشار واسع*".

ولا تنصب انتقادات هويه على الجنرالات من ضباط الجيش فقط، ولكنها تمتد لتشمل أيضـــا بعضًا ممن أقدموا على تأليف تأريخ للحملات، ومنهم على سبيل المثال *السيد مارتان*

---

(36) Hauet, op. cit., p. 2.
(37) Ibidem. p. 1.
(38) Ibidem. p. 2.

(٣٩) يقصد بالتأكيد نابليون الذي عين في ١٧٩٩ بالقنصل الأول للجمهورية.

(40) Ibidem. p. 1.
(41) Ibidem. p. 1

(٤٢) لا عجب في استدراكه حيث إن هويه كان ضابطًا في وحدة الجنرال رينييه.
(٤٣) Ibidem، الملاحظة الأولى في الهامش ص. ١.

مهـندس الطرق والكباري في الجيش الفرنسي بمصر"، الذي *قدم تاريخًا شبه كامل للحملات الأربعـة*". ويـبدو أن هويه كان مستعدًا لتقبل هذا *"التأريخ شبه الكامل"* ولكنه لا يفتأ أن يجده يميل لتأييد بعض الأحداث بدرجة كبيرة بما أنه "*متأثر إلى حد بعيد بالأصداء المؤسفة لأحداث ١٨١٤ و١٨١٥*"[٤٤]، ألا وهـي فترة العودة إلى الملكية، وهي تلك الفترة التي لا يعترف بها هويه نظرًا لولائه الشديد للإمبراطورية ولمؤسسها *"الرجل العظيم"*، نابليون.

إن رؤيـة هـويه ينطـبق عليها تمامًا الفلسفة المانوية، حيث يشكك في مصداقية كل الأعمال التي تصدت للتأريخ بطريقة غير مكتملة، أو تلك التي تناولته من زاوية تخالف وجهة نظره.

ومـن هذا المنظور، يتعدى هويه على قواعد موضوعية الخطاب التاريخي[٤٥] حيث يـرفض تقييم مؤلفه مقارنة بباقي المؤلفات. وينفصل عمن سبقوه إلى محاولة التأريخ، ويعلن من خلال هذه الانتقادات الموجهة إليهم أنه ليس بحاجة لاعترافهم به، ولا لإسهاماتهم ولا حتى لتضامنهم. إن تاريخه كامل.

وهكـذا يظـل هـويه في إطار المحيط الأيديولوجي الفردي الذي لا يقاسمه إياه أحد ويضـع نفسه من خلاله في موقف صراع مع الآخرين[٤٦]. ولا تهدف الحجج التي يقدمها إلا لغاية واحدة ألا وهي إثبات أنه الوحيد الذي استوفى شرط النجاح ويعني به الاستقصاء.

ولكـن أيديولوجـية الخطاب لدى هويه لا تنبع من البناء الصراعي فقط ولكنه يتميز أيضًـا ببـروز عنصـر التمركز حول الذات: "الأيديولوجية غالبًا ما تكون التعبير عن وهم المركـزية"[٤٧]. وبعـد أن عقد هذا الانفصام بينه وبين أقرانه، يؤكد هويه على عزلته وذلك باسـتخدام أسـلوب الأنا في خطابه؛ حيث ينهي عرض بحثه المنهجي بفقرتين[٤٨] لا يتحدث فـيهما إلا عـن نفسـه. ويظهـر وجوده في الخطاب بجلاء عن طريق الإفراط الواضح في استعمال ضمير المتكلم "أنا" وضمائر الملكية المتعلقة به[٤٩].

---

[٤٤] Ibidem، الملاحظة الثانية في الهامش ص. ١. تواريخ ١٨١٤ و ١٨١٥تشير إلى تنحي نابليون وعودة الملكية.

[٤٥] حول قواعد الخطاب التاريخي، راجع كتاب: .M. de Certeau, op. cit., p. 50 et s

[46] Cf. J. –C. Coquet, 1997, op. cit., p. 162:"البناء الصراعي هو المكون لما نطلق عليه الخطاب الأيديولوجي"

[47] J. Gabel, Idéologie, in *Encyclopaedia Universalis* France S. A., 1997.

[48] Hauet, op. cit., p. 2.

[٤٩] طوال ١٥ سطرًا يستعمل هويه ١٢ مرة ضمير المتكلم "أنا" و ضمائر المفعول به والملكية التي تعود عليه.

ولكـــن مــــا ســــبب هـــذا الوجـــود الذاتـــي المكـــثف فـــي خطـــاب هـــويه؟ بعد أن استعرض هويه الأعمال غير المكتملة لسابقيه، يستمر هنا في "تشكيل هويته من خلال المراكز التي يضع نفسه فيها في إطار الخطاب"[٥٠]. وكما أشرنا سابقًا فإن اليوميات الشخصية لا تمـــثل خطابًا معترفًا به، و لكن هويه يضمر النية في أن يجعل ليومياته قيمة "المصدر" أي "خطاب معترف به" ليكون إذًا "خطابًا له صفة رسمية" ومن ثم يعطي لنفسه "سلطة القول"[٥١]. فهـــو يتشـــح تـــارة تلو الأخرى بتلك الشخصيات التي تضفي عليه سمت المؤرخ: فيذكر أنه أرشـــيفي: *لقـــد كلفـــت رسميًا بعمل حصر لكل هذه المواد*" ومن ثم أصبح مصنفًا: "*وقادني التصـــنيف إلى كتابة مجلدين ضخمين من القطع الكبير*"، وأخيرا مؤرخًا: "*ورسخ في اعتقادي أنه يتعين عليّ فور عودة الجيش إلى فرنسا الاهتمام بنشر يومياتي عن الحملات الأربع على مصر والشام وتنقيحها وإعطائها صبغة التأريخ الرسمي*"[٥٢].

وهكـــذا يرجع هويه من جديد إلى الرؤية المانوية للأشياء، وإلى التمركز حول ذاته؛ فهـــويه يتحدث من وجهة نظر فردية وشخصية، ولكنه يزعم إدراج خطابه في دائرة الحقيقة التأريخـــية التـــي لا جـــدال فيها؛ ولذلك كان لزامًا عليه أن "يستعرض سلطته المعرفية" أمام المتلقي وإلا يكون خطابه عرضة لئلا يصل إلى أي شخص.

ويـــتحول هـــويه من الانطلاق من وجهة نظر فردية، إلى تعريف شخصيته اجتماعيًا بهدف الاتصال "بالكيان الاجتماعي"، و"متلقي جماعي يتحكم في نشاطه ويعترف به"[٥٣]. فإن بـــناءه للخطاب في قالب خطاب الحقيقة، وإثبات صدق هذا الخطاب لا يتأتى إلا باستيفاء هذا الشرط. ولهذا يشير هويه في أثناء عرض منهجيته إلى السلطة المؤسسية التي ينتمي إليها، أي الجـــيش، فهـــي التي كلفته رسميًا بعمل حصر وتصنيف نتج عنهما تدوين "*مجلدين ضخمين*" قدمهما إلى "*رئيس الأركان في جيش الجنرال بلليار ... لتسليمها إلى وزارة الحربية*".[٥٤]

وإن لـــم يكن هناك مجال للتشكيك في حقيقة ما ورد في هذين "*المجلدين الضخمين*"، فـــإن اليومـــيات على العكس من ذلك قد لا ترقى لمستوى الاعتراف بها. وبما أن هويه ليس عالمًـــا ولا مـــؤرخًا فقد يوجه إليه النقد بأن ما كتبه ليس "تأريخًا" ولكنه "أقصوصة" لا يمكن قبولها كحقيقة تاريخية. فالمجلدان يرتبطان بالفعل بمؤسسة اجتماعية وليس بما هو دون ذلك؛

(50) P. Dahlet, "Benveniste et l'effusion énonciative de la langue", in *Sémiotique* n° 10, 1996, p. 105.
(51) D. Maingueneau, *L'analyse du discours. Introduction aux lectures de l'archive,* Hachette, Paris, 1991, p. 22.
(52) Hauet, op. cit., p. 2.
(53) J. -C. Coquet, op. cit., 1997, p. 120 et 122.
(54) Hauet, op. cit., p. 2.

وبالتالي يمكن الاعتراف بهما كخطاب أدى وظيفته المرجوة، أما اليوميات، فعلى النقيض من ذلــك، قــد تتوارى في غياهب ذاكرة التاريخ بعد نشرها حيث إنها لا ترتبط "بمكان أو كيان اجتماعــي أو مؤسسي" وهو "الشرط الأساسي لإمكانية وجودها". إن يوميات هويه تفتقر إلى وجــود إمكانية "توصيل الخطاب إلى الكيان الاجتماعي"(٥٥)؛ ولذلك يقرر هويه أن يدعها "في سبات": *"ولم أعتقد أنها* جديرة *بعرضها للجمهور، فهو قاض قاس في حكمه"* (٥٦).

وإن كانــت اليوميات تفي بمتطلبات الحقيقة التاريخية بالنسبة للجيش أو لأسر الجنود المفقــودين، فــإن هويه يعي تمامًا أن عدم ارتباطها بكيان معين يفقدها صفة الخطاب "الذي يصــنع التاريخ"، هذا التاريخ الذي "يتحدث عن المجتمع والموت"(٥٧). وهذا هو الخطاب الذي من شأنه أن يحدث الفاصل بين الماضي والحاضر لصنع مؤلف تاريخي.

لقد استخدم هويه أحداث عام ١٨١٥ كحد فاصل، كما يستخدمه ليكون "وسيلة الانتقال مــن الفوضى إلى النظام". وهو الحد الذي يشكل النقطة التي تتحول عندها يوميات هويه من مجرد "أقصوصة" إلى "تاريخ"، ومن خطاب أيديولوجي إلى خطاب تاريخي.

فهــل يســتطيع هــويه إجراء هذا التحول في طبيعة خطابه؟ يعتقد هويه أنه نجح في تحقيقه، ولكن ها هو ينساق مرة أخرى ليكون طرفًا في الصراع الأيديولوجي.

فإذا كان سقوط نابليون والإمبراطورية عام ١٨١٥وعودة الملكية (٥٨) هو ما دفع هويه للقيام بعمل تأريخي، فإن الهدف الوحيد من نشره كان الرد على "*كل من تجرأ على التطاول علــى الأمجــاد العظيمة للإمبراطورية*"، أو "حتى مجرد" إثارة الجدل حول "*بطولات جيشنا الباسل*"(٥٩). فقد ظن هؤلاء "أن بإمكانهم التطاول عليها"، ولكن أمجاد الإمبراطورية وبطولات الجيش لا ينال منها بسهولة! فاعتبر هويه أن ما كتبوه لم يكن سوى بعض "*المؤلفات الخرقاء*" لا تثيــر سوى "*الازدراء*" كتبها "*مؤلفون موتورون*"(٦٠). لقد بلغ الحنق بهويه ذروته؛ فقد مس بعــض الحاقــدين شرف الإمبراطورية وشرف الجيش، ولن يصمت هويه ورفاقه، بل سوف يردون على "*هؤلاء الحاقدين*".

إلا أن هــذه الأحداث الجسام لا تجعل هويه ينضم إلى رفاقه ممن يشاركونه الرأي بل على العكس فإنه ينأى عنهم(٦١). وليس ذلك بسبب عدم وحدة قضيتهم؛ ولكن لأن المسافة التي يضعها هويه بينهم وبينه تنبع من المواقف التي التزم بها كل منهم إزاء الأحداث.

---

(55) M. de Certeau, op. cit., p. 79.
(56) Hauet, op. cit., p. 2.
(57) M. de Certeau, op. cit., p. 79.

(٥٨) قراءة أفقية، راجع الرسم التوضيحي للقراءة الجدولية، ص. ٤.

(59) Hauet, op. cit., p. 3.
(60) Ibidem., p. 3.

(٦١) قراءة رأسية ٢، راجع الرسم التوضيحي للقراءة الجدولية، ص. ٤.

فقد تصدى رفاقه للرد عن طريق نشر كتاباتهم في "الصحف"، ولذلك فهي تعد شهادات وقتية وغير كاملة. أما بالنسبة إليه فسوف يقوم بنشر "*يومياته التي خطها بيده*"، والتي لا تخضع للطابع الجزئي الذي يشيع في الكتابات الأخرى، بل على العكس، يهدف هويه إلى تميزها بالاكتمال بما يسرده فيها من تفاصيل عن الحملات الأربعة. إن يومياته لهي الأجدر بعرضها للجماهير على هيئة مؤلف تأريخي. وفي هذه المرة فإن "*رفاقه*" هم الذين يحثونه "*على عدم ترك يومياته تحتضر في طي النسيان*"[٦٢]، تلك اليوميات التي تعج "بالتفاصيل" التي يضمن هويه "*حقيقتها*"[٦٣].

ويعقد هويه العزم على إحياء ذكرى بطولات الجيش والعمل على الاعتراف بها، ومن أجل ذلك سوف يستدعي "الأعمال العظيمة"، و"يبعثها"، و"يرد لها الاعتبار" بفضل علاقته الشخصية الحميمة بهذا الماضي.

وهكذا يعود هويه إلى ماضيه أي ماضي الجيش الفرنسي بأسره وعلى رأسه نابليون، هذا "الرجل العظيم" الذي يكنّ له وافر الاحترام والإعجاب والإخلاص. والهدف الذي يبتغيه هو إعادة الاعتبار إلى هذا الرجل العظيم وجيشه. لقد حدد هويه المعسكر الذي ينتمي إليه، ولا يمكن أن يكون موقفه مخالفًا لذلك. أفلا ينتمي بالفعل لمؤسسة الجيش التي تملي عليه تصرفاته وتؤثر على طبيعة خطابه؟ إن هويه ينتفض ضد هذا النظام الجديد ويلفظه تمامًا، فهو يعتبر أنه يهدد كل ما آمن به وكل ما ناضل من أجله.

إن السكوت عن ذلك خيانة. وسوف يتسلح هويه لمجابهة "*الكراهية والضغينة*" التي تؤجج صدور بعض *الهجائين المأجورين*"[٦٤] الذين تجاسروا على التطاول على الجيش والإمبراطورية. وسيقدم تأريخه على أنه "*تأريخ رسمي*" من شأنه أن يقضي على أعدائه، *تأريخ مكتمل*" وتأريخ *الحقيقة*" يحل محل ما عداه من المؤلفات التي ظهرت.

ومرة أخرى تبرز "هذه الرؤية المانوية للتاريخ، التي تعني الصراع بين مجموعتين متلاحمتين"[٦٥]، وهي ما يدفع هويه إلى نشر يومياته؛ هذه اليوميات التي لن تصبح انعكاسًا للتغيرات التي طرأت ولكن تعبيرًا عن "مردود العمليات المعقدة للتحول"[٦٦] التي يقرر هويه مواجهتها، ولكنها تقوده للانسياق إلى خطاب أيديولوجي.

وبالفعل تظهر الأيديولوجية هنا بمثابة المقاوم للتغيرات، وفي الوقت نفسه الارتداد إلى وضع سابق لم يعد له وجود ولكن هويه يأمل بشدة في استعادته وهو مالا يتأتى إلا بعودة

---

(62) Hauet, op. cit., p. 3.
(63) Ibidem, p. 3.
(64) Ibidem, p. 3.
(65) J. Gabel, "Idéologie", op. cit.,
(66) D. Maldidier, C. Normand, R. Rrobin, "Discours et idéologie : quelques bases pour une recherche, *Languefrançaise* 15, op. cit., p. 4.

"الــرجل العظيم، الذي سوف يعود يومًا من منفاه ليرد الإهانة الصاع صاعين لكل الجاحدين الذين أغدق عليهم بأياديه البيضاء"(٦٧). إن هويه لا يستطيع الانفصال عن ماضيه، وغايته من نشر يومياته هي التمسك ببعض الأوضاع المنصرمة وبخس قيمة كل الأحداث التي تخالف ما قامــت به الإمبراطورية والجيش. إن نظرته تتسم بالجزئية حيث تأثرت بالانحياز لفكرة ما، فهــي تنــبع من الرغبة في تقديم شكل مثالي للماضي وتشويه وجه الحاضر، والإطراء على شخص بعينه والقدح فيمن عداه ممن حل محله، وتعظيم هيئة مؤسسية معينة والتحقير من شأن كــل من يتطاول عليها. لقد وضع هويه نفسه في موضع صراع على المستوى الأيديولوجي مما قاده إلى تجاهل الواقعية التاريخية مفضلاً العودة إلى الماضي(٦٨).

وطوال التمهيد نجد أن هويه يتخذ نقطة انطلاقه من كونه الفاعل-الضابط-المساهم في الحدث، والفاعل-المؤلف-المؤرخ لكل ما يمكن كتابته حول مصر والحملات الأربعة. ويكتب هــويه خطابــه في إطار انفصاله عن الآخرين وربطه "بالنسق الأيديولوجي للدولة"(٦٩) الذي ينعــى ســقوطه، ولكنه لا يفقد الأمل في عودته. إن مؤلفه التاريخي لا يهدف فقط إلى إقرار الاعتراف بعظمة الجيش الفرنسي، ولكنه يحدد من خلاله غاية ألا وهي إجراء تغيير جديد في النسق الأيديولوجي للدولة أو بمعنى آخر إعادة الإمبراطورية ومؤسسها نابليون.

إن نشر اليوميات على هيئة تأريخ رسمي كان على حد اعتقاد هويه كفيل بإعادة المجد للجــيش وللإمبراطورية؛ ولذلك أراد لهذه اليوميات أن ترقى إلى مستوى الأهداف العالية التي يستشــرفها لهــا، فانكب منذ عودته إلى فرنسا على تحقيق هذا الهدف: *"كان عليّ فور عودة الجــيش إلـــى فرنسا الاهتمام بنشر يومياتي عن الحملات الأربع على مصر والشام وتنقيحها وإعطائها صبغة التأريخ الرسمي"*(٧٠). وهو يعلم أنه يتعين عليه إتقان ما كتبه: *"تنقيح* يومياتي" ليضــفي عليها "*صبغة التأريخ* الرسمي". إذن فالصبغة التاريخية هي وحدها الكفيلة "باستدرار مــوافقة"(٧١) جمهور القارئين، هذا الجمهور الذي ينعته هويه بأنه *"قاض قاس في حكمه"*(٧٢)، وكــذلك قــبول جميع العسكريين من جميع الرتب في جيش الحملة الفرنسية على مصر وهم *"قضاة مخضرمون"*(٧٣).

---

(67) Hauet, op. cit., p.4.

(٦٨) حول الأيديولوجية ورفض مبدأ المنهج التاريخي، راجع J. Gabel, op. cit.

(69) D. Maldidier, op. cit., p. 140.

(70) Hauet, op. cit., p. 2.

(71) D. Maingueneau, op., cit., p. 186.

(72) Hauet, op. cit., p. 2.

(73) Ibidem., p. 2.

ومن أجل أن يضمن هويه فاعلية خطابه؛ فقد اهتم بمطالعة المؤلفات التي كتبها علماء الحملة[٧٤]، كما ركز على استيفاء شروط نجاح كتابة اليوميات. فهي إن لم تشتمل على "*التعبيرات البلاغية الجميلة التي يبرع فيها المؤلفون المخضرمون*" فلا ينقصها "*المصداقية*"، ولا سيما أنها تتميز "*بخلوها من المبالغات العديمة الفائدة*" التي قد تثقل الأسلوب. إن جُلّ ما يهم هويه هو تقديم يومياته بشكل موضوعي بعيدًا عن إصدار الأحكام مما يجعلها مختلفة عن كل ما نشر حتى ذلك الوقت: "*فهي خلو من ألفاظ النقد اللاذع، والعبارات المسمومة التي يقطر بها مداد بعض الهجائين المأجورين بدافع الكراهية والضغينة وتأثير الأصداء الرهيبة لعامي ١٨١٤ و١٨١٥*"[٧٥].

إن هويه يقدم تأريخه باعتباره يخلو من روح النقد، فلا يدع مجالاً لظهور روح التحزب والمواجهات القومية. فهو يندد بالكتاب من أمثال "*الكتاب الثائرين*"، و"*المنتحلين الأنذال*"، و"*الهجائين المأجورين*"، و"*الجاحدين*" الذين تتأجج قلوبهم بالكراهية ضد نابليون والإمبراطورية والجيش. إن هويه يريد أن يزود خطابه بقواعد المنهج العلمي، ويعتقد أن السبيل إلى ذلك هو تحري الموضوعية، والمصداقية، والاستقصاء، وغياب إصدار الأحكام. وهكذا فهو يكاد يقترب بخطابه من كتابات علماء الحملة، وهم من يكنّ لهم إعجابًا شديدًا، ويود لو اعتبره المقيمون واحدًا منهم. فهم من يرجع إليهم الفضل في وصف مصر "*هذا البلد الشهير*" أما هو فيرجع له الفضل في نشر التأريخ الرسمي الكامل والحقيقي للحملات العسكرية على مصر والشام.[٧٦].

وطوال التمهيد يراعي هويه، الضابط السابق في الجيش الفرنسي، تقديم نفسه بعدة شخصيات يهدف من ذلك إلى غاية واحدة هي إضفاء المصداقية على خطاب الحقيقة الذي يعتزم الالتزام به في هذا التأريخ. فتارة يقدم نفسه على أنه ضابط، وتارة أخرى على أنه مساهم في الحملات الأربعة وشاهد عليها، ثم يعرف نفسه بصفته أمين وثائق، ومن ثم مصنف للوثائق والمعلومات وفي النهاية يقدم نفسه بصفته مؤرخًا؛ وكل هذه الشخصيات تخوله السلطة الشرعية "سلطة القول": فهو يمتلك الحقيقة، حقيقة الأمور كما وقعت، وكما دونها في يومياته. والحقيقة التي يقدمها تقطع الطريق على كل جدل، وترتكز بالأساس على طبيعة المعرفة الموضوعية الشديدة واليقين.

[٧٤] يشير هويه إلى "الأعضاء الموقرين في لجنة العلوم والفنون"، ولكنه يستشهد "بالعمل البديع الذي ألفه السيد دينون" راجع Hauet, p.4.

[75] Hauet, op. cit., p.3.

[٧٦] في نهاية التمهيد يذكر هويه أنه كان يود إضافة نبذة عن وصف الآثار المصرية، ولكنه يعتقد أن هذه المهمة ليست من اختصاصه، وأنه "يتعين على الآخرين أن يقوموا بوصفها"، ويوصي القارئ بالاطلاع على "العمل البديع الذي ألفه السيد دينون"، ويوجد "في المكتبات الرئيسية"، راجع Hauet, op. cit., p.4.

وهكذا فقد أراد هويه أن "يبرز قيمة التجربة التاريخية (تجربته الشخصية)، فيجعل منها الطريق الذي تسلكه الإنسانية للتوصل للحقيقة". هذه النظرة الذاتية والفردية تمامًا، وهذا الزعم بمعرفة الحقيقية يتضافران لوضع بصمات النظرة الأيديولوجية على خطاب هويه، ولكنهما يبعدانه في واقع الأمر عن الخطاب التاريخي.

إلا أنه بالرجوع إلى أحد نماذج الكتابة التاريخية التي حددها دو سيرتو في تصنيفه[٧٧]، قد يمكن إطلاق وصف خطاب تاريخي على تمهيد هويه؛ حيث إن إدراكه للتاريخ يتم من خلال معرفته بالماضي الذي عاشه بالفعل، والذي يطمح أن يعيد إليه نبض الحياة عبر مداد قلمه. ولكن الكتابة التاريخية تفترض وجود حادث ينشأ عنه شيء غير مألوف ليعترض استمرارية الأحداث ويعتبرها موضوعًا معرفيًا"[٧٨]. وربما كان باستطاعة هويه أن ينجح في عمل دراسة تاريخية إذا توصل إلى إيجاد "القطيعة التي تفصل بين الماضي الذي يتناوله بالدراسة وبين الحاضر الذي يمارس فيه التأليف"[٧٩]. ولكن هويه لم يستطع أبدًا الانفصال عن الماضي، وبالتالي فهو لا يعتبره "موضوع بحث معرفي" بل "موضوع عرض الحقيقة". أما الفاصل الذي يلجأ إليه فهو فاصل أيديولوجي؛ لأنه مبني أساسًا على اتخاذ موقف صراعي وعاطفي، وهدفه ليس فقط تمجيد الجيش الفرنسي وعلى رأسه نابليون "الرجل العظيم"، بل يهدف في الأصل إلى التحقير من شأن "النظام الجديد" المشين. لقد أراد هويه أن يؤلف تأريخًا للحملات الأربعة على مصر والشام، ولكنه كان يضع نصب عينيه غاية واحدة فقط ألا وهي بعث حقبة تاريخية معينة، وإحيائها من خلال نشر يومياته التي يرفعها إلى مستوى الوثائق التاريخية.

إن هويه كان يريد صنع تأريخ عن طريق عرض الحقائق التاريخية، إلا أنه كان "لابد من وجود ما هو غير تاريخي كمادة لصنع التأريخ"[٨٠]. ولكن يتضح من خلال التمهيد الذي كتبه هويه أنه ليس لديه أية نية في البحث عن الأسباب التي أدت إلى تكبد جيش الحملة الهزائم التي مني بها وخاصة في مصر، فهو لن يحاول سبر أغوار هذا "العمق التاريخي"، بل على العكس فإنه يبذل كل ما في وسعه من أجل تجنب هذا التساؤل الشائك الذي يجدد آلامه باعتباره ضابطًا في جيش الحملة. وغايته الوحيدة هي إحياء أمجاد هذا الجيش، بغية رد الاعتبار لنابليون والإمبراطورية.

---

(٧٧) م. دو سيرتو يميز بين النوع لأول من كتابة التاريخ "الذي يتساءل حول ما يمكن التفكير فيه، وشروط التفهم؛ والنوع الثاني الذي يزعم الاتصال بالماضي، ويبعثه بفضل معرفته بأحداثه". M. de Certeau, op. cit., p. 47.

(78) Ibidem., p. 48.

(79) Ibidem., p. 47.

(80) A. Dupront, in Revue de Synthèse, n° 37-39, p. 329. Cité par M. de Certeau, op. cit., p. 51.

ولـذلك عـندما أراد هويه من خلال خطابه أن يبعث الماضي "حال دون أن يتحدث الـتاريخ عن المجتمع وعن الموت، أو بعبارة أخرى حال دون أن يجعل منه تاريخًا"[٨١]، بل جعل من هويه نفسه يبدو كضابط يرتدي عباءة المؤرخ.

[81] M. de Certeau, op. cit., p.79.

الصحيفة رقم ٥٠

ترجمة فهرس المُختصر التاريخي للحملة الفرنسية

	الصحيفة		الصحيفة
- مهاجمة حصون العدو الخارجية واستعادتها. حدوث مذابح أخرى في أثناء الليل، ووقوع معارك بالأسلحة البيضاء داخل الخنادق، وإلحاق خسائر كبيرة بالجانبين. محاولة الاقتحام الخامسة: انهيار جدار الحصن مع إحداث ثغرة كبيرة والتراشق بالرصاص على نحو هائل، ثم الاستيلاء على الثغرة. دفاع الأتراك عن حصونهم الخارجية، وتدمير مدخل الثغرة المغلق بعدد من جثث القتلى والجرحى بشكل يعوق صفوف المهاجمين.	ظاهر ١٢	- وصول مندوب إنجليزي عن سيدني سميث Sydney Schmith عمل على نشر خطابات وتصريحات من شأنها تثبيط عزيمة قوات الجيش. إجلاء أعداد أخرى من الجرحى.	ظاهر ١٤
- استمرار الاقتحام، والتوجه داخل الثغرة مع اشتداد القتال وانتشار الحواجز بالشوارع، ووضع المتاريس بالمنازل. قتل الجنرال رامبون Rampon وإصابة الجنرال لانوز Lanuse. إعادة الأتراك الفارين إلى الثغرة، وهلاك ٢٠٠ شخص من الرماة إبان القتال في الداخل. الاضطرار إلى الانسحاب خلف الثغرة عند وصول ١٠,٠٠٠ تركي. - استمرار القتال في التاسع عشر من فلوريال، ومحاولة الاقتحام السادسة بضراوة شديدة، ووقوع مذابح أخرى. استعادة الثغرة مع استحالة اختراقها. - فرقة كليبر تتولى مهمة الاقتحام السابع حيث تم الاستيلاء على كل المعاقل وتقهقر الأتراك إلى أعالي الثغرة. امتلاء الخنادق بجثث القتلى والجرحى الذين تم ذبحهم بدون شفقة أو رحمة. وقوع خسائر هائلة خلال ثلاث المحاولات الأخيرة للاقتحام. - قتل العديد من كبار الضباط وجرحهم. استبسال القوات الفرنسية في هذه المعارك القاتلة بشكل يفوق الحد.	١٣	- رفع الحصار المفروض. - تصريح بونابرت للجيش الفرنسي. التحركات الأولى للتقهقر نحو يافا. قيام كل فرقة بحمل جرحاها، وتدمير جزء من المدفعية، واستمرار القصف مع إخلاء المواقع المتمركزة على نهر الأردن. - رفع الحصار. - زحف قوات الجيش بشكل بطيء ومضني بمحاذاة شاطئ البحر؛ حيث توفي عدد كبير من الجرحى المحمولين على النقالات. الوصول إلى يافا، وقيام الفرسان بحرق المنازل والقرى، وفرار سكان نابلس. تدمير مدفعية يافا وحصونها. إيحار عدد كبير من الجرحى الذين عجزوا عن مواصلة الزحف، وقتل ٢٠٠ محتضر بالسم من بين المصابين بالطاعون. فرض الضرائب على تجار المدينة، وإجلاء الجرحى إلى غزة، مع مواصلة الانسحاب.	١٥
- تحلل الجثث، وإرسال مندوب عن القائد العام لتولي أمر دفنها. قصف موقع الحصن، وانهيار قصر الجزار. - إجلاء الجرحى، ووقوع هجمات دفاعية.	باطن ١٤	- حرق القرى والمنازل. الوصول إلى غزة حيث ارتكبت الأعمال التدميرية نفسها التي وقعت في يافا، مع فرض الضرائب بالقوة. التخلي عن بعض مصابي الطاعون وتركهم.	باطن ١٦
مهاجمة الجنرال فيرديبه Verdier للأتراك ومطاردتهم حتى حدود معاقلهم حيث تكبدوا خسائر أخرى خلال هذه الهجمات.		- الزحف على خان يونس واجتياز الصحراء. الوصول إلى العريش، وتجديد الحامية مع توزيع وسائل نقل الجرحى. استمرار الزحف على قطيه والصالحية. - دخول الجيش الفرنسي مصر، وتجميع قواته المختلفة التي تكبدت خسائر نجمت عن حملة سوريا. اندلاع ثورات في مصر في أثناء وجود الحملة.	ظاهر ١٦

<u>الصحيفة رقم ٥١</u>

	الصحيفة		الصحيفة
- ثورة عرب دمنهور بزعامة أحد المتعصبين. نهب دمنهور وتدميرها. حملة موفقة للغاية في صعيد مصر في السنة السابعة للجمهورية الفرنسية تحت زعامة الجنرال ديزيه Desaix. تدابير عاجلة من قبل القائد العام لإعادة تنظيم الجيش ومقاومة الأتراك المتوقع إنزالهم على الشواطئ.	١٧	- صعوبة موقف قائد القلعة في ظل أخطاء المتمردين الذين أدخلوا الأتراك، ووقوع مجزرة رهيبة. رجال المدفعية يشعلون البارود لتفجير القلعة وتدميرها، وعودة بقية رجال الحامية في الخفاء.	٢٤
مهاجمة قائد المدفعية على صفحة النيل ووفاته متأثرًا بجراحه. - إنزال الأتراك على شاطئ أبي قير. مهاجمة الحصن واقتحامه، ثم قصف القلعة واستسلامها. زحف الجيش ضد الأتراك. معركة أبي قير الدامية. تدمير الجيش التركي واستعادة القلعة. وجود ٢٠٠٠ سجين مع الباشا. - طرد مراد بك من الفيوم على يد الجنرال فريان Friant. استكشاف لجنة العلوم والفنون لأطلال صعيد مصر وآثاره.	١٨، ١٩، ٢٠	- حزن كليبر عند تلقيه نبأ هذا الحدث. مواصلة الاجتماعات وتوقيع اتفاقية الجلاء عن مصر. دهاء الأتراك والإنجليز ومكرهم. الجلاء عن المواقع والمراكز العسكرية في شمال مصر وشرقها، وفقًا لنصوص الاتفاقية المبرمة.	٢٥
- عودة بونابرت إلى فرنسا مع بعض الجنرالات، وتولي كليبر القيادة العامة خلفًا له. تصريح بونابرت الموجَّه إلى الجيش. - حالة الجيش في ظل نقص الموارد المالية. معركة الجنرال ديزيه على مراد بك بالقرب من سيديمان. - إنزال الأتراك بالقرب من دمياط حيث هاجمهم الجنرال فيردييه، وأجبرهم على	٢١	- معارضة الإنجليز لتنفيذ اتفاقية العريش، وإعلان كليبر باعتباره القائد العام، نقض الاتفاقية. اتخاذ الاستعدادات اللازمة لطرد جيش الوزير المتمركز بالقرب من القاهرة. إخطار الوزير بوجوب إزالة المعسكر والتراجع إلى سوريا عبر	٢٦
الإبحار مرة أخرى. - الصدر الأعظم يعيد تنظيم جيش سوريا. - المحادثات بين الإنجليز والأتراك. اجتماعات يافا. زحف الصدر الأعظم على العريش ومهاجمة القلعة. تمرد	٢٢	الصحراء. - موقعة هليوبوليس الشهيرة، ومعركة الخانكة، وهزيمة الجيش التركي. ناصف باشا يخترق القاهرة بصحبة ١٢,٠٠٠ رجل. الزحف باتجاه معسكر الوزير بالخانكة.	٢٧
الحامية.	٢٣	- الاستيلاء على معسكر الوزير الذي لقي جيشه هزيمة منكرة. إرسال الإمدادات للقوات الفرنسية المتمركزة بالقاهرة، والزحف على بلبيس، وفرار الأتراك. - ملاحقة فلول الجيش التركي، والاستيلاء على مدفعيته. معركة كُريِّم وتعرض الجنرال كليبر لخطر جسيم.	٢٨
		الزحف على الصالحية، وفرار الوزير إلى سوريا عن طريق الصحراء، حيث لاحقه أعراب المنزلة وقاموا بنهب القوات المُشتتة. - وصول الجيش الفرنسي إلى الصالحية، والاستيلاء على ما تبقى من المدفعية التركية. نهب الأعراب للمعسكر الذي خلفه الأتراك. عودة الجيش إلى القاهرة، وزحف الجنرال بيلليار Belliard على دمياط. حصار القاهرة التي ثارت منذ قدوم الأتراك. الإخطار الرسمي الذي أرسله كليبر.	٢٩

	الصحيفة		الصحيفة
- الاقتراحات التي رفضها الثوار، والعروض التي قدمها مراد بك للقضاء عليهم. حشد الجيش حول القاهرة.	٣٠	= الاستجواب الأولي يوضح أن الجاني سوري يدعى سليمان الحلبي رغم رفضه الاعتراف بجريمته. المهندس بروتان Protain يتعرّف على القاتل الذي اعترف بجريمته، وصرح بتفاصيل الواقعة وأسماء شركائه الذين تم القبض عليهم فيما بعد ومواجهتهم بهذا الاعتراف.	٣٤
مهاجمة الضواحي وحرقها.		- تشكيل لجنة عسكرية، ومحاكمة القاتل وشركائه، والحكم عليهم بالإعدام.	
- حصار بولاق وقصفها، ثم اقتحامها ونهبها وحرقها.		جنازة كليبر، وتنفيذ حكم الإعدام في الجناة، وتعليق جثة سليمان على خازوق أمام المارة.	
- مواصلة الهجوم على ضواحي القاهرة، وتتابع الغارات والهجمات، واشتعال الحرائق بالأحياء. استخدام الألغام والمتفجرات ضد الثوّار.		- تولي الجنرال مينو قيادة الجيش بصفة مؤقتة، وعدم الموافقة على ما عرضه من تجديدات وإصلاحات، وظهور العديد من الاعتراضات بشأنها مما دفع مينو إلى التخلي عنها.	٣٥
- هجوم عام على أحياء وسط المدينة، واستيلاء القوات الفرنسية على العديد من الأحياء، واشتعال الحرائق بالعديد من المناطق، ثم إعلان الثوّار استسلامهم.	٣١	عزل المفوّض المالي وعدد من مسئولي الإدارة الآخرين.	
- السيطرة على الموقف وكليبر يملي شروط الاستسلام. إعادة قوات ناصف باشا التركية والثوّار الرهائن وتسليم أبواب المدينة.		- تذمر بعض القادة، وانتقاد إدارة الدولة وممارساتها، وتجديد الديوان.	
- خروج القوات التركية من الصالحية في حراسة فرقة رينييه وانسحابهم عبر صحراء سوريا.	٣٢	- اعتراضات بعض القادة الذين ذهبوا للقاء مينو، ووجهوا انتقادات سياسته، مما أثر فيه وجعله يخشى الاعتقال.	
- إخضاع جميع الأقاليم بالقوة، وإجبار سكان القاهرة على دفع الضرائب بما يعادل ١٢ مليونًا، والقبض على زعماء الثورة، وكذلك على الشيخ السادات.		- وصول بعض السفن الحربية المحملة بالأسلحة والذخيرة، وإبحار بعض القوات من أجل تعزيز الجيش الفرنسي.	٣٦
- عمل تحصينات حول القاهرة والمناطق الحدودية مع تنظيم الكتائب اليونانية والقبطية بالقاهرة وشراء الزنوج لتزويد فرق المشاة بهم.	٣٣	- إشعار بترقب وصول ٥٠٠٠ شخص.	
- مؤامرة الوزير لقتل كليبر وإرساله لقاتل سوري اختلط بأفراد مقر القيادة العامة حيث وقع حادث اغتيال كليبر وأحد مهندسيه في أثناء تجولهما بحديقة المقر، ونجاح اثنين من الجنود في القبض على الجاني.		الاستعدادات التركية لغزو مصر من جديد، وعدم اهتمام مينو بعمل ما يلزم لمواجهة هذا الغزو.	
- غضب القوات الفرنسية وسخطها، ومهاجمة العديد من الأتراك في الشوارع.			

	الصحيفة
- انتشار الطاعون بالقاهرة. تحركات القوات الفرنسية عند وصول تحذيرات بشأن اقتراب العدو، وظهور الأسطول البريطاني أمام الإسكندرية.	٣٧
- إنزال المراكب بالقرب من أبي قير، والخروج من الإسكندرية لصد هذه الجموع. اضطرار الجنرال فريان إلى الانسحاب وإسراع الجنرال لانوز بالقدوم من الرحمانية لنجدته، ووقوع معركة ٢٢ فنتوز. الإنجليز يتحصنون بالشاطئ، ثم يحاصرون ويهاجمون القلعة التي أجبرت على الاستسلام. زحف الجيش الفرنسي نحو الرحمانية والتمركز بين بيدا والإسكندرية.	٣٨
- معركة الثلاثين من فونتوز. تدهور الجناح الأيمن للإنجليز، ومينو يتجاهل دور الجناح الأيمن بالجيش الفرنسي. قتال واشتباك في المعسكر الإنجليزي. إصابة الجنرال لانوز إصابة قاتلة، ومقتل القائد العام الإنجليزي. صعوبة مهمة سلاح الفرسان الفرنسي، ومقتل الجنرال رويز Roize قائد سلاح الفرسان، ووقوع مذبحة بشعة، وإجبار الجيش الفرنسي على الانسحاب لمواقعه، عقب معركة دامت خمس ساعات، وخسائر بالغة للجانبين.	٣٩ ٤٠
- إنزال فرقة تركية بالقرب من البوغاز. - مهاجمة قلعة جوليان Julien واستسلامها، ومغادرة رشيد. قصور القائد العام مينو الذي أدى إلى محاصرة القوات في مكان ضيق بالإسكندرية، حيث أهمل التمركز واتخاذ المواقع اللازمة خلف البحيرات فزحف جيش الأعداء على الرحمانية.	باطن ٤١
- تمركز الجنرال لاجرانج Lagrange في الرحمانية، وانقسام الجيش وضعفه في مواجهة عدو يفوقه في القوة.	
- موقف الجنرال بيليار العصيب بالقاهرة، واستدعاء الفرق المنتشرة في المناطق المختلفة.	
- انسحاب الجنرال لاجرانج إلى القاهرة. خط الدفاع أمام القاهرة ووصول الإنجليز إلى الرحمانية. استسلام حامية تضم مائتي شخص.	

	الصحيفة
- تَجَمُّع القوات بالقاهرة ووصول جيش الوزير إلى الصالحية وبلبيس عبر خليج السويس. إخطار الجنرال بيليار بتسليم موقع القاهرة. استطلاع جيش الوزير بالقرب من الخانكة.	ظاهر ٤١
- معركة الزوامية، وإلحاق إضرار كبيرة بالجيش التركي المُدعَّم بـ ٢٥,٠٠٠ رجل، وتكبده خسائر فادحة في هذه المعركة.	
- عودة الجنرال بيليار إلى خطوط الدفاع بالقاهرة، وعمل تحصينات حول الموقع وحجز مياه النيل، ووفاة مراد بك.	٤٢
- قطع الاتصالات مع الإسكندرية، وخروج قائد فرقة من الفرسان بصحبة ٤٥٠ رجل في منطقة قبيلة البحرية حيث تتبعتها وهاجمتها فرقة إنجليزية أجبرتها على الاستسلام، بعد أربع ساعات من القتال. وتمكن الأتراك من دخول الدلتا بالقوة. الجلاء عن دمياط وليزبيه والبرلس. اقتراب الجيوش التركية والإنجليزية من القاهرة وموقف قوات الجنرال بيليار التي تتكون من ٧,٠٠٠ رجل. الهدوء يسود بين سكان القاهرة.	٤٣
- مباحثات واجتماعات مع القائد العام للجيش الإنجليزي ووقف القتال.	
- عقد وتوقيع اتفاقية الجلاء عن القاهرة والقلعة والجيزة، وعودة قوات الجنرال بيليار إلى فرنسا بأسلحتها ومدافعها وأمتعتها على نفقة الجيوش المتحالفة.	
- مراسم وضع جثمان كليبر على متن إحدى المراكب في نهر النيل، وتكريم المماليك والإنجليز لهذا القائد.	٤٤
- رحيل القوات الفرنسية استعدادًا للإبحار من أبي قير.	

- 12 -

Messidor an 7.

1799.

= événements alloient s'accomplir ; tout annonçoit un très prochain dénouement.

Apparution de la flotte turque, devant Aléxandrie, et Aboukyr. 14. juillet.

__ L'avis de l'apparution de la flotte turque devant Aléxandrie, le 23, parvint le 26, au Général en chef qui, bivouaqué sous les Pyramides, se porta de suite, avec un 1[er] corps de trouppes, sur Rahmaniéh, en éxpédiant aux divisions prêtes a se mettre en mouvement, l'ordre de le suivre a marche forcée, pour arriver en même tems que lui, au point indiqué, entre Rahmaniéh et Fouah, et a proximité de la presqu'île d'Aboukyr. (voir les f.[lios] 18, 19, 20 de l'Historique)

L'armée f.[aise] se porte sur le point du débarquem[t].

__ Quant a Mourad-Bey, se trouvant désormais hors d'état de nuire aux opérations de l'armée contre le débarquement qui alloit s'effectuer,

Mesures prises pour surveiller les provinces de la Haute et la Basse Egypte.

_ Le Général Dugua commandant au Caire, chargea le Général Friant de se mettre a ses trousses avec une colonne mobile, pour le rejetter jusqu'au delà Syéne ; et le Général Reynier de continuer a surveiller l'isthme de Souès, avec la majeure partie de sa division, jusqu'a la pointe du lac Menzaléh, et même jusqu'au poste avancé d'El-arisch, contre tout mouvement que pourroit tenter Ibrahim-Bey du coté de la Syrie.

__ Le Général Désaix devenu disponible, descendit au Caire pour seconder le Général Dugua dans le but de maintenir la tranquilité de cette grande ville. ______

Hauet.

= surveillé par le Général Désaix, dut également se tenir sur le qui vive a l'occident de la province du Fayoum, et sur la bordure du désert jusqu'aux Pyramides.

___ Cet abandon de la Haute Egypte par les Mamlouks, permit au G.^{al} Désaix de prendre de nouvelles positions, pour s'assurer les communications d'un bout a l'autre du païs, et de compter sur la pacification entiére de sa population. Il put surtout se remettre en relation directe avec le Général Dugua commandant au Caire toutes les trouppes de la Basse Egypte.

La H.^{te} Egypte pacifiée.

___ Elles venoient de maitriser et d'anéantir les insurrections et les révoltes dont nous avons donné les détails ; et la rentrée de l'armée de Syrie dans les derniers jours de préréal, (8 au 10 juin) avoit achevé de faire disparaitre les rassemblements qui avoient ravagé les provinces pendant plus de trois mois. _________

Rentrée en Egypte, du corps d'armée de Syrie. (du 8 au 10 juin)

__ Cependant, Mourad-Bey décide a favoriser le plan concerté contre l'armée francaise, attendoit des émissaires arabes échelonnés depuis la vallée des lacs de Natroun jusqu'au delà de Damanhour, l'avis de l'apparution et du débarquement de l'armée turque.

_ Il étoit descendu, vers le 20.messidor (11 j^{llet}) a l'entrée de la vallée, mais le Général Murat posté aux pieds des Pyramides avec sa cavalerie, avoit aussitost reçu l'ordre de lui couper chemin sil y étoit entré.

N.^{au} mouvem^{t} de Mourad-Bey vers les Pyramides, pour donner la main aux Arabes de la Bahiréh.

__ En effet, l'avant garde de Mourad-Bey y fut surprise le 23, et mise en fuite, après avoir perdu une trentaine de Mamlouks.

_ Mourad poursuivi, se retire, en toute hâte, sur le Fayoum, pour gagner, par le désert, la Grande Ôasis où Désaix le confina, en occupant la province.

Il est pourchassé et forcé de se réfugier dans la H.^{te} égypte.

____ Les _

- 11 -

= événements, a en suivre de près le cours.

___ Il se hâta donc de quitter l'Ôasis, descendit vers Syout et Miniéh ; puis traversa le Fayoum pour se rapprocher des Pyramides, et donner la main aux Arabes de la province de Bahiréh en état de révolte depuis plus de deux mois, = (voyez, feuillet 17. Camp.e de 1799) = et mit en mouvement par les émissaires du Grand vizir ; pour favoriser la descente qui alloit s'opérer d'une armée turque, sur la plage d'Aboukyr.

___ Le Général Davoust, de son coté, venoit de recevoir des ordres du Général Dugua en surveillant les mouvements de Mourad-Bey dont les forces venoient de se diviser en deux corps.

_ Osman Bey se dirigeoit vers l'isthme de Souès avec son collégue Elfi-Bey, soit pour se réunir a Ibrahim Bey quil jugeoit s'etre avancé jusqu'a Gaza, soit pour appeller a lui les Arabes de l'Est, et inquiéter les derriéres de l'armée française affaiblie par l'absence du corps d'expédition de Syrie ; _

_ Mais la retraite précipitée de ce corps d'armée qui avoit levé le siége d'Acre, le 1er preréal, pour rentrer en Egypte avant la descente projettée, arrêta tous ces mouvements combinés par les Turcs et par les Anglais.

_ Ibrahim Bey relégué sur la lisiére de l'Arabie pétrée, par suite de la bataille du mont Tabor, n'osa se rapprocher de Gaza, avant la levée du siége d'Acre, ni pendant des divisions qui évacuoient la Palestine pour traverser l'isthme de Souès ; et les deux corps envoyés par Mourad-Bey dans cette direction, pour donner la main a Ibrahim, durent se borner a éviter la rencontre du corps d'armée de Syrie, en se réfugiant dans l'Ouadi de Séba-Byar, pour y attendre les événements. Mourad-Bey

1er mouvement de Mourad-Bey vers les Pyramides pour soutenir la révolte de la province de Bahiréh.

Courant de péréal. 1ers jrs de juin.

Il divise ses dernieres forces, comptant pouvoir les réunir a celles de Ibrahim Bey, sur l'isthme de Souès.

Soumission des tribus arabes du désert.

———

Rapprochement du G.[d] Chérif de la Mêque, avec le G.[al] Désaix.

———

Rétablissem.[t] des communications avec l'Arabie.

———

Mourad-Bey relégué dans la G.[de] Ôasis.

———

Les événements dans la Basse Egypte l'en font sortir pour favoriser par son rapprochement des Pyramides, la prochaine descente d'une armée turque sur la plage d'Aboukyr.

= toutes les tribus arabes qui habitent le désert entre le Nil et la mer Rouge, se soumirent aux Français, et cessèrent toute hostilité, en abandonnant leurs anciens maitres.

__ Le Grand-Chérif de la Mêque entra même en communication avec le Général Désaix, et lui demanda amitié et protection pour le commerce entre les deux païs.

__ Les caravannes reprirent leur cours habituel, et les échanges de denrées et marchandises leur activité, comme par le passé, à cosséir. [B]

___ Désaix désormais tranquil de ce coté, n'avoit plus a s'occupper que de Mourad-Bey relégué dans la Grande Ôasis, mais pouvant en sortir pour essayer de se relever de ses pertes, en tentant encore la fortune sur quelque point de ses anciens domaines.

_ Il ne le perdoit pas de vue depuis un mois, et avoit chargé le Général Davoust de suivre ses mouvements, sachant quil ne resteroit pas longtems dans cette retraite forcée qui ne convenoit pas a son caractère indomptable.

___ En effet, les événements qui venoient de se passer dans la Basse Egypte, pendant l'expédition de Syrie, par suite des soulèvem.[ts] suscités par l'ex-Emir Hadji, dans le Delta, et des rassemblements qui s'étoient rendus maitres de la rive occidentale du Nil, ainsi que de Damanhour ; avoient décidé Mourad-Bey parfaitement instruit de ces =

[B] __ Cosséïr ne présente qu'une bourgade de 200 maisons bâties la pluspart en briques de terre séchées au soleil. Un petit fort a moitié ruiné la domine et la défend avec q.ques canons de fer.

_ Les Mamlouks y avoient un cachef.

___ La traversée du désert est a peu près de la même étendue que du Caire à Souès, et est exploitée pour les Arabes bedoins, contre les caravannes mal escortées. _ Ces caravannes viennent de la Nubie et de l'Ethiopie, pour faire leurs échanges de produits avec ceux de l'Arabie. __________

- 10 -

= chargea les Généraux Belliard et Donzelot qui, partis le 6 préréal avec la 21^{e} légère, y arrivèrent le 10, et prirent possession de ce petit port, sans coup férir.

_ Ils y furent même reçus avec amitié.

___ Dès lors, =

= au fond du puit on n'en reconnoit plus l'emplacement.

__ A quelque distance au dessus d'Eléphantine, un rocher barre le lit du fleuve, et forme une petite cataracte.

__ Il est applani vers le milieu, de maniére que les eaux peuvent le franchir. Coupé a pic aux deux éxtrémités , il laisse de chaque coté un canal que les bateaux remontent asséz facilement avant et après l'inondation ; mais pendant l'inondation les eaux très élevées forment une seule nape, et franchissant l'obstacle, font un saut de onze pieds de haut, et on est obligé de transporter les marchandises, par terre, deux lieues au dessus de la cataracte. Cependant ils descendent comme a l'ordinaire, et se laissent entrainer dans le goufre d'où ses bateaux lamées par la force des courants, sont dans un instant a perte de vue.

__ On a soin quils ne soient qu'a moitié chargés, autrement ils seroient engloutis dans le passage, avec les bateliers, quoique cramponnés a la poupe.

__ Quatre autres petites îles se trouvent près de cette d'Eléphantine. Ce sont des massifs de granit dont on a détaché d'énormes morceaux pour la construction des grands édifices de l'Egypte.

__ A l'occident d'Assouan, on a ouvert un chemin ce travers la chaine de montagnes, pour arriver à Philé où se trouvent d'immenses carriéres de granit.

_ On en tiroit autrefois des obélisques et des colonnes qui ont ornés les palais et les temples majestueux de toute l'Egypte, notamment de l'ancienne Thêbes aux cent portes, mais dont il n'existe plus aujourd'huy que des ruines

---

__ Enfin, Assouan, (l'ancienne Syene) forme la limite de la Haute Egypte avec la Nubie et l'Ethiopie.

__ Le fleuve y est contenu et rétréci entre deux chaines de montagnes de granit qui se continuent et s'abaissent dans sa descente, jusqu'au dessous de l'anc^{e} Thêbes.

Le G.[al] Belliard chargé de rejetter les Mamlouks au delà du tropique.

——

Affaire de Syêne. 16. mai

——

Occupation de Cosséïr 29. mai.

——

= supérieure du païs, en les chassant définitivement de Cosseïr pour leur faire repasser la mer Rouge.

__ Placé entre Kéné et Esnéh pour observer en même tems les Beys Osman et Hassan qui s'étoient réfugiés à Syénne, il chargea d'abord le G.[al] Belliard de les rejetter au delà du tropique.

___ A cet effet, un bataillon de la 21[e] légère partit d'Esnéh, le 25. floréal, et arriva devant Syenne, [A] le 27, où il trouva les Mamlouks au nombre de 3 a 400 cavaliers qui venoient a sa rencontre.

__ Le Capitaine Renaud commandant le bat.[on] se disposa aussitost a les recevoir, et il étoit a peine formé en quarré, quil essuya une charge vigoureuse ; mais il les arrêta par une décharge a bout portant qui en mit la moitié hors de combat.

__ Il marcha en même tems dessus, traversa la bourgade appellée aujourd'huy Assouan, et les mit en déroute. Ils se retirèrent vers Philoè, autre petite bourgade placée un peu au dessus de la cataracte d'Assouan sous laquelle est le port où s'arrêtent les bateaux et barques chargées des marchandises qui remontent ou qui descendent le fleuve.

__ Désaix considérant alors la conquête de la Haute Egypte comme assurée, éxécuta son expédition sur Cosseïr, en traversant la vallée déserte de 33 a 35 lieues jusqu'a la mer Rouge. (Golfe arabique) ____ Il en

[A] ____ Syenne, suivant le géographe Strabon qui assistoit a la conquête des Romains dans le 1.[er] siécle de notre ère, étoit placée sur les confins de l'Ethiopie, a l'orient du Nil. La petite île d'Eléphantine est en face. C'est aujourd'huy une misérable bourgade.

_ Elle est directement sous le tropique du Cancer.

____ On y a creusé un puit qui est l'indice du solstice d'été. On reconnoit ce jour, lorsque les stiles des cadrans et les gnomons ne donnent point d'ombre a midi.

__ En cet instant, le soleil vertical darde ses rayons =

\- 9 -

Combat de Bény-hadin. 18.avril.

__ Dans ce moment, l'avant garde de Mourad-Bey venant de l'Oâsis, parut au débouché du désert.

_ Aussitost, le Général Davoust fit marcher a sa rencontre la cavalerie avec l'infanterie qui bloquoit le village, et força les Mamlouks a s'éloigner et a retourner dans l'Oâsis.

Destruction du village.

__ De retour sur Bény-hadin, les trouppes f.^{aises} cernèrent de nouveau le village ; l'infant.^{ie} y trouvant l'ennemi retranché dans la maison, mit le feu partout. Les Mékains débusqués ainsi que les autres Arabes qui sy étoient joints, furent bloqués ; et tous tués. Les soldats furieux démolirent le village de fond en comble.

__ L'apparition des Mamlouks, avant la destruction de Bény-hadin, avoit eu pour but de faire étendre les soulèvements jusque dans la province de Miniet où ils avoient fait pénétrer ceux des Arabes qui avoient échappé au Général Davoust ; mais ayant été chassé par les hussards du Chef de brigade Détrées, ils s'étoient rabattus sur Bénissouèf où ils furent accueillis et secondés par les habitans toujours disposés en faveur de Mourad-Bey.

_ Le Général Davoust les poursuivit, et au moment de les atteindre, il se trouva arrété devant Abou-Girgé, le 12 floréal, (2 mai) où les habitans lui refusèrent des vivres.

Affaire d'Abou-Girgé. 2. mai.

___ Les soldats encore échauffés du combat de Béni hadin, entrèrent de vive force dans le village, et mirent tout a feu et a sang. Cette circonstance donna a ce reste de Mékains le tems de s'échapper.

Dispersion des restes des Mékains.

_ Ils passèrent sur la rive du Nil, et se dispersèrent pour se soustraire a de n.^{lles} poursuites. Alors Mourad-Bey vit son nouveau plan d'insurrection dans cette province entiérement détruit, et il se décida a retourner dans la Grande Oâsis.

___ La Moyenne Egypte se trouvoit délivrée des Mékains, et le Général Désaix vouloit aussi s'en débarrasser entiérement dans toute la partie =

= toute la population insurgée, il se replia sur Girgéh.

Affaire de Bardys et de Girgéh. 6.avril.

___ L'ennemi qui poursuivoit de très près, entra avec lui dans la ville, et ly bloqua ; mais Morand ayant a l'instant réuni ses trouppes, tomba d'abord sur le parti entré en ville où tout fut tué sans pitié, et marcha ensuite sur les rassemblements qui le cernoient, et les dispersa.

___ Ils se ralliérent encore sur les villages de Tahta et de Théméh, et y attendirent, sans hésiter, les Français.

__ Pendant ce tems, le Chef de brigade La Salle qui étoit allé seconder la garnison de Sciout contre de nouveaux rassemblements, revenoit sur Girgéh avec son régiment de chasseurs, (22^{e}) en battant la campagne. Apprenant l'occupation de Tahta quil venoit de quitter, il se porta, le 21.g^{al} devant le village de Théméh où il trouva les Mékains, ainsi qu'a Tahta.

Massacre des Mékains à Théméz par les chasseurs du Chef de brigade La Salle. 10.avril.

_ Il fit cerner le village, et les accula dans un grand enclos où ils se sauvoient, et où ils furent tous hachés.

_ Environ 200 de ces cruels Mékains n'avoient pas été atteints et s'étoient portés sur le village de Beny-hadin où se formoit un autre rassemblement d'Arabes et de Négres que Mourad-Bey avoit ramassé a leur passage dans la grande Oasis, et avoit fait diriger sur les points insurgés depuis Girgéh jusqu'a Sciout où il se proposoit de les rejoindre.

___ Le Général Davoust qui cherchoit depuis longtems les Mékains, sans pouvoir les atteindre avec sa cavalerie, les joignit enfin, le 29, au village de Bény-hadin. Il partagea son infanterie en deux colonnes, l'une pour forcer le village, et l'autre, avec la cavalerie, pour le cerner, et couper toute retraite.

___ Dans

- 8 -

= d'Abou-manah où il devoit se mettre en communication avec le Général Friant ; et pour empécher de nouveaux rassemblements de la part des Arabes d'Imbaba et de la Mêque, (Mékains,) il résolut de se rendre maitre de toute la vallée déserte, en prenant possession de Cosseïr, et en faisant construire un fort à Kéné, point de débouché pour gagner les eaux du Nil.

___ Les Beys Osman et Hassan qui, pour se procurer des subsistances, étoient revenus sur le fleuve, avoient dus être attaqués par le Général Belliard près de Kéné, en même tems que le Général Désaix fesoit son expédition sur Byr-el Bahr ; mais ils furent encore échapper a cette poursuite, en évitant les postes français placés sur les bords du Nil. Ils se retirèrent à Syenne où ils purent reprendre haleine pendant quelque tems.

Retraite des Mamlouks jusqu'a Syêne.

___ Le Général Belliard les avoit suivis jusqu'a Koum-Ombos ; mais ils avoient trop d'avance sur ; et comme il ne pouvoit rester longtems séparé de Désaix, il les laissa, pour s'en retourner à Kéné, point central des opérations.

___ Les Mékains très affaiblis se trouvant ainsi isolés des Mamlouks, et se sentant poursuivis par le G.[al] Davoust, avoient d'abord pris le parti de se sauver vers le Kaire, pour s'y cacher dans la nombreuse population de cette ville, et saisir l'occasion d'une caravanne de la Mêque, pour retourner dans leur païs ; mais leurs chefs avoient d'autres intentions, surtout le neveu du Chérif Hassan qui vouloit rallier les débris de son armée, et tenter encore quelque coup de main.

__ En conséquence, après avoir ranimé leur courage, il les dirigea sur Bardys, tandis que le G.[al] Désaix se préparoit a faire occupper cosseïr.

_ L'Adjudant G.[al] Morand posté à Girgé ayant été aussitost informé de l'incursion des Mékains et des Arabes de la contrée qui s'y étoient joints, marcha contre eux avec le peu de trouppes quil avoit, en se dirigeant sur Bardys ; mais voyant

Le G.[al] Désaix marche a la rencontre des Mamlouks réunit a la citerne de la Quita.

= d'occupper les passages, pour les empécher de ramener les Mékains sur le Nil, en les confinant dans cette vallée déserte.

___ Nous avons fait connaitre que la citerne de la Quita étoit éloignée de 10.lieues du fleuve et des terres cultivées. Il étoit donc impossible a une trouppe armée de se sauver sur Cosseïr, sans approvisionnement au milieu du désert, comme il n'étoit pas probable que les Mamlouks chercheroient a se séparer des Mékains pour revenir sur le Nil.

_ Ce fut cependant ce qui arriva.

__ Les Mamlouks instruits des mesures prises par le Général Désaix, se hatêrent de quitter la Quita et de se rapprocher du Nil, du coté de Byr-el Bahr, afin d'y rallier les Mékains, en évitant les Français.

__ Désaix courut a leur poursuite, le 13.au matin, et les rencontra a une lieue de Byr-el Bahr.

_ La cavalerie qui étoit en avant, a cause de la difficulté qu'éprouvoient l'infanterie et l'artillerie au milieu des sables, eut tous les hommes de cette journée.

__ Emportée par son ardeur, et un peu par le dépit que lui donnoit son infériorité reconnue, elle ne voulut pas attendre la colonne qui suivoit, malgré les ordres du Général Désaix de ne pas agir avant l'arrivée de l'infanterie.

Combat de Byr-el Bahr. 2.avril.

Le Colonel Duplessis tué dans le combat.

___ Le Colonel Duplessis, a la tête du 7.[e] rég[t] de hussards, fit sonner la charge, se précipita sur les Mamlouks, et tomba presqu'aussitost victime de sa valeur. [B]

_ Sa mort arrêta, un instant, les hussards, mais soutenus par le 18.[e] de dragons, ils chargérent avec tant d'impétuosité les Mamlouks, quils les enfoncèrent, et les mirent dans le plus grand désordre, en leur fesant éprouver une grande perte.

___ Ceux cy n'ayant donc pu exécuter leur projet, furent obligés de se sauver encore une fois vers la Quita quils quittèrent bientost.

_ Lorsque l'infanterie et l'artillerie arrivèrent au champ de bataille, tout étoit fini, et le plan de Désaix couronné de succès.

___ Alors, il chargea Davoust de l'expédition de

[B] _ Il faut rappeller au lecteur que nos deux régiments de cavalerie ne présentoient qu'une force de 600.hommes contre 12 a 1500 Mamlouks. ____

\- 7 -

= mais le Général Belliard n'y trouva plus de munitions dont lui même alloit manquer, par la consommation quil venoit d'en faire dans les attaques reitérés de Bénoutha.

Reprise des débris de la flotille.

___ Il s'attendoit a avoir encore a faire a quelques rassemblements d'Arabes et de Mékains, et il ne savoit où rejoindre le corps du Général Désaix dont il n'avoit plus de nouvelles depuis 15.jours.

__ Dans cette incertitude, il se décida a battre la campagne jusqu'a Kénéh où il fut reçu avec amitié. Là, il apprit que les Mamlouks échappés du sac de Bénoutha avoient encore rallié des bandes de Mékains dispersés, et qu'un nouveau rassemblement étoit pret a partir de la Quita, pour gagner les bords du Nil, au débouché de Byr-el Bahr.

Le G.[al] Désaix se hâte de rejoindre le G.[al] Belliard à Kénéh.

___ Il reçut en même tems des nouvelles du G.[al] Désaix qui, sur l'avis de ces événements, vint de suite le rejoindre à Kénéh, le 10.germinal, avec un n.[el] approvisionement de munitions de guerre.

Ralliement des Mékains dispersés, sur la rive droitte du Nil.

___ Les bandes de Mékains qui avoient aussi pu se sauver du sac de Bénoutha, ralliées par le neveu du Chérif Hassan, s'étoient jettées entre Kénéh et Girgéh. Elles avoient rejoint Osman-Bey El-Cherqaoui aux environs d'Abou-manah, et les Beys Hassan Osman étoient revenus a la Quita pour les secondes dans le nouveau projet d'attaquer les Français.

__ Le Général Désaix n'étoit pas embarassé d'atteindre les Mékains, et de les battre; mais les Mamlouks, cavalerie active, et connaissant parfaitement les localités, échappoient a toutes les poursuites, reparaissoient a la fois sur tous les points, et suscitoient constament de nouveaux ennemis qui harceloient nos trouppes et interceptant nos convois. Il savoit que cette guerre de détail lui étoit plus pernicieux que des batailles, mais il ne pouvoit jamais parvenir a en faire accepter une.

___ La circonstance étoit cette fois favorable; les Mamlouks étoient presque tous réunis a la Quita;

_ Désaix résolut de les y bloquer, ou du moins =

= promptitude et une valeur étonnante, en tuant tous les Mékains qui servoient les piéces.

__ Le quarré saisit ce moment pour passer le canal, et le Général Belliard l'ayant partagé en deux colonnes, ordonna de charger vivement les Arabes qui se précipitoient dans les maisons, en fuyant en désordre.

__ Le combat devint sanglant et affreux, car on se battit avec le plus grand acharnement.

Prise d'assaut du village de Bénoutha.

Massacre des Mékains.

___ Les Mékains poursuivit, la bayonnette aux reins, se retranchèrent principalement dans une grande maison de Mamlouks crénelée, et dans une mosquée. Le Chérif s'y trouvoit bloqué, et il lui étoit impossible de se sauver, comme inutile de se rendre.

_ Il fallut tout bruler, tout massacrer, pour en finir.

__ L'acharnement excitant la fureur des soldats, le village fut en peu de tems démoli ; et n'offrit plus qu'un amas de décombres. Les rues étoient jonchées de morts, et la mosquée prise d'assaut ; mais la maison fortifiée résistoit encore.

__ Le chef de la 21.^e voulut en avoir raison, et fesant abattre la grande porte a coups de haches, [A] pendant qu'on renversoit le mur a gauche, et qu'on mettoit le feu a une autre petite mosquée attenante où les Mékains avoient déposés les munitions, il entra avec ses trouppes dans la cour en fusillant les grouppes qui lui disputoient le passage.

__ Le feu mis a la mosquée gagna bientost les poudres, et l'édifice sauta en l'air avec tous ceux qui s'y étoient renfermés.

__ Enfin, ceux qui se défendoient dans la grande maison, épouventés par l'explosion, et se voyant perdus, descendirent dans la cour, et voulurent forcer le passage pour se sauver ; mais ils furent repoussés, poursuivis et tués dans les réduits où ils couroient se cacher.

Le Chérif_ Hassan est tué.

__ Le Chérif Hassan fut trouvé parmi les morts.

____ Cette victoire sanglante fit reprendre, et réunir tout ce qui restoit de la flotille,

[A] – Ce hardi coup de main valut au Chef de brigade Eppler le grade de Général de brigade.

- 6 -

_ Il essaya de mettre a la voile pour s'éloigner, mais privé de ses matelots presque tous tués ou blessés, il ne put manœuvrer, et le vent très fort jetta le bateau sur un banc de sable.

_ Morandi se voyant échoué, et sans ressources mit le feu aux poudres, et périt avec le reste de ses braves, dans l'explosion de son batiment.

___ Le vieux Chérif Hassan fier de ce succès, et bien approvisionné en canons et munitions enlevés de la flotille, se crut alors en état de détruire tous les Français, et annonça quil alloit commencer par le corps qui descendoit le Nil, en marchant a sa rencontre.

___ C'étoit le Général Belliard que Désaix avoit chargé d'observer les Arabes d'Imbaba, de les poursuivre et de les combattre.

__ Il avoit appris, le 17.ventose, entre Thébes et Kous, les malheurs de la flotille, et il arrivoit, quoique trop tard, pour venger la mort des braves qui venoient de périr.

___ Informé à Kous que les Mékains marchoient sur lui, le G.al Belliard réunit ses trouppes composées de la 21e légère, en un bataillon quarré soutenu par une seule piéce de canon, avec quelques cavalières, et se trouva bientost devant l'ennemi qui l'attendoit, un peu au dessous de Kous.

___ Les Arabes mékains l'attaquèrent aussitost, mais le quarré flanqué par des tirailleurs, les repoussa et continua sa marche jusque près de Benoutha où le Chérif avoit rassemblé sa petite armée.

__ Belliard impatient d'en venir aux mains, s'avança, tambour battant, jusque devant le village, pour reconnaitre les dispositions de l'ennemi, et l'attaquer avec vigueur.

Sanglant combat livré aux Mékains par le G.al Belliard. 7.mars

___ Les Mékains accueillirent nos trouppes par le feu de l'artillerie prise sur la malheureuse flotille, et quils avoient placée sur la berge d'un canal dont la courbe couvroit le village ; mais les carabiniers furent a l'instant lancés contre cette batterie, et l'enlevèrent avec une _

= s'arréter, pendant que le Général Friant marchoit pour couper la retraite aux Mamlouks d'elfi-Bey.

__ Cette opération empécha la réunion projettée, et obligea ces derniers a retourner dans la petite oâsis d'Ackmim, en même tems que Mourad-Bey rencontré le lendemain, fut aussi contraint de se réfugier dans la grande oâsis, avec environ 150 hommes qui lui restoient.

__ La marche rapide du Général Désaix, de Cous sur Syout, avoit empéché sa flotille de pouvoir le suivre ; elle fut même obligée, par un fort vent du nord qui l'empéchoit de descendre, de s'arrêter au village de Bénouthah où elle éprouva le plus facheux désastre.

___ Cette flotille portoit une grande partie des munitions du corps d'armée, ses objets d'artillerie, ses blessés et malades, et étoit escortée par un petit détach.[mt], quand le Chérif Hassan échappé du massacre d'Abou-manah, revint sur le Nil avec un renfort de 1500 Mékains, et y apprit des Arabes la position critique de la flotille f.[aise] arrétée par le vent contraire.

Renfort de 1500 Mékains amenés par le Chérif Hassan.

__ Il se hata d'en prévenir Osman-Bey resté a la Kuita, arriva au village de Bénoutha, et attaqua la flotille par une forte fusillade.

Combat de Bénoutha.

Désastre de notre flotille.

_ Une bordée de l'Italie, bateau commandant armé de plusieurs piéces, renversa d'abord toute la masse des premiers assaillants, mais ne put empécher les autres bandes d'Arabes ou Mékains qui suivoient, de se jetter avec fureur sur les autres barques non armées, et de s'en emparer aussitost.

___ Alors ils se précipitèrent dedans, massacrèrent tous ceux qui s'y trouvoient, pillèrent les munitions, et vinrent a l'abordage de l'Italie.

_ Le Commandant Morandi qui, avec ses marins, défendoit ce batiment ; la mitraille balayoit tout ce qui s'approchoit, mais il étoit lui même criblé par ces assaillants qui entouroient le batiment.

___ Il __

- 5 -

= a la Kuita pour y attendre les renforts promis de Cosseïr, et rallier les fuyards. [A]

___ Le Général Friant jugeant néammoins que des débris de ces Mékains et quelques partis d'Arabes et de Mamlouks retirés dans l'oasis d'Akmim, pourroient reparaitre d'un moment à l'autre, vint s'établir à Gizéh, pour etre a portée de les surveiller. Il en informa le Général Désaix posté à Kous pour observer tous les mouvements.

__ Pendant ce tems, les Mamlouks que le G.[al] Belliard étoit chargé de tenir en échec au delà de Syenne, avoient quitté le païs des Barabras, amenant avec eux de nouveaux rassemblements tirés de la Nubie, et s'étoient jettés sur la rive gauche du Nil, au dessous d'Esnéh, en descendant toujours le fleuve. Mourad-Bey renforcé de Nubiens, revient sur le Nil.

__ Le Général Belliard suivit leur mouvement, et apprenant quils avoient déja effectué le passage à Erment, en quittant la rive droitte entre l'ancienne [B] Thébes et Kous, il se mit a leur poursuite.

__ Le Général Désaix apprit alors que les Mamlouks de Mourad-Bey cherchoient a se réunir a ceux de Mohammad-el Elfi, près de Syout, où les paisans avoient été de nouveau soulevés.

_ Il se hata de les devancer en partant aussitost de Kous, pour empécher la jonction au rendéz-vous.

___ Il rencontra d'abord, le 12 ventose, près du village de Souhama, un rassemblement de paisans ; les attaqua, et en détruisit la majeure partie, sans s'arreter, Combat de Souhama. 3.mars.

[A] – La Kuita, grande citerne placée dans une vallée déserte, a 10 lieues du Nil, et sur la route des caravannes qui se rendent de Kénéh à Cosseïr, est le principal point de relache dans cette traversée d'environ 35 lieues.

__ On y arrive par trois bâs fonds qui partent des bords du Nil, et aboutissent au puit de Beyr-el-bahr, a 2 lieues du fleuve.

__ De là à Cosseïr, on ne trouve plus que deux puits d'eau saumatre.

[B] – L'ancienne Thêbes n'existe plus. On retrouve a sa place les villages de Gournou, Médinet-abou, sur la rive gauche, Carnac, et Louqsor, sur la rive droitte.

= ne resta a personne.
_ Osman abandonna le champ de bataille, et rejoignit son convois dans le désert, pour le conduire a la citerne de la Kuita.
__ D'un autre coté, les Mékains dispersés a la bataille de Samhoud, et réfugiés dans cette même vallée de la Kuita qui conduit de Kéné à Cosséir, avoient projetté de s'emparer de Kéné, et de s'y rallier.
_ Le Général Désaix instruit de leur dessein, envoya d'Esnéh le G.al Friant pour les prévenir, et occupper Kéné avec sa brigade. Il arriva a tems, car, dès le 24 pluviose, tous ses postes furent attaqués de nuit.

Combat de Kéné 13.février.

__ Les Mékains furent mal reçus dans leur première attaque, mais comme ils n'avoient pas été poursuivis a cause de l'obscurité, ils revinrent a la charge dès que la lune put les éclairer. Alors on les arrêta pour une vive fusillade, et marchant sur eux a la bayonnette, on les mit dans une déroute complête.
_ Environ 300 furent tués dans un bois de palmiers où ils s'étoient réfugiés.
__ On les poursuivit jusqu'a l'entrée du désert, mais ils furent ralliés par leur Chérif Hassan et dirigés sur le village d'Abou-manah où ce Chérif étoit parvenu a rassembler un corps d'Arabes et de Mamlouks perdus ou dispersés.
_ Il les encouragea, et leur promit de nouveaux renforts, suffisants, disoit il, pour achever de détruire les Français.
___ Le Général Désaix eut de suite avis de ce nouveau rassemblement, et envoya, pour le détruire le corps de trouppes aux ordres du G.al Friant.

Combat d'Abou-manah. 17. f.er

__ Les Français trouvèrent l'ennemi pret a les reçevoir devant Abou-manah, mais les grenadiers réunis attaquèrent d'abord les Arabes avec tant d'impétuosité, quils s'en fuirent épouventés.
_ Les Mékains voulurent tenir, et se défendre, mais ils furent bientost renversés a leur tour, et poursuivis dans le village où ils furent presque tous tués. Leur intrépide chef parvint a se sauver avec quelques hommes, et retourna _
= a la

- 4 -

An 7.

1799.

= d'essuyer, et ne pouvant plus tenir a une poursuite aussi opiniatre qui le chassoit de la H.^{te} Egypte fut forcé de chercher un asile dans le misérable païs des Barbares, au delà des cataractes, qui est appellé l'Ouadi-el Noubéh.

Mourad-Bey chassé jusqu'au delà des cataractes, par le G.^{al} Belliard. 3.fevrier.

3.f.^{er} _ Le 14 pluviose, le Général Belliard fut envoyé toucher le tropique, et reconnaitre l'ancienne Philœ [B] où les Romains posèrent, jadis, les pierres de leur vaste Empire. Ils y avoient, suivant Strabon, trois cohortes qui gardoient ces limites.

___ Désaix, fier sans doute aussi, d'avoir donné la même limite aux conquêtes des Français, revint prendre position près d'Esnéh, laisssant au G.^{al} Belliard le soin d'observer Mourad-Bey, pour quil ne put remettre le pied sur le sol de la Haute Egypte.

Poursuite d'Osman-Bey par le G.^{al} Davoust.

___ Cependant, tous les Mamlouks n'avoient pas dépassés les cataractes. Osman Bey-Hassan étoit encore dans le Saïd, [C] et cherchoit a s'y maintenir comme partisan.

__ Désaix envoya a sa poursuite le G.^{al} Davoust qui atteignit Osman-Bey à Thêbes, sur la rive droitte du Nil, et a l'entrée du désert.

_ Ce vaillant chef de Mamlouks avoit avec lui un très fort convois quil cherchoit a sauver des mains des Français, dans cette rencontre inattendue.

Dès quil les aperçut, il fit enfoncer son convois dans le désert, et vint a la tête de ses Mamlouks présenter le combat a la cavalerie française avec laquelle il trouvoit une belle occasion de se mesurer.

Combat près de l'ancienne thêbes. 12.f.^{er}

__ Le combat fut terrible, on se battit longtems corps a corps, et il en résulta un carnage affreux.

_ Plusieurs chefs y perdirent la vie, et la victoire

[B] – C'est au port d'Assouan, (ancienne Syenne) où on se trouve sous le tropique du Cancer. Il y existe, et on y entretient un puít destiné a faire reconnaitre le jour du solstice d'été.

_ Ce jour est indiqué, lorsqu'a midi, le soleil vertical darde ses rayons au fond du puit.

_ C'est là aussi qu'on consulta un nilomêtre pour faire connaitre qu'elle sera la hauteur de la crue du fleuve.

[C] – On appelle Saïd toute la partie de la Haute Egypte depuis Syout, jusqu'aux cataractes.

= par les Carabiniers de la 21^e légère, et en même tems tourner par le 7^e de hussards.

Prise de Samhoud.

__ Les Mékains délogés, malgré une opiniatre résistance, perdirent l'occuppation du village, ce qui les rejetta en plaine, et exposés au feu de l'artillerie qui les foudroyoit.

__ Ils firent des efforts incroyables pour reprendre le village, mais les carabiniers le défendirent vigoureusement, et obligèrent les Mékains a se retirer après une perte énorme.

___ Pendant que ceci se passoit a l'aile gauche, les deux autres quarrés étoient occuppés a soutenir les attaques des Mamlouks, et d'une infanterie nombreuse qui vouloit repousser ces deux masses ; mais l'artillerie fit si bien jouer ses batteries, et les quarrés lancèrent une si vive fusillade sur toutes ces multitudes poussées en avant par Mourad Bey, qu'elles furent repoussées dans le plus grand désordre.

Déroute et poursuite des Mamlouks et des Mékains.

__ Alors le Général Désaix saisit ce moment pour faire exécuter a sa cavalerie une charge générale qui, fesant prendre la fuite aux Mamlouks, jetta l'épouvente dans toute leur armée, et la mit en déroute.

__ Elle fut poursuivie, pendant quatree lieues, jusqu'a Farshiout où les Français fatigués, s'arrétèrent.

___ Les Mamlouks, par la perte de la bataille de Samhoud, se voyant sans moyens et sans ressources pour se relever de leur défaite, se retirèrent a la hâte vers les cataractes. Les Mekains repassèrent le Nil, se réfugièrent dans le désert, pour gagner, au besoin, la mer Rouge, et retourner en Arabie.

_ Une partie se dispersa dans le païs, et y fut réduite a faire le métier de brigands.

Occuppation d'Esnéh 29.j^er

Arrivée du corps d'armée à Syéne. 2.février.

___ Le Général Désaix acharné a la poursuite des Mamlouks quil vouloit aussi réduire, ne leur donna plus le tems de respirer. Il arriva le 9.pluviose a Esnéh où il laissa la brigade du Général Friant, et poussant toujours devant lui l'ennemi, il le rejetta au delà de Syenne où l'armée s'arrêta le 13.

___ Mourad-Bey accablé par les pertes quil venoit

- 3 -

An 7.

1799.

On ne savoit même pas où elle se trouvoit, et on craignoit qu'elle ne fut attaquée et arrétée par les rassemblements qui interceptoient toutes communications, a mesure que les Français avançoient dans l'intérieur du païs.

__ Il se décida donc a l'attendre à Girgé, et envoya de suite le Général Davoust, avec sa cavalerie, au devant de cette flotille.

Combat de Souaqi. 3.j.er 1799.

__ Arrivé à Souaqi, le G.al Davoust fut arrété par 2000 Arabes a cheval, et 5 a 6000 paisans armés. Il fut obligé d'en venir a un combat dans lequel les Arabes épouventés par l'artillerie qui moissonnoit les groupes, abandonnèrent les paisans qui furent tous hachés, et continua sa route jusqu'a Syout où il trouva la flotille.

___ Il la fit avancer, et arriva avec elle à Girgé le 29.nivose. (19.j.er 1799.)

__ Les Mamlouks réunis a une immense population en armes, étoient campés a dix lieues au dessus de Girgé, près du village de How ; et voyant les Français arrêtés depuis 20.jours, ils les crurent au bout de leurs ressources, et se déterminèrent a venir les attaquer.

__ Le Général Désaix, de son coté, ayant tous ses moyens réunis sous sa main, venoit de mettre ses trouppes en mouvement, et parti de Girgé le 2.pluviose, il rencontra l'armée ennemie le 3 au matin, près du village de Samhoud.

_ Les deux avant gardes en vinrent de suite aux mains, et la bataille commença.

___ Les Français furent a l'instant disposés en 3.quarrés, la cavalerie au centre, soutenue par 16.piéces d'artillerie.

Bataille de Samhoud 23.j.er 1799.

Déja les Mamlouks répandus dans la plaine, avoient entourés les quarrés, et celui du Général Belliard placé en arrière, et en face d'un canal a sec bordant le village, étoit inquiété par une colonne de Mékains qui, retranchés dans ce canal, lançoient un feu terrible sur le quarré de gauche, quand le Général Désaix, pour déloger les Mékains, les fit attaquer de front

= les repoussa de rue en rue, et les chassa de la ville. [A] Il s'y baricada, en attendant des renforts.

Il se concentre à Bénisouèf.

__ Le Général Désaix en ayant eu de suite avis, jugea nécessaire, en cette circonstance, de rappeller le détachement de Fayoum quil évacua pour réunir tout son corps de trouppes à Bénisouèf plus rapproché du Nil ; et ne se trouvant pas asséz en force pour agir contre les Mamlouks renforcés par les Arabes et toute la population soulevée, il fit mettre ce poste principal a l'abri d'un coup de main, et vint de sa personne au Caire pour y prendre de nouvelles forces en hommes et en chevaux que le Général en chef se hata de mettre a sa disposition en y ajoutant un corps de cavalerie, et une flotille armée.

Renforts amenés du Caire par le G.[al] Désaix.

__ Désaix de retour à Bénisouèf, avec 1500 hommes, dont 1200 de cavalerie, 6. piéces de canon et 6.bateaux armés et bastingués, se trouva, le 19.frimaire, (10.X.[bre]) en état de battre son ennemi, et fit ses dispositions pour aller l'attaquer.

Poursuite de Mourad-Bey 17.X.[bre]

__ A cet effet, il partit se son camp de Bénisouèf le 26.frimaire, et arriva le lendemain à Fechné d'où les Mamlouks se retirèrent sans l'attendre, et passèrent sur la rive gauche du Canal Yousèf pour gagner Syout.

Occuppation de Syout. Le 21.

___ Mourad-Bey poursuivi chaudement, quoique fortifié d'un grand nombre d'Arabes quil rallioit sur son passage, fut bientost obligé d'abandonner Syout et de continuer sa retraite sur Girgé où il crut avoir quelques jours de répit ; mais Désaix ne s'étoit pas arrété, et le suivant a la piste, il lui fit évacuer cette ville, où la division française arriva le 9.nivose. (fin décembre 1798.)

Prise de Girgéh.

___ Le Général Désaix, malgré une marche forcée n'avoit pu atteindre les Mamlouks pour leur livrer bataille. Sa flotille n'avoit également pas pu remonter le Nil asséz vîte pour suivre la marche des trouppes, parce que les eaux étoient basses.

A – Fayoum, autrefois capitale de la province de ce nom, et qui est encore la plus fertile de l'égipte, ne présente plus qu'un bourg sans importance. Ses anciens édifices sont détruits, et le peuple y paroit misérable.

- 2 -

= retiré avec près de 4000 Mamlouks.

__ Arrivé à Bénisouèf, le 14, (1.^{er} 7^{bre}) Désaix se porta sur le canal de Béhnessé où il s'empara de plusieurs barques et de 4 pièces de canon ; mais il s'arréta le 26.fructidor à Tarout-el Chérif, pour concentrer ses trouppes, ne jugeant pas prudent de s'engager dans le Fayoum dont les terres n'étoient pas encore rafermies.

1.^{er} mouvement offensif de Désaix.

An 7__ Le 14 vendemiaire an 7 (6. 8^{bre}) Désaix descendit le canal jusqu'a Manzourah, sur la lisiére du désert, pour reconnaitre la position de Mourad-Bey quil savoit n'etre pas éloigné, et le 16, apprenant quil se disposoit a venir l'attaquer, il marcha a sa rencontre avec sa 1.^{re} brigade composée de 4500 hommes.

__ Une bataille s'engagea aussitost, et elle fut meurtriére.

Bataille de Sédiman. 8.8^{bre} 1798.

__ Les Mamlouks enfoncèrent, au premier choc, un des deux petits quarrés de 200 hommes qui couvroient le front de sa ligne, et leur artillerie y causa quelque dommage ; mais arrété par le feu du quarré principal, Mourad en fut foudroyé.

_ Il revint a la charge, ses Mamlouks arrivèrent jusque au pied du quarré, mais ils éprouvérent une énorme perte par les décharges d'artillerie et de mousquetterie a bout portant. Forcés de se retirer, ils démasquèrent une batterie d'artillerie qui fit un feu meurtrier.

__ Les munitions alloient manquer, car on se battoit depuis cinq heures du matin.

_ Dans ce moment critique, Désaix ordonna une charge, par les grenadiers, a la bayonnette ; la batterie fut enlevée, et les Mamlouks épouventés pliérent, en abandonnant le champ de bataille et leurs blessés.

___ Par cette victoire si chaudement disputée, le G.^{al} Désaix put occupper la ville de Fayoum où il laissa un détachement de 350.hommes, aux ordres du Général de brigade Robin ; puis il retourna à Bénisouèf, pour y faire un peu reposer ses trouppes.

__ Cependant, Mourad Bey continuant de soulever les Arabes de la contrée, ne s'étoit pas éloigné.

_ Il revint bientost sur la ville de Fayoum, et la fit attaquer par les Arabes sammalouts favorisés par les habitans ; mais le Général Robin a la tête de son détachement commandé par le Chef de b.^{de} Eppler de la 21.^{e} légère, quoique généralement attaqués de l'ophtalmie, = les

Attaque de Fayoum défendue par le G.^{al} Robin.

Haute Egypte.		Opérations Militaires.		
Dates.				
N. au stile	**V.x stile**	**Désig.on des champs de bataille**	**Ennemis contre lesquels on a combattu.**	**Généraux ou autres chefs qui commandoient**
16 vendem.re an 7.	8 8bre 1798.	Bataille de Sédiman.	Mourad-Bey	Désaix
. brum.re	id	Attaque et défence de Fayoum.	Mamlouks et Arabes.	G.al de B.de Robin.
Du 26 frimaire au 10 nivose.	Du 17 xbre au 31 id	Poursuite de Mourad Bey sur Syout. Prise de Gizéh.		Désaix
14. id	3.j.er 1799.	Combat de Souaqui de cavalerie.	Contre les Arabes et paisons.	Davoust
3.pluviose	23. j.er	Bataille de Samhoud	Mamlouks arabes et Mékains.	Désaix.
9 id	29 id	Prise d'Esnéh	„	id
13. id	2 février	Prise de Syenné	„	id
23. id	13. id	Combat de thêbes	Mamlouks et Mékains	Davoust
23. id	13. id	Combat de Kéné	Mékains	Friant
27. id	17. id	Combat d'Abou-manah.	id	Friant
12. ventose	3. mars	Combat de Souhamah	id	Désaix
16. id	7. id	Combat de Bénouthah	id	Belliard
14. g.al	2 avril	Combat de Byr-el Bahr	Mamlouks	Désaix
17, et 20	7 et 10 id	Combat de Bardys et Théméz	Mékains	Adjud.t G.al Morand.
28. id	18. id	Combat de Béni-hadyn	Mamlouks	Davoust
26. floréal	16. mai	Affaire de Syenné	id	Comm.dt Renaud 21e légère.
18. vend.re an 8.	9.8bre	Combat de Sédiman	id	Désaix, et l'Adjt G.al Boyer.

= dans les premiers jours de fructidor, pour aborder les provinces du Fayoum où Mourad-Bey s'étoit

- 1 -

__ Bulletin sommaire des opérations militaires du Général Désaix, pour la conquête de la Haute Egypte.________

Composition du corps d'armée.

		Force approx.^ve^	
Généraux	_ Désaix _ Général de division commandant. _ Friant _ G.^al^ de division ___ _ Belliard _ G.^al^ de brigade ___ _ Davoust _ id ___ _ Donzelot id ___ _ Robin _ id ___ _ Morand _ Adjudant G.^al^ ___ _ Boyer _ id ___ Aides de camp, Savary, Rapp, Clément,		 Promu G.^al^ de division. " Promu G.^al^ id. Promu id id. Promu G.^al^ de brigade. " "
Cavalerie	_ 7^e^ Bis. de hussards. _ 3 escadrons _ 22^e^ Rég.^mt^ de chasseurs. _ 3 id, _ 18^e^ id de dragons _ 3 id, _ 20^e^ (15e) id id _ 3 id,	300 hommes 300. 300. 300.	
Infanterie	_ 4^e^ demi-brigade d'inf.^ie^ legère, 2 bataillons, _ 21^e^ id id 3 id , _ 61^e^ id de ligne 3 id , _ 88^e^ id id 3 id ,	1800. 2400. 1800. 2000.	Un B.^on^, au corps d'armée de Syrie.
Artillerie	_ Un escadron du 4^e^ Rég.^mt^ a cheval, _ Deux comp.^ies^ du 4^e^ Bat.^on^ a pied.	150. 150.	Ont reçu q.ques renforts.
	_ Une flotille de bateaux armés, dét.^mt^ de marins. _ Sapeurs et ouvriers d'artill.^ie^ ________	.... 200.	Command.^t^ Morandi.
	Cavaliers dromadaires, _ 3. Escadrons montés ; _____25. Bouches a feu.____ ___ Force du corps d'armée. ___	300. 10,000 hommes.	Aux ordres de l'Adj^t^. G.^al^ Boyer. ___

1798 8.^bre^	Fructidor _ Le Général Désaix campé en avant de Gizéh depuis la An 6. bataille des Pyramides, s'avança, dans =

53^{e} et d.^{er} feuillet

Bulletin

	Feuillets
___ Position précaire du G.^{al} en chef, et de son corps de trouppes, à Aléxandrie. Manque de vivres suffisants, pour soutenir un long blocus. Notification de la convention du Kaire, au G.^{al} Menou, avec faculté d'accepter les mêmes conditions. _ Il fulmine contre ce traité, s'attendant a recevoir des secours de France. Arrivée de la corvette l'Héliopolis qui annonce les secours de 5000 hommes que porte l'escadre de l'Amiral Ganteaume. L'amiral craint de compromettre les trouppes de débarq.^{mt}, et ses vaisseaux, & retourne à Toulon. _ Travaux aux fortifications d'Aléxandrie. Dispositions prises par les Anglais pour attaquer sérieusement la place.____	45.
___ Ils débarquent 6000 hommes a la pointe du marabou. Ils battent ce petit fort, et s'en emparent. Ils menacent notre flotille a l'entrée du canal Kibotos ; on prend la parti de la bruler. L'attaque des retranchements de l'est leur cause des pertes sensibles. Ils attaquent ensuite notre ligne a l'ouest, & bombardent le Fort Leturcq. Nouvelle attaque, a la nuit, par les Turcs et les Anglais. _ Ils repoussent nos postes avancées, a la suite d'une fusillade trés vive, et trés meurtriére. Etat misérable de la garnison trés affaibli par les combats journaliers, et manquant de ressources. Représentations au G.^{al} en chef Menou sur l'impossibilité de résister plus longtems aux forces trop sup.^{res} de l'ennemi________	46.
__ Exposé du G.^{al} Rampon sur la malheureuse affaire du 7 et sur les souffrances des trouppes. Réponse du G.^{al} Menou quil vouloit tenir jusqu'au dernier homme. Réplique de Rampon quil étoit au contraire, tems de traiter avec honneur, que sur les 4000 hommes formant la garnison, il y en avoit eu 900 de tués depuis 10 jours. Quil y avoit 1800 blessés a l'hop.^{al}, et quil y avoit folie de vouloir tenir contre 20,000 ennemis, avec 1500 braves restants, sans aucun espoir d'etre secourus. Assemblée des généraux. Colére du G.^{al} Menou. Reproche au G.^{al} de b.^{de} Darmagnac. Réplique énergique de ce général ___________ _ Menou se décide a ouvrir des conférences avec le G.^{al} en chef anglais. Envoi de parlementaires. Suspension d'armes, et travaux arrétés. __ _ Convôcation d'un conseil de guerre. Représentations et discussions. Exposé de la situation des hopit.^{x} du manque de médicaments, et bientost, du manque de vivres, &c _____	47.
Décision de capituler. ____ Capitulation proposée par le G.^{al} en chef Menou, envoyée au G.^{al} anglais. Articles retranchés, et modifiés par ce général dans des termes inconvenants. __ Refus a la Commission des Sciences et Arts d'emporter les produits de leurs travaux scientifiques. Ce d.^{er} article débattu et annullé. _ Capitulation consentie pour la remise de la place et pour le retour en France des trouppes f.^{aises}, avec armes, bagages et dix piéces de canon de campagne.	48.

= 52^{e} =

	Feuillets		Feuillets
___ Ravages de la peste au Kaire. Mouvements parmi les trouppes, sur l'avis des approches de l'ennemi. Apparition d'une escadre anglaise devant Aléxandrie. _ Débarquement près d'Aboukyr. Sortie d'Aléxandrie pour repousser la descente. Le G.^{al} Friant forcé de se retirer. Le G.^{al} Lanuse accourt de Rahmaniéh, a son secours. Combat du 22. Ventose. Les Anglais se retranchent sur la plage, ils bloquent et attaquent le fort qui est forcé de capituler le 27. Marche de l'armée f.^{aise} sur Rahmaniéh, elle prend une position entre Béda et Aléxandrie.	37.	____ Forces réunies au Kaire, arrivée de l'armée du visir, par l'isthme de Suéz, à Saléhiéh, et à Belbeys. Sommation au G.^{al} Belliard de rendre la place du Kaire. Reconnaissance de l'armée du visir au delà del hanka.	41.verso.
_____ Bataille du 30.ventose. L'aile droitte des Anglais forcée. Le G.^{al} Menou néglige de faire donner en même tems l'aile droitte de notre armée. Combat et mélée dans le camp anglais. Le Général Lanuse blessé mortell.^{mt} ; Le G.^{al} en chef anglais tué. Charge impétueuse de la cavalerie f.^{aise}. Le G.^{al} Roize tué a la tête de la cavalerie, carnage affreux. L'armée f.^{aise} forcée de se retirer dans sa position, aprés 5.heures de combat. Perte sensible des deux cotés.	38.	_____ Combat del-Zouaméh. L'armée turque reconnue forte de 25000 hommes, est maltraitée, et éprouve une grande perte dans ce combat. Le G.^{al} Belliard rentre dans les lignes du Kaire. Fortifications autour de la place. Barrage du Nil. Mort de Mourad Bey. _______	42.
_____ Débarquement d'une division turque près du Bogaz. _ Attaque et capitulation du Fort Julien. Abandon de Rosette. Inertie du G.^{al} en chef Menou. Il se laisse acculer sous Aléxandrie, et néglige de prendre position en arriére des lacs. L'armée ennemie s'avance sur Rahmaniéh._______________	39.	___ Communication interceptée avec Aléxandrie. Le chef de brigade cavalier sorti pour fourager, avec 450 hommes, dans la tribu de Bahiriéh, est attaqué et poursuivi par une brigade anglaise, & forcée de capituler aprés 4.heures de combat. Les Turcs en force pénétrent dans le Delta. Evacuation de Damiétte, Lesbéh et Bourlos. Approches des armées anglaise et turque, sur le Kaire. Attitude imposante du corps de trouppes du G.^{al} Belliard, formant 7000 hommes. Calme et tranquilité de l'immense population du Kaire.	43.
__ Le G.^{al} Lagrange prend position à Rahmaniéh. L'armée se trouve divisée et sans force contre un ennemi trés supérieur. _ Position critique du G.^{al} Belliard au Kaire. Rappel des dét.^{mts} disséminés sur divers points.	40.	___ Pourparlers et conférences avec le G.^{al} en chef de l'armée anglaise. Cession d'armes. _ Convention accordée, et signée pour l'évacuation du Kaire, de la Citadelle, et de Gizéh, et pour le retour en France du corps d'armée du G.^{al} Belliard avec armes, canons et bagages, aux frais des armées coalisées. _______ _ Cérémonies de l'enlèvement du corps de Kléber déposé dans un bateau sur le Nil. Honneurs que lui rendent les Mamlouks et les Anglais. _ Départ des trouppes f.^{aises} pour leur embarquem.^{t} à Aboukyr. ___	44.
___ Retraite du G.^{al} Lagrange sur le Kaire. Ligne de défence en avant du Kaire. Les Anglais arrivent sur Rahmaniéh. Capitulation de la garnison de 200 hommes.	41.recto		

	Feuillets
_ Propositions rejettées par les révoltés. Offres de Mourad Bey pour les réduire. Réunion de l'armée autour du Kaire. Attaque et incendie des faubourgs. _ Blocus et bombardement de Boulac, prise d'assaut, sac et incendie de cette ville.	30
__ Continuation des attaques des faubourgs du Kaire. Sorties repoussées. Incendie des quartiers. Mine et explosion funeste aux révoltés. _ Attaque g.^{ale} sur les quartiers du centre. Nos trouppes se rendent maitresses de plusieurs quartiers. Incendies sur divers points. Les révoltés demandent a capituler. _ Condition rejettée. Kléber dicte les articles de la capitulation. Reddition des trouppes turques de Nassif Pacha, et des révoltés otages, et remise des portes de la ville.	31.
__ Sorties des trouppes turques escortées par la Division Reynier jusqu'a Saléhiéh. Leur retraite, par le désert en Syrie. _ Toutes les provinces soumises par la force. Contrib.^{on} forcée de 12.millions sur le Kaire. Arrestation des princip.^{x} chefs de la révolte. Punition exemplaire du Cheik, el Sahdat.	32.
___ Fortification autour du Kaire et sur les points frontières. Organisation de bataillons grécs et cophtes au Kaire. Achat de noirs pour les corps d'infanterie. ___ Conspiration du visir contre la vie de Kléber. Il envoye de Syrie un assassin, qui se mêle parmi les gens du q.^{r} g.^{al}. Assassinat de Kléber et de son architecte dans le jardin du quartier g.^{al}. L'assassin arrêté par 2.guides.	33.
Fureur et exaspération des trouppes. Plusieurs Turcs attaqués dans les rues. = Premier interrogatoire de l'assassin. Il se déclare syrien, et se nomme Souléyman el alépi. Refus d'avouer son crime ; il est reconnu par M.^{r} Protain architecte qui donne des signes de vie. Il avoue son crime, et en donne les détails, signale ses complices qui sont aussitost arrêtés, & confrontés ___________	34.
__ Nomination d'une commission militaire. Jugement de l'assassin et des complices. Ils sont condamnés a mort. Funérailles de Kléber, et exécution des condamnés. Souleyman est empalé.	
_ Le G.^{al} de division Menou prend le commandement provisoire de l'armée. Ses innovations et réformes désapprouvées. Représentations a cet égard. Elles sont rejettées par Menou. Destitution du Commissaire ordonnateur Daure, et de divers autres administrateurs. __ Murmure de la part des généraux de l'armée. Il attaque l'administration et les usages du païs. Innovation dans le divan.	35.
___ Nouvelles représentations de la part des généraux, qui se rendent prés de lui. Reproches qui l'affectent. Il craint d'etre arrêté. __ Arrivée de q.ques batiments de guerre chargés d'armes, et de munitions. Q.ques trouppes de renforts p.^{r} l'armée, débarquent. _ Avis de l'arrivée prochaine de 5000 hommes. Préparatifs des Turcs pour une n.^{lle} invasion en Egypte. Négligeance de Menou pour se préparer a repousser l'invasion.	36.

51^e^.

	Feuillets		Feuillets
__ Soulèvement des Arabes de Damanhour, a la voix d'un fanatique. Sac et destruction de Damanhour. ______ Brillante campagne de l'an 7 par le Général Désaix ; dans la H.^te^ égipte. Nouvelles et promptes dispositions du G.^al^ en chef, pour la réorganisation de l'armée, et pour résister a un prochain débarquement des Turcs. ______ Le G.^al^ d'artillerie Dommartin attaqué sur le Nil, il meurt de ses blessures. ______ _ Débarquement des Turcs sur la plage d'Aboukyr. Attaque & prise d'assaut de la redoute, bombardement et capitulation du Fort. Marche de l'armée contre les Turcs. Bataille sanglante d'Aboukyr. L'armée turque détruite, et reprise du fort. 2000 prisoniers avec le pacha. ______ Le G.^al^ Friant chasse du Fayoum Mourad Bey, et l'éloigne. Exploration de la Commission des Sciences et Arts sur les ruines et monuments de la H.^te^ Egypte. __ Départ subit de Bonaparte pour la France avec divers généraux. Kléber proclamé Général en chef. Proclamation de Bonaparte a l'armée. ______ __ Position de l'armée, faute de ressources pécuniaires. Combat livré par le G.^al^ Désaix, a Mourad Bey, près de Sédiman. _ Débarquement des Turcs près de Damiétte. Ils sont battûs par le G.^al^ Verdier, et forcés de se rembarquer. ______ __ Le Grand visir réorganise une armée en Syrie. _ Pourparlers avec les Anglais et les Turcs. Conférences à Jaffa. Marche du visir sur El-arisch. Attaque du fort. Révolte de la garnison. ______	17. 18,19,20. 21. 22. 23.	__ Position critique du Commd.^t^ du fort. Aveuglement des révoltés. Ils introduisent les Turcs. Horrible massacre. Les canonniers mettent le feu aux poudres et font sauter le fort. Le reste de la garnison se rend a discretion. __ Chagrin de Kléber a la nouvelle de cet événement. Continuation des conférences. Convention signée pour l'évacuation de l'égipte. Perfidie des Turcs, et des Anglais. Evacuation des places et postes du nord et de l'est de l'égipte, Conf.^mt^ au traité signé. ______ __ Opposition des Anglais a l'exécution du traité d'el-arisch, rupture notifiée par le G.^al^ en chef Kléber. Préparatifs pour chasser l'armée du visir campée a une j^née^ du Kaire. Sommation au visir de lever son camp, et de se retirer, par le désert, en Syrie. __ __ Bataille célèbre d'héliopolis combat d'El-hanka ; déroute de l'armée turque ; Nassif Pacha se jette dans le Kaire, avec 12,000 hommes. Marche sur le visir campé à El-hanka. ______ __ Prise du camp du visir, déroute complête de son armée ; envoi de secours aux trouppes f.^aises^ restées au Kaire. Marche sur Belbeys, fuite des Turcs. ____ __ Poursuite des débris de l'armée turque. Prise de son artillerie. Combat de Koraïm. Le G.^al^ Kléber y court le plus grand danger. Marche sur Saléhiéh. Le visir se sauve, par le désert, en Syrie. Les Arabes de Menzaléh le poursuivent, et font main basse sur les trouppes dispersées. ______ __ Arrivée de l'armée f.^aise^ à Saléhiéh. Prise du restant de l'artillerie turque. Camp abandonné pillé par les Arabes. Retour de l'armée sur le Kaire. Marche du G.^al^ Belliard sur Damiette. Blocus du Kaire révolté dès l'arrivée des Turcs.__ Sommation envoyée par Kléber.	24. 25. 26. 27. 28. 29.

	Feuillets		Feuillets
__ Attaque et reprise des ouvrages extérieurs de l'ennemi. Nouveaux massacres pend.t la nuit, combats a l'arme blanche dans les boyaux, perte énorme des deux cotés. 5.e assaut, chute de la courtine large bréche, fusillade horrible ; la bréche est enlevée ; les Turcs défendent leurs ouvrages extérieurs, et foudroyent l'entrée de la bréche obstruée par le nombre des morts et des blessés qui arrêtent la colonne d'attaque__________ ___ Continuation de l'assaut, on pénétre en dedans de la bréche, horrible mélée ; barricades des rues, maisons crénelées. Le G.al Rampon est tué. Le G.al Lanuse blessé. Les Turcs en fuite ramenés a la bréche, 200 grenadiers sont coupés, et périssent en combattant dans l'intérieur. Retraite forcée derriére la bréche, par l'arrivée de 10000 Turcs. __ Continuation du combat, le 19 floréal, 6.e assaut, nouvel acharnement, nouv.x massacres. Reprise de la bréche, mais impossibilité de pénétrer.___ _ 7.e assaut par la Div.on Kléber, tous les retranchements enlevés et les Turcs refoulés jusqu'au dessus la brêche. Tous les boyaux comblés de morts, et de blessés massacrés sans pitié. Perte épouventable dans ces 3 assauts. ___ Plusieurs off.ers supérieurs tués et blessés. Acharnement et valeur incroyable de nos trouppes dans ces combats meurtriérs et a outrance.	12.verso	_ Arrivée d'un parlementaire anglais envoyé par Sydney Schmith. Il répand des lettres et proclamations pour décourager nos trouppes. Nouvelle évacuation de blessés. _ Levée du siége décidée. Proclamation de Bonaparte au corps d'armée. Premiers mouvements de retraite sur Jaffa. Chaque division enlève ses blessés, destruction d'une partie de l'artillerie ; suite du bombardement, évacuation des postes sur le Jourdain. Levée du siége._______	14.verso
__ Infection des cadavres devenue insupportable. Un parlementaire envoyé par le G.al en chef, pour les faire enterrer. Bombardement de la place ; ruine du palais de Djezzar.	13	___ Marche lente et pénible du corps d'armée suivant le rivage de la mer. Un grand nombre de blessés succombe, sur les brancarts. Arrivée à Jaffa. Incendie des maisons et des villages par la cavalerie qui donne la chasse aux Naplousins. Destruction de l'artillerie d'Jaffa, et des fortifications. Embarquement d'une g.de quantité de blessés qui ne peuvent supporter la marche. Empoisonnement de 200 pestiférés moribons. Contribution imposée aux négotians de la ville, évacuation des blessés sur Gaza. Continuation de la retraite._____	15
__ Evacuation de blessés, sorties repoussées. Les Turcs sont chargés jusqu'au pied des remparts par le G.al Verdier qui les fait éprouver de nouvelles pertes dans ces sorties.___	14.recto	_____ Incendie des villages et des maisons. Arrivée à Gaza ; même destruction qu'a Jaffa. Contrib.on forcée. Abandon de q.ques pestiférés. _ Marche sur Kan-Iounès, et entrée dans le désert. Arrivée à El-arisch ; la garnison renouvellée, et distrib.on de moyens de transport des blessés. Marche continuée sur Kathièh et Saléhiéh.__________	16.recto
		___ Rentrée du corps d'armée en Egypte, rapprochements entre les divers corps ; pertes résultantes de l'expédition de Syrie. Mouvements divers d'insurrection en Egypte, pendant cette expédition ___________	16.verso

50^{e}.f.^{llet}

Table des matières contenues dans le Résumé historique.

= et de garder cette importante place maritime, malgré les conventions de n'agir contre les Français, que dans l'interest de la Porte ottomane ; mais ce projet qui se rattachoit a un plus vaste plan de conquête dont l'Egypte étoit l'objet, et que leur ambition n'a jamais perdu de vue, pour parvenir a ouvrir une nouvelle et plus courte communication de commerce avec l'Indostan, par le Golfe arabique, ne pourra jamais etre mis a exécution, les grandes puissances ; et la Porte surtout, ayant le plus grand interest de s'y opposer.

__ Ils ne purent donc se maintenir dans le païs, et furent obligés de l'évacuer, après avoir perdu presque la moitié de leur armée, par les événements de la guerre, par les maladies, et par la peste. [B]

__ Les Mamlouks voulurent profiter de cette circonstance, et essayer de resaisir leur ancienne domination, dans l'espoir d'etre secondés par la partie de la population qui leur étoit dévouée. Ils se séparèrent des Turcs dont ils ne s'étoient rapprochés, qu'avec une extrême méfiance ; et fortifiés de 200 Français quils avoient recrutés au moment du départ du corps d'armée du Général Belliard, lors de l'évacuation du Kaire, ils se retirèrent dans la Haute Egypte pour s'y réorganiser, et attendre l'occasion favorable de revenir en force disputer au pacha installé par le visir, son autorité, et l'expulser ; mais le rusé pacha scut déjouer leurs desseins par la plus infame perfidie.

__ Il proposa aux beys une entière réconciliation, en leur promettant de les rétablir dans leurs anciens commandements ; puis, les ayant réunis et invités a un diner dans son palais, il les fit massacrer sous ses yeux.

__ Quelques uns d'entre eux échappérent a ce massacre, et coururent rejoindre leurs Mamlouks ; mais trop faibles, ils se trouvèrent réduits a errer dans la Haute Egypte, et forcés de se soumettre.

__ Ils furent employés, quelques tems après, comme trouppes auxiliaires du pacha.

[B] – Les Anglais avoient projetté, en mettant les pieds en Egypte, de se rendre maitres d'Aléxandrie,

_ et

Situation de l'Egypte, après l'évacuation de l'armée – française.

__ Les Egyptiens venoient de retomber sous la domination des Turcs, ou plustost sous celle de deux armées coalisées qui alloient s'en disputer la possession.

__ Cette situation excita entre-elles les rivalités les plus prononcées, et le visir qui avoit a cœur de voir s'effacer la honte de sa campagne de 1800, débuta en prenant possession du Kaire, par y faire valoir sa pleine autorité, et y exercer ses vengeances, par des actes de la barbarie la plus sauvage.

__ Il viola ainsi contre les malheureux habitans de la capitale, l'art.13 de la convention quil venoit de signer, et qui devoit garantir la sureté de toutes les personnes qui avoient eu des rapports avec les Français.[A]

___ Les discordes civiles s'alumèrent a la suite des dénonciations, et la population s'en ressentit d'une manière cruelle, ayant sur les bras deux armées dont il lui fallut satisfaire toutes les exigences.

__ Les Anglais qui évitèrent toujours de se méler avec les trouppes turques sans discipline et sans frein, s'étoient réunis dans deux camps, l'un près de Gizéh quils occuppoient comme place fortifiée, l'autre à Rahmaniéh, pour, de là, pouvoir assurer leurs communications a voir Rosette, Aboukyr, et Aléxandrie.

__ Ils voulurent s'établir sur la ligne du fleuve, mais le visir empressé de se débarrasser de ces auxiliaires dont il n'avoit plus besoin, et qui lui inspiroient même des craintes, suscita contre eux la population et les Arabes qui les inquiétèrent dans leurs différents mouvements.

Ils _

[A] – Il fit mettre a mort ceux des habitans qui furent dénoncés, et noyer toutes les femmes qui avoient eu des liaisons avec les Français.

---

x ___ Quelques écrivains critiques qui se sont fait connaitre par leurs intentions malveillantes envers le Général en chef Bonaparte, ont débité, en 1814 et 1815, dans leurs pamphlets mensongers assèz sottement rédigés ;
" Que l'armée d'Egypte étoit, au départ de ce Général, "
" le 5 fructidor an 7, réduite a 7000 Combattants "
" dépourvus de toutes ressources.

___ Sans entrer dans aucuns détails pour réfuter ces pamphlets, nous nous bornons a rappeller au lecteur, que 7 mois après, (le 29 ventose an 8) le Général Kléber qui reprit le command.mt de l'armée, avoit encore 16000.hommes, et livra la célèbre bataille d'Héliopolis avec 1200 intrépides et valides soldats, non compris 1500 qui formoient la garnison d'Aléxandrie ; et qu'après plusieurs sanglants combats livrés dans cette campagne et dans celle qui suivit,
L'armée, au moment où elle évacua L'Egypte, se composoit encore aux 26 messidor, A. et 30 fructidor (1801) an 9, B. de 14,000 hommes, dont, a la vérité, un grand nombre de blessés.

A. Convention du Kaire.
B. Capitulation d'Aléxandrie

___ Cette force se subdivisoit ainsi ; ___

Corps du Kaire	_ Corps de trouppes disponibles aux ordres du Général Belliard, grossi du B.on cophte, et d'une comp.ie de Mamlouks ____		7500.
	_ Personnel du génie et de l'artillerie, à Gizéh._		500.
	Sapeurs du génie, ouvriers d'ad.on etc, id		500.
	_ Garnisons fixées dans les forts environnant le Kaire et le Vieux Kaire, blessés compris.		1000.
	_ Dépots de cavalerie ____		300.
	_ Dépots des corps d'infanterie ____	400.	
	_ Blessés hors d'état de combattre =		1000.
	=en campagne =	200.	
	_ Malades et infirmes ____	400.	
	Corps et garnison d'Aléxandrie, dont 1500 blessés, aux ordres du Général en chef Menou.____		3200.
	Cy......		14,000
	Si on y ajoute les marins restants de l'escadre...____		800.
	Total		**...14,800**

Marginal notes beside the table:
- Pour Garnison. (500. + 500.)
- Garnison de la Citadelle. (1000.)
- ....3200.
- ....800.
- 4000

(Voir le tableau de la composition de l'armée.)
(2.e feuillet)

1801. = Haute Antiquité, le berceau des sciences et des arts ; qui éleva, dans ses tems heureux, des monuments merveilleux et impérissables, mais qui, depuis plus de 2000 ans, est couvert de ruines qui attestent la barbarie des tyrans qui l'ont dévasté.

____ L'Egypte appellée anciennement le grenier de l'Orient, n'a pû, jusqu'aujourd'huy, se relever, malgré son sol fertile, favorisé par la nature, et par sa position au centre du monde.

___ L'occupation des Français prépara cependant son retour vers la civilisation, seul moyen de sortir de son état sauvage et barbare.

_ Puisse le peuple égyptien travailler, avec le tems, a sa régénération !

_____ La France est appellée a l'aider de tous ses moyens dans ce grand œuvre, et a favoriser les germes des heureuses dispositions manifestées par ce peuple qui, au moment décisif de l'évacuation de l'Egypte, témoigna, d'une maniére non équivoque, sa sympathie et sa préférence pour les Français.[x]

Fin du Résumé Historique. **Hauet**

Suit une table des matières pour faciliter les recherches du lecteur.

= asséz importante, qui fut privée pendant plus de trois mois, de ses communications avec l'Egypte ; mais il faut savoir que cette population forte de 6, a 8000 Turcs, Barbaresques, et Arabes, avoit peu de communication avec les Français, et est, en tout tems, approvisionnée de vivres de réserve qu'exige, non seulement sa position a l'angle occidental et désert de la tribu de Bahiriéh, qui la sépare des terres cultivées, mais encore son commerce maritime qui en fait l'entrepot et le débouché de toutes les ressources qui excédent les besoins de l'Egypte, et qui sont vendûes ou échangées chaque année. Le blocus avoit empeché les approvisionnements.

49e f.llet. Position des habitans d'Aléxandrie pendant le blocus.

_____ Enfin, l'embarquement du corps de l'armée française, de ses bagages, et du matériel fixé par la capitulation, se fit, par convois, dans les derniers jours de fructidor, (courant de septembre 1801.)

Remise de la place, et évacuation définitive de l'Egypte.

___ Le Général Menou, avec quelques officiers civils et militaires, étoit resté à Aléxandrie, pour voir filer les différents convois, et les batiments portant les blessés et malades ;

_ Le Citoyen Larrey chirurgien en chef de l'armée, fesoit partie de ce petit état major.

____ En proie aux remords, et au chagrin qui le tourmentoit, Menou fut attaqué de la peste dans le courant d'octobre, mais comme le batiment qui devoit le transporter, étoit pret a partir, il s'embarqua le 26 vendemiaire an 10, (18 8bre) et fit voile pour Toulon, où graces aux soins de son médecin, il arriva en brumaire, entiérement rétabli. Le premier consul lui donna, quelque tems aprés, un commandement dans le Piédmont où il mourut.

Conclusion

_____ Ainsi furent arrêtés et terminées les destinées de l'armée d'Egypte envoyée a la conquête de ce païs célèbre qui fut, dès la plus

1801.

" ni collections ; elle les laissera a la disposition des
" généraux & commandants anglais.
= 4e – Les détails d'exécution sont les mêmes que pour
" la convention du Kaire.

__ Les délais pour l'acceptation des articles cy dessus étoient fixés a dix heures du soir, et il en étoit cinq, quand les deux parlementaires furent de retour.

_____ Le conseil de guerre se rassembla aussitost, et le Général Menou lui donna connaissance des articles accordés par le général anglais dont le ton et les expressions blessèrent extrèmement les membres du conseil ; mais ils durent céder aux circonstances, et accepter les articles, sauf celui concernant la Commission des Sciences et Arts qui, après plusieurs représentations énergiques, fut annullé.

Acceptation de la capitulation.

____ Aussitost l'acceptation des articles de la capitulation, le Général Menou retiré chéz lui, déplora le malheur des circonstances qui lui avoient fait souscrire cette capitulation. Il s'emporta sur la convention du Kaire, tandis quil ne devoit attribuer ce malheur qu'a ses fautes. Il s'écria quil falloit, qu'a son retour en France, la tête du Général Belliard, ou la sienne, tômbat sur l'échafaud.

2. 7 bre
Remise aux Anglais, des ouvrages, et postes extérieurs de la place.

___ Le 15, a midi, on remit aux Anglais, les ouvrages extérieurs de la place, et le fort triangulaire, a l'ouest. Aucunes trouppes turques ne furent admises a occupper des postes autour la place, pour éviter toute collision avec les Français, et même avec les Anglais qui ne pouvoient les souffrir près d'eux.

_____ Les trouppes françaises rentrérent dans l'intérieur de la ville des Arabes où elles coupérent jusqu'a ce que les batiments fussent prêts pour l'embarquement.

_ L'administration militaire fit, de son coté, toutes les dispositions pour l'évacuation de la place.

______ Le lecteur s'étonnera sans doute que pendant tout le tems du blocus d'Aléxandrie, on n'aye rien dit sur la position des habitans de cette ville

quil avoit, jusqu'a ce jour, vainement espéré des secours de France, se rangea du même avis. 48^{e} f.^{llet}.

___ On convint ensuite de capituler a terme, et on rédigea les articles de cette capitulation qui fut présentée le lendemain au conseil.

___ Dans cette séconde séance, le Général Destaing fit des objections contre quelques articles, mais on passa outre, et la capitulation a proposer a l'ennemi fut arrêtée, portant ;

_ 1^{e} Une suspension d'armes jusqu'au 30 fructidor ; (18.7.^{bre}) ou la place seroit remise, si pendant ce tems, elle n'étoit pas secourue.

Capitulation proposée par le G.^{al} en chef Menou.

_ 2^{e} L'autorisation d'emmener en France tous les batiments de l'Etat et du commerce, qui étoient dans le port, et toute l'artillerie, de siége et de campagne.

_ 3^{e} Le droit, aux membres de la Commission des Sciences et Arts, d'emporter tous les produits de leurs travaux scientifiques, plans et objets d'arts, comme étant leur propriété.

__ Les autres articles comprenoient les détails d'exécution.

___ La capitulation proposée fut envoyée, le 13, & le Général en chef anglais fit sur le champ réponse aux propositions qu'il modifia, et renvoya au G.^{al} en chef français, dans une lettre ainsi concue ;

Capitulation accordée par le G.^{al} en Chef anglais. 31. aout.

- Monsieur le Général, -

= Si vous êtes de bonne foi, vous accepterez les articles suivants ;

= 1.^{e} " – Le corps de l'armée française que vous " commandez sera transporté en France, avec armes " bagages, et seulement dix piéces de canon de " campagne.

= 2^{e} " – La place sera remise au bout de dix jours ; " l'embarquement aura lieu dans les dix jours " suivants, et le départ, aussitost que sa flotte sera prête.

= 3^{e} " – Quant a la Commission des Sciences et Arts, " elle n'en portera aucun des monuments publics, ni " manuscrits arabes, ni dessins, ni mémoires,

1801.

= au camp du Général en chef Hutchinson, prés d'Aboukyr ; l'autre, Chaussey, alla trouver, par la ligne de l'ouest, le Général Coote.

Suspension d'hostilités. 27.aout

_ Ils demandérent une suspension d'armes de trois jours.
__ Cette trève fut accordée par le Général en chef anglais, et par l'Amiral Keith, sauf les propositions quils attendoient pour la reddition de la place dont les travaux seroient de suite suspendus.
___ Le 9, tous les travaux furent arrétés de part et d'autre.

Convocation d'un conseil de guerre. 28. id

_ Le 10 au matin, le Général Menou convôqua un conseil de guerre, chéz le G.[al] de Div.[on] Friant où se rendirent les Généraux divisionaires Rampon, Friant, Songis, Destaing & Zayonchék ; les Généraux de brigade Fugiéres, Samson, Faultrier, Boussard, Delgorgue, le Fêvre, Delson, Darmagnac, & Eppler ; le Commissaire ordonnateur Sartelon, le Préfet maritime le Roy, et le Commandant du port, Richer. En tout 17 Vôtants.
____ Le Général en chef, président du conseil, fit aussitost part aux membres assemblés, quil avoit a les consulter sur le parti a prendre dans les circonstances difficiles où se trouvoit la garnison de la place d'Aléxandrie bloquée depuis deux mois.

Exposé du Commiss.[re] ordonnateur Sartelon sur l'état de détresse de la place sous le rapport des médicaments et des vivres.

___ Alors, le Général Delgorgue, et le Commissaire ordonnateur Sartelon firent connaitre avec franchise le véritable état de détresse des trouppes, sous le rapport de la défence de la place, sur la situation des hopitaux encombrés de blessés et de malades, sur le manque de médicaments quil étoit impossible de se procurer chéz les habitans ; et le commissaire ordonnateur déclara qu'il n'y avoit plus, dans les magasins, que pour un mois de vivres.

Décision de capituler. 31.aout.

___ En Conséquence de ces exposés, le conseil arréta, a la pluralité de 14 voix, quil y avoit urgence de capituler pour la reddition de la place ; et le Général en chef, aprés avoir représenté =

47e f.llet.

= lui mit devant les yeux le tableau de la malheureuse affaire de la nuit, des souffrances de la garnison, et lui demanda quel parti il vouloit prendre dans cette circonstance.

_____ Le Général Menou, le regardant fixement, lui repondit quil vouloit tenir jusqu'au dernier homme, et que tel étoit son avis.

___ Le Général Rampon lui répliqua, qu'il croyoit, au contraire, qu'il étoit tems de traiter avec honneur ; que la garnison qui étoit de 4000 hommes, en avoit perdu 800 depuis dix jours ; quil y avoit 1800 blessés et malades aux hopitaux, et qu'avec environ 1500 militaires valides restants, il étoit absolument impossible de tenir et de résister contre 20,000 ennemis qui enveloppoient la place, outre une formidable escadre qui empéchoit les approches d'aucuns secours de France.

La Garnison est réduite a 1500 combattants.

____ Sur cette représentation, le Général Menou s'éleva comme en colére, et s'écria que tout le monde l'abandonnoit. Rampon lui répliqua une seconde fois quil tenoit, ainsi que ses confréres a la conservation de l'honneur de l'armée ; qu'au reste, c'étoit a lui a réfléchir sur la situation du moment ; et il sortit.

______ Un instant aprés, les généraux de division & de brigade se réunirent chéz lui pour aviser aux moyens de mettre fin a une position aussi déséspérée, et le Général Darmagnac fut chargé d'aller dire au Général en chef, que la garnison approuvoit l'avis du Général Rampon.

Le Général Darmagnac chargé de réitérer au G.al en chef quil y avoit urgence de capituler.

___ Menou voyant entrer Darmagnac, s'emporta en invectives et en reproches. Quoi ! Vous aussi, dit il a Darmargnac, vous que j'ai fait général ? « Reprenez votre brévet, lui répond Darmagnac, si vous avez cru, par là, m'isoler de l'intérest et de l'honneur de l'armée. » Le Général Menou lui dit alors ; « Hé bien, vous serez tous satisfaits ; je vais ouvrir des conférences. » Il étoit quatre heures du soir.

Ouverture des conférences.

__ Il envoya deux de ses aides de camp en parlementaires ; l'un, Abert, se rendit aussitost

Attaque de notre ligne a l'ouest. 25,26 aout.

= fit avancer un corps de cavalerie turque, et de l'infanterie qui tomba, a l'improviste, sur nos avant postes, longea le lac, et chargea un bataillon de la 18e demi brigade qui souffrit horriblement. La moitié fut massacrée. La 21e accourut, repoussa la cavalerie, et arréta cette attaque de notre gauche. La fusillade fut très vive, et se continua pendant une partie de la nuit sur notre droitte. Les Anglais s'emparèrent de quelques Mamlouks le long des dunes, et devinrent ainsi maitres de toute la partie de l'ouest.

____ Cette nouvelle attaque qui fut meurtriére, sans que nos trouppes ayent pu obtenir quelqu'avantage devant un ennemi aussi supérieur en force, fit connaitre qu'il étoit décidé a reserver les Français dans la place, et a les réduire jusqu'a la derniére extrémité, malgré leur résistance opiniatre.

___ Les circonstances, dès ce moment, devinrent critiques ; la garnison s'affaiblisssoit par des combats journaliers a la suite desquels elle s'aperçevoit que son courage étoit inutile, et qu'il falloit succomber, faute de secours, et bientost faute de vivres, malgré une résistance prolongée, et dans la perspective d'etre forcée de se rendre a de honteuses conditions.

__ Le découragement se manifesta dans chaque corps réduit a ses derniéres ressources, et ne comptant bientost plus que des blessés et des malades sans secours.

___ Enfin, on se récria contre le Général Menou, comme cause de l'état déplorable de la garnison.

Représentations faites au Général Menou sur l'état critique des trouppes.

___ Dans cet état de choses, les Généraux Rampon et Songis crurent devoir lui représenter quil y avoit folie de vouloir continuer de mettre a l'épreuve le courage et la résignation des trouppes, et de faire périr de sang froid, et sans aucun but d'utilité et de gloire, une garnison aussi brave.

___ En effet, le 8, le Général Rampon alla trouver le Général en Chef Menou dans sa tente, où il __

46^e f.^llet.

= en s'établissant sur la langue de terre, vers le marabou ; et le 29, ayant fait débarquer des trouppes près le lac Maréotis le long duquel le Général Menou n'avoit fait placer qu'un bataillon, ils purent facilement mettre a terre 5 a 6000 hommes, entre la pointe des îlots et le canal.

____ Le lendemain 30, les Anglais attaquèrent le petit fort du marabou qui défendoit l'entrée du Vieux Port. La garnison se défendit courageusement pendant quatre jours ; mais fut obligé de se rendre le 4 fructidor, avant le jour.

Ils attaquent le marabou dont la garnison est forcée de se rendre aprés 4 jours de bombardement. 22. aout.

_____ Dès lors, ils s'emparèrent de l'entrée de ce port, en fesant avancer plusieurs batiments légers qui forcèrent nos frégates et les autres batiments qui s'y trouvoient, a rentrer, et a se serrer en dedans, sous la protection du Fort Le Turcq.

____ Par suite de cette attaque a l'ouest, facilitée par la prise du marabou où le Général Menou avoit fait placer trop peu de monde, notre flotille encrée a l'entrée du canal Kibotos, alloit tomber entre les mains des Anglais ; on prit le parti de la bruler.

_ L'attaque des retranchements de l'est fut plus sérieuse, et l'ennemi, quoique soutenu par le feu de plusieurs frégates, et d'un grand nombre de chaloupes canonnières, souffrit beaucoup.

Ils sont maltraités dans leur attaque de notre ligne a l'est.

___ Le 4. les Anglais maitres du marabou, avoient a terre près de 8000 hommes. Ils attaquèrent notre ligne de défence a l'ouest, qui accablée par l'artillerie de plusieurs batiments, la prenant en flanc, fut obligée de se retirer jusqu'au Fort Leturcq.

__ L'ennemi s'arréta, mais ayant fait avancer plusieurs batiments légers, comme pour menacer le cap des figuiéres, on se hâta de faire échouer des navires de transport pour y placer des batteries a fleur d'eau sur leur pont, et s'opposer a un débarquement qui n'eut lieu ; alors, il attaqua le Fort Leturcq, et le bombarda jusqu'au 7.

Bombardem^t du Fort Le Turcq.

__________ Le 7, a la nuit, il __

1801.

= Kaire la convention du 8, dont l'article 20 lui donnoit la faculté de traiter aux mêmes conditions, donna, pour toute réponse, dans un accès de fureur, un ordre du jour en date du 20, a ses trouppes, dans lequel il traita indignement le corps d'armée du G.[al] Belliard, et il fit partir aussitost un batiment, pour dénoncer ce général au gouvernement français.

Arrivée de France, de la Corvette l'Héliopolis, annoncant 5000 homes de renfort.

___ Il s'attendoit, depuis un mois, a recevoir de France un renfort de trouppes, et il étoit d'autant plus fondé a le voir arriver sous peu de jours, quil avoit reçu, par la Corvette l'Héliopolis entrée à Aléxandrie le 20 préréal, l'avis de la prochaine apparition de l'escadre de l'Amiral Ganteaume qui amenoit 5000 hommes ; mais l'amiral, sitost aprés avoir expédié cette corvette de la hauteur de Derne, ayant été signalé par l'escadre anglaise en croisiére devant Aléxandrie, avoit craint ainsi qu'on l'apprit depuis, de compromettre les trouppes de débarquement, et ses vaisseaux qui ne composoient qu'une division de 12 a 15 voiles, et avoit pris le parti de retourner à Toulon.

_____ Malgré cette assurance que manifestoit le Général Menou d'etre incessament secouru, la prévoyance des officiers de génie et d'artillerie fit mettre la place a l'abri d'un coup de main.

__ Les trouppes avoient continué de travailler avec ardeur, depuis deux mois, aux fortifications tant de l'enceinte, que des lignes extérieurs, et étoient disposées a les défendre vaillamment.

Les Anglais cernent la place, pour empécher toute communication avec les Arabes. 16,17 aout.

___ Enfin, les Anglais, aprés le départ du corps d'armée du Général Belliard, firent vers la fin de thermidor, les dispositions nécessaires pour attaquer sérieusement la place d'aléxandrie, et la forcer a se rendre.

__ Ils cernèrent d'abord entiérement, la ville, pour couper toute communication avec les Arabes,

= les vaisseaux anglais et turcs, et s'etre procuré les autres provisions nécessaires pour le voyage de mer, arriva sur la plage d'Aboukyr, le 18.thermidor, et s'embarqua aussitost pour les côtes de France.

45[e] f.[llet].
Embarq.[mt] du corps de trouppes pour la France.
6 aout.
Blocus et défence d'Aléxandrie.

Détails écrits par M.[r] Martin, membre de la Commission des Sciences et Arts.

_____ Reportons maintenant nos regards sur cette partie intéressante de l'armée française, enfermée, avec le G.[al] en chef Menou, dans la place d'Aléxandrie, depuis le 20 floréal, avec des vivres pour un mois, quand cette place auroit dû etre approvisionnée pour soutenir un long blocus ; quand surtout, avec un peu de prévoyance et d'activité, il auroit pu y faire rentrer, pendant tout le mois de germinal et même jusqu'au 15 floréal, les magasins de Rosette et de Rahmaniéh qui devinrent la proie de l'ennemi.

___ Par ce défaut de prévision, le manque de vivres se fesoit déja sentir à Aléxandrie dans le courant de préréal, et la prise du convois du chef de brigade cavalier sorti le 24 floréal, pour fourager, vint y augmenter les craintes d'une prochaine disette.

___ Cependant, malgré l'étroit blocus reserré par les inondations qui s'étendoient autour de la place, les Arabes Ouladalys[(A)] avoient pu y amener quelques convois de vivres chérement payés, en passant en arriére des plaines désertes de l'ouest.

A. Il faut prononcer Aoulad-Aly.

____ Le bruit de la convention du Kaire s'étoit répandu dès le 15 messidor, et le Général Menou reçut, le 19, d'un officier expédié du Kaire, une copie du traité signé le 8. Il fulmina contre ce traité quil dénonça a ses trouppes comme une infâme trahison, ainsi quil l'avoit fait contre le chef de brigade cavalier, quil fit remplacer au corps des dromadaires, par le Comm.[dt] St Géniès.

Copie de la convention du Kaire notifiée au G.[al] en chef Menou.
9. juillet.

_ Ce nouveau chef expédié le 13 sur le Kaire avec ce qui lui restoit de dromadaires, tomba aussi entre les mains des Anglais.

___ Menou, en reçevant de l'officier expédié du

1801.

qu'ils contribuérent efficacement au maintien de la tranquilité dans tous les quartiers.

_ En voyant, dans les Anglais et les Turcs, de nouveaux maitres auxquels il falloit obéir, ils sentirent, sans doute, que les Français méritoient la préférence.

Remise du Fort Sulkowski aux Anglais. Le 9. Juillet.

___ Conformement a l'art.3 du traité, le Fort Sulkowski fut remis aux Anglais, le 9 ; et le 21, les lignes de Boulac, les forts et la place du Kaire, furent évacués.

Evacuation de la Citadelle des autres forts, et du Kaire. Le 10.

___ Nos trouppes se retirérent dans l'isle de Raoudah et à Gizéh qu'elles occuppérent jusquau 26, et jusqu'a ce que les convois du matériel, des munitions et des vivres, fussent prets a se mettre en mouvement.

Enlèvement des restes précieux de Kléber pour etre rapportés en France.

____ On s'ocuppa surtout d'enlever les restes précieux, du brave Kléber dont le cercueil étoit déposé dans l'enceinte du camp retranché de l'isle.

_ Il fut transporté sur un bateau disposé a cet effet sur le Nil.

_____ Cette cérémonie touchante fut accompagnée de l'hômage que voulurent aussi rendre a cet illustre chef, les Anglais, qui saluérent le corps de plusieurs salves d'artillerie.

Ils sont salués par les Mamlouks et les Anglais.

_ Osman-Bey qui avoit succédé a Mourad-Bey, vint aussi, a la tête de ses Mamlouks, saluer le général français sur son passage.

______ Enfin, le corps d'armée ; les administrations a la suite, et le bataillon auxiliaire cophte, aprés avoir passé le Nil, le 26, se mirent en route dans l'ordre militaire le plus imposant. On campa, le soir, en avant du village d'Embabéh.

Départ du corps d'armée. 15 juillet

____ La marche fut continuée, le 27, et dirigée, a petites journées, sur Rahmaniéh et Rosette, en cottoyant le Nil sur lequel filèrent, en même tems, les bagages et tous les objets appartenant a l'armée française, ainsi que les blessés et malades.

______ Le corps d'armée, aprés avoir reçu à Rosette les bestiaux destinés a son approvisionement sur les _

& signée par les commissaires français, et ceux des armées respectives, le 8.messidor an 9, (27 juin 1801.)

____ La convention signée en 21 articles, porta, pour son exécution dans le délai de 50 jours ; ____________

" Que le corps de l'armée française aux ordres du "
" Général de division Belliard, et les trouppes "
" auxiliaires, évacuroient la ville du Kaire, la "
" Citadelle, les forts, Boulac et Gizéh, pour se retirer "
" par terre, à Rosette, en suivant la rive gauche du "
" Nil, avec armes, bagages, artillerie de campagne, "
" caissons et munitions, pour delà etre transportés, "
" ainsi armés, dans les ports français de la "
" Méditerranée, sur les vaisseaux, et aux frais des "
" puissances alliées, dans le délai précité, &c &c. "

44[e] f.[llet].

Convention arrétée, et signée pour l'évacuation du Kaire, de Boulac, et de Gizéh, par les trouppes f.[aises], et auxiliaires, & pour leur retour en France avec armes, bagages et munitions. 27. juin 1801.

__ Cette convention fut ratifiée le lendemain ;

De la part des Anglais. {Par J. Heli Hutchinson, G.[al] en chef.
{ Lord Keith, Amiral.

De la part des Turcs. {Par Hadjy Yousouf, Zia visir.
{ Hussein Pacha, Capitan dérya.

De la part des Français {Par le Général de division Belliard,
{command.[t] le corps d'armée f.[aise],
au Kaire.

___ Le traité d'évacuation fut notifié le lendemain, 9, par le Général Belliard, aux trouppes f.[aises] dans leurs lignes de défence qu'elles conservérent jusqu'au jour de l'évacuation.

__ Aucuns Turcs ni Anglais ne purent entrer dans le Kaire, ni dans Boulac, ou Gizéh, jusqu'au moment où les Français durent en sortir. Cette défence éxécutée avec la derniére rigueur rassura les habitans sur la crainte de voir se renouveller les mêmes malheurs dont ils avoient été les victimes dans le dernier siége du Kaire. Aussi se prétèrent-ils, en cette derniére circonstance, aux besoins des trouppes françaises, en leur offrant, avec plaisir, toutes les denrées et autres objets dont elles pouvoient avoir besoin pour leur prochain voyage. On peut aussi dire, a la louange de la pluspart des habitans de cette grande ville,

Belle conduite des habitans du Kaire envers les Français.

1801.

Approche de l'armée turque sur la Koubbée.

———

Position critique du corps de troupes f.aises

———

Ferme résolution de repousser une attaque g.ale

———

= formant la tête de leur flotille, vinrent jetter l'ancre a la vue de Boulac.

__ L'armée turque, de son coté, vint appuyer sa droitte au fleuve, et prolongea sa ligne, en s'avançant jusqu'a la Koubbéh, sous le canon de nos fortins.

___ Nos trouppes ainsi resserrées s'armèrent d'un nouveau courage. Les généraux et les officiers des corps fortifiérent, par leur conduite imposante, la ferme résolution de répousser une attaque générale sur tous les points. Tous les officiers, et même les employés militaires, s'arméremt du fusil, et on attendit l'ennemi de pied ferme, derriére les retranchements.

___ Deux jours se passérent ainsi en présence, sans qu'il osât avancer ; ni attaquer nos lignes, et c'est ici le moment d'admirer l'attitude que montrérent 8500 Français acculés aux murs d'une ville dont l'immense population pouvoit, par la moindre démonstration hostile, les anéantir dans un seul jour ; mais se montra calme et tranquille dans ce moment décisif- pour le salut de ces 8500 braves.

_____ Cependant le Général Belliard, secondé des Généraux Lagrange, Donzelot et Morand, tout en montrant cette attitude fiére et même ménacante, se hâta de profiter de la crainte quil inspiroit encore aux nombreux ennemis qui l'enveloppoient, pour sauver l'honneur de son corps d'armée décidé a se battre jusqu'a extinction.

Conférence proposée avec les Anglais. 22. juin.

———

______ Il proposa, le 3 messidor, des conférences avec le Général en chef de l'armée anglaise, et le 4, les Généraux Donzelot et Morand se redirent au camp ennemi, pour traiter d'un arrangement.

_ Une cession d'armes fut accordée le même jour, pour durer pendant ces conférences.

___ Enfin, aprés plusieurs discussions sur les articles proposés d'une convention, elle fut arrétée et

= d'une brigade anglaise, arrivérent, et annoncèrent au Général Belliard que le chef de brigade cavalier sorti d'Aléxandrie, le 24 floréal, avec 450 hommes d'infanterie dragons et dromadaires, pour fourager dans la tribu de Bahiréh, avoit été poursuivi et attaqué par un corps anglais, prés d'Amran, et obligé de se rendre, après quatre heures de combat et de retraite dans le désert, le 26 (16 mai), et avoit perdu tout son convois. [A]

43e f.llet.
Arrivée de quelques cavaliers dromadaires expédiés d'Aléxandrie.

Avis de la prise d'un détachem.t sortie de la place d'Aléxandrie pour fourager.

____ Cette nouvelle confirma l'avis déja reçu que l'armée anglaise étoit campée entre Terranéh et Wardann, & y attendoit que le visir, qui avoit envoyé un corps de 6000 hommes sur Damiétte et Lesbéh, se fut emparé de ces deux places, et de la province, pour pouvoir ensuite marcher de concert sur le Kaire.

Position de l'armée anglaise près de Terranéh.

_ Damiétte étoit évacué, mais Lesbéh, avec son fortin a l'entrée du Bogaz, étoit encore occuppé par 200 hommes qui ne purent empécher les Anglais de forcer le Bogaz avec une flotille de batiments légérs.

_ Se trouvant investis et hors d'état de résister a des forces supérieures, ils profitérent de la nuit pour évacuer ce poste, passérent le Nil, et cottoyérent le rivage de la mer pour se rendre à Bourlos où ils s'embarquérent dans l'intention de gagner Aléxandrie, mais ils furent pris en mer par les Anglais.

Abandon des postes de Lésbéh et Bourlos.

____ Le Général Belliard s'attendoit a chaque instant, a avoir sur les bras 40 mille Turcs et Anglais, mais tranquil sur les dispositions pacifiques de l'immense population du Kaire, il continuoit de faire bonne contenance, et tenoit en respect le visir toujours campé a El-Hanka ; néamoins il vit bientost le moment fatal arriver, et apprit, le 29 préréal, que l'armée anglaise sous les ordres du Général Hutchinson, s'étoit mise en mouvement, et se dirigeoit sur Embabéh.

Avis de son mouvement sur le Kaire.

____ En effet, les Anglais parurent le 1.er messidor, et vinrent prendre position entre Gizéh et Embabéh, leur gauche appuyée au Nil. Quelques batiments armés

Elle prend position entre Gizéh et Embabéh. 20. juin.

[A] – Il capitula pour retourner en France avec armes et bagages.

Rentrée du corps d'expédition dans les lignes du Kaire.

= avoient reçus des blessés graves, et on se remit aussitost en route pour rentrer dans les lignes de défence, en avant du Kaire. Quelques blessés succombèrent.

__ Les Turcs perdirent dans ce combat plus de 1200 hommes, la pluspart tués. Ils furent tellement consternés du feu terrible de notre artillerie, que le visir, déconcerté lui même, ne put les faire avancer d'un pas au delà d'El-Hanka ; mais, dès ce moment, le Général Belliard vit bien quil falloit renoncer a l'espoir de pouvoir reprendre l'offensive, et se préparer a se défendre contre les prochaines attaques des armées anglaises et turques, déja maitresses de la Basse Egypte. _________

Fortification des lignes de défence autour du Kaire.

_____ On fortifia les lignes de défence, de nouvelles batteries ; le cours du Nil fut barré en avant de Boulac, et la pointe de l'île de Raoudah fut transformée en une batterie couverte, armée de grosse artillerie, pour arréter la flotille anglaise, et l'empécher de forcer ce point essentiel de défence.

___ Le corps d'armée anglais s'avançoit de Rahmaniéh sur les deux rives du fleuve, mais lentement, pour ne rien hasarder, avant sa jonction avec le visir.

___ Peu avan.[t] ces d.[ers] événements, Mourad Bey, fidel a son traité avec les Français, étoit descendu de la Haute Egypte, et étoit venu camper à Bénisouéf, pour, delà, offrir ses services au Général Belliard ; mais il y fut atteint de la peste, et y mourut le 2 floréal.

Mort de Mourad Bey à Bénisouéf.

_ La perte de ce vaillant chef des Mamlouks fut aussi sensible aux Français, qu'aux Mamlouks mêmes qui, aprés lui avoir rendu les honneurs funébres, brisérent ses armes sur sa tombe, aucun d'eux ne se croyant digne de les porter.

Courant de juin.

____ Enfin, un mois s'étoit écoulé en préparatifs de défence au Kaire, et toute communication étoit interceptée avec Aléxandrie, quand quelques cavaliers dromadaires échapés a la poursuite _

= une colonne d'infanterie turque déboucha du village d'El-zouaméh, mais refusa le combat. 42^e f.^llet.
Quelques boulets donnérent dans nos quarrés, mais y causérent peu de dommage.
_____ Le Général Belliard attentif aux mouvements de la cavalerie ennemie trés nombreuse, et de la colonne d'infanterie qui cherchoit a déborder notre droitte, sous la conduite d'officiers anglais qu'on remarqua a leur tête, jugea, ainsi que le Général Lagrange, qu'il étoit tems de céder le terrein, pour arréter cette colonne qui se dirigeoit sur Birket el Hadjy et El-Hanka.
___ Les quarrés marchérent dans leur ordre de bataille, avec le plus grand sang froid, l'artillerie a la prolonge, a 25 par la ligne, soutenue par des tirailleurs dans les intervales ; la cavalerie sur les ailes, bordant les quarrés.
___ L'armée turque ne vit pas plustost notre mouvement rétrograde, qu'un houra général se fit entendre, et qu'une immense multitude de cavaliers mélés avec leurs tirailleurs, accourut, a portée de pistolet, de notre ligne. Une fusillade terrible s'engagea pendant la marche qui fut réglée au son de la caisse.[A] L'artillerie moissonnoit par la mitraille cette multitude éparse, et il arriva que les canonniers furent obligés d'assommer, a coups d'écouvillons, les plus acharnés arrivés sur les piéces.
__ On remarqua que leur artillerie, peu nombreuse, étoit servie par des canonniers anglais, mais dont le feu étoit heureusement mal dirigé.

Perte sensible de l'ennemi dans ce combat.

____ Pendant plus de deux heures, nos quarrés furent ainsi harcelés. Douze piéces de retraite continuèrent de vomir la mitraille, & couvrirent le terrein de morts et de mourants, depuis El-Zouaméh, jusqu'a El-Hanka ; nous eumes une vingtaine d'hommes tués.
_____ On fit halte a la nuit, prés de Birket-el Hadjy ; on y pansa les blessés, au nombre d'environ 70, qui

A – Le G.^al Belliard voulut, en fesant battre les caisses, amortir le bruit de la fusillade qui étoit très vive.

1801.

= l'armée ne tardera pas a subir les conséquences.

Réunion et force du corps des trouppes f.^{aise} au Kaire.

_____ Le Général Lagrange en retraite sur le Kaire, y arriva le 23 floréal. Sa réunion a la division du Général Belliard, porta ce corps d'armée a 7000 hommes disponibles.

Approche de l'armée du visir sur Belbéys.

__ Le quartier g.^{al} de l'armée du visir étoit déja à Belbeys, dès le 11, et des reconnaissances commencérent a venir insulter nos postes, sur la ligne de défence.

______ Belliard avoit reçu le 12, un parlementaire turc porteur d'une sommation de rendre la place du Kaire.

Le Général Belliard pousse une reconnaiss.^{ce} p.^{r} lui faire accepter le combat.

__ L'émissaire fut renvoyé, et le Général profita de l'arrivée des trouppes de Rahmaniéh, pour faire une reconnaissance de l'armée du visir sur Belbeys, et pour l'amener a accepter le combat, avant sa jonction avec les Anglais. ______

____ Le corps d'expédition fort de 5500 hommes dont 900 de cavalerie, soutenus par 25 bouches a feu, se porta, le 25, a la rencontre du visir, et se trouva, le lendemain matin, en présence de l'armée turque, près du village d'el-Zouaméh.

Combat d'el zouaméh. 16 mai.

_____ Belliard, aprés avoir reconnu le premier corps ennemi, fort de 10 a 12000 hommes d'inf.^{ie} et cavalerie l'attaque aussitost par une vive commande, et porte ses deux quarrés entre les villages d'El-ménéyéh et del-Zouaméh, sa droitte appuyée au désert l'artillerie et la cavalerie au centre.

___ L'artillerie ennemie eut bientost ses piéces démontées et la notre culbuta les multitudes de cavaliers qui essayérent de charger les quarrés.

__ Toute la matinée se passa en escarmouches et tiraillements, sans pouvoir décider l'ennemi a engager une action sérieuse ; mais vers les midis de nouveaux corps turcs réunis aux Arabes de la province, vinrent présenter le combat, et la fusillade devint animée. Notre artillerie redoubla alors son feu, renversa les groupes turcs qui s'approchoient, et leur fit éprouver de grandes pertes.

___ Les quarrés firent un mouvement en avant,

& lui ota tout moyen de communication avec les terres cultivées, et conséquemment avec l'Egypte, et le corps posté à Rahmaniéh.

41e f.llet.

___ Le Général Menou se trouvant ainsi bloqué avec environ 4000 hommes, les Anglais secondés par le corps turc à Rosette, purent faire avancer une flotille, et marcher sur Rahmaniéh, en même tems qu'une autre colonne s'approchoit par Birket, en longeant le lac Edko, et en s'appuyant sur Damanhour.

Mouvement des Anglais et des Turcs sur Rahmaniéh. 9. mai

___ Ils exécutérent ce mouvement le 19. floréal, tandis que le gros de leur armée remontant le Nil sur les deux rives, refouloit nos postes d'El-Ast et de Fouah, sur Désouk que le corps turc attaqua, et qu'on lui abandonna, aprés lui avoir tué & blessé une centaine d'hommes.

___ Le Général Lagrange jugeant alors quil alloit etre enveloppé par des forces trop supérieures, rallia sa division forte de 4000 hommes, sous Rahmaniéh, & s'y défendit jusqu'au soir. Le G.al Valentin défendit la tête du canal.

Retraite du G.al Lagrange sous Rahmaniéh. Combat du 9.

___ La flotille chargée de vivres et de munitions, l'embarassoit ; déja les batteries ennemies l'attaquoient, et il ne pouvoit la sauver, les vents continuant d'etre contraires pour remonter le fleuve.

_____ Dans cette position, il ne voulut pas sacrifier quatre mille braves quil pouvoit sauver d'une lutte trop inégale. Il chargea sa division de vivres, en remplit le magasin de la redoute, y laissa deux cents hommes sous le commandement du Chef de brigade La Croix a qui il donna les ordres nécessaires, et décampa dans la nuit, en effectuant sa retraite sur le Kaire, pour se réunir au Général Belliard.

Il se dirige avec sa division sur le Kaire pour se réunir au Général Belliard.

_____ La garnison de Rahmaniéh fut obligée de capituler le lendemain, 20, et la flotille tomba entre les mains de l'ennemi qui, dès ce moment, se trouva maitre de tous ses mouvements. ______

_____ Laissons maintenant le Général Menou réfléchir sur les premiers résultats de ses mauvaises dispositions, & sur son inertie coupable, dont

Le corps de trouppes f.^{aises} prend position, et établit une ligne de retranch.^{mts} en avant du Kaire.

_ Cette ligne fut de suite fortifiée par des retranchements, et garnie d'artillerie ; les forts liés aux murs d'enceinte de la ville, approvisionnés de munitions.

_ On arma les ouvriers d'administration ; et les bataillons grécs et cophtes furent chargés de la police des quartiers.

__ La peste continuoit ses ravages sur les habitants. On trouvoit, a chaque pas, dans les rues, des morts, des mourants, et les passages obstrués par les convois qui transportoient les cadavres aux lieux des tombeaux. Plusieurs militaires succomboient aussi journellement dans les lazarets.

Dévouement des officiers de santé pour secourir les pestiférés.

_ Les officiers de santé de l'armée, ayant a leur tête le médecin en chef Dégenettes, s'armèrent du plus grand courage, et se sacrifiérent, dans ces pénibles circonstances, près des multitudes de malheureux pestiférés, et en sauvérent une grande partie.

Inaction du G.^{al} en chef à Aléxandrie avec la moitié de l'armée.

____ Pendant que ces événements se passoient au Kaire, le Général en chef étoit resté dans l'inaction à Aléxandrie, et les Anglais en profitérent pour combiner leurs mouvements sur Rahmaniéh, en occupant d'abord Rosette évacué le 20 germinal.

Capitulation honorable des invalides au fort Julien. 19. avril.

Ils attaquérent, en même tems, le Fort Julien défendu par des invalides qui capitulérent le 29, en exigeant, pour ainsi dire, les honneurs de la guerre.

___ Les Anglais maitres de l'embouchure du Nil, et ayant l'entrée du Delta, s'avancérent aussitost jusqu'a Dérouth ; mais apprenant que le Général Lagrange étoit arrivé, avec des forces, à Rahmaniéh, ils s'arrétérent, pour attendre de nouveaux renforts d'Aboukyr, et faire pénétrer les Turcs dans le Delta.

Isolement de la place d'Aléxandrie.

___ Pendant ce tems, voyant quils n'étoient nullement inquiétés par le corps de trouppes d'Aléxandrie, ils s'attachérent a isoler cette place, en coupant le canal qui y apporte les eaux du Nil.

Les Anglais inondent la plaine déserte autour de la ville.

__ Cette opération, et l'écoulement des eaux du lac Mahadiéh quils firent entrer dans l'ancien lac Maréotis, inonda la plaine déserte autour d'Aléxandrie,

= commandoit cette place avec une trés faible garnison, an 9 aprés avoir reçu les dépèches de Menou, prit de suite G.al toutes les mesures de sureté qu'exigeoit sa position. **40e f.llet.**

_ Il convôqua un conseil de guerre a la suite duquel il rappelle tous les détachements disseminés sur les divers points, pour ne pas les compromettre. La 9e.demi brigade en route pour Rahmaniéh, eut ordre de rétrograder, et les postes laissés dans la Haute Egypte durent aussi rentrer au Kaire dont la garnison se trouva etre de 6.bataillons avec quelques détachements de cavalerie et d'artillerie.

Le Général Belliard rappelle les dét.mts postés dans les provinces de l'est.

__ Attentif aux mouvements des Turcs par le désert de l'isthme de Sués, il fit surveiller la vallée de Sebah-Byar, par le Cheick des Arabes de cette vallée, dévoué a l'armée française ; et sur un avis que les Osmanlys venoient de faire un mouvement sur El-Arisch, il fit sortir la 9e.demi brigade avec un détachement de cavalerie pour aller prendre position à Matariéh. Les administrations et les hopitaux étoient déja monter a la Citadelle, pour y être a l'abri d'une nouvelle insurrection ; mais les habitans du Kaire restérent tranquils, dans la crainte d'un nouveau chatiment.

Il fait surveiller l'isthme de Suéz par des Arabes dévoués.

___ D'ailleurs, la peste fesoit parmi eux un horrible ravage depuis deux mois, et au 20.g.al, elle avoit pris un caractére si sérieux, que les lazarets étoient remplis de pestiférés.

Ravage de la peste au Kaire.

Il en mourut 900 le 22, sur une population de 400,000 ames. La garnison perdit le même jour 150. hommes.

______ Par suite de toutes les mesures de sureté prises par le Général Belliard, les garnisons de Saléhiéh, Belbeys, et Suéz sur la mer Rouge, étoient rentrées, ainsi que celles de la H.te Egypte ; et cependant son corps de trouppes ne comptoit que 3000 hommes disponibles.

_______ Le 1.er floréal, le Général apprend, par des émissaires arrétés comme espions, que le visir est arrivé à Saléhiéh, avec 25,000 hommes.

L'armée turque passe le désert et arrive a Saléhiéh.

___ Les trouppes françaises avoient pris position, dès le 22 g.al, en avant du Kaire, la droitte au Fort Sulkowski, la gauche, en avant de Boulac, et appuyée au Nil.

_____ Cette ligne _

1801.

= artillerie qui en renverse une grande partie sur le terrein, et met le reste en fuite ; mais la djerme contrariée par le vent, passa sous le feu d'une batterie turque prés d'Abou-Mandour, et coula a fond. Les matelots purent se sauver sur la rive opposée, et rejoindre les autres barques qui parvinrent a gagner Rahmaniéh.

___ Ce poste important dans la fortification avoit toujours été retardée, on ne sait pour quels motifs, n'avoit qu'une redoute fermée, et 200.hommes de garnison qui furent renforcés, le 20, d'a peu près autant que le commandant de Rosette amenoit. Il étoit a craindre que l'ennemi n'accourut, en deux jours, pour s'en emparer, ainsi que des magasins.

Défaut d'énergie et de moyens du Général en chef Menou.

___ Les circonstances étoient critiques ; l'armée francaise divisée en trois corps, sans pouvoir s'entreaider, et bientost sans pouvoir se réunir ; sans chef désigné qui put prendre de nouvelles dispositions, le Général en chef Menou reste dans l'inaction à Aléxandrie, pendant 20.jours, avec 6000. hommes disponibles.

Représ-entations que lui font les généraux.

___ Les généraux lui représentent que l'ennemi va s'emparer de Rosette, et pénétrer dans le Delta ; quil est urgent de se remettre en communication avec les trouppes de l'intérieur, et de résister a l'invasion, en le harcelant dans tous ses mouvements.

__ On avoit pourtant envoyé, le 21, la 69[e] demi brigade avec le régiment de hussards, pour renforcer le poste de Rahmaniéh, sous les ordres du Général Valentin ; et a la suite des représentations qui venoient d'etre faites au Général Menou, mais qui lui déplurent.

Il y envoya encore le Général Lagrange avec les trouppes de la Division Reynier quil ôta a ce Général. Cette méchanceté indigna l'armée.

Inquiête position du corps de trouppes restées au Kaire.

_____ Cependant, les nouvelles de la bataille du 30. Ventose étoient parvenues au Kaire le 4.g.[al], pour augmenter l'inquiétude g.[ale] sur les suites de ce malheureux événement.

_____ Le Général Belliard qui, comme nous l'avons dit,

39^e.f.^llet.

= un pareil nombre d'hommes, plusieurs officiers de tous grades, et leur Général en chef Abercombry.

___ La retraite s'effectua, vers 10 heures du matin, dans le plus grand ordre, et l'armée, aprés environ deux heures de marche, reprit sa position, sur le soir, en avant d'Aléxandrie, entre le canal et la mer.

___ Les Anglais ne firent aucun mouvement, et restérent dans leurs lignes ; on se tint, de part et d'autre, sur la défensive, pendant quelques jours.

Débarquem[t] d'un corps turc, prés du Bogaz de Rosette.

____ Cependant les Turcs, qui se trouvoient abord de leurs vaisseaux, avoient, au premier avis du résultat de la bataille, débarqué quatre ou cinq mille hommes qui prirent position prés du Bogaz de Rozette, et au santon. Le Cheick d'Edko fidel a notre cause, en prévint de suite le Commandant Saint Faust qui occupoit Rosette & le Fort Julien, a peu de distance du Bogaz.

__ Saint Faust se hata de faire transporter a ce fort l'artillerie et les invalides quil avoit pour garnison, et s'attendant a etre attaqué au premier instant dans cet angle où il se trouvoit comme bloqué, il fit prier le commissaire ordonnateur qui étoit a Rahmaniéh, de venir promptement faire enlever les magasins de vivres embarqués sur le Nil, et de les faire remonter pour les mettre en sureté ; mais on n'en eut pas le tems. Les moyens de transport par terre manquoient, et le commandant voyant, le 18 germinal, les Turcs arriver en force pour l'attaquer, et le bloquer, fut obligé de passer, avec son détachement, sur la rive du Delta, pour protéger la flotille qui s'efforcoit de remonter le fleuve avec une partie des magasins.

Evacuation de Rosette. 8.avril.

___ Le vent étoit contraire et trés fort, les barques n'avançoient pas, et les djermes armées pour l'escorte étoient encore devant la place du Port, quand les Turcs arrivérent sur cette place.

____ Accourus aussitost pour s'emparer d'un de ces batiments, le commandant leur lance une bordée de son

1801.

= Roize se retourne vers ses braves escadrons, et leur crie ; « <u>En avant, mes amis, courons a la gloire et a la mort.</u> »

Charge impétueuse de notre cavalerie.

__ La charge fut terrible, et malgré les difficultés que présentoient les fossés et trous de loup que les Anglais s'étoient hâtés de creuser, cette intrépide cavalerie pénétra jusqu'au milieu de leur camp.

Horrible mélée dans le camp ennemi.

Le G.^{al} en chef anglais, est tué.

Le Général Roize est aussi tué a l'assaut d'une redoute.

_ Les cordages croisés des tentes irritérent la fureur des cavaliers ; on se battit par pelotons, et corps a corps, a travers ces cordages. Le massacre fut affreux, et dans la mélée, un officier du 3.^{e} régiment de dragons attaqua le Général en chef anglais Abercombry, et le perça de plusieurs coups dont il mourut. Le Général Roize lui même, aprés avoir pris une redoute à la tête d'un escadron qui mit pied a terre, s'y battit en déséspéré, et y fut tué avec ses braves.

___ La Division Reynier témoin de cette horrible mélée, frémissoit de ne pouvoir y prendre dans un moment aussi décisif, ni d'obtenir l'ordre du Général en chef pour fondre, de son coté, sur l'ennemi. Elle resta, pendant quatre heures, sous le feu des batteries, et des chaloupes armées du lac Mahadiéh.

___ Menou, resté en arriére du champ de bataille, laissa écraser les divisions engagées, sans rien ordonner. Il sembloit avoir perdu la tête.

L'armée f.^{aise} abandonne le champ de bataille.

____ Enfin, aprés cinq heures de combat, il fallut abandonner le champ de bataille a l'ennemi accablé et déconcerté de l'acharnement avec lequel on avoit combattu de part et d'autre.

_ Un morne silence qui dura près d'une heure, fit connaitre aux deux partis l'énormité de leurs pertes.

Perte sensible des deux cotés.

__ Nous eumes 800 hommes tués avec les G.^{aux} Lanuse et Roize. Environ 300 blessés, et 400 prisonniers, la pluspart aussi blessés.

___ Les Anglais, de leur cotê, perdirent avec

= marcha a l'ennemi ; la gauche commandée par le Général Lanuse, appuyée a la mer ; la droitte aux ordres du Général Reynier longeant le lac Mahadiéh, et la cavalerie au centre, sous le commandement du Général Roize.

An 9__ L'aile gauche engagea le combat vers cinq heures du matin. Le régiment des dromadaires, a pied, & la 21.[e] demi brigade légère forcérent avec impétuosité l'aile droitte des Anglais, malgré le feu terrible de leurs batteries, et d'une longue ligne de chaloupes canonniéres. _ Quelques corps anglais qui se trouvérent entre deux feux avoient même déja mis bâs les armes, lorsque le Général Lanuse s'apperçut qu'une partie de sa division étoit encore en arriére. Il court pour la faire avancer ; un boulet lui fracasse la cuisse, et le renverse de cheval. _ Ce facheux événement arréte l'impétuosité de la colonne déja engagée au milieu des bataillons ennemis, mais le combat continue.

____ Le Général Reynier, a la tête de l'aile droitte, attendoit avec impatience l'ordre d'attaquer aussitost de son côté ; mais le G.[al] en chef néglige de profiter du moment du désordre des Anglais, pour lancer la Division Reynier exposée au feu meurtrier des chaloupes du lac Mahadiéh.

_ Reynier sollicite deux fois des ordres, et n'en recoit pas. L'ennemi se hâte de se rallier.

__ Alors, le Général Menou, sans s'assurer, ou plutost sans demander si le moment le permettoit, donne ordre au Général Roise de charger avec sa cavalerie.

___ Ce Général voyoit que cet ordre étoit trop hâté, et que la charge n'auroit pas de succès, sans le mouvement de la Division Reynier ; il se fait répéter l'ordre, pour donner le tems au Général en chef de mieux juger du moment de faire donner la cavalerie ; mais l'ordre ayant été aussitost réitéré d'exécuter la charge, et de forcer la ligne de l'ennemi,

38[e].f.[llet].
1801.

Bataille du 21. mars.

Voir la carte des cottes et plages d'Aléxandrie et d'Aboukyr F.[lio] 18.

Le Général Lanuse est mortellem.[t] blessé.

Le G.[al] Menou laisse écraser notre aile gauche, et néglige de faire donner l'aile droitte.

Marche des troupes sur Rahmaniéh, et sur Damanhour.

= rappèlle et fait mettre en mouvement toutes les trouppes disponibles des Divisions Reynier et Rampon qui couvroient les provinces de l'est.

_ Le Général Reynier venoit de s'assurer, par ses dromadaires, que les Turcs n'avoient pas quitté Gaza ; on ne laissa donc, dans ces provinces, que les garnisons des points fortifiés.

_ Le rendèz vous est à Rahmaniéh, et le G.[al] en chef part enfin, le 21, vers midi, avec le quartier général et la division du Kaire. Il s'arrête, le 25, à Rahmaniéh, et se porte, le 26, sur Damanhour où il réunit, les Divisions Reynier et Rampon avec les derniéres trouppes.

Réunion de l'armée en avant d'Aléxandrie.

__ Le corps d'armée arrive au camp du Général Lanuse, le 28, et s'établit sur deux lignes a environ une lieue en avant d'Aléxandrie, sa gauche appuyée a la mer, sa droitte au canal, prés de la pointe du lac Mahadiéh.

Sa force, et celle des Anglais.

__ L'armée française réunie se trouvoit etre de 9500. hommes, dont 1500 de cavalerie, soutenus par 40 bouches a feu. L'armée anglaise commandée par le G.[al] Abercombry, avoit en ligne environ 14000. hommes, et une nombreuse artillerie, outre une flotille de plus de 50 batiments légers destinés a nous canonner sur les flancs, tant du coté de la mer, que par le lac Mahadiéh. Son camp étoit a deux lieues.

__ Le Général Menou arrivé devant l'ennemi, se trouva fort embarassé. Il pria les Généraux Lanuse et Reynier de lui présenter un plan de bataille.

__ Les Généraux se concertèrent, et lui proposérent un plan pour attaquer les Anglais.

Disposition pour le combat.

_ Ce plan d'attaque fut aussitost adopté et arrété. Les dispositions furent exécutées le lendemain 29, et on profita de la nuit pour couvrir les divers mouvements des trouppes sur la ligne de bataille.

____ Le 30 ventose, a la pointe du jour, l'armée française

37^{e}.f.^{llet}.
1801
4.^{e}
Campagne.

___ Aprés avoir décimé la population du Kaire, la peste attaqua la garnison; heureusement, le mouvement des trouppes qu'exigérent les circonstances, et l'avis officiel des approches de l'ennemi, vinrent arréter les progrés de la contagion.

Apparition d'une escadre anglaise devant Aléxandrie. 1.^{er} mars

_____ Le Général en chef Menou reveillé par un premier avis du Général Friant commandant à Aléxandrie, qu'une escadre anglaise avoit été signalée le 10, et par une deuxieme dépèche reçue le 20, quand il auroit du être devant la position de Rahmaniéh, dès le 15, avec l'armée prête a combattre, apprend que le débarquement a été effectué le 17 au matin, près d'Aboukyr.

Débarq.^{mt} des Anglais près d'Aboukyr. 8. mars

__ Le Général Friant étoit sorti, a la tête de 1500 hommes, pour repousser la descente, mais les Anglais avoient déja prés de 8000 hommes sur la plage, qui firent échouer tous ses efforts. Le Général Lanuse accourut de Rahmaniéh a son secours, le 18, pour s'opposer a un coup de main sur Aléxandrie ; et le 22, un sanglant combat eut lieu en avant des monticules, du coté du canal ; ce qui arréta l'ennemi qui couvrit sa ligne, de retranchements et de batteries.

Le Général Friant sorti d'Aléxandrie avec 1500 hommes, ne peut s'opposer au débarqem.^{t}

Combat du 13, près du canal.

__ Maitres de toute la plage jusques près d'Aboukyr, les Anglais purent alors continuer leur débarquement, et prendre position, en s'avancant jusqu'a la pointe du lac Mahadiéh dans lequel ils firent entrer une flotille de chaloupes canonniéres.

___ Le fort d'Aboukyr se trouvant ainsi bloqué, ils l'attaquèrent le 25, avec des piéces de gros calibre.

Attaque et bombard.^{mt} du fort d'Aboukyr qui capitule le 18.

_ La garnison qui ne se composoit que de 300 hommes dont la majeure partie défendoit les maisons, et masures attenantes au fort, fut foudroyée, et le Chef de bataillon du génie Vinache qui le commandoit, obligé de capituler le 27, faute de secours.

_____ Menou prit au dépourvu, par suite de son inaction, et de son imprévoyance, _

= rappelle

1800.

23, 29, 31 8.bre
Arrivée de trois batiments a Aléxandrie dont on apporte la confirmation du Général en chef Menou.

Trois frégates arrivent aussi ; les 3 fév.er 1.er mars 1801, avec 900 hommes, des armes et des munitions.

Avis de l'arrivée prochaine de renforts pour l'armée.

1801.

Préparatifs des Anglais et des Turcs, pour faire une n.lle invasion en Egypte.

Ravage de la peste.

= son bras droit, et son dénonciateur ; néamoins, ces généraux, les plus attachés a l'armée, surent se contenir, et maintenir les trouppes dans la plus parfaite discipline.

___ Sur ces entrefaites ; arrivérent à Aléxandrie, les 1.er, 7 et 9 brumaire, trois batiments venant de France, et chargés d'armes et de munitions.

_ Un d'eux apportoit la confirmation du G.al en chef Menou, qui parvint au Kaire, le 15.

_ On annonçoit l'arrivée prochaine de nombreux renforts pour l'armée.

__ En effet, trois frégates abordérent aussi a Aléxandrie les 14 pluviose et 10 Ventose, elles débarquérent environ 1000. hommes, avec de l'artillerie et des munitions.

_____ L'Amiral Ganteaume étoit en mer avec 15 voiles de guerre portant 5000 hommes de débarquement qu'il avoit ordre, de la part du Premier consul, de faire arriver à Aléxandrie, même en traversant les escadres ennemies ; mais trois mois se passérent sans nouvelles de ce renfort que l'armée attendoit avec impatience.

____ On étoit informé que les Turcs se préparoient a une nouvelle invasion, de concert avec les Anglais, et que des forces considérables se réunissoient a l'île de Rhôdes, en même tems que le visir se mettoit en mouvement avec une nouvelle armée, en Syrie, pour pénétrer en Egypte par le désert.

____ Mourad Bey en avoit donné le premier avis, mais le Général Menou ne vouloit rien croire des bruits qui s'accréditoient chaque jour, et affectoit la plus grande sécurité, en négligeant de rassembler des forces sur les points menacés d'Aboukyr ou de Damiétte.

___ On étoit au 15 ventose, et a la crainte qu'on éprouvoit de l'invasion de deux armées, turque et anglaise, étoit déja venu se joindre le fléau de la peste, depuis un mois.

aprés

36e.f.llet.

pas moins regardé par les Egyptiens, comme un faux frére, et conséquenment comme un infidèle.

____ Il y avoit déja quatre mois que cet état de choses existait sans qu'on eut aucunes nouvelles de France pour la nomination d'un général en chef qui put consoler l'armée de la perte de Kléber. Les généraux présents au Kaire se décidérent alors a se rendre prés du Général Menou, pour lui faire des représentations sur sa conduite.

Les généraux se décident a lui faire des représentations.

____ Ils lui dirent; qu'ayant a cœur de rétablir " l'union et la bonne harmonie dans l'armée, il étoit " " tems de faire cesser les intrigues, et cet état de " " mécontentement et de défiance auquel sa conduite " " avoit donné lieu depuis quil avoit pris le " " commandement ; "

" __ Que ses innovations mal conçues ne pouvoient " " que nuire au bien-être de l'armée, et effrayer les " " habitans du païs déja asséz disposés a s'émouvoir au " " moindre changement dans les fonctions civiles, et " " surtout dans les perceptions des impots."

"___ Quil devoit suivre la politique de Bonaparte et de " " Kléber, et attendre les ordres du gouvernement " " français, avant de se prononcer sur la situation future " " de l'Egypte, pour ne pas inquiéter la population sur son" " avenir.

___ Enfin, les généraux, dans cette visite, n'oubliérent rien dans les fortes représentations quils venoient de lui faire, et sortirent.

_____ Le Général Menou fut tellement affecté des reproches quil venoit d'entendre de la part des principaux chefs de l'armée, quil craignit qu'on eut l'intention de l'arréter, et de le révoquer.

Il s'enferma, pendant 24 heures, pour réfléchir sur sa position.

____ Le Général Belliard commandoit la place du Kaire ; il apprit de suite des Généraux Damas, Reynier, Lanuse et Verdier, la visite qui venoit d'avoir lieu. Lanuse fulmina contre Menou qu'il ne pouvoit souffrir, et contre Destaing

Murmures contre ses innovations et réformes.

firent perdre au Commissaire ordonnateur Daure, et a plusieurs commissaires des guerres, leur emploi.

___ Homme entêté, jaloux et soupçonneux a l'excès, on va le voir essayer de ternir la gloire des généraux de division ses confrères, au lieu d'écouter et de suivre leurs avis.

____ Dépourvu entiérement de talents militaires, et pour ainsi dire, inconnu a l'armée, il ôse bientost critiquer les opérations de Kléber, et celles du Général Damas chef de l'état major g.[al], quil voit peu disposé a suivre ses plans d'innovations.

Il lui ôte même ses fonctions, pour n'avoir plus ni témoin ni surveillant.

_ Il en revêtit, pour la forme, le Général Lagrange, chargé de faire exécuter ses nouveaux ordres.

__ Enfin, il témoigne ses méfiances contre les chefs de corps qui refusent de servir ses intrigues.

___ Dès lors, tout le monde sentit que le commandement de l'armée, ne pouvoit rester sans péril, dans les mains de Menou, et que si incessament le gouvernement français n'étoit instruit de cet état de choses, et ne donnoit un autre chef a cette armée, c'en étoit fait de l'Egypte.

__ Déja même les trouppes commençoient a manifester leur mécontentement, et avoient jetté les yeux sur le Général Reynier, pour l'appeller a prendre le commandement en chef.

___ Aprés avoir ainsi bouleversé l'administration de l'armée, et essayé de semer la discorde parmi les généraux et les chefs de corps, pour se faire un parti, il attaqua l'administ.[on] et les usages du païs.

______ Le grand divan créé par Bonaparte étoit dissous depuis les derniers événements ; Menou ne voulut plus y admettre que des musulmans, croyant sans doute que, musulman [A] lui même, ou plustost apostât, il seroit plus respecté et plus considéré ; mais il n'en fut

= pas

[A] – Il s'étoit fait musulman à Rosette, et avoit épousé une femme du paїs.

militaire, pour juger, le 27, le meurtrier et ses complices.
___ Le jugement condamna les trois complices a avoir la tête tranchée, et Souleyman a avoir le poing brulé, a etre empalé, et exposé sur le pal, pour etre abandonné aux oiseaux de proie.
__ Avant l'exécution, le corps du G.[al] en chef Kléber fut embaumé, puis enfermé dans un cercueil de plomb, et on fit toutes les dispositions pour ses obsèques.
__ Cette cérémonie eut lieu le 28, avec la pompe la plus touchante, au bruit des sabres d'artillerie de la Citadelle, des forts, et de celles de la partie de l'armée présente qui lui rendit ces tristes honneurs.
_ Il fut conduit, du quartier général, par les principales rues de la ville, jusqu'au camp retranché de la ferme d'Ibrahim Bey, et déposé sur un tertre entouré de cyprés.
___ Les trouppes vinrent ensuite se ranger en demi-cercle autour du fort de l'Institut devant lequel le meurtrier et ses complices furent éxécutés, d'aprés la sentence prononcée. Souleyman vécut quatre heures sur le pal.
_____ Aprés cette triste cérémonie, le Conseil des généraux déféra au Général Menou le commandement provisoire de l'armée, comme étant le plus ancien des généraux de division.
___ On va voir qu'on eut bientost lieu de se repentir d'avoir ainsi obéi aux lois de la hiérarchie militaire, et que le G.[al] Menou étoit incapable, et même indigne de commander l'armée d'Egypte.
___ A peine investi du commandement en chef, il opéra une infinité d'innovation et de réformes, dans les administrations de l'armée, malgré les représentations que durent lui faire, a cet égard, les chefs de chaque service, dirigés par les sages mesures qu'avoit adopté Kléber, tant pour assurer la rentrée des revenus publics, que celle des approvisionnements de vivres sur tous les points de l'Egypte.
__ Ces justes représentations rejettées par Menou,

35[e] f.[llet].

Une commission militaire le juge, et le condamne a avoir le poing brulé, et a etre empalé,

Et les complices a avoir la tête tranchée.

Funérailles du G.[al] Kléber. 17 juin.

Exécution de l'assassin et de ses complices devant les trouppes.

Le Général Menou prend le command.[mt] de l'armée.

1800.

Il dénonce ses complices.

" de l'argent, des lettre de recommandation, et un " dromadaire, pour se rendre au Kaire.
" __ Qu'a son arrivée depuis un mois, il avoit remis ces " lettres de recommandation a quatre desservants de la " Grande Mosquée, en leur faisant part de sa mission, et " en les priant de lui donner asile, jusqu'a la " consommation de son œuvre méritoire.
" __ Que ces desservants qu'il connaissoit, parcequil étoit " déja venu au Kaire, lui avoient recommandé de bien " prendre ses mesures dans cette entreprise trés " dangereuse, et de ne pas les dénoncer, si elle manquoit, " ou sil étoit arrété.
" ___ Qu'enfin hier, il avoit pris la résolution d'en finir, " et que ce matin, il s'étoit mélé avec les gens de la suite " du général qui venoit de Gizéh au Kaire, avoit passé le " Nil avec eux, et étoit ainsi entré au quartier général, " pour épier le moment favorable a son dessein. »

Arrestation de ses complices.

_____ Ces déclarations levèrent tous les doutes, et on se hata de faire arréter les quatre complices que le meurtrier avoit désigné etre quatre Syriens, et se nommer; Mohammad-el Gazhi, Seid Achmet-El Oualy, Seid Abd-Alla-el Gazhi, et Seid- Abd El Qadir el-Gazhi.

___ On ne put en saisir que trois, le dernier ayant déja pris la fuite.

____ Questionnés sur leur complicité, ils niérent d'abord connaitre l'assassin qui les traita de lâches ;

_ Ils avouérent alors l'avoir reçu a son arrivée mais avoit voulu le faire désister de ce dangereux projet quils désavouoient.

_____ Le Général de division Menou que le malheureux Kléber étoit parvenu a faire sortir, depuis peu, de son Harem de Rosette, commandoit la place du Kaire, et présidoit le conseil d'enquête sur cet événement.

____ Il ordonna de suite la formation d'une commission

poignard teint de sang.

____ Le bruit de cet assassinat est a peine répandu, que toutes les trouppes en armes parcourent les rues de la ville. Les habitans ferment leurs portes, et se cachent.

_ Les cris de vengeance se font entendre ; les soldats veulent mettre le feu dans tous les quartiers, en rejettant ce crime affreux sur les habitans, et notamment sur le Cheik el-Sadhat, connu pour s'etre mis à la tête de la derniere insurrection, et pour avoir engagé la population a refuser le payement de la contribution forcée de douze millions.

____ Dans ce moment de fureur, plusieurs habitans sont massacrés.

___ Cependant, l'exaspération se calma, dès qu'on apprit, a la suite d'un premier interrogatoire, que l'assassin étoit un étranger d'Alép en Syrie, nommé Souleyman el-Alépi, agé de 24 ans, et arrivé depuis peu de tems au Kaire.

__ Il nia d'abord avoir commis l'assassinat, et supporta, sans rien avouer, l'épreuve de la question, sur la plante des pieds.

_ Alors, le Gréc Barthélemy lui fit entendre que sil vouloit dire la vérité, il auroit la liberté de s'en retourner chéz lui, aprés avoir nommé ses complices.

__ Ce moyen lui fit tout avouer.

___ Il déclara aussitost, qu'étant à Jérusalem,
" comme répétiteur du Coran, il avoit été engagé par
" l'Aga Achmet a venir assassiner le chef de l'armée
" française, par suite d'une proclamation du visir ; sous
" la promesse que son pére marchand de bœur à Alép,
" & emprisonné par ordre du pacha de cette ville ; seroit
" remis en liberté. Qu'il s'étoit alors décidé a ce combat
" sacré ; étoit parti de suite pour Gaza, ou l'Aga
" commandant lui avoit remis,

34e f.llet.

Cris de vengeance poussés par les trouppes dans les rues.

Premier interrogatoire dans lequel il annonce etre un étranger d'Alép en Syrie, et se nommer Souleyman.

———

Ses déclarations sur le motif de l'assassinat.

———

1800.
Assassinat du G.[al] Kléber, par un Turc, au Kaire. 14 juin.

L'architecte Protain blessé, en défendant le général.

dans une citerne au bout de la terrasse, sort, & s'élance sur le général, en lui portant un coup de poignard dans le bâs ventre.

___ Kléber blessé mortellement de ce premier coup, s'appuye sur le parapet, crie a son secours, et tombe.

__ Protain étonné de la chûte du général, aperçoit l'assasin qui accourt sur lui, le poignard levé.

_ Il n'avoit qu'une canne ; le Turc en reçoit plusieurs coups sur la tête, mais dans cette courte lutte, l'architecte reçoit cinq a six blessures qui le font aussi tomber. L'assassin retourne aussitost sur le général, et le frappe encore de trois coups. Le 1.[er] avoit suffi.

__ Il se sauve dans les détours du jardin, et se cache, pour épier le moment de franchir le mur d'enceinte.

____ Tout a coup, un guide de la garde du q.[r] g.[al] , qui avoit entendu le cri du malheureux Kléber, accourt dans la salle de réunion, & tout effaré, il annonce que le Général appelle a son secours dans le jardin. Tous les convives épouventés sautent sur leurs armes, courent sur les traces de Kléber, et le trouvent pendant le dernier soupir a coté de Protain, tous deux baignés dans leur sang.

_ On les transporte dans une salle, Protain seul donnoit des signes de vie.

_____ Tout le quartier général est en mouvement ; le jardin est a l'instant bloqué, et fouillé par les gardes. Protain secouru, revient a lui, et fait entendre que l'assassin est un Turc mal vêtu.

_ Tous les ouvriers sont arrétés, et gardés a vue.

Arrestation de l'assassin.

___ Enfin, a force de recherches, deux guides ont découvert caché sous un nopal, un jeune Turc qui, voulant se sauver, est arrété, aprés avoir reçû un coup de sabre sur le bras. ils l'aménent, & Protain le reconnoit pour etre l'assassin.

___ Un des deux guides retourne au lieu où il s'étoit caché ; il y trouve, et rapporte un long =

33e f.llet.

_ Il fait mettre aussi en état de défence les postes établis sur la lisiére du désert, depuis Byrket-el-Hadjy, jusqu'a Kathiéh. (frontières de l'est) [A]

Organisation de quelques bataillons grécs et cophtes, et d'un escadron de Mamlouks.

___ Enfin, il s'efforce de subvenir aux besoins urgents du recrutement, en organisant quelques bataillons de Grecs et Cophtes intéressés a faire cause commune avec les Français ; en formant un escadron de Mamlouks, et en fesant acheter des noirs par les différents corps.

Achat de Négres, pour divers corps de l'armée.

__ Aprés avoir ainsi pourvu aux premiers besoins de l'armée, Kléber avoit chargé l'architecte Protain de faire faire a la maison du quartier général qui avoit été dégradée par l'artillerie turque, pendant la révolte du Kaire, les réparations nécessaires ; & en attendant qu'elles fussent terminées, il occupoit l'ancienne maison de Mourad Bey, à Gizéh.

____ Il lui prend envie de venir demander a déjeuner, pour le 25, au Général Damas Chef de l'état major qui demeuroit dans la maison attenante au q.r g.al, sur la place de l'Esbékiéh. Le jour du déjeuner arrive ; Kléber va d'abord, avec l'architecte, visiter les travaux de réparations, et il l'amêne avec lui chéz le G.al Damas, pour déjeuner.

___ La société composée de plusieurs généraux, étoit gaie, le déjeuner se prolongea.

__ Le Général Kléber quitte la table avec son architecte, pour jetter un nouveau coup d'œil sur les travaux, & annonce qu'il va revenir pour prendre le café. Il étoit bien éloigné de penser qu'il alloit etre victime d'un affreux assassinat.

_____ Il étoit environ deux heures ; il se promenoit avec l'architecte Protain, les bras croisés, et sans armes, sur la terrasse couverte qui donne sur la place de l'Esbékiéh, causant sans doute, sur les travaux. Tout a coup, un Turc caché dans _

A – Ces postes se réduisirent aux deux redoutes de Belbeis et au fort de Saléhiéh, de peu d'importance.

1800.

Contribution forcée de 12 millions imposée a la ville du Kaire, en punition de sa révolte.

Même punition infligée aux autres villes.

Ouvrages de fortifications élevés autour du Kaire.

forcée qui put subvenir aux besoins de l'armée, et payer tout l'arriéré dû aux trouppes et aux administrations civiles et militaires.

___ Ces propositions ayant été agréés, Kléber convôqua de suite le divan, et les chefs des corporations de la ville du Kaire ; il leur déclara 1e ; qu'elle payeroit, en punition de sa révolte, une contribution fixée a douze millions, pour satisfaire aux besoins de l'armée, et il ajouta ; « C'est a ces conditions que je pardonne, quoique d'aprés les lois de la guerre, votre vie et vos biens appartinssent a l'armée que je commande. J'avois le droit de les lui abandonner. ».

= 2e que les autres villes qui avoient aussi pris part a la révolte, payeroient également une contribution forcée proportionnée a leur population, et que le recouvrement s'en feroit sans retard, moitié en argent, moitié en draps et autres objets propres a l'habillement et a l'équipement des trouppes, sous la responsabilité personnelle du divan, et des chefs des corporations.

= Qu'enfin, la perception des contributions ordinaires alloit etre reprise, comme avant les derniers événements.

_____ Cette décision, qui n'admettoit ni modification, ni retard, fut acceptée, et eut son plein effet.

_ Les imposés récalcitrants furent sévérement punis, notamment le Cheick El-Sadhat fanatique obstiné a ne rien payer de sa part de la contribution qui s'élevoit a une asséz forte somme.

___ Au moyen de ces nouvelles ressources, les différents services de l'armée furent remis au courant, ainsi que la solde des trouppes.

_____ La tranquilité étant rétablie sur tous les points de l'Egypte, au commencement de préréal, le Général Kléber en profite pour faire élever de nouveaux ouvrages de fortifications autour du Kaire, et pour démasquer les murs de l'ancienne enceinte.

32^e f.^llet.

= a l'arrivée de nos otages au centre de la ville, les Turcs, dans leur fureur désespérée, osérent se ruer sur eux, et ils auroient été massacrés, sans l'arrivée de q.ques chefs de Mamlouks qui sabrérent les plus acharnés de ces barbares.

__ Nassif Pacha, avec environ 8000 hommes, évacua le Kaire, le 5, en menant avec lui un grand nombre des habitans les plus compromis dans l'insurrection, et qui avoient a craindre la vengeance de l'armée française si justement irritée.

Nassif Pacha, et 8000 Turcs évacuent la place. Le 25.avril.

__ La Division Reynier fut chargée de régler, et de surveiller la marche des Turcs sur Saléhiéh, pour de là se retirer, par le désert, en Syrie. Ils firent, cette fois, l'épreuve de la marche militaire française, et du danger qu'avoient a courir les trainards et les maraudeurs auxquels on ne fit point de quartier.

La Division Reynier régle la marche, et les escorte jusqu'a Saléhiéh, pour se retirer en Syrie.

___ L'Egypte est une seconde fois conquise, et Kléber remis en possession du Kaire, y fait, a la tête des trouppes, son entrée triomphante, le 7 floréal.

___ Cependant, la ville présentoit une tristesse profonde ; l'air inquiet des habitans déceloit la crainte d'une punition exemplaire de leur révolte. Ils devoient s'y attendre.

____ On recherche, d'abord, les plus coupables d'entre les chefs, a la tête desquels figuroit le Cheik El-Sahdat, principal instigateur, & qui jouissoit de la plus grande influence. Ils furent emprisonnés a la Citadelle, pour y etre statué sur leur sort, et les biens de quelques uns d'entre eux furent confisqués, notâment ceux du Cheik el-Sahdat.

Arrestation et punition des chefs de la révolte.

_ Ensuite, on recomposa le divan, et on créa de nouveaux agents pour la police des quartiers.

____ Ces premieres mesures prises, le G.^al en chef assembla le Conseil des généraux, leur fit part de ses intentions d'épargner le sang d'un trop grand nombre de coupables, mais de punir tous les habitans de la capitale et des provinces qui avoient pris part a la révolte, par une contribution

1800.

Prise des quartiers du centre.

Incendies.

Les révoltés demandent a capituler.

Capitulation dictée par le G.[al] en chef.

Elle est consentie, signée, et les portes du Kaire sont livrées. 21.avril.

= reins, la masse des révoltés qui cherchent des issues dans toutes les directions.

_ Le combat dura toute la nuit, et il s'ensuivit un massacre épouventable dans lequel furent enveloppés les vieillards, et un g.[d] nombre de femmes fuyant, dans l'obscurité, sous le feu de nos colonnes qui pénétroient de tous cotés.

_ On prit position a travers le quartier franc, en avant du Mouski, et on mit le feu a une quantité de maisons qu'on jugea a propos d'abandonner.

_____ Cette vigoureuse attaque fit perdre aux révoltés et aux trouppes turques leurs points de défence.
La fuite de leurs familles dispersées, l'incendie de leurs maisons, la vue des ruines fumantes de la ville de Boulac, et l'attitude de nos colonnes déja maitresses de la moitié de la place, les épouventérent tellement, quils demandérent a capituler, dans la crainte d'un sac général pour le lendemain.

_ Ils priérent les agents de Mourad Bey qui étoient en ville, d'intercéder, pour eux, et firent sortir, le 30, un parlementaire, pour demander une suspension d'armes.

___ Kléber refusa l'armistice, leur envoya de suite les articles de la capitulation qu'il accordoit en dernier ressort, exigea qu'ellle lui fut renvoyée sans délai, signée de Nassif-Pacha, d'Ibrahim Bey, et des principaux chefs de la ville, et qu'on lui livrât aussitost toutes les portes du Kaire.

____ Enfin, le lendemain, 1.[er] floréal, Osman-Aga vint présenter au Général en chef Kléber la capitulation consentie et signée. [A]

_ Des otages furent de suite livrés, ainsi que les portes de la ville dont les Français s'emparérent, en prenant les meilleurs suretés.

_________________ Néamoins,

[A] – Le même jour, un fort détach.[mt] parti le 29 g.[al] reprit sur les Anglais le port de Suèz.

31[e] f.[llet].

et des provisions fut néamoins réservée pour l'armée.

___ Enfin, la ville de Boulac presqu'entiérement brulée et dépeuplée, ne présenta plus que l'effrayant tableau d'une masse de décombres.

Sorties du Kaire, repoussées.

_ Pendant l'attaque et la prise de Boulac, les Turcs de Nassif Pacha, tentérent quelques sorties, mais elles furent repoussées avec perte, surtout a la porte Bab-el Chariéh, et a celle qui avoisine la place de l'Esbékiéh, ou on se battit corps a corps dans les retranchements.

Massacre dans les faubourgs. Incendies et pillage des maisons.

___ Les attaques des faubourgs se renouvelérent les 26, et 27, et plusieurs maisons furent incendiées, aprés avoir été forcées et pillées.

Attaques des quartiers.

___ Le 28, les ordres sont donnés pour une nouvelle attaque sur tous les points, a l'entrée de la nuit. On veut pénétrer dans les quartiers, et les incendier.

Projet de les incendier.

____ Une quantité de torches goudronnées étoient préparées a cet effet dés le 26, mais une pluie, événement trés rare en Egypte, avoit retardé l'opération.

___ Nos trouppes retranchées devant la place de l'Esbékiéh, attendoient l'effet de l'explosion d'une mine pratiquée, par le jardin du quartier général, sous une grande et forte maison fesant angle d'une rue par laquelle on vouloit pénétrer. Cette maison occuppée par un grand nombre de Turcs et de Mamlouks, plongeoit ses feux sur le quartier g.[al]_ La mine fait son explosion, et la maison saute en l'air, en engloutissant tous ceux qui la défendoient.

Explosion d'une mine qui fait un terrible effet.

___ En même tems, les trouppes du G.[al] Reynier pénétrent en ville par la porte Bab-el Charieh,[A] chargent les Turcs dans les rues, & tuent tous ceux qui tombent sous leurs mains. Les G.[aux] Belliard et Zayonchek attaquent et pénétrent de leur coté, et s'emparent des quartiers du centre. Friant et Donzelot escaladent les décombres de la maison Setti-Fatmé qui venoit de sauter, et refoulent, la bayonnette, aux =

Les trouppes pénétrent de tous cotés, en ville.

Massacre horrible. 18, 19 avril.

[A] – Bab-el Chérif.

1800.

Attaque et incendie des quartiers du nord.

= vigueur les révoltés sur tous les points.

___ Les quartiers au nord de la place Esbékiéh avoient été principalement les points d'attaque, et de défense ; on s'y étoit battu avec acharnement jusqu'au 14, & ces quartiers étoient en partie incendiés.

____ Cependant, la ville de Boulac témoin de ces incendies, persistoit aussi dans sa révolte.

_ Sa population soulevée par quelques trouppes turques, s'étoient même barricadée.

Bombard.^{mt} de Boulac.

__ Le Général Friant qui la tenoit bloquée fut chargé, le 25, de la bombarder, pour la forcer a capituler. Sur son refus de se rendre, le Général se décida a l'emporter d'assaut.

Prise d'assaut. 15 avril.

___ Il fait battre en bréche, pour avoir une entrée et dans la nuit, ayant fait passer le canal qui forme la pointe de l'île de Raoudah, aux corps de grenadiers et sapeurs, ils s'emparérent de q.ques maisons, montérent sur les terrasses, et au haut des toits, & fusiliérent les Turcs dans les rues.

__ Ceux cy étonnés de se voir attaquer du haut des plates formes des maisons, se réfugiérent dans les parties inférieures crénelées, et s'y défendirent avec acharnement ; mais les retranchements et barricades ayant été bientost forcés, nos trouppes pénétrérent dans la ville, et il ne fut plus possible de les retenir.

Les trouppes turques et les révoltés sont passés au fil de l'épée, et ensevelis sous les ruines.

_____ Les Osmanlys et les malheureux habitans furent passés au fil de l'épée et de la bayonnette.

_ Une grande partie fut écrasée par les pans de murs que nos sapeurs renversoient du haut des terrasses, dans les rues, et un nombre infini fut enseveli sous les décombres des maisons enflammées. On ne fit point de prisonniers.

Pillage de cette ville remplie de magasins.

____ Cette ville remplie de magasins de toute espéce étoit l'entrepot du Kaire, et offroit un riche butin aux soldats. Le pillage suivit le massacre, et dura plusieurs jours. Une partie des magasins

_ qui avoit suivi Nassif Pacha, se trouvoit aussi enfermé dans la place avec ses Mamlouks.

___ Ces divers chefs s'assemblent et Mustapha remplit sa commission, en leur déclarant que l'armée du visir est anéantie, et quil est urgent de capituler.

_____ Cette nouvelle ayant jetté la consternation parmi les révoltés, ils acceptent les propositions du général français, et un traité est signé le 19 g.^{al}.

___ A cette nouvelle, la partie de la population qui avoit pris le plus de part à l'insurrection, et qui redoutoit la vengeance des Français, s'opposa a la capitulation. Les chefs turcs et mamlouks cédèrent, et les hostilités recommencérent le 20.

____ Kléber vouloit ménager la ville du Kaire, dans l'intention d'en tirer de grandes ressources pour l'armée, et d'épargner le sang précieux du soldat. Mais il se vit obligé de réduire cette grande ville par la force des armes.

____ Mourad Bey campé sur la rive droitte du Nil vint, en ce moment, renouvellé ses négotiations avec Kléber qui lui avoit accordé une partie de la Haute Egypte. Mourad en fut satisfait et voulut l'aider de ses moyens, pour réduire les révoltés.

__ Il proposa de mettre le feu a la ville, en lui envoyant les combustibles nécessaires ; mais le G.^{al} en chef n'exigea de Mourad Bey que de chasser Dervich Pacha des points quil occupoit dans la Haute Egypte, par suite du traité d'El-arisch.

___ Le Général Belliard avoit déja repris Damiétte et Lesbéh, aprés avoir battu et chassé les corps turcs de cette province, et leur avoit pris leur artillerie, a la suite du combat de Choarah, le 10.(31 mars)

___ Les Généraux Lanusse & Rampon avoient aussi réduit a la soumission les provinces du Delta.

_ Toutes ces divisions de l'armée furent rappellées au Kaire, avec une partie de la Division Reynier, & le G.^{al} en chef se trouva en mesure d'attaquer avec

30^e f.^{llet}.

Propositions acceptées, puis rejettées. 9,10 avril.

Siége du Kaire.

Offre de Mourad Bey d'aider le G.^{al} en chef a réduire la ville.

Reprise de Damiétte et de Lesbéh.

Soumission du Delta. Fin de mars.

1800.

été livrées aux Turcs, et toute la Basse Egypte étoit en insurrection. Il falloit surtout reprendre le Kaire occuppé par 10,000 hommes aux ordres de Nassif Pacha.

___ Kléber débarassé du visir, laisse le Général Reynier avec une brigade et la cavalerie, à Saléhiéh, pour observer le désert. Il envoye le Général Belliard, par le lac Menzaléh, pour réoccuper Damiette et Lesbéh ; et le 4, il reprend, de trés grand matin, la route du Kaire, avec le reste de l'armée.

Retour de l'armée sur le Kaire. 27.mars.

____ A son passage à Koraim ; il fait arréter et fusiller quelques uns des Arabes du village qui l'avoient attaqué dans l'affaire du 2. Leurs cabanes sont brulées.

g.^{al} [germinal] ____ Enfin, il arrive devant le Kaire, le 6, et trouve cette grande ville entiérement revoltée.

___ La population excitée par Nassif Pacha, avoit déja commis mille atrocités dans le quartier des chrétiens et négotiants européens.

__ Les trouppes envoyés a l'avance s'étoient mises en communication avec la Citadelle et Gizéh.

Investiss.^{mt} du Kaire et de Boulac.

______ La place étoit investie ; mais il fallut en faire le siége, ainsi que de Boulac également révolté.

___ L'Adjudant G.^{al} Duranteau s'étoit maintenu avec ses 200 braves enfermés, comme lui, dans le quartier général situé sur la place Esbékiéh, malgré plusieurs attaques avant l'arrivée des secours.

____ Le Général en chef, avant d'attaquer la place, crut devoir éclairer les révoltés et les trouppes turques, sur leur position.

Sommation aux révoltés.

_ Il avoit gardé près de lui, Mustapha Pacha et des chefs de la ville, pour leur notifier quils n'avoient aucuns secours a espérer, et qu'une plus longue résistance les exposeroit a subir toutes les horreurs de la guerre.

_______ Ibrahim-Bey-

= limites de leurs stériles domaines, les malheureux turcs qui furent dévalisés et massacrés.

29^e^ f.^llet^.

= par les Arabes jusqu'a Kathiéh.

___ Les Arabes bédoins de la tribu de Menzaléh accourus pour avoir part aux dépouilles, relevèrent leurs confréres au point de Kantarah-el Krasné, et se chargérent de la conduite d'une immense ligne de fuyards qui furent vigoureusement harcelés et poussés, la lance aux reins, jusqu'aux puits de Kathiéh. Presque tous périrent dans le désert, soit par le fer des Arabes, soit par le manque de vivres et d'eau.

___ Le Général Le Clerc poussa, avec sa cavalerie, sitost arrivée à Saléhiéh, une reconnaissance jusqu'a la pointe du lac Menzaléh ; mais voyant la route couverte de cadavres turcs que les Arabes dépouilloient, il jugea qu'il falloit laisser faire a ces auxiliaires avides, leur moisson, et revint promptement à Saléhiéh.

____ L'armée y trouva 12 a 15 bouches a feu, et leurs caissons vuides.

Restant de l'artillerie abandonnée à Saléhiéh.

___ Elle reconnut, non sans [...], l'emplacement de la tente du visir, par la réunion des sanglants trophées apportés du champ de bataille de Koraim, pour lui etre présentés ; c'est à dire les têtes de 25 a 30 Français tués dans la mélée où s'étoit trouvé le Général Kléber.

Anéantiss.^mt^ de l'armée du visir.

______ Ainsi venoit d'etre dispersée et a moitié détruire, cette armée turque de 60,000 hommes, déja maitresse de la majeure partie de l'Egypte. Il n'avoit fallu que quatre jours de combat et de marche, pour annuler les grands projets d'extermination de l'armée française dont les perfides Anglais se flattoient de recueillir bientost les débris, en mettant bâs les armes.

____ L'armée turque étoit anéantie, mais il restoit encore beaucoup a faire pour reconquérir l'Egypte entiére. Les places du littoral de la mer avoient

1800.
L'ennemi vivement canonné, abandonne le champ de bataille aprés une heure de combat, et perte de bon nombre d'hommes et de chevaux.

Il est vivement poursuivi jusqu'au soir.

Les tribus d'Arabes abandonnent le visir.

Sa fuite a travers le désert.

Arrivée de l'armée a Saléhiéh.

Camp abandonné et pillé par les Arabes.
23, 24 mars.

Poursuite des débris de l'armée turque

_ Le gros de l'armée arriva bientost aprés sur la ligne de bataille, et l'artillerie foudroya la cavalerie turque qui, aprés une heure de combat, abandonna le terrein couvert d'hommes et de chevaux tués.
Nos piéces de 12 les moissonnérent a toutes distances.

____ Dés lors, le Général en chef ne laissa plus au visir un instant de relache. Il fut vigoureusem[t] poursuivi jusqu'a deux lieues de Saléhiéh, malgré une marche trés fatigante au milieu des sables.

___ Ce village est le dernier des terres cultivées, et le visir n'avoit plus a choisir qu'entre un dernier effort, ou une fuite a travers le désert, pour tacher de gagner la Syrie ; mais les débris de son armée, dans une déroute complête, n'étoient plus en état de se rallier. Les tribus d'Arabes l'abandonnèrent, et il lui fallut chercher son salut dans les sables de l'isthme de Suéz.

___ L'armée française arriva sur Saléhiéh, le lendemain matin où elle trouva tout abandonné, camp, bagages et artillerie.

___ La fuite précipitée du visir avoit tellement effrayé les restes de son armée, quils s'étoient jettés, dès la veille, dans le désert, sans prendre le tems de se munir de vivres et d'eau.

____ Les Arabes de la tribu, pour s'en débarasser plus vîte, répandirent le bruit, dans la journée du 2, que les Français se portoient, par le désert, sur Kathiéh, pour couper toute retraite. Cette ruse de guerre eut tout l'effet quils en attendoient, pour s'approprier, suivant leur usage, la premiére part du butin sur les vaincus, avant l'arrivée des vainqueurs.

___ Ils pillèrent d'abord le camp, ainsi que les munitions, et voyant les Français arriver, ils montèrent a cheval, poursuivirent sans relache jusqu'aux

matin, pour se retirer en Syrie.

___ Pendant ce tems, notre cavalerie en reconnaissance sur la lisiére du désert, s'empara de quelques Mamlouks et Osmanlys qui escortoient les bagages d'Ibrahim Bey et de Nassif Pacha, dans la direction du Kaire. Sur ces avis, le Général Kléber croit devoir y envoyer de nouveaux secours, et fait partir la division du Général Friant, pour aller renforcer le G.al Lagrange parti la nuit précédente.

____ L'armée se remet a la poursuite du visir le 1.er germinal, et marche sur Koraïm, sa droitte appuyée au désert. Elle s'empare de plusieurs piéces d'artillerie abandonnées dans les sables, au défilé en avant de Belbeys, et bivouaque, le soir, a une lieue de Koraim.

___ Le visir envoye un Arabe, et réitére la demande d'une suspension d'hostilités ; mais il est renvoyé.

___ Le 2, a la pointe du jour, le Général Reynier a la tête de la division d'avant garde, trouve la cavalerie ennemie réunie sur la plaine déserte, à droitte, et prés de Koraim, et le combat s'engage.

____ Au bruit du canon, le Général en chef se détache du gros de l'armée avec un escadron des guides et du 7.e de hussards, soutenu de deux piéces d'artillerie légère, pour atteindre l'avant garde.

__ Il est bientost apercu par la cavalerie turque qui accourt pour lui barrer le passage.

_ Une horrible mélée s'en suit ; Kléber et son escorte sont enveloppés ; les Arabes du village se joignent aux Turcs, et sans l'arrivée de deux régiments de dragons envoyés a son secours par le Général Reynier, il alloit étre massacré.

__ Kléber reçut un coup de baton d'un des Arabes, mais parvint a gagner les quarrés de l'avant garde avec son escorte qui perdit plusieurs hommes.

Le gros

28e f.llet.

Nouveaux secours envoyés au Kaire.

Marche de l'armée sur Koraïm.

Prise de plusieurs bouches a feu.

Parlementaire renvoyé sans réponse.

L'av.t garde atteint la cavalerie ennemie près de Koraim.

Combat du 23 mars. Le G.al en chef y court le plus grand danger.

Affreuse mélée dans laquelle se trouve le G.al Kléber et son escorte.

L'armée française s'arrête à El-hanka.

= glorieuse journée, en venant se reposer dans le camp du visir, aprés 15 heures de combat, et s'y restaurer.

Belle conduite de Mourad Bey, au moment de la rupture avec le visir.

Il s'allie aux Français.

___ Le Général en chef, avant d'attaquer le visir, et même avant le traité d'El-arisch, avoit reçu de Mourad-Bey l'offre de se joindre aux Français. Cette franchise de la part de ce chef de Mamlouks a qui Kléber avoit assuré une partie de la Haute Egypte, et qui, au moment de la rupture avec le visir, étoit venu camper près des Pyramides, le rassuroit sur le compte de cet allié qui, le matin même, étoit venu prendre position en arriére de la droitte de l'armée ; mais Kléber, sans refuser sa côopération l'avoit engagé a rester témoin oculaire du combat.

Révolte g.ale du Kaire a l'arrivée de Nassif Pacha.

_____ Cependant, l'armée partageoit l'inquiétude du G.al en chef sur l'invasion du Kaire par Nassif Pacha, et bientost le silence de la nuit fit asséz entendre le bruit du canon de la citadelle et des forts de la place, pour donner connaissance de ce qui s'y passoit.

_____ On n'avoit pu laisser qu'environ 2000 hommes sous les ordres des Généraux Verdier et Zayonchek.

__ La ville avoit été évacuée, mais 200 grenadiers et guides commandés par l'Adjudant G.al Duranteau défendoient la maison du quartier général avec du canon ;

Le G.al Lagrange envoyé au secours des trouppes laissées au Kaire.

Poursuite du visir.

______ Le Général en chef profite de la nuit, pour envoyer a leur secours une brigade de la Division Reynier, aux ordres du Général Lagrange, et le 30, a la pointe du jour, il se met a la poursuite du visir. Il l'atteignit, dès 10 heures du matin, en position devant Belbéys, et faisant mine de vouloir résister ; mais il fut bientost obligé a la retraite, en abandonnant plusieurs bouches a feu.

Reprise de Belbeys, Un corps de 1000 Turcs se constitue prisonnier, pour avoir vie sauve.

_ Il laissa dans une des deux redoutes fermées que les Français avoient construits, environ 1000 hommes d'infanterie pour nous arréter, et s'y défendre.

__ Attaqués ausssitost, ils se rendirent le lendemain

= même tems que l'aile gauche marche sur Sérickort.

__ Le visir y est en bataille avec toute sa cavalerie, et une nombreuse artillerie.

__ Le combat recommence ; la ligne f.aise attaque, par une vive canonnade, la cavalerie turque qui se dispose à exécuter une charge générale, et fait jouer tout son artillerie heureusement mal dirigée. Nos batteries foudroyent une nouvelle colonne d'Osmanlys qui se présente, et laisse la plaine couverte de morts et de blessés.

___ Le visir furieux de ce nouvel échéc, et étonné du feu meurtrier de l'artillerie f.aise sur tous les points, ordonne a la cavalerie d'envelopper les quarrés, et de fondre dessus pour les écraser ; mais elle fut bientost arrétée par de nouvelles décharges qui jettérent l'épouvente dans cette nombreuse cavalerie éparse et sans ordre. Elle abandonna plusieurs bouches a feu, a l'approche de nos colonnes, et prit la fuite.

___ Le visir voulut la rallier devant son camp d'el-hanka, et s'y défendre ; mais la ligne f.aise arrivoit déja pour l'attaquer de nouveau dans cette position quil vouloit disputer, pour y passer la nuit.

___ Aux premiéres volées que lancérent sur ce camp nos batteries, le désordre et la confusion se jettérent dans l'armée turque qui se débanda, et abandonna aussitost sa n.lle position, et le camp rempli de bagages et de provisions.

____ Le visir déconcerté et honteux de sa défaite, se retira sur Belbeys, précédé et suivi d'une colonne de fuyards qu'il ne put rallier.

__ Nassif Pacha voyant tout perdu, crut devoir rejoindre, avec un corps de cavalerie, son infanterie laissée a Matariéh, et prit avec elle la direction du Kaire, pour s'y jetter, et soulever cette ville populeuse.

____ Enfin, l'armée française termina cette ____

_____ glorieuse

27e f.llet.

Combat d'el-hanka.

La cavalerie turque est de nouveau foudroyée par les batteries des quarrés.

Perte énorme de l'ennemi qui est renversé, et refoulé sur El-hanka.

Attaque du camp du visir ; son armée se débande, et abandonne le camp tout tendu, rempli de bagages et de provisions.

Déroute complête. Abandon de plusieurs bouches a feu.

Nassif Pacha rallie son infanterie à Matariéh, et se jette dans le Kaire.

1800.

_ L'artillerie placée dans les intervales des quarrés, canonne vivement cette immense cavalerie.

_ La notre, en trop petit nombre, ne peut s'engager, non plus que nos tirailleurs, sur cette plaine rase et nue que présente la lisiére du désert.

La cavalerie turque tente une charge impétueuse sur nos quarrés.

___ Bientost un houra général se fait entendre, et devient le signal d'une charge impétueuse sur nos quarrés ; mais l'artillerie vomissant ses boulets et sa mitraille, foudroye cette nuée de cavaliers turcs, et les fait reculer derriére les ruines de l'ancienne Héliopolis.

Elle est foudroyée par l'artill.[e]

__ Le visir étoit campé à El-hanka avec le gros de son armée, estimé a 35000 hommes, arabes compris.

___ Nassif Pacha avoit placé 15 a 20 bouches a feu a gauche de Matariéh, et en arriére des retranchements.

_ Cette artillerie dirigeoit son feu sur les deux quarrés de gauche qui s'avançoient.

Attaque des retranchements qui sont enlevés a la bayonette.

__ Le Général Reynier marche sur les retranchements, les grenadiers réunis de sa division, commandés par les Chefs de bataillon Taréyre et Réal, chargent les janissaires a la bayonnette, et en font un horrible massacre.

Massacre des janissaires. Prise des batteries ennemies. Prise du camp du pacha.

__ L'artillerie turque est prise, et les canonniers tués sur les piéces.

__ L'aile droitte et le centre secondent ce mouvement et refoulent, par un feu roulant, toute cette masse de cavaliers en désordre, sur son camp qui est enlevé tout tendu.

____ Nassif Pacha demande, en ce moment, a parlementer, mais l'armée f.[aise] ne peut plus s'arréter.

Les quarrés marchent sur l'armée du visir qui s'avance.

__ On laisse l'infanterie turque dans le village de Matariéh, et les quarés marchent sur l'armée du visir en mouvement de son camp d'el-hanka.

___ Il étoit midi, les deux quarrés de l'aile droitte traversent rapidement la plaine de deux lieues qui longe le désert, et arrivent sur el- marék, en

26e f.llet.

__ Le Pacha Ioucèf lui ayant fait répondre, = qu'un visir ne reculoit jamais = Kléber ausitost répartit, dans un mouvement de colére ; F......, je le ferai bien reculer demain, et plus vîte quil ne voudra.

Kléber convôqua les généraux et leur fait connaitre **son plan de bataille.**

____ Au même instant, il convôqua tout les généraux en conseil de guerre, et aprés leur avoir fait connaitre son plan de bataille qui fut adopté, il leur dit ; = Partons, l'armée n'attend plus que nous pour attaquer =

____ Il étoit minuit ; les généraux trouvèrent l'armée en ordre de bataille. L'obscurité de la nuit avoit favorisé les dernieres dispositions a faire pour le combat, et la lune s'étant levée, le G.al en chef parcourut le front des quarrés qui le recurent avec joie, et lui donnérent l'assurance de la victoire. ________

Troisieme campag.e

Bataille d'Héliopolis. 20 mars.

Contre le corps d'armée de Nassif Pacha.

____ Le 29 ventose, (20 mars) a la point du jour, l'armée disposée en quatre bataillons quarrés, et formant, avec l'artillerie, et 1500 hommes de cavalerie au centre, environ 10000 combattants soutenus par 60 bouches a feu, se mit en mouvement, et trois coups de canon tirés, au lever du soleil, sur les avant postes turcs placés a la mosquée Sibelli-Hassem [?], donnérent le signal de la bataille.

____ L'avant garde de Nassif Pacha forte de 25000 hommes, étoit en présence.

L'armée f.aise attaque Nassif Pacha, en présence avec 25,000 hommes

___ L'aile droitte de l'armée f.aise, commandée par le G.al Friant, se porte sur la mosquée, d'où elle chasse les avant postes ennemis, tandis que l'aile gauche, dirigée par le G.al Reynier, se porte sur le village de Matariéh occupé par un corps nombreux d'infanterie turque, auquel s'appuyoit une ligne de retranchements garnis d'artillerie, défendus par 5 a 6000 janissaires.

___ Les divisions sont aussitost entourées par une nuée de cavaliers, et le combat s'engage.

L'artillerie

Sommation au Pacha du Kaire d'en faire sortir de suite une multitude de soldats turcs qui s'étoient introduits dans la ville.

Ils sont poursuivis, et expulsés par la voie des armes.

__ Il somme le Pacha du Kaire de faire sortir une multitude de soldats turcs qui déja insultoient les Français, et s'aperçevant de son insouciance affectée, il se charge d'y mettre ordre.

_ Les soldats turcs veulent résister, et se réunissent.

_ Kléber fait marcher contre eux deux bataillons qui les exterminérent dans le quartier de la g.de mosquée.

_ Cette expédition rétablit l'ordre.

Réunion de l'armée sur la plaine de la Koubbée.

Le G.al en chef lui donne connaiss.ce de l'insolente dépèche de l'amiral anglais.

____ L'armée réunie sur la plaine déserte, en avant de la Koubbée, n'attendoit que le moment de se venger de ses perfides ennemis.

_ Le Général en chef lui fit connaitre le contenu de la dépèche de l'amiral anglais, et dans son indignation, il y ajouta ce peu de mots ;

« Soldats, on ne répond a de pareilles insolences que «par la victoire. »

« Préparez vous a combattre. »

__ Cette courte harangue produisit tout l'effet quil pouvoit en attendre. généraux, officiers, soldats, tous lui jurérent de venger leur honneur insulté.

Ils étoient déja prets a combattre ; leur seul regret étoit de ne pouvoir combattre les Anglais.

Le Général Galbaud est retenu prisonnier à Damiêtte.

Sommation au visir de lever son camp, et de retourner en Syrie.

Rupture du traité. 19.mars.

__ Kléber avoit appris que le Général Galbaud qui venoit d'arriver de France sur le Brick Le Lodi, étoit retenu prisonnier à Damiette, et que les Turcs pénétroient dans le Delta. Il prévint le visir quil ne pouvoit le souffrir dans sa position d'El-hanka, et voulant en finir, il lui envoya dire, le 28, par le Pacha que si le lendemain 29, au matin, il ne se retiroit pas sur Belbeys, et de là sur Saléhiéh, pour retourner en Syrie, il sauroit bien l'y obliger par les armes.

__ Il le prévenoit d'abord que les conférences étoient rompues, par suite de la violation du traité.

été remis aux Turcs, et le poste de Suéz, sur la mer Rouge, se retiroit sur le Kaire.

_ Les trouppes de la Haute Egypte étoient rentrées.

_____ Cependant, les Turcs n'avoient encore exécuté aucunes des conditions du traité, et aucuns de leurs batiments n'étoient arrivés aux ports d'Aléxandrie ou d'Aboukyr.

__ On étoit au 25 ventose, et l'avant garde du visir campoit à El-hanka, dès le 21. (12 mars) [A]

___ Enfin, le Kaire, la Citadelle et les ports, alloient etre évacués, quand le Général en chef vit arriver un envoyé de Commodore Sydney-Schmith, porteur d'une lettre qui le prévenoit ; que le Commandant en chef de l'escadre anglaise dans la Méditerranée, avoit recu les ordres de s'opposer a l'exécution du traité d'El-Arisch, a moins que l'armée française ne mit bâs les armes, et se constituât prisoniére de guerre, &c.

____ Kléber interdit en lisant cette dépèche, remercia le ciel d'etre au moins prévenu un peu a tems ; elle étoit datée du 3.ventose (22 février,) car deux jours plus tard, l'armée française étoit perdue sans ressources. Déja même Mustapha, qui avoit été fait prisonnier à Aboukyr, remplissoit les fonctions de pacha au Kaire, et se considéroit comme installé.

___ Sans perdre de tems, il se hâte de rappeller a lui les trouppes déja en mouvement, et ses convois d'artillerie et de munitions. Il fait réarmer les forts, rassemble les divisions, et prend position en avant du Kaire, a une portée de canon des Turcs.

____ Pendant ce tems, il envoye l'émissaire anglais auprés du visir, pour lui communiquer l'insolente dépèche, et invite ce dernier a contenir ses trouppes dans leurs positions, jusqu'a n.[lles] explications.

25[e] f.[llet].
Evacuation de la Haute Egypte.

Retard combiné de la part des Turcs pour l'exécution du traité.

L'armée du visir vient camper a El-hanka.

Opposition des Anglais au traité d'évacuation.

Kléber rappelle les troupes et les convois d'artillerie déja en mouvement.

Notification au visir de s'arréter dans sa position.

[A] – El-hanka, 5 lieues a l'est du Kaire.

1800.

& ceux du visir.

" L'armée française devoit évacuer l'Egypte, sous trois " mois, rentrer en France avec armes, canons, bagages et " effets, tant sur ses vaisseaux, que sur ceux de la " Sublime Porte, etc.

Ce traité contenoit 22 articles ratifiés le 8 du même mois, par les parties contractantes.

Perfidie des Anglais. Le Commodore Sydney-Schmith refuse de signer le traité.

Le Commodore anglais Sydney-Schmith, quoiqu'ayant intervenu, et posé les bâses du traité, ne crut pas devoir y apposer sa signature, et on va voir quil s'en suivit la non exécution, et même la violation de la convention.

Aussitost que le Général en chef eut reçu la ratification du traité par le Grand-visir, il donna des ordres pour la prompte exécution, et fit ses dispositions en conséquence.

Le départ des blessés fut le premier objet dont il s'occupa.

Les Généraux Dumuy et Junot partent pour France, pour annoncer le traité.

Il les fit partir pour Aléxandrie, et des commissaires s'y rendirent pour faire accélérer leur embarquement.

Le Général Dumuy et l'Aide de camp de Bonaparte, Junot, étoient déja en mer, et quelques autres avoient reçu l'autorisation de les suivre.

9.ventose. 28 février. Arrivée du batiment l'Osiris annonçant l'élévation de Bonaparte au consulat.

Sur ces entrefaites, l'aviso l'Osiris arriva de France à Aboukyr, avec des dépéches, et le Colonel Latour-Maubourg. On apprit aussitost les changements survenus dans le gouvernement, et l'élévation de Bonaparte au consulat.

Les Généraux Désaix, Dugua et Davoust partirent pour France, le 12, avec l'Intend.t G.al Poussiélgue et l'Adjudant G.al Cambise.

Confiance de Kléber dans l'exécution du traité. Evacuation et remise aux Turcs de divers postes.

Kléber confiant dans l'exécution du traité, avoit déja fait évacuer Kathiéh, Saléhiéh, et Belbeys ; Damiette et Lesbéh avoient

des prodiges de valeur.
__ Les cadavres turcs obstruent l'intérieur, mais la masse des assaillants augmente, et le malheureux commandant n'a que le tems de s'adresser a un officier anglais et a un chef turc, pour capituler de vive voix, ; mais il fut impossible d'arréter le carnage. Les soldats se battoient comme des furieux, et les canonniers, dans la rage et le désespoir, mettent le feu au magasin a poudres.
_ Le fort n'est plus qu'un morceau de ruines, couvert de morts et de blessés.
___ Le Commandant Casals et environ 80 hommes, sortirent de ces ruines, et se rendirent a discrétion dans les mains des deux officiers.
___ Kléber, a la nouvelle de ces évenements, témoigna son chagrin, et son inquiétude sur ses suites.
_ Sa position devint critique, pour lui, et pour l'armée ; mais il falloit en sortir, et continuer les conférences entamées avec un ennemi perfide et barbare ; ou les rompre, en se déterminant a combattre a outrance l'armée du visir.
___Il convoqua aussitost les Généraux, et a la suite d'un conseil tenu sur le parti a prendre dans ces circonstances difficiles, il fut résolu de continuer les pourparlers entamés à Jaffa, mais il recommanda aux commissaires de ne rien souscrire qui attaquât l'honneur de l'armée f.^{aise}.
____ Pendant ce tems, le visir étoit venu joindre son avant garde à El-arisch ; les commissaires s'y rendirent, quoiqu'environnés de dangers au milieu d'une armée barbare qui ne connoit aucune discipline.
_ Néamoins, on y reprit les négociations, on termina toutes les discussions, et une convention fut arrété et signé le 4 pluviose an 8, (24 janvier 1800) aux conditions suivantes, entre les plénipotentiaires

= français, et

<u>24^e f.^{llet}.</u>
Fin de 1799.

Les canonniers mettent le feu au magasin a poudres et font sauter le fort.

Le Commandant se rend a discrétion.

<u>1800</u>
Chagrin du G.^{al} en chef a la nouvelle de cet événement.

Continuation des pourparlers.

Convention p.^{r} l'évacuation de l'egipte.
24 janv.^{r} 1800.

1799.

_ Le Command.t Casals surpris d'une attaque a laquelle il ne s'attendoit pas, malgré une prétendue sommation qu'il avoit rejetté quinze jours auparavant, puisquil avoit connaissance des négociations entamées, riposta contre ce premier coup de main qui n'eut aucun effet.

Mutinerie et révolte d'une partie de la garnison.

_____ Cependant, quelques soldats de la garnison inquiets de leur position au milieu du désert, et sans espoir de secours, se mutinèrent le 4.

_ Une pétition fut remise au commandant, pour qu'il capitulât de suite. Celui ci assembla aussitost la garnison, et annonça avec fermeté que les lâches pouvoient sortir, et se rendre a l'ennemi, parcequil ne vouloit que des braves pour défendre le fort.

__ Cette déclaration fit effet et on repoussa les attaques suivantes. L'artillerie renversa par son feu les piéces de l'ennemi.

Affreuse journée du 9. nivose. 30.x.bre

___ Le Commandant Casals se voyant sérieusement attaqué, ordonne, le 9, une sortie. Le capitaine de grenadiers et ses lieutenants sortent, mais ils ne sont pas suivis par les grenadiers qui refusent de se battre. Une partie de la garnison se mutine, et arrache le drapeau de combat de dessus le renfort.

__ Les officiers se battent corps a corps avec les soldats, pour empécher de planter un pavillon blanc.

Les Turcs sont introduits dans le fort.

_ Les mutins vont jusqu'a appeller les Turcs, et les introduisent, au moyen de cordes, dans la place.

Horrible massacre qui s'en suit.

_ Ô terrible moment ! Les Turcs a peine introduits, se jettent sur les soldats, et il en résulte une mélée épouventable. On s'égorge, et bientost le fort est rempli de morts et d'assaillants.

___ Les soldats révoltés ouvrent les yeux, mais il n'est plus tems d'arréter l'escalade des Turcs qui arrivent en force, pour soutenir les premiers groupes introduits.

Courage et valeur de l'autre partie de la garnison.

____ Cependant, les braves de la garnison, animés par leurs officiers, et acculés a un angle du fort, font

23^{e} f.^{llet}.

Pourparlers avec les Anglais, et les Turcs.

plénipotentiaire prés la Porte ottomane, offrit d'ouvrir ces négociations avec le Général Kléber au nom des puissances intéressées ; Désaix fut chargé, avec l'Intendant G.^{al} Poussielgue, de se rendre a Damiette pour conférer avec Sydney-Schmith, abord du vaisseau anglais Le Tigre ; mais le mauvais tems ayant éloigné ce vaisseau, il ne put revenir devant Damiette, que le 30 frimaire, et les commiss.^{res} francais arrivérent abord, le 1.^{er} nivose.

___ Les conférences furent aussitost reprises, et on s'accorda sur le retour en France des blessés, et sur un armistice pendant ces conférences auxquelles devoient etre admises la Porte et la Russie.

Signature d'un armistice à Jaffa. 24.x.^{bre}

___ Le Grand visir étoit alors campé à Jaffa ; on résolut donc, pour éviter les retards, de suivre les négociations a son camp. L'armistice y fut signé le 3 nivose.

23 _______ Nous avons dit que l'avant garde de l'armée
x.^{bre} turque s'étoit avancée jusqu'a Gaza, dans les premiers
1799 jours de brumaire. Elle y étoit resté tout le mois suivant, et on devoit croire que, informé de l'armistice le même jour, elle attendoit de nouveaux ordres, fut elle même arrivée devant El arisch occupé par une garnison française ; mais le visir signala, en cette circonstance, sa mauvaise foi.

Mauvaise foi du G.^{d} visir.

Son avant garde marche sur el-arisch, et attaque le fort le 23.x.^{bre}

___ Furieux, sans doute, d'avoir appris la défaite de ses janissaires près de Damiette, il avoit fait marcher son avant garde sur El-arisch, et attaquer le fort, dans la nuit du 2 au 3 nivose.

Attaque du fort d'el-arisch par les Turcs.

____ Le 1.^{er} bataillon de la 13^{e} demi brigade de ligne le défendoit, avec un détachement d'artillerie.

_ Cette garnison, sous les ordres du Commandant du génie Casals, étoit forte de 350 hommes.

Le

1799.

_ Le 17 Vendémiaire an 8, aprés plus d'un mois de marches et contre marches, pour se soustraire aux poursuites de deux colonnes mobiles lancées contre lui par le Général Désaix, il vit venir ce dernier a la tête d'un corps de cavalerie et de dromadaires.

Combat de Sédiman contre Mourad-Bey. 9.8^{bre}

_____ Il crut avoir bon marché de cette espéce de cavalerie, et se disposa a la charger, mais arrivé sur les dromadaires, il trouva un quarré d'infant.^{ie} descendue de ses chameaux, qui le reçut par une vive fusillade.

__ Trois fois il revint a la charge, mais sans succès. Il lui fallut fuir de rechef devant l'Adjud.^{t} G.^{al} Boyer qui, a la tête de ses dromadaires, ne lui donna plus un moment de relache.

_ Désaix revint sitost aprés, au Kaire, avec sa division, pour se réunir a l'armée menacée des approches du visir.

Mouvement de l'armée turque en Syrie.

___ Dans les premiers jours de brumaire, le Général en chef apprend que l'avant garde du visir s'est avancée jusqu'a Gaza, et quelques jours aprés, que 3000 janissaires ont débarqué au Bogaz de Damiette.

Débarquem.^{t} de 3000 janissaires au Bogaz de Damiette. 1.^{er} 9.^{bre} Ils sont battus par le G.^{al} Verdier, et forcés de se rembarquer avec perte.

___Il envoye, le 12, le Général Désaix au secours de Damiétte où se trouvoit le G.^{al} Verdier.

___ Les Turcs avoient débarqué le 10, et pris la tour du Bogaféh qui défend l'entrée du Nil.

_ Verdier réunit aussitost 1000 hommes, attaque avec impétuosité, passe 1500 janissaires au fil de la bayonnette, fait 300 prisonniers, et prend 32 drapeaux et 5 piéces de canon.

_ Le reste des débarqués regagne, a la hâte, ses vaisseaux qui portoient 3000 hommes de débarquement, commandés par Seid-Ali-Bey.

____ Cependant, quelques ouvertures de négociations eurent lieu avec le Commodore Sydney-Schmith, en réponse a celles proposées par Bonaparte, avant son départ, et le Commodore s'annonçant comme ministre

22^e^ f.^llet^.

" France. Je laisse le commandement de l'armée au "Général Kléber. L'armée aura bientost de mes nouvelles.
" _____ Il me coute de quitter des soldats auxquels je suis " le plus attaché. Ce ne sera que momentanement, et le " Général que je leur laisse, a la confiance du " gouvernement et la mienne.

Signé Bonaparte.

Les autres piéces sont relatives a l'administ.^on^ du pais.

___ Kléber un peu remis de son étonnement, part de Rosette, le 10 fructidor, avec son escorte, et arrive, le 13, au Kaire. Il réunit aussitost les Généraux, et leur fait part de l'embarquement de Bonaparte.

Kléber proclamé G.^al^ en chef 31 aout 1799.

___ L'armée en est bientost informée par les ordres du jour, son étonnement fut extrême, mais pleine de confiance dans son nouveau chef qu'elle connaissoit pour etre le pére et l'ami du soldat, elle le reconnut ; et le proclama avec entousiasme.

Les Turcs eux même, partagèrent les acclamations de l'armée.

____ Kléber revêtu du commandement, s'occupa d'abord de remplir les emplois vacants par suite du départ des généraux qui avoient suivi Bonaparte, et pensa, surtout, aux besoins des trouppes, et des différents services qui souffroient beaucoup, faute de fonds.

Il s'occupe des besoins de l'armée.

___ Il étoit dû a l'armée 12 millions, et la caisse n'avoit pas un sols. Il ne pouvoit recouvrir a des emprunts forcés ou anticipés ; cette tentative eut reveillé les soulèvements, et on avoit besoin, plus que jamais, d'assurer la tranquilité intérieure.

_ L'armée du visir continuoit de se réorganiser en Syrie, et Mourad-Bey s'occupoit de rallier ses débris dispersés par l'activité du G.^al^ Désaix.

______ Ce chef de Mamlouks voulut bientost encore tenter la fortune prés de Sédiman.

____________ Le 17 __

1799.

embarqués aussi inopinément, et sans etre prévenus, si ce n'est quelques généraux qui savoient etre désignés pour ce voyage.

_____ Le Général Kléber arriva à Rosette, le 7, et reçut le lendemain, le paquet de dépèches que lui remit le chef de brigade de la 69[e] ; de la part de Bonaparte. Il fut étonné de ne pas l'y trouver, a son arrivée, et il apprend quil est parti, le 6, pour France.

Le Général Kléber prend le commandem.[t] de l'armée.

____ La premiére piéce des dépéches contient l'ordre au Général Kléber de prendre le commandem.[t] de l'armée.

" _ Il lui fait part des motifs de son départ précipité, par
" suite des événements survenus en France, et qui
" nécessitent son rappel et celui des généraux quil améne
" avec lui.
" __ Il indique au Général Kléber la conduite quil aura a
" suivre pour défendre l'Egypte, jusqu'a ce que le
" gouvernement aie pu lui transmettre ses intentions, soit
" pour s'y maintenir, soit pour évacuer ce paÿs, si d'ici a 6
" mois, par suite de nouveaux événements de la guerre,
" l'armée avoit perdu 1500 a 2000 hommes.
" _ Il lui fait connoitre les mesures sécrètes a employer
" pour endormir le fanatisme des Turcs, et pour s'assurer
" de l'opinion des cheicks, et des principaux chefs du
" peuple égyptien.
" __ Il lui promet de solliciter près du gouvernement,
" pour lui envoyer de prompts secours, et quil sera
" toujours d'esprit et de cœur, avec lui Kléber, pour
" consolider le bel établissement que présente l'Egypte, et
" il lui recommande l'armée a laquelle il jure un parfait
" attachement, ainsiqu'a son nouveau chef...
" _____ La deuxième piéce est une courte proclamation a
" l'armée, ainsi concue ;

Soldats !

" Les nouvelles d'Europe m'ont décidé a partir pour

jusqu'aux limites de la Haute Egypte.

_ Cette courte expédition rétablit la tranquilité dans le païs, et Désaix en profita pour permettre aux membres de la Commission des Sciences et Arts d'aller explorer les ruines des anciens monuments de la H.^te Egypte, jusque sa derniére limite.

21^e f.^llet. Visite des ruines des anciens monuments de la Haute Egypte, par les membres de la Commission des Sciences et Arts.

_ Celles de l'ancienne Phila sont visitées et fouillées, et ils y font de riches récoltes.

___ Le Général en chef croyant avoir rassuré les provinces contre une nouvelle invasion, annonce, le 30 thermidor, au divan, quil va visiter le Delta, pour s'assurer de l'état de cette grande contrée.

__ Il part, le 1.^er fructidor, avec les Généraux Berthier & Andréossi, et deux escadrons des guides commandés par Bessiéres.

__ Il envoye au Général Kléber l'ordre de se trouver, le 7, à Rosette, pour conférer avec lui ;

__ Le Contre amiral Ganteaume étoit informé de ce voyage, ainsi que le Général Menou, qui se trouvoient à Aléxandrie. Le rendéz vous est a l'anse de l'ancienne Canope, prés d'Aboukyr, et là, Bonaparte remet a Menou un paquet cacheté pour le Général Kléber. Menou part en même tems pour Aléxandrie ; et fait embarquer, sur deux frégates déja hors du port, les Généraux Lasnes, Murat, et Marmont.

__ L'escorte et la suite de Bonaparte ont ordre, sitost arrivées sur la plage, de mettre pied a terre, & d'abandonner les chevaux. Il annonce qu'on va s'embarquer, et partir pour France. M.^rs Dénon, Monge & Bertholer, sont du voyage, avec les G.^aux Berthier & Andréossy.

_ Le Contre amiral Ganteaume commande l'escadrille.

_ On met a la voile, le 6, a la pointe du jour, et trois avisos servent d'éclaireurs.

Départ subit de Bonaparte pour la France. 23 aout.

_____ On peut juger de l'étonnement des individus

1799.

Le même sort ; 500 blessés sont relevés du champ de bataille, avec les Généraux Fugiérés et Lasnes.

_____ Cette bataille couvrit d'une nouvelle gloire l'armée f.[aise] _ la cavalerie y fit des merveilles.

____ Tout fut pris ; 40 canons, l'armement de l'armée ennemie, les bagages et les tentes.

Chefs d'insurrection arrétés et mis a mort.

__ Deux principaux moteurs des d.[res] insurrections furent reconnus parmi les prisonniers, l'ancien gouverneur de Rosette, et le command.[t] de Bérimbal, qui s'étoient mis a la tête des Arabes de la Bahiréh. Ils furent décapités sur les places d'Aléxandrie et de Rosette.

_____ Bonaparte avoit annoncé d'avance le succès de cette bataille ; de retour au Kaire, le 25, avec ses principaux prisonniers, il fit publier par le divan une circulaire pour rassurer les provinces, et annoncer la nouvelle victoire de l'armée française.

__ Cependant, il savoit quil n'avoit détruit qu'une partie de l'armée turque que rassembloit le visir, en Syrie, et qui n'avoit pas eu le tems d'arriver pour faire diversion.

___ Il charge le Général Kléber de continuer d'observer le désert, et en même tems, il essaye de préparer des ouvertures d'arangement avec la Porte.

__ Il renvoye en liberté Mustapha Pacha, et tache d'endormir le visir qui se trouvoit à Damas, occupé a relever le courage de ses Musulmans.

Poursuite de Mourad Bey, dans la Haute Egipte.

_________ Le Général Désaix étoit resté au Kaire, avec un corps de trouppes, pour contenir la capitale et la province ; il reçoit l'ordre d'envoyer la colonne mobile du Général Friant aux trousses de Mourad Bey, de le chasser du Fayoum, et le poursuivre a outrance

& les force a gagner le large.
___ Sommés, le 8, de se rendre, ils veulent résister ;
_ Le fils du Pacha demande a capituler, mais ses trouppes, s'y opposent dans l'espoir d'etre secourües par les batiments de leur flotte, et dans la crainte de subir le sort réservé a des Barbares.
___ Des piéces de gros calibre arrivent d'Aléxandrie, elles sont aussitost mises en batterie, & le Fort est bombardé par six mortiers.
_ Le G.[al] Lasnes se charge d'y écraser les débris de cette armée quil veut anéantir. Il est blessé a la jambe, d'un coup de feu parti d'une des maisons attenantes au Fort. Le Général Menou le remplace.
____ Dés le 11, l'ennemi sans communication avec son escadre, par l'effet du feu de nos batteries placées a droitte et a gauche de l'isthme, manquoit de vivres.
_ Il tente des sorties, mais il est fusillé.
____ Le Général Davoust commandé de tranchée le 12, s'empare des maisons et des ruines jusqu'au fossé qui les sépare du Fort ; y rejette les Turcs, en leur tuant beaucoup de monde.
_ Le bombardement continue, et enfin le 15, se voyant écrasés par les bombes, et le Fort tombant en ruines ; 3000 Turcs morts ou expirants, et le reste sans vivres et sans eau, ils implorent la clémence du vainqueur.
___ Le fils du Pacha et 2000 hommes sont faits prisonniers.
3 aout _ Ils sortent du Fort, aprés avoir jetté leurs armes, sur ses décombres.
____ Jamais armée ne fut plus complétement détruite. 6000 tués ou morts de blessures, et 9000 noyés ou fusillés dans les flots.
____ De notre coté, nous avons éprouvé une perte sensible.
_ Le Chef de b.[de] du génie Crétin, l'Adjud.[t] G.[al] Le Turcq, le Chef de brigade Duvivier, du 14[e] dragons, l'Aide de camp du Général en chef, Guibert, sont tués.
_ Plusieurs officiers et 500 hommes ont éprouvés.
=Le

20[e] f.[llet].

Bombardem.[t] du Fort.

Le G.[al] Lasnes est blessé.

———

Les Turcs refoulés dans le Fort, y sont écrasés par les bombes.

———

Ils se rendent a discrétion.

———

2500 homes sont faits prisonniers.

———

150,000 tués, morts de blessures et noyés.

———

Pertes sensibles dans l'armée f.[aise].

250 tués, et blessés mortellement.

265 égorgés dans la redoute.

———

1799.
Le Chef du 14[e] des dragons et l'Adj.[t] G.[al] Le Turcq sont tués.
Le G.[al] Fugières a un bras emporté.
Le Chef de B.[de] du génie Crétin est aussi tué.

Prise d'assaut de la grande redoute.
Massacre horrible.
La cavalerie taille en piéces les Turcs jusque dans la mer.
Prise du camp, et de l'artillerie.

Le G.[al] Murat charge le Pacha, le blesse et le fait prisonnier

Déroute complête.
Point de quartier.

Les Turcs s'acculent au Fort.
Les embarcations sont foudroyées par l'artillerie.

& la cavalerie sabre a droitte et a gauche, au milieu de la mélée. Le Chef de brigade du 14[e] dragons est tué. Le Général Fugiéres a un bras emporté. L'Adjud.[t] G.[al] Le Turcq charge jusque sur les retranchements ; il y revoit une mort glorieuse. Le Chef de B.[de] du génie Crétin est aussi tué. [B]

__ Il faut de n.[x] renforts ; ils arrivent avec le Général Lasnes, au moment où les Turcs sortis en désordre, s'acharnoient encore a couper la tête de quelques uns de nos morts ou blessés.

__ Le Général Lasnes profite de ce moment pour attaquer la redoute de vive force. Elle est prise d'assaut.

_ Murat aussitost s'élance, par les intervales, coupe la retraite des fuyards, et en fait un massacre général.___ Les colonnes débouchent en même tems ; les Turcs sont coupés dans leur retraite sur le fort, et nos trouppes les fusillent par milliers. Ils sont acculés a la mer, dans laquelle ils se jettent pour gagner, à la nage, les embarcations, mais elles sont trop éloignées, et cette énorme masse de fuyards s'y noye.

_ La cavalerie continue de sabrer les Turcs, et s'empare du camp. 10000 avoient péris.

___ Murat, dans ce moment, aperçoit le Pacha,

_ Il court sur lui, et en reçoit un coup de pistolet qui le blesse légérement a la machoire inférieure ; mais Murat, d'un coup de sabre, lui coupe les doigts de la main droitte, et le fait prisonnier.

____ La déroute est complête ; nos soldats furieux ne font aucun quartier, le massacre est horrible.

__ Alors, le reste des fuyards, au nombre d'environ 6000, s'accule au Fort, et s'y entasse, pour se défendre.

__ Une quantité d'embarcations s'efforce de venir au secours, et de ceux qui se noyent dans les flots, et de ceux refoulés sur le Fort ; mais l'artillerie les foudroye, et

[B] – Il fut remplacé par le Chef de Brigade Samson.

19^e^ f.^llet^.

___ La seconde ligne est aussitost attaquée, et surtout la redoute qui fait un feu trés vif.

__ Les 18^e^ et 32^e^ demi brigade veulent l'enlever ; elles ont a leur tête les Généraux Destaing et Fugiéres, et sont secondées par les charges répétées de la cavalerie qui refoule les Turcs sur leur deuxiéme ligne défendue, au centre, par un petit village, et flanquée a droitte et a gauche par des boyaux. L'ennemi y est en force.

__ Notre colonne d'attaque a besoin de renforts ; les Turcs au nombre de plus de 6000 hommes débouchent a droitte et a gauche du village, pendant que leur redoute fait un feu épouventable. Nos tirailleurs sont repoussés, et ceux qui tombent, ont la tête tranchée, suivant l'usage des cruels musulmans.

Charge impétueuse de la cavalerie.

___ La cavalerie profite du désordre de l'ennemi, et appuyé par le corps du G.[al] Destaing qui attaque aussitost le village, elle charge la masse des Turcs, sortie de ses retranchements, et le village est enlevé. Les Turcs sont hachés & culbutés, en voulant rejoindre leur 2[e] ligne.

Prise de la premiére ligne des Turcs.

_ Nos trouppes se rallient, et prennent haleine ; l'artillerie met des piéces en position au village, [A] et les divisions se disposent a attaquer l'ennemi dans sa 2[e] ligne, en se reformant en colonne.

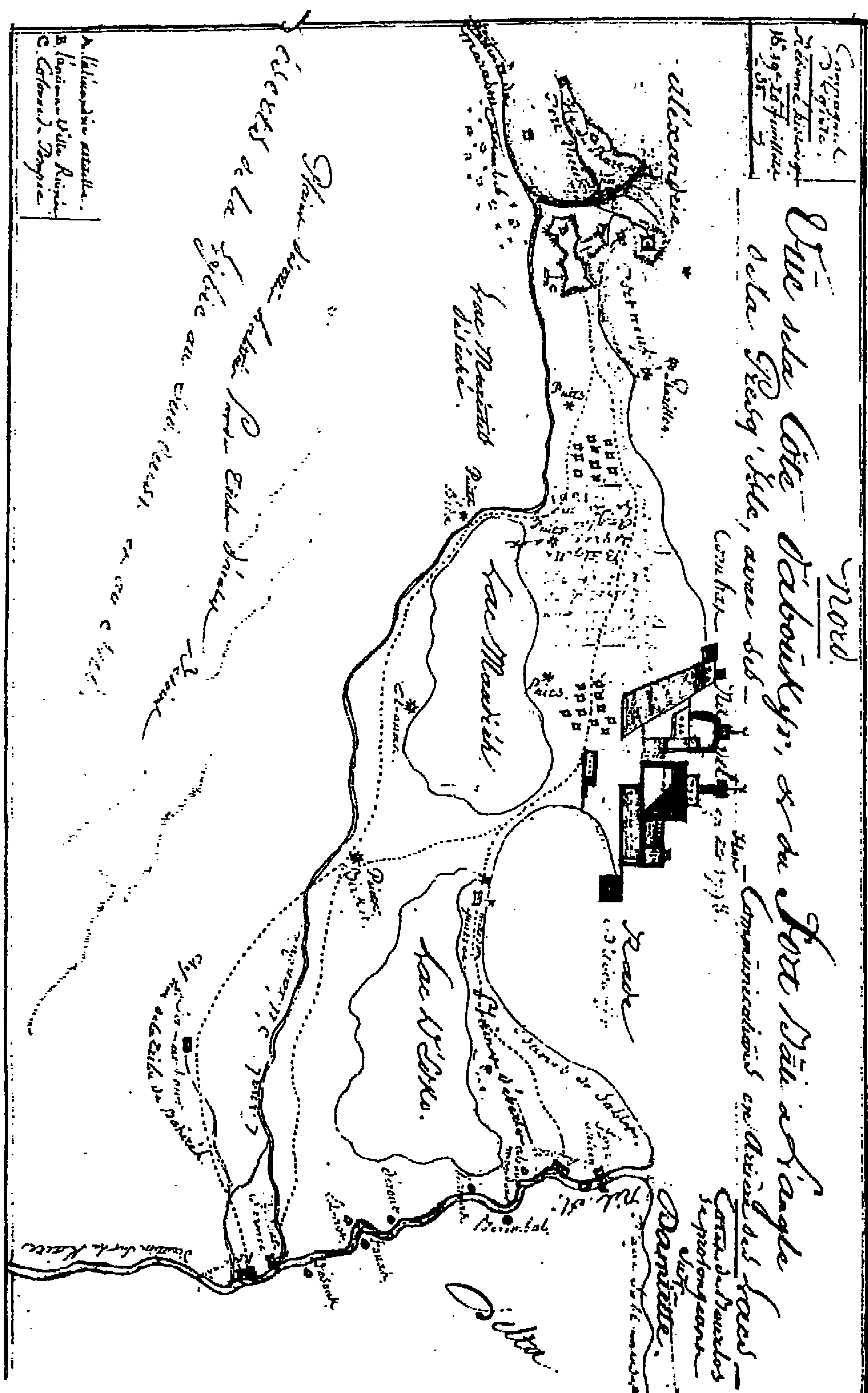
__ Le combat recommence, le Général Fugiéres attaque, au par de charge, le long de la mer, la droitte des Turcs, tandis que le G.[al] Murat les charge par la gauche, jusque sur le fossé de la redoute. Tout ce qui se trouve dans cet interval est fusillé jusque dans la mer, malgré le feu des cantonniéres qui protégent cette seconde ligne.

Attaque de la seconde ligne. Combat meurtrier.

__ La redoute défendue par 8000 Turcs et par une forte artillerie, est en même tems attaquée de front par la tête de nos colonnes ; l'ennemi résiste avec opiniatreté, et sort même, par sa droitte, pour repousser la colonne du G.[al] Fugiéres.

_ Le feu est trés animé, on se bat corps a corps,

[A] – Ce petit village n'a que des cabanes.


Nord
Rade

1799.

_ Pendant ce tems, toutes les dispositions sont prises pour la sureté d'Aléxandrie, et pour attaquer l'ennemi qui est reconnu par nos coureurs.

Position de l'armée turque.

___ Sa droitte, a une demie lieue en avant d'Aboukyr, est appuyée a la mer, sa gauche, au Lac Mahadié dans lequel il avoit fait entrer une flotille de chaloupes cannoniéres. Il est retranché sur deux lignes.

Mouvement de l'armée f.[aise] pour arriver dev.[t] l'ennemi.

___ L'armée f.[aise] n'avoit que quelques lieues a faire pour arriver devant l'ennemi. Elle se met en mouvement dans la nuit du 6 au 7, et présente, au jour, trois divisions en ordre de bataille.

Sa force effective 12,000 homes.

_ Deux corps de réserve réduisent ces divisions a 8000 hommes combattans, mais ce sont huit mille intrépides soldats qui ont déja juré__ La destruction de l'armée turque quils n'ont pu anéantir sous les murs d'Acre. Murat a sous sa main 10 escadrons.

___ Les Généraux Lanuse, Destaing et Fugiéres commandant l'aile gauche, l'aile droitte est aux ordres du Général Lasnes, secondé par le Général Rampon. Le Général Murat est à la tête de la cavalerie, et en avant, avec les Adjud[ts] généraux Roize et Le Turcq.

_ Le Général Davoust reste en position entre Aléxandrie et l'armée, pour faire face, au besoin, avec une partie de la cavalerie, et les dromadaires, aux Arabes et aux Mamlouks qui pouvoient se montrer sur les derriéres, et intercepter les communications avec la place d'Aléxandrie. Le G.[al] Kléber est posté en arriére des lacs avec 4000 hommes pour resserrer l'ennemi sur la plage.

Bataille d'Aboukyr 26 juillet

____ Le combat s'engage, a sept heures du matin ; par la gauche, le long de la mer ; la premiere ligne des retranchements est enlevée, et Murat pénètre avec impétuosité, dans l'interval, jusqu'a la seconde ligne défendu par une forte redoute en avant.

______ Les Turcs sabrés, sont coupés de leur deuxiéme ligne, et acculés a la mer. Ils s'y noyent, ne pouvant gagner leurs embarcations trop éloignées du rivage. On ne fait point de prisonniers.

18e f.llet.

= le Général en chef, et fait renforcer de 200 hommes le poste d'Aboukyr, dans la journée du 24.

____ Tout est en mouvement à Aléxandrie, pour se réparer a repousser la descente.

__ Le Général Destaing arrive de la poursuite des Arabes, & Marmont part le soir, avec 1500 hommes et du canon, pour s'opposer au débarquement.

Débarquemt d'un corps d'armée turc prés d'Aboukyr. 14 juillet.

_ Il apprend en route que la descente est déja effectué prés d'Aboukyr, et rentre à Aléxandrie.

_____ Le Commandant Godart chargé de la défence du petit village attenant au Fort ; est attaqué, le 27, par mer et par terre, & résiste courageusement, en attendant des secours. Il n'avoit que 300 hommes dont 35 étoient dans le Fort, sous les ordres du Chef de B.on du génie, Vinache, et défendoit la redoute, en avant du village, avec tout le reste de son monde.

Attaque et prise d'assaut de la redoute et du village attenant au Fort. 265 hommes tués et égorgés par les Turcs.

___ Par une fatalité, le caisson des poudres prit feu, & la priva de ses munitions. Les Turcs s'en aperçurent, et enlevérent d'assaut la redoute.

_ Tout fut tué et égorgé.

Capitulation du fort. Le 16.

__ Le Fort, sans ressources, est aussitost bombardé, et le Command.t Vinache forcé de capituler avec ses 35 hommes, aprés deux jours de résistance.

_____ Les circonstances étoient critiques pour la place d'Aléxandrie. Elle n'avoit qu'environ 3000 hommes pour sa défence, dont 1200 marins ; mais fort heureusement, les Turcs ne s'occupérent que de leur débarquement au nombre de 18000 hommes.

_ Seid-Mustapha Pacha les commandoit.

Le Général se hâte de mettre les trouppes en mouvement.

_____ Le Général en chef, au 1.er avis de l'apparition de la flotte turque, étoit parti a la hâte de son camp des Pyramides, le 27, aprés avoir fait mettre en mouvement toutes les trouppes.

___ Il arrive le 2.thermidor à Birket, (40 lieues) les divisions y arrivent aussi successivement, et prennent position entre les lacs, pour empécher toute communication avec les Arabes de la Bahiréh.

Pendant =

1799.

= le Général d'artillerie Dommartin d'aller faire armer sans retard les points fortifiés des côtes de Damiette et d'Aboukyr.

___ Ce brave Général parti du Kaire, le 1.er messidor, pour remplir sa mission, descendoit le fleuve sur la felouque Le Nil, armée et montée par 65 canonniers et marins.

_ C'étoit le moment des basses eaux, le batiment n'avançoit que lentement, & le Général étoit prévenu que des rassemblements infestoient encore les rives du Nil, depuis Terranéh jusqu'a Rahmaniéh.

Le Général d'artillerie Dommartin attaqué sur le Nil, par un gros parti d'Arabes. Sur la felouque armée Le Nil. Belle défense des marins et canonniers. 20 juin.

_____ Il est attaqué, le 2, par un gros parti d'Arabes de la Bahiréh. Un combat de plusieurs heures lui tue et blesse presque tout son monde.

_ Il est lui même frappé de deux ou trois coups de feu.

_ Il prévoit l'abordage, n'ayant plus que q.ques hommes pour soutenir le combat.

__ La nuit arrivoit, il rappelle son courage, et ranime les 10 braves qui lui restoient, décidé a faire sauter la felouque, plustost que de tomber entre les mains des Barbares.

Le Général Dommartin meurt de ses blessures.

__ Il prolonge le combat, parvient a se dégager, et arrive, le matin, à Rosette, mais il y meurt de ses blessures q.ques jours aprés [A]

___ Mourad Bey étoit venu camper aux environs des Pyramides, et donnoit la main aux Arabes de la Bahiriéh, par la vallée des lacs de Natrone.

___ Le Général en chef juge que ces nouv.x ennemis sont en rapport avec les Anglais et les Turcs dont l'armée, quoique trés affaiblie par les pertes qu'elle a éprouvé, en accourant au secours d'Acre, lui paroit se préparer a un prochain débarquement sur les côtes d'Aboukyr.

Apparition d'une flotte turque devant Aléxandrie.

____ En effet, on signala d'Aléxandrie, le 23 messidor, une flotte de plus de cent voiles, reconnue ennemie.

__ Le Général Marmont commandant cette place, en prévient de suite, par des couriers arabes affidés, =

[A] – Il fut remplacé par le G.al Fautrier.

_ 1500 Arabes furent passés au fil de la bayonnette, et Damanhour fut saccagé et réduit en cendres.

____ Le prétendu saint El-mohdhy fut tué dans une rencontre, quelques jours aprés.

___ Le G.al Lanuse poursuivit sans relache les fuyards qui avoient passé le Nil pour se réunir a quelques tribus de l'est également révoltées, mais qui venoient d'etre battus et dispersées par la cavalerie du G.al Davoust poursuivant les Mamlouks d'Elfi-Bey, dans la direction de Belbeys.

___ Lanuse réuni au G.al Davoust atteignit tous les débris d'insurgés, le 17 préréal, en tua une partie, brula quelques villages des Arabes Billis, et força le reste a se sauver a travers le désert.

_____ Le Général Désaix, dans la Haute Egypte avoit continué de guerroyer, jusqu'au mois de floréal, avec Mourad Bey et les Mékains.

__ Aidé des Généraux Friant, Belliard, Davoust, Donzelot et Morand, il leur avoit fait une guerre acharnée, pendant cinq mois, et leur avoit fait éprouver d'horribles défaites aux batailles et combats de Samhoud, Thébes, Abou Manah, Souhama, Bénouthah, Théméz et Bényhadyn. Les trouppes de sa division s'étoient couvertes de gloire, et étoient parvenues a pacifier ce grand païs, pendant l'expédition de Syrie. Mourad Bey, errant & sans ressources, avoit été réduit a abandonner la Haute Egypte, & étoit descendu, comme on vient de le voir, pour se réunir aux insurgés des provinces de l'est, et attendre les événements.

____ Bonaparte, aussitost sa rentrée au Kaire, se hâta de réorganiser les divisions de l'armée.

_ Il fit fournir aux trouppes du corps d'armée de Syrie, l'habillement l'équipement et l'armement dont elles avoient un urgent besoin ; recompléta le parc d'artillerie de campagne, et le matériel des convois a la suite. Enfin, il chargea _

17e f.llet.
Sac de Damanhour.

Massacre des habitans.
10 mai.

Belle campagne du Général Désaix dans la H.te Egypte, pendant 1799.

Voir l'Historique détaillé de cette campagne. Feuillets sup.res de 1 a 12, après la table.

Prompte réorganisation des divisions de l'armée.

Relevé des pertes essuyées pendant la campagne de Syrie.

Désignation des batailles combats et autres événem.ts de la guerre.	Tués et morts de blessures	Morts de la peste	Blessés hors de combat	Observations
_ Attaque du fort d'el-arisch par l'av.t garde, (Div.on Reynier.)	90	,,	1100	_ Le nombre de blessés pend.t la campagne, a été de ________2600
_ Affaire de Ledda, et reconnaissance sur Naba, en avant de Ramléh.	15	,,	10	_ Morts aux ambulances_ 450
_ Attaque et prise d'assaut de la Place d'Jaffa.	200	,,	180	Restoit____ 2150
_ Combat de Qaqoun et Korzoum	25	,,	50	_ Sur ce nombre, il en est mort dans
_ Investissement d'Acre	,,	,,	,,	les transports par
_ Combat de Loubi et Nazarêth	50	,,	70	terre______ 800
_ Combat de Seid-Jarra.	60	,,	120	pend.t la retraite.
Bataille de Fouli, et du M.t [Mont] Tabor	120	,,	180	_ 700 furent embarqués à Jaffa,
_ Combat de Fzafèd, et du pont d'Yacoub, sur le Jourdain.	10		30	a tous risques et périls, dont 400
_ Siége meurtrier d'Acre, et dans les 7 assauts livrés a la Place	1850		1400	furent pris ou sont morts en mer_ 400 _ Sont rentrés en Egypte___ 950 __________ 2150
_ Tués par les paisans et les déserteurs turcs dans les attaques de nos convois	150		,,	
_ Morts de la peste à Jaffa, devant Acre, et dans la campagne	,,	220 80	,,	_ Tous les prisonniers faits par les Turcs ont été mis a mort.
_ Pestiférés abandonnés et mis sous la sauvegarde des habitans. - Au Mont Carmel ______ 30 - A Jaffa, _____________ 70 - A Gaza _____________ 25	,, ,,	125	Aucun de ces malades n'est revenu	_ Au 1.er préréal, (21 mai) il n'y avoit pas plus de 80 pestiférés au M.t Carmel.
_ Idem, empoisonnés à Jaffa		60	,,	_ 50 environ ont pu en descendre,
_ Morts de blessures, dans les transports pend.t la retraite 800 _ Idem, sur les 700 embarqués à Jaffa, et prit en mer par les Anglais et les Turcs. 400	1200	,,	,,	et etre enlevés par l'armée, a son passage à Caipha.
_ Morts de soif et de fatigues dans les deux traversées du désert ________	150	,,	,,	_ Aucun de ceux restants n'a reparu, soit en Egypte, soit en France.
	3920	485	2150	
Total g.al des pertes essuyées	4405			———

1799.

dans un ordre impôsant. La garnison, les autorités civiles & militaires, vinrent au devant.

__ L'étonnement fut extrême, on ne croyoit revoir que des débris échapés au fer des Turcs.

_____ Quelques jours se passérent en fêtes et en rapprochements entre les divers corps. On se rappelle des pertes et des souffrances.

Pertes résultantes de l'expédition de Syrie.

___ Le corps d'armée perdit, en effet, le tiers de son effectif dans l'expédition de Syrie. 3600 morts, et 1800 blessés griévement, furent sa perte réelle, outre celle de presque tout son matériel d'artillerie, et d'une immense quantité de chevaux et chameaux.

Mouvements d'insurrection pend[t] l'absence de l'armée.

______ L'Egypte n'avoit pas été tranquille pendant l'absence de l'armée. Des mouvements s'étoient manifestés dès le mois de ventose, dans quelques provinces.

Soulèvement dans q.ques provinces.

_ Ils avoient été suscité par les partisans des Mamlouks, par les mécontents du païs, & surtout provoqués par les Anglais & les Turcs qui annoncoient la destruction des Français en Syrie, et un prochain débarquement sur les côtes de Damiètte, ou Aboukir, mais l'activité des Généraux Dugua, Lanuse, et des différents chefs de colonnes mobiles fit dissiper les rassemblements qui furent battus sur tous les points, et la tranquilité fut rétablie.

___ La tribu de Bahiréh surtout, avoit été le théatre de plusieurs soulèvements. Les Généraux Lanuse et Fugiéres eurent mille peines a les réduire.

__ Un fanatique qui se fit appeller l'ange El-mohdhy, étoit venu de la Lybie, et parut a la tête des tribus, en établissant son quartier g.[al] à Damanhour.

Révolte de Damanhour.

__ Aprés avoir massacré un détachement de 60 hommes de la légion nautique qui se trouvoit dans ce chef lieu de tribu, et ne put se retirer à Rahmaniéh, il ravagea la rive occidentale du Nil, malgré les efforts du Chef de brigade Le Fêvre command.[t] ce poste. Enfin, le G.[al] Lanuse, aprés avoir réuni sa colonne mobile, le 19 floréal, sous Rahmaniéh, marcha sur Damanhour quil emporta de vive force.

____ 1500 _

= nos convois pendant l'occupation de la Syrie ;
_ Des villages sont brulés, ainsi que leurs récoltes. Tout est en feu ; la province est ruinée, et ne présente plus qu'un désert.
11 préréal : On distribue, à Gaza, tous les vivres des magasins, on jette l'artillerie du fort dans les citernes, on détruit les munitions, et on fait sauter les fortifications.
__ La ville est aussi imposée a une contrib.on de 100000 francs.
__ Il faut encore abandonner quelques malheureux pestiférés. On prend, comme à Jaffa, des otages, mais pas un seul Français ne reparut.
__ Les divisions arrivent successivement, les 12 et 13, à Khan-Younès, & entrent dans le désert.
__ Les convois de blessés avoient filés sur le fort El-arisch, avec les premiéres trouppes ;
_ La marche fut moins lente pour celles d'arriére garde, et en trois jours, les Divisions Reynier et Kléber purent arriver au poste d'El-arisch.
_ Sa garnison est renouvellée, et mise sous les ordres de l'Adjud.t G.al Cambyse.
_ Des convois de chameaux y attendoient l'armée ; on les charge de blessés. Une partie reste au fort avec des officiers de santé.
____ On distribue abondamment des vivres pour la traversée du désert, et les divisions se remettent en marche. Elles franchissent, en quatre jours, quarante lieues de sables brulants, et arrivent à Saléhiéh, du 19 au 21 préréal.
__ La Division Kléber fait évacuer les blessés, par le lac Menzaléh, sur Damiétte, et va reprendre possession de cette province.
___ Le Général Junot reste à Kathiéh, pour garder ce poste avec 600 hommes. Voyez 6e feuillet.
21 et 22. L'armée, en remettant le pied sur le territoire de l'Egypte, crut retrouver une nouvelle partie. Deux jours de repos lui suffirent, pour se remettre de ses fatigues, et elle arriva au Kaire, le 26 préréal, dans

16.e f.llet
Punition des villages qui avoient attaqué nos convois et détachements. Même tableau de destruction qu'a Jaffa.
——
Abandon de quelques pestiférés sur ôtage.
Sortie de la Palestine.
Entrée dans le désert.
1.er 2 juin.

Arrivée à El-arisch.
Enlèvement des blessés et malades par des convois de chameaux.
——
Sortie du désert.
——
Rentrée du corps d'armée en Egypte.
——
Du 8 au 10 juin.

" 170 fiévreux (pestiférés) et le soir 250, par l'arrivée de ceux amenés du mont Carmel, et de ceux attaqués de la maladie, depuis Acre.

__ 50 furent évacués sur El Arisch et Cathiéh.

__ Le 7, sur 200 malades, 50 seulement pouvoient etre évacués sur des montures. On manquoit de voitures et de brancarts pour porter les autres.

__ Parmi ces derniers, un grand nombre étoit sans espoir de guérison, et il étoit probable quil en périroit 15, 20 et 25 par jour.

_ Je fis sentir a l'autorité supérieure l'inutilité et les dangers d'une évacuation de malades réduits à cette extrémité.

_____ Le 8 au soir, il en restoit 150 au lazaret et je déterminai 20 a 25 hommes a se trainer au camp.

_____ Enfin, je passai toute la journée du 9, pour hâter l'évacuation possible de la majeure partie des plus malades. [B] _________

(Environ 50 furent ramenés au camp, mais ils étoient, la pluspart, dans un état si désespéré, quil fallut les abandonner sous l'ombrage des orangers et citroniers.) "

__ D'après ce rapport du médecin en chef, fort peu pestiférés ont avalé l'opium dans le lazaret, pour mettre fin a leur douloureuse agonie.

___ Les plus malheureux ont été ceux laissés moribonds au camp.

[B] – Histoire Médicale de l'armée, pages, de 97 a 100.

A- Il est inutile de mettre sous les yeux du lecteur toutes les odieuses accusations lancées contre Bonaparte, dès le moment de sa déchéance, par quelques écrivains qui, emportés par les facheuses inspirations de 1814 et 1815, et sans avoir la moindre idée de la position critique de l'armée dans sa retraite de Syrie, ont fulminé contre l'empoisonnement d'une partie des pestiférés agglomérés à Jaffa, et dont ils ont méchamt exagéré le nombre.

___ Nous avons fait connaitre dans l'Historique tous les moyens possibles employés par ordre du Général en chef pour parvenir a enlever le grand nombre des blessés et malades dont une partie (ceux atteints de la contagion) se trouvoit sans espoir de guérison et de salut.

__ Ecoutons donc plustost les rapports des deux principaux officiers de santé de l'armée qui se sont sacrifiés jusqu'au dernier moment pour panser, avec le secours de leurs collégues, tant de malheureux militaires qui remplissoient les rues, le lazaret et le camp d'Jaffa.

___ Le chirurgien en chef Larrey dit ; ___

___ " Tous les blessés qui pouvoient marcher a pied, "
" furent évacués pendant le siége d'Acre et quelques jours "
" avant sa levée 800 passèrent par le désert, et a peu près "
" 700 furent embarqués sur les batiments qui se "
" trouvoient dans le port. "
" _ Il en périt une partie, car il ne pouvoit en etre "
" autrement dans ces transports ou les secours essentiels "
" manquoient ; et par la voie de terre ; il falloit avancer, "
" pour n'etre pas exposé a périr de soif, ou a etre égorgé "
" par les Arabes. "
___" Enfin, par la remise que firent les corps et tous les "
" officiers sans trouppes, de leurs chevaux, mulets et "
" chameaux, j'eus la satisfaction de pouvoir enlever "
" tous les blessés. J'ai été puissament secondé par "
" l'Ordonnateur en chef Daure, dans cette évacuation "
" difficile et pressée. [A] ___

____ Le Médecin en chef Desgnettes rapporte de son coté ; ___

____ " Le 6 préréal, au matin, il y avoit au lazaret d'Jaffa "

[A] – Relation Chirurgicale de l'armée, pages 117, 119, et 150

1799.
Pestiférés moribonds restant au lazaret & ne pouvant supporter le transport.

Ils sont empoisonnés pour les soustraire a la barbarie des Turcs.

Tous les autres pestiférés marchent isolés a la quête des divisions.

Plusieurs abandonnés sur ôtage.

Destruction de l'artillerie de la place, et des munitions ainsi que des fortifications.

Retraite continuée sur Gaza.
29. mai.
Incendie des villages et des récoltes.

Marche lente de l'armée.
Une quantité de blessés, et pestiférés s'efforce de suivre entre les divisions
31. mai.

= marcher a pied ; mais il reste encore au lazareth prés de 150 pestiférés, dans un état désespéré.

___ Il est impossible de les enlever, et ils vont etre égorgés, si on les abandonne dans les mains des habitans.

___ Les médecins du lazareth n'osent rien décider sur le sort de ces malheureux moribonds. On prend le parti de les empoisonner, pour les soustraire a la fureur des Turcs. Moyen affreux et barbare, mais quil fallut employer. **A.**

___ Une contribution de 150000 francs fut en même tems imposée aux principaux habitans & négotians de la ville ; et pour répondre de la vie de plusieurs autres pestiférés laissés au camp, sous leur sauvegarde, on prit quelques otages.

_ On enleva des magasins tous les vivres qui furent distribué aux trouppes, et les moyens de transport firent répartis dans chaque division.

__ Le Général en chef fit ensuite jetter a la mer l'artillerie de la place, bruler les affuts et les munitions, &on acheve la destruction d'Jaffa, en fesant sauter ses murailles et ses fortifications.

____ Le 9, l'armée se remet en route, et se dirige sur Gaza. La Division Reynier se porte a gauche, sur Raméleh, et mit le feu aux grains prets a etre moissonnés. Elle couvre le flanc de l'armée ; la cavalerie couvre sa droitte, le long de la mer.

___ Les divisions marchent lentement ; une quantité de blessés et pestiférés s'efforce de suivre a la queue de leur corps. La cavalerie continue de bruler les moissons, et pousse devant elle des troupeaux de bestiaux destinés a l'armée.

____ On arrive, le 11, à Gaza, et on y séjourne, pour attendre la Division Kléber qui ferme la marche dans le plus grand ordre.

____ Cette province n'avoit cessé de harceller

Préréal = il ne fait aucun mouvement. — 15.^e f.^llet

1.^er, 02 _____ Cette marche de nuit, et la journée suivante, furent bien lentes et bien pénible. Chaque corps portant une grande quantité de blessés, n'avançoit qu'autant que le permettoit l'étendue de la plage sillonnée de dunes de sable. Un grand nombre de ces malheureux rendit le dernier soupir sur les brancards, et plusieurs de ces blessés, il faut le dire, furent abandonnés, faute de bras. — Marche pénible de l'armée. — Chaque div.^on porte ses blessés. — 22, 23 mai.

La marche présentoit celle d'un grand convois funèbre.

03, 5 _____ L'armée s'arrête, le 3, sur les ruines de Césarée, & arrive, avec peine, le 5, à Jaffa. — 24, 25.

_ Kléber fait battre derriére la Laboya ; la cavalerie donne la chasse aux Naplousins qui s'étoient jettés sur les derriéres, et plusieurs sont pris et fusillés au petit port d'Abou Zaboura. — Les Naplousins harcellent l'arrière garde.

Les villages sont brulés, et les grains incendiés. — Villages brulés. — Récoltes incendiées.

_____ Il avoit fallu, dès le 2^e jour de marche, abandonner une partie de l'artillerie dans les sables & faire une longue halte au petit port de Tantoura, pour y panser l'immense quantité de blessés qui s'y trouvoient. — Abandon d'une partie de l'artillerie.

__ Une grande partie y fut embarquée, et transportée par mer jusqu'a Jaffa, avec quelques pestiférés.

_ Plusieurs trains d'artillerie furent détruits ou brulés sur cette plage déserte. — Trains brulés.

__ Du 5 au 9, l'armée séjourne dans des vergers autour d'Jaffa. La cavalerie bat la campagne, pour enlever les bestiaux des villages qui avoient intercepté les convois, & raméne quelques animaux de transport. — Halte a Jaffa, pendant 5 jours.

____ La ville d'Jaffa étoit encombrée de blessés et pestiférés qu'on n'avoit pu évacuer.

__ On dispose de tous les batiments qui peuvent les transporter par mer, et des convois prennent par terre, la direction de Gaza. <u>700 sont dirigés par mer sur Damiétte.</u> — Embarquement d'une grande quantité de blessés. — Convois dirigés sur Gaza.

____ On enlève a chaque corps, et aux administrations, tous les chevaux, chameaux, et jusqu'aux anes, pour porter tous ceux des blessés qui ne peuvent

" Il est tems que le corps d'armée rentre en Egypte, pour repousser, au besoin, les efforts d'une partie de l'Occident. &c. ________

1799

Premiers mouvements de retraite. 18. mai.

Rappel des postes du Jourdain, et de Nazareth.

_____ Les mouvements de retraite commencent le 29 ; les détachements aux ordres du Général Junot, sur le Jourdain, et ceux de Nazareth, sont rappellés, et ont ordre de brûler le reste des magasins. La division du Général Lasnes se met en marche le 30, a la nuit ;

_ Le parc de campagne la suit, avec une longue file de blessés transportés par tous les moyens dont on a pu disposer. La Division Bon suit le mouvement dans la direction de Caïpha, en cotoyant, a bas bruit, le rivage de la mer.

Destruction de la grosse artillerie, et de l'aqueduc.

__ On détruit, on enterre l'artillerie qu'on ne peut enlever, et on fait sauter l'aqueduc qui amenoit l'eau a la ville. Cet ouvrage antique étoit digne d'admiration.

____ La division Reynier avoit repris la tranchée ;

Nouvelle sortie qui est repoussée par la Division Reynier. 21 mai.

_ Le 1.er préréal ; les Turcs firent encore, a la pointe du jour, une sortie qui fut vigoureusement repoussée par le Général Lagrange.

___ On lanca, le soir, sur la ville ce qui restoit de bombes et d'obus. Les mortiers furent encloués.

Evacuation des retranchem.ts a la nuit.

___ La Division Kléber étoit en position pour soutenir la Division Reynier qui ne devoit quitter les retranchements qu'a la nuit close. Elle en sort a 8.heures du soir, trainant ses piéces de campagne a bras, & passe le pont du torrent Bélus.

Levée du siège. 21 mai.

_ La cavalerie couvre ce pont, & le Général Junot est posté au moulin de Kerdané, pour soutenir le flanc gauche de l'armée dans sa retraite qui s'opére avec le plus grand ordre.

A la nuit. Retraite par le rivage de la mer.

_____ Alors, le Général Kléber se met aussi en mouvement, passe le pont, et forme l'arrière garde qui arrive, au jour, a l'angle de Caïpha.

La Division Kléber fait l'arriére garde.

___ L'ennemi avoit tiré sur nos parallèles pendant toute la nuit ; il ne s'apercut que le matin, que le siége étoit levé.

__ Fatigué et maltraité,

Floréal = arrivé au secours d'Acre. Sidney Schmith l'apprend ; il léve l'ancre, et se porte sur nos frégates qui s'éloignent.

14.e f.llet

___ On évacue une partie des blessés, sur Jaffa.

27. _ Le 27 floréal, les Turcs font, avant le jour, une vigoureuse sortie sur tous les points. Ils en font une autre a sept heures du matin. Ils sont mitraillés et fusillés. Nos trouppes sortent des retranchements, et les chargent jusqu'au pied des remparts.

_ Le Général Verdier leur fait éprouver de n.lles pertes.

Evacuation de blessés. Sortie vigoureuse des Turcs qui sont repoussés avec de n.lles pertes. 17. mai

__ Le 28, un parlementaire anglais se présente avec le Turc renvoyé le 24 a Djezzar. Il est porteur d'un paquet des lettres et proclamations tendantes a décourager les trouppes, et a les exciter a la désertion. Elles n'inspirent que le mépris de l'armée.

Parlementaire anglais renvoyé. 18. id

___ On profite de la nuit des 28 et 29 pour continuer les évacuations des blessés.

___ La levée du siége est décidée. _______

Départ d'un n.au convois de blessés. Levée du siége décidée.

_ On apprend qu'un village de la côte, a 2 lieues du camp, fournit, pendant la nuit, de l'eau et des vivres aux assiégés, et aux Anglais. Un bataillon de la Division Reynier s'y porte, et le village est pillé et brulé.

____ Bonaparte, avant de lever le siége, fait
28.id connaitre a l'armée, par une proclamation en date du 28, que son expédition en Syrie a eu pour but " de détruire les préparatifs du Grand-Seigneur pour "une invasion en Egypte. Que ce but est rempli ; "que l'armée qui s'organisoit pour passer le désert, "est détruite en grande partie ; que celle embarquée "pour effectuer cette invasion, a été forcée "d'accourir au secours d'Acre, et que la valeur des "Français l'a anéantie. Qu'aprés avoir nourri la "guerre pendant trois mois en Syrie, avoir pris "quarante piéces de canon, cinquante drapeaux, "avoir rasé les fortifications, de Gaza, Jaffa et Acre, "et avoit dispersé et jetté dans le Jourdain ces nuées "d'hommes accourus de toutes les parties de l'Asie, "et vaincues aux champs du Mont-Tabor,

Proclamation du G.al en chef a l'armée. 18. mai.

___ "il est __

1799

des prodiges de valeur, il est impossible de pénétrer.

_ Les rampes des brêches sont encore couvertes de cadavres, et une nouvelle sortie est renversée sur les revers des parallèles.

Perte énorme dans ces trois assauts des 8, 9 et 10 mai. Le G.^{al} Bon mortellement blessé. Plusieurs off.^{rs} supérieurs tués. 1000 braves ont éprouvé le même sort. Infection dans les boyaux et places d'armes.

__ Ces trois assauts nous coutent 1000 hommes tués. Le Général Bon est blessé mortellement, l'Adjudant G.^{al} Fouler, le Chef de la 25^{e}, Venoux, & divers autres off.^{rs} supérieurs, sont tués.

_ Plusieurs officiers d'état major, et trois aides de camp du Général en chef sont aussi tué ou blessés. Le Général Verdier a fait des prodiges de valeur a la tête des grenadiers éclaireurs.

__ L'infection des cadavres devient insupportable ; il a fallu les placer sur les épaulements, pour se mettre un peu a l'abri d'une fusillade continuelle.

Prisonniers faits en mer par le Contre amiral Perrée. Proposition d'échange sans réponse.

____ Bonaparte envoye, le 22, un Turc parlementaire a Djezzar, et lui propose une suspension d'armes pour enlever et enterrer les cadavres. Il lui annonce que le Général n.^{é} Abd-ullah, et 400 canonniers turcs faits prisoniers en mer, il y a quelques jours, sont à Jaffa. Il demande un échange.

_ Le parlementaire rentre sans réponse.

Bombardement de la ville. Sortie repoussée 14 mai. 16 id

____ On continue a canonner, et a jetter des bombes sur la ville. L'ennemi fait une sortie, le 24, mais il est repoussé.

26 __ On dirige, le 26, quelques piéces de 24 contre le palais de Djezzar, et on continue de bombarder la ville. Les boulets commencent a manquer, les bordées des vaisseaux anglais nous en fournissent, et les intrépides soldats courent aprés, pour les apporter aux batteries.

____ Cependant, le Contre-amiral Perrée avoit eu ordre aprés avoir débarqué la grosse artillerie à Jaffa, de croiser a cette hauteur, pour capturer quelques vaisseaux turcs ou anglais.

_ Il avoit, en effet, pris deux caravelles turques, & quelques autres batiments écartés du convoi

Floréal barricades, et du palais de Djezzar.

__ Ces difficultés augmentent par la quantité d'hommes renversés, tués et blessés qui obstruent la rampe de la bréche.

__ Un mouvement de retraite se manifeste ; les guides a pied s'élancent a leur tour, on se bat corps a corps.

_ Le massacre est épouventable, et le Général Lasnes, est griévement blessé. Le Général Rambeau est tué dans la place, avec plusieurs braves.

Le 20 ____ L'ennemi fortifié par les nouvelles trouppes qui étoient débarquées, raméne les fuyards a la bréche, et arréte la colonne d'attaque. La nuit étoit arrivée, il faut se retirer. Environ 200 g.^ers^ sont coupés dans une rue de la place ; ils s'emparent d'une mosquée, et périssent en combattant.

____ Les Turcs renforcés par plus de 10,000 hommes, deviennent plus audacieux ; néamoins, nous restons maitres de l'entrée de la bréche, et l'artillerie continue ses feux pendant toute la nuit.

Le 21 ____ Le Général en chef arrive au pied de la bréche, le 21, avant le jour ; les grenadiers et éclaireurs des 2^e^ légère, 19^e^, et 75^e^ de la Division Kléber soutenus par toutes les trouppes qui sont aux tranchées, s'apprétent pour un 6^e^ assaut, et a surprendre les Turcs a la faveur de l'obscurité. Ils ont l'ordre d'égorger les postes, et de pénétrer dans la place.

___ Ils ont déja franchi la bréche, mais il n'y a point d'issues dans l'intérieur. Une seconde enceinte barre les rues, les maisons sont crénelées, et un feu nourri porte partout la mort. Il faut rétrograder, aprés une perte énorme. On se soutient en arriére de la bréche.

Le 21 Kléber arrive du Jourdain ; la 25^e^ demi-b^de^ fortifiée par les trouppes de tranchées, veut aussi renouveller l'assaut, le même jour.

__ L'artillerie foudroye la bréche et la courtine, et a 4 heures du soir, tous s'élancent avec la plus grande intrépidité ; mais l'ennemi en force avoit établi une 2^e^ et 3^e^ ligne de feu, et malgré des

13.^e^ f.^llet^
Difficulté de pénétrer.
La rampe de la bréche comblée par les morts et les blessés.
Le G.^al^ Rambeau tué dans la place.
Le G.^al^ Lasnes blessé.

L'ennemi renforcé revient a la bréche.
200 grenadiers coupés dans une rue.
Retraite en arriére de la bréche.

6^e^ assaut.
10 mai.

Toutes les trouppes, aux tranchées avant le jour.
Bréche enlevée, mais impossibilité de pénétrer.
N.^lle^ enceinte intérieure.
Maisons crénelées.

7^e^ assaut.
Prodiges de valeur sans succès.
16 mai.

1799

de ce secours qui va décider du sort d'Acre ; mais elle s'enflâme d'un nouveau courage, et jure d'exterminer ces nouveaux ennemis.

__ On voit les soldats aiguiser et affiler leurs armes.

18 floréal __ Le Général Bon recoit l'ordre de porter, le soir, sa division aux tranchées, et d'enlever, a la nuit les boyaux de la Tour de Bréche, et de l'ancienne mine.

4e assaut, dans la nuit du 8 mai. Prise des retranchements ennemis. Fureur des soldats. Les Turcs égorgés comblent les boyaux. Les généraux sabrent a la tête des trouppes. Perte énorme des deux cotês.

___ Les trouppes fondent sur les Turcs ; les 18e et 32e demi-brigades comblent les boyaux et places d'armes de cadavres ennemis. La fureur pousse les soldats a tout exterminer. Canons, drapeaux, tout est pris, et renversé. Les Généraux Bon, Rampon et Vial sabrent a la tête de leurs trouppes.

_ Nous perdons, avec le chef de brigade de la 18e et plusieurs officiers, 300 hommes tués ; mais prés de 3000 Turcs comblent les tranchées.

__Les revers sont jonchés de morts et de blessés.

5e assaut, le 9. Nouveaux massacres.

_ Le combat se renouvelle au jour, et la journée du 19 floréal va présenter une nouvelle scéne de carnage.

____La Division Lasnes est commandée pour un 5e assaut, et se porte aux tranchées.

Bréche ouverte et enlevée. Plusieurs braves pénètrent.

__ Le Général Rambeau, et plusieurs officiers supérieurs, sont a la tête des g.ers et éclaireurs.

Horrible feu de mousquetaires

___ Les poudres arrivent a propos de Gaza ; on approvisionne les batteries, et le feu un peu interrompu, recommence.

Les Turcs en force, défendent avec acharnemt leurs retranchemts extérieurs.

__ On bat la courtine a droitte de la tour, elle tombe, et offre une large bréche. L'élan est donné, au signal des chefs, Bonaparte est là.

Les maisons fusillent la bréche. Barricades.

La bréche et la Tour sont enlevées ; plusieurs braves sont déja entrés. Le feu est horrible des deux cotés, dans ce moment décisif.

____ Cependant, les Turcs en grand nombre, défendent leurs ouvrages extérieurs ; ils descendent même dans le fossé, et prennent a revers la colonne qui s'efforce de pénétrer, malgré le feu des maisons, des

Floréal —	Les autres batteries ruinent la Créte des remparts, et les ouvrages extérieurs de l'ennemi. ___ Il fait une sortie sur sa droitte, la fusillade devient épouventable sur toute la ligne, mais il est repoussé avec une énorme perte. _____ On travaille jusqu'au 15 a se préparer a de nouvelles attaques ; les sorties se succédent jour et nuit, et on se bat avec le même acharnement des deux cotés. ___ Une n.lle mine est ouverte sous la contrescarpe, mais l'ennemi pousse avec opiniatreté ses ouvrages extérieurs, pour la démasquer. ____ Bonaparte veut profiter de la nuit pour détruire.	12.e f.llet Démolition de la Tour de Brèche. ——— Sorties de jour, et de nuit, funestes a l'ennemi. Perte sensible des deux cotês. ——— Attaques et destruction des ouvrages extérieurs de l'ennemi pendant la nuit du 6 mai.
Le 16	_ Le 16, toutes les compagnies de grenadiers s'élancent dans ces ouvrages. Les Turcs sont surpris et égorgés, leurs canons encloués ; les retranchements sont comblés de morts et de mourants. L'obscurité favorise ce terrible coup de main. On ne fait point de quartier. ___ Le combat recommence le matin ; l'ennemi rentre dans ses boyaux ; débouche sur notre mine qui n'est qu'a 8 toises du fossé, et parvient a la détruire. __ On se décide alors a dresser de nouvelles batteries contre la courtine de gauche, en continuant de battre la Tour, pour s'ouvrir un passage des deux cotés. _____ Les Turcs dirigés par les Anglais qui servent les batteries de la place, défendent, par des sorties continuelles leurs ouvrages a droitte et a gauche de la bréche. Il faut les enlever. __ A cet effet, on renforce les grenadiers par des	Massacre épouventable dans les boyaux. ——— Les Turcs rentrent dans leurs ouvrages. ——— On continue de battre en bréche, la courtine de gauche. ——— N.lle attaque et prise des ouvrages de l'ennemi.
17	compagnies d'éclaireurs, et dans la nuit du 17 au 18, on tombe dans ces ouvrages où un horrible massacre se renouvelle. __ Les grenadiers de la 85e demi-brigade reprennent la tour quil est impossible de garder, étant a moitié démolie. ____ On apercoit, le même jour, en mer, une flotille d'environ trente voiles qu'on reconnoit ennemie, et qui arrive au secours de la place. _____ L'armée sent sa position a la vue	Horrible massacre 6 mai Reprise et abandon de la Tour. Secours arrivé par mer, aux assiégés 8 mai.

1799 :

= et brulés, pour avoir pris les armes contre les Français.

__ La Division Kléber prend position, pour garder les passages du Jourdain, ainsi que les magasins pris sur l'ennemi, et le corps d'expédition rentre au camp devant Acre, le 29 germinal.____

Continuation des attaques contre la place d'Acre.

____ Enfin, l'artillerie de siége étoit en marche de Jaffa, et on veut renouveller l'attaque de la tour, et s'y loger.

Le général du génie a le bras droit fracassé, en parcourant les boyaux. Le 10 avril

___ Le Général Cafarelli avoit fait préparer une nouvelle mine, pour la faire sauter, et le 20, il voulut reconnaitre les boyaux de sape en parcourant ces ouvrages, quoiquil fut privé d'une jambe ; mais ayant été frappé d'un coup de feu qui lui fracassa le coude du bras droit, il fallut le rapporter au camp où on lui fit l'amputation.

3e assaut a la Tour de Brèche qui est, enlevée, sans pouvoir pénétrer dans la place.

Floréal : La mine ayant été chargée dans la nuit du 4 au 5 floréal, le Général en chef donna l'ordre pour un 3e assaut, dés qu'elle auroit fait son explosion.

_ Le 5, au matin, au signal donné, les grenadiers de la 9e demi-brigade s'élancent vers la Tour, et s'en emparent, malgré une gréle de balles, de grenades et de pierres dont ils sont accablés.

_ La fusillade devient trés animée sur la ligne, pour empécher les sorties, et l'artillerie balayé, par la mitraille, les crenaux et les francs de la Tour ; mais il n'y a point d'issues pour pénétrer dans la place, l'explosion n'ayant enlevé qu'un coté de la Tour. Il fallut donc encore l'abandonner, et rentrer dans les boyaux.

Perte d'un grand nombre de braves. 24 avril.

_ Un grand nombre de braves y perdit la vie.

Attaques journaliéres et meurtrières, dans les boyaux de l'ennemi.

___ L'acharnement se renouvella dans les attaques journaliéres et réciproques des boyaux, et de la maudite tour dont la partie supérieure s'écoula le 7.

Le G.al Caffarelli meurt de sa blessure.

_ Le Général Vaux est griévement blessé ; le Général Caffarelli meurt de sa blessure, le 8.

Arrivée de la grosse artillerie.

_____ Enfin, la grosse artillerie arriva les 9, 10 et 11 floréal. Elle fut mise en batterie le 12, et le feu de quatre piéces de 18 démolit la Tour.

Les

Germinal — 1000 hommes d'infanterie et un escadron de cavalerie, et se portoit, a marche forcée, sur le pont d'Iacoub, pour y reconnaitre, l'ennemi, et débloquer le fort Szafed qu'un détachement de la 2e légère défendoit. — 11.e f.llet

27 — _____ Le Général en chef arrive, le 27, sur les hauteurs de Fouli. Il aperçoit la Division Kléber engagée avec l'armée de Damas réunie. Sa cavalerie, forte de 15000 hommes, harcelloit, par des charges répetées, les deux quarrés de Kléber qui combattoient avec la plus grande valeur. — Arrivée du G.al en chef avec une division au camp de Kléber

____ Un camp de canon est le signal de reconnaissance que fait Bonaparte qui s'avance a la tête de trois bataillons quarrés. — Bataille de Fouli, ou de mont Tabor. 17 avril.

__ Kléber marche aussitost a l'attaque du village de Fouli qui est emporté a la bayonnette.

___ Le combat est engagé ; l'artillerie foudroye les masses de cavalerie qui se mettent bientost en désordre, se voyant moissonner par un feu roulant qui porte partout la mort. — Déroute de l'armée ennemie, prise du camp du pacha.

____ L'ennemi s'apercoit quil est coupé sur le pont d'Iacoub, l'épouvente s'empare, et la déroute est complête sur tous les points.

____ Murat de son coté, s'empare du pont d'Iacoub, surprend le camp du pacha qui se hâte de repasser le Jourdain, et abandonne ses bagages et ses magasins.

___ Le gros de cette armée poussée par nos colonnes, gagne le pont de Giz-el-mékanié, A. mais serrée de près, elle se jette dans le Jourdain et une partie se noye ; en cherchant des gués. — Elle est poussée sur le Jourdain qu'elle passe en partie a la nage.

-A- Pont de Medjamé.

__ Notre cavalerie poursuit les fuyards, et court sur le camp des Mamlouks d'Ibrahim Bey qu'elle aperçoit. Elle s'empare de ses bagages, et lui enlève 500 chameaux. — Prise du camp des Mamlouks, et de ses bagages.

_____ La victoire fut complétte. 5000 hommes furent tués ou noyés dans ces trois combats. — Pertes de cette armée.

_ On ne fit que quelques prisonniers.

_ Nos pertes ne sont pas élevées a plus de 300 hommes.

__ Les divisions bivouaquent sur les champs de bataille, le 27, et partagent le butin.

__ Les villages de Nouzes, Fouli, et Génin ou Géninéh sont saccagés — Villages incendiés

1799

munitions des plus forts calibres commencent a manquer.

__ On attend avec impatience la grosse artillerie débarquée à Jaffa avec ses munitions.

Cruauté du Pacha Djezzar.

__ Djezzar Pacha, furieux de se voir vivement attaqué dans ses murs, fait mettre a mort les chrétiens emprisonnés dans ses cachots.

L'armée du pacha de Damas passe le Jourdain.

____ Le 18 germinal, Bonaparte apprend que l'armée du pacha de Damas a passé le Jourdain, le 17, au pont d'Iacoub, et s'est emparé de Tabarié.

__ Le Général Junot posté à Nazareth, se porte, le 18, avec 800 hommes et deux escadrons de dragons, sur Loubi, pour reconnaitre l'ennemi.

Combat de Loubi, et de Nazareth. 8 avril.

_ Il le trouve couronnant les hauteurs. Il l'attaque et un combat sanglant s'engage le 19. 3000 cavaliers fondent sur le quarré de Junot qui résiste avec valeur et sang froid, repousse cette nuée de cavaliers, et leur tuant et blessant 5 a 600 hommes.

_ Il s'empare de cinq drapeaux dans le combat, et se retire avec ordre, le soir, sur Nazareth, en informant le Général en chef de la position.

___ Kléber marche aussitost a son secours, avec 2500 hommes de sa division, le rejoint le 20, et s'avance sur Loubi, le 22.

__ Arrivé devant Sed-Jarra, il apercoit l'ennemi descendant des plateaux, & présentant 4000 cavaliers avec quelqu'infanterie, dans la plaine, prets a charger nos quarrés.

Combat de Seid-jarra. 11 avril.

_ Kléber le prévient, foudroye de son artillerie cette cavalerie qui est renversée, et bientost mise en désordre. On marche sur Sed-Jarra qui est emporté, et tout ce qui s'y trouve, est massacré.

____ Le Général Kléber prend position a Saffarié, et rend compte au Général en chef du résultat du combat de 22.

_ Il l'informe que l'ennemi dont il vient de battre l'avant garde, est fort de 15 a 20000 hommes, et quil marche a sa poursuite sur le Jourdain.

____ Bonaparte part aussitost du camp d'Acre, avec la Division Bon et huit piéces d'artillerie.

____ Murat étoit déja en mouvement avec

10.e f.llet

Germinal attaqué sur ses derrières. Il s'attache, par des promesses, les Druzes qui habitent les montagnes du Liban. Ils apportent quelques vivres au camp, et lui servent d'espions.

Le Pacha Djezzar est décidé a défendre la place.

Le 9. ____ Ce premier assaut manqué enhardit les assiégés. Ils font deux sorties qui sont repoussées.

_ La garnison est jugée forte de 6000 hommes, et la place armée de 30 bouches a feu, sur le front d'attaque.

Force de la garnison.

__ Les deux vaisseaux anglais, commandés par Sir Sydey Smith, s'embossent a la droitte de nos retranchements, pour nous lancer des bordées, et fournissent des canonniers aux batteries ennemies.

Deux vaisseaux anglais secourent la place.

___ Les généraux du génie et de l'artillerie se disposent a une nouvelle attaque contre la place ; on pousse en avant les boyaux de sape, et on construit de n.lles batteries, malgré les difficultés du terrein, pour recevoir les piéces de gros calibre que le Contre amiral Perrée avoit ordre de venir débarquer à Jaffa.

Travaux contre la place, ouverture d'une mine. Sortie repoussée avec vigueur.

Le 10. ___ L'ennemi fait une nouvelle sortie le 10, mais il est repoussé avec vigueur ; il perd beaucoup de monde, et parmi les morts, on reconnoit quelques Anglais, dont un officier, tué a l'entrée de notre fourneau de mine.

Perte de part et d'autre.

___ Le Chef de brigade du génie Détroyes, qui dirige les nouveaux boyaux, est renversé d'un coup de feu. Les vaisseaux anglais prennent en flanc nos retranchements, et nous lancent des bordées, jour et nuit.

Les vaisseaux anglais prennent en flanc nos retranchemts.

_____ Néamoins, on continue de battre en bréche, et l'explosion d'une nouvelle mine ayant fait sauter une partie de la contrescarpe, on livre

Continuation des attaques, Explosion d'une mine.

Le 12. un deuxieme assaut, le 12 ; mais on ne put ouvrir la bréche, quoiqu'on se fût rendu encore une fois maitre de la tour. On se retira dans les boyaux, et on repoussa une troisième sortie, en fusillant les Turcs sur les revers des tranchées. La perte fut sensible des deux cotés.

2e assaut sans réussite 1er avril

Nouvelle sortie qui est repoussée.

______ Le siége devient meurtrier, et les

Combats a outrance.

1799

Arrivée de l'armée devant Acre. 18 mars.

& des gorges du mont Carmel, dans la plaine d'Acre, campe, le 26, à Sabarien, et arrive le 27, (18 mars) sur la hauteur qui domine la ville d'Acre, appuyée a la mer. Les divisions prennent position, l'aile gauche au torrent Bélus, l'aile droitte en arriére du plateau qui fait face a la mer.

____ Les Généreux du génie et de l'artillerie, Caffarelli, et Dommartin, reconnaissent la place, et on ouvre la tranchée le 30.

Tentative des Anglais sur Caïpha, repoussée avec perte. 23 mars.

Le 2 germinal. Cependant, deux vaisseaux anglais établis en croisiére, menacent la petite place de Caïpha, pour s'emparer des vivres qui s'y trouvent.

_ Ils débarquent du canon et 100 hommes. 25 ou 30 sont pris ou tués, a la descente, par l'escadron de dromadaires du Commandant Lambert, et le reste regagne avec peine ses vaisseaux.

Attaque et siége d'Acre.

_____ Bonaparte attaque la place d'Acre le 8.germinal ; on bat en bréche prés d'une tour qui défend la porte du nord-est, avec des piéces de 12, l'artillerie de siége n'étant pas encore arrivée.

1.er assaut. 28 mars.

__ On tente l'assaut, mais la bréche n'est pas praticable, et un large fossé revétu arréte les intrépides grenadiers de la 69e demi brigade.

_ Ils y descendent pourtant, dressent les échelles, et montent, par la bréche, dans la tour.

____ L'ennemi fait un feu terrible ; plusieurs braves mordent la poussiére au pied des remparts. Trois adjudants généraux sont tués, et il faut se retirer, les échelles étant trop courtes.

__ Une mine avoit joué, mais n'avoit pas atteint la contre scarpe. Les grenadiers, dans la tour, au 1er étage, ne trouvant pas d'issues, veulent percer le plancher, mais une fougasse pratiquée dessous, les fait a l'instant sauter. Tous périssent dans l'explosion, a l'exception du Chef de bataillon Bernard qui fut lancé a 50 toises hors des murs.

Occupation du fort Szafèd, et de Nazaréth, dans la direction du Jourdain.

_____ Le Pacha d'Acre, Djezzar, appelle a son secours les trouppes de Damas et de Naplouse ; elles arrivent sur le Jourdain.

___ Le Général en chef avoit fait occupper le fort Szafed, et Nazaréth, s'attendant a etre

9.e f.llet

l'assaut est ordonné le 17, et la place est emportée de vive force. **A.**

La garnison passée au fil de l'épée.

___ La garnison fut passée au fil de l'épée, plusieurs habitans éprouvérent le même sort, et les trouppes n'ayant pu etre contenues, le sac de la ville s'en suivit pendant deux jours.

_ Nous perdimes environ 300 hommes dans l'assaut de la place.

Les prisonniers sont fusillés.

___ Une partie des Turcs avoit échappé au fer des assaillants ; on les fit sortir de la ville et on les réunit a ceux de la garnison d'él-arisch qu'on n'avoit pas cru devoir relacher, (car ils alloient grossir l'armée ennemie, et avoient déja assassiné plusieurs soldats.) **B.**

___ Un conseil de guerre jugea qu'il falloit s'en débarasser, parce qu'on n'avoit pas de vivres a leur donner. Ils furent aussitost réunis sur le rivage de la mer, et fusillés, sans pitié, au nombre d'environ 2000, en représailles du massacre quils avoient fait de nos blessés tombés en leurs mains.

Les soldats prennent la peste dans le pillage d'Jaffa.

___ Les magasins trouvés à Jaffa, fournirent, comme ceux de Gaza, aux besoins de l'armée ; mais le pillage des maisons devint funeste aux soldats.

La peste se déclara parmi eux, et se propagea.

Marche sur Acre.

____ Le corps d'armée, aprés avoir laissé garnison à Jaffa, se remet en marché, le 24 ventose, et se dirige sur Acre. La division Reynier suit les mouvements.

Affaire de Korzoum. 15 mars.

___ Il est arrété, le 25, devant les hauteurs de Korzoum ; par les Naplousins qui lui disputent le passage ; ils sont rejettés dans leurs montagnes par les trouppes du Général Lasnes qui perdent quelques hommes. Le chef de la 69e demi brigade est tué dans ce combat.

Prise de Caïffa évacué.

__ Le Général Kléber se porte a gauche sur Caïffa, pour ouvrir le passage de sa division sur ce point d'où on débouche dans la plaine d'Acre ; mais Caïpha étoit déja évacué, ainsi que le fort qui défend ce passage, sur les bords de la mer.

On y trouve un magasin de biscuit.

___ L'armée débouche, en même tems, des hauteurs

= scène d'horreur entretenue par l'appas du pillage, se continua pendant le reste de la journée et toute la nuit. Il ne fut pas possible de priver les vainqueurs de cet affreux droit de la guerre. __ Enfin, le matin, on parvint a arracher des mains de nos soldats furieux, environ 1500 hommes restants de la garnison. Ils sortirent de la ville, et furent gardés au camp. **B.**
__ Un morne silence succéda a cette sanglante journée. Tous les habitans épouventés s'étoient cachés dans des réduits, et dans la partie élevée de la ville.
__ Les boutiques et les magasins étoient enfoncés et pillés. ___ Une proclamation du G.[al] en chef, en date du 19, rassure les habitans effrayés, et les chefs civils reprirent leurs fonctions.

An 7
17.Ventose
8 mars
1799.
——

Assault d'Jaffa.

A. A quatre heures du soir, la brêche paraissant praticable, les carabiniers de la 22^e légère s'élancent les premiers, conduits par leurs chefs, et par l'adjud.^t G.^al Rambeau, ayant près de lui l'Adjoint Nétirwood, un détachement du génie et de l'artillerie.

___ Les grenadiers de la 13^e. de ligne les appuyent.

Goguet ___ Le chef de brigade de la 22^e légère, tombe blessé, et plusieurs braves mordent la poussiére.

___ Nos soldats emportés franchirent a l'instant la brêche, et passant sur le ventre des Turcs renversés par l'irruption de la tête de la colonne du G.^al Lannes, fusillérent et mitraillèrent, avec deux piéces trainées a bras, les groupes qui remplissoient la rue qui descend au port.

___ Une partie de la garnison placée aux crenaux sur des banquettes élevées, fesoit, en dedans de la brêche, un feu de flanc meurtrier sur les trouppes qui entroient ; mais quelques maisons ayant été forcées, nos braves montèrent sur les terrasses, et balayèrent bientost les Turcs, en les fusillant a bout portant.

__ La Division Lannes étoit entrée, une tour a gauche étoit prise, ainsique la batterie qui défendoit le port.

___ Alors, nos colonnes d'attaque pénétrèrent de tous cotés, fusillant et poursuivant la bayonnette aux reins, la garnison disséminée qui fuyoit pour gagner le port, et se jetter dans les barques, pour les sauver.

__ De ce moment, il ne fut plus possible d'arréter nos trouppes. La moitié de la garnison avoit péri, mais l'autre moitié refoulée dans toutes les directions, et se voyant perdue, se refugia dans les magasins, et les maisons voisines du quai, pour s'y défendre a outrance.

___ Il fallut les attaquer en détail, et dans ce nouveau massacre, quelques habitans perdirent la vie.

_ Les rues furent jonchées de morts et de blessés.

= Cette

Feuillet
- 9-

Note sur le mont Carmel

___ C'est a la pointe de ce mont qui forme un cap, que se retira, suiv.[t] l'Ecriture sainte, l'Hermite et Prophête élie , dans une des grottes ou carrieres qui bordent la crête de cette montagne au pied de laquelle est construit le chateau de Caïpha qui bat la rade.

__ Une chapelle, puis un couvent, furent bâtis sur ce mont, du tems des croisades ; mais les Turcs l'ont démoli, lors de l'expulsion des Croisés. (12[e] et 13[e] siécle.)

__ Depuis, des religieux, qu'on a appellé Carmes, ont relevé, avec la permission obtenue par le Patriarche de Jérusalem, la chapelle quils entourérent d'une maison en forme de couvent. [A]

_ Cet aggrandissement déplut aux Turcs qui démolirent de rechef le couvent, ne voulant pas qu'on y bâtit aucun édifice a l'honneur de la chrétienneté.

__ On y laissa la maison hospitaliére.

___ Trois a quatre religieux y demeuroient encore, a l'arrivée de l'armée française en 1799.

___ Une plaine stérile et inculte, s'étend derriére ce cap, a 4 et 5 lieues, jusqu'aux montagnes boisées qui conduisent vers Naplouse que les Turcs nomment Nabolos.

_ Cette plaine est entrecoupée de bouquets de chênes noirs ététés, et d'autres arbustes.

___ Quelques rares villages sont reportés vers les côtaux qui se prolongent au nord-ouest.

___ Les alentours du cap ne présentent en côte aucunes habitations, soit en face de la plaine d'Acre, soit du coté de la mer.

___ Caïpha est la seule ressource des religieux.

___ Il y a 7 a 8 maisons destinées a la garnison.

[A] – Ces religieux conduisoient par la montagne, les pélerins qui débarquoient à Caïpha, pour se rendre à Jérusalem, par Naplouse.

Artillerie	_ G.^{al} Songis _ C.^{el} Faultrier	_ 3.escadrons du 4^{e} a cheval _ 4^{e} B.^{on} a pied.	1100	4 p.^{ces} de 12 3 p.^{ces} de 8 6 obusiers – 3 mortiers de 5
Génie Porté a 600	_ G.^{al} Samson. _ _ C.^{el} Crétin	_ 1.^{er} B.^{on} de sapeurs _ 2.comp.^{ies} de mineurs	400	
N.^{a}- les 3^{e} B.^{ons} des différents corps restèrent en Egypte.		25 bataillons d'inf^{ie}, artill^{ie} et génie.	13,000 hommes	
_ Le Contre amiral Perrée chargé de faire arriver, par mer l'artill^{ie} de siége, à Jaffa, parvint a en faire débarquer une partie dans ce port.		_ Force de l'artill^{ie} de camp.^{e} 50 b.^{ches} a feu. _ Artillerie de siége dirigée „ - d'Aléxandrie sur Jaffa.		

Composition du corps d'armée pour l'expédition de Syrie.

Etat Major Général	_ Bonaparte _ Berthier _ Cafarelli du Falga. _ Dommartin	_ Général en chef _ Général de division Chef de l'état major _ Général de D.^{on} du génie. _ Général de D.^{on} d'artillerie.
	_ G.^{aux} adjud.^{ts}, G.^{aux} adjoints et autres Chéfs de l'état major.	

				Force en hommes	Artillerie
Ces deux div.^{ons} ont fait, tour à tour, l'av.^{t} garde et l'arrière garde.	Division du G.^{al} Reynier	_ G.^{al} de brigade Lagrange. _ Adjud.^{t} g.^{al} Cambyse.	3.Bat.^{ons} de la 9^{e} ½ brig^{de} de ligne. 3.B.^{ons} de la 85^{e} id 1.B^{on} de la 75^{e} id	2500	2 piéces de 8 2 obus^{rs} de 6 2 piéces de 3
	Division du G.^{al} Kléber	G.^{al} de brigade Verdier. _ G.^{al} Junot.	3.B.^{ons} de la 2^{e} légère 2 B.^{ons} de la 25^{e} de ligne 2.B.^{ons} de la 75^{e} id Grenadiers 19^{e} id Le corps étoit àMalte	2400	2 piéces de 8 2 obus^{rs}de 6 2 p.^{ces} de 3
Division du G.^{al} Bon.		_ G.^{al} de brigade Rampon. _ G.^{al} Vial.	1er B.^{on} de la 4^{e} légère 2.B^{ons} de la 18^{e} de ligne 2.B.^{ons} de la 32^{e} id	2500	2 p.^{ces} de 8 2 obus^{rs}de 6 2 p.^{ces} de 3
Division du G.^{al} Lannes.		_ G.^{al} de brigade Vaux. _ G.^{al} Robin.	2.B.^{ons} de la 22^{e} légère 2.B^{ons} de la 13^{e} de ligne 2.B.^{ons} de la 69^{e} id	2800	2 piéces de 8 2 obus^{rs}de 6 2 p.^{ces} de 3
Division de cavalerie		_G.^{al} Murat. Adjud^{t} Le Turq. Général _ id _ Roize.	_ Escadrons des divers corps. 900 _ Corps des guides. 300	1200	4 piéces de 8 2 obus^{rs}de 6 4 p.^{ces} de 4
Dromadaires		Commandant Lambert.	_ Un escadron	100	» » » »

1799.
Coup de main sur le camp ennemi qui est surpris et enlevé pend.[t] la nuit. 15 fevrier.

_ L'ennemi est surpris dans son camp ; un massacre horrible s'en suit ; les Mamlouks éperdus se jettent dans les bayonnettes des soldats, et y trouvent la mort. Tout fut pris, camp, chevaux, bagages et provisions. On ne fit point de prisonniers.

_ Une grande partie des Mamlouks échappa cependant, en raison de l'etendue de leur camp.

____ Le lendemain, la garnison eut, au jour, le spectacle de la déstruction du renfort qu'elle attendoit.

Réunion du corps d'armée.

____ Bonaparte arrive, le 28, avec les dernières trouppes, et somme la garnison forte d'environ 1500 hommes, de se rendre a discrétion.

N.[lle] attaque du fort.

____ Sur son refus, le fort est battu en bréche, et on pratique une mine pour le faire sauter.

Sa reddition. 22 février.

____ Enfin, le 2 ventose, (22 février) il se rend, en demandant les honneurs de la guerre.

____ Le 4, le corps d'armée se remet en route, et marche sur Gaza.

Sortie du désert, et prise de Gaza. 25 février.

___ La Division Kléber remplace la Division Reynier a l'avant garde ; on sort du désert le 7, et on arrive à Gaza où l'ennemi refuse le combat, et abandonne les magasins de vivres et de munitions. Le fort est évacué.

Marche sur Jaffa.

___ La Palestine, pauvre et dépeuplée, offre peu de ressources a l'armée qui, sans etre inquiétée dans sa marche, se présente, les 13 et 14, devant la place d'Jaffa, et prend position.

Occupation de Ramléh et de Léda pour observer le Pacha de Jérusalem.

___ La Division Reynier formant l'arriére garde, a ordre de se porter sur Ramléh, et d'observer le Pacha de Jérusalem.[A] Cette division occuppe Lédda, est attaquée, le 15, par la cavalerie du pacha qui est repoussée jusque sur les batteurs de Naba.

Sommation d'Jaffa.

___ Le 16, le Général en chef somme le commandant d'Jaffa de se rendre avec sa garnison forte de 4000 hommes. Il veut se défendre.

Attaque et prise d'assaut d'Jaffa. 8 mars.

___ La ville fortifiée par des murs a crenaux, est armée de 40 bouches a feu. Deux petits forts défendent le port et la rade.

____ On ouvre une bréche avec des pieds de 12,

[A] – Le Pacha réside à Naplouse.

8.e f.llet
1799
Deux.e
camp.e

jusqu'au Bogaz, } Mais les fortifications de Fouah et de Rosette furent ajournées.

____ Cependant, les Anglais fiers de leur victoire sur l'escadre française, à Aboukyr, exigérent du Grand Seigneur quil fit, de son coté, des armements, pour opérer l'expulsion des Français de l'Egypte.

Préparatifs des Turcs et des Anglais pour une invasion en Egypte.

___ Ces deux puissances alors maitresses de la Méditerranée, préparérent une invasion par mer, et par l'isthme de Suéz. Elles firent occupper le port d'El-arisch par des trouppes du Pacha d'Acre, comme point de réunion, et de départ pour la traversée du désert. Ce fort est a trois marches de Gaza.

Bonaparte veut les prévenir, et porter la guerre en Syrie.

____ Bonaparte en est aussitost informé, et se décide a porter lui-même la guerre en syrie, pour y détruire tous les préparatifs de l'ennemi, et ruiner ce pais.

Réunion d'un corps d'expédition à Kathiéh dans le désert.

____ Il fait occupper, de son coté, Kathiéh, a moitié route d'El-arisch, par la Division Reynier, et y établit un entrepot de vivres.

Du 10 au } ___ Il se hâte de réunir un corps d'expédition et
16 pluviose } se met en mouvement. Ce corps est de 12,000 hommes.

Expédition de Syrie

La Division Reynier fait l'avant garde, et arrive devant le fort d'el-arisch le 10 février 1799.

____ Dès le 21 pluviose, (10 fév.er) la Division Reynier avoit franchi quarante lieues de désert, malgré des souffrances innouies, et qu'on ne peut peindre.

___ Elle est devant El-arisch, attaque le fort, et en forme le blocus, au milieu des sables arides et brulants. Elle manque de vivres au bout de huit jours, et est forcée de manger les chameaux.

Arrivée d'un secours pour la garnison.

_____ Le Pacha d'Acre envoye de Gaza au secours de la garnison, les Mamlouks d'Ibrahim Bey, et mille hommes d'infanterie, qui viennent camper a la vue du fort, le 24.

Attaque du fort.

Arrivée de Kléber, avec sa division

_____ Le Général Reynier attendoit avec impatience la Division Kléber. Sa position étoit critique. 200 blessés, sur le sable, et point de vivres. Point d'abri pour ces blessés exposés a un soleil brulant.

____ Kléber arrive, le 25, avec sa division, et les deux Généraux se décident aussitost a attaquer le camp ennemi, par ses derriéres, la nuit suivante, et a l'enlever par un coup de main décisif.

1798

Premiéres opérations du Général Désaix.

_ Les principaux chefs de cette révolte furent arrétés et punis de mort. Le divan fut supprimé.

_____ Dès les premiers jours de vendémiaire, la Division Désaix avoit eu a se mesurer avec Mourad-Bey dans le Fayoum, d'où Désaix vouloit le chasser; et le 16, la bataille de Sédiman qui fut meurtriére et célèbre, avoit fait fuir, une seconde fois, ce chef des Mamlouks réuni aux Arabes.

Bataille de Sédiman. 8.8.bre

_____ Le calme parut se rétablir sur tous les points, et on en profita pour élever, autour du Kaire, des fortins qu'on arma de canons mortiers, pour en imposer a l'immense population de cette ville.

___ On fortifia également Gizéh, devenu l'atelier de l'artillerie.

____ Le Général Bon étoit aussi allé reconnaitre, et occupper le poste de Suèz, a la pointe de la mer Rouge, qui y reçut une garnison, le 18 frimaire.

Expédition de Suéz, a la pointe de la mer Rouge. 8,9bre

__ Bonaparte lui même voulut visiter ce poste, y ordonna quelques fortifications, et passa la pointe du golfe, pour examiner les sources de Moïse, a 3 lieues de Suéz.

Il reconnut, en même tems, les différents points de l'isthme, avec les principaux membres de la commission scientifique, et revint sur Belbeys qui vit aussi bientost s'élever deux redoutes fermées, pour la défence de la ville sur ce point important. } Ces deux redoutes furent baties en =briques de terre séchées au soleil.

Visite des différents points de l'isthme, et des sources dittes de Moïse. Du 27 au 31 X.bre

__ Enfin, Saléhiéh, dernier village a l'extrémité nord-est de cette province, devint le poste d'avant garde sur l'isthme qui sépare l'Egypte de la Syrie. On y construisit un fortin.

___ Les provinces du Delta furent aussi occuppées militairement, et on arma les côtes de Damiette, l'Esbéh et Bourlos.

____ Aléxandrie surtout, comme entrepot principal du matériel de l'armée et de la marine, fut mis a l'abri de toute insulte, par des forts, et par une enceinte de fortification en forme de camp retranché.

Fortification d'Aléxandrie.

___ Le cours du Nil fut protégé jusqu'a la mer, par des redoutes armées, depuis Rahmaniéh

An 7 7.e f.llet

= l'armée commençoit a respirer. On travailloit a une nouvelle administration de l'Egypte, pour créer des ressources premiéres, par la perception des contributions. Une commission, dans chaque province, étoit chargée de reconnaitre, et de mettre sous le séquestre, les propriétés des Mamlouks.

___ Un grand divan composé des notables du païs, avoit été formé pour juger les différents entre tous les Egyptiens ; les anciens fonctionnaires étoient maintenus, et ceux émigrés remplacés.

____ Ces innovations effarouchèrent les classes intérêssées privées de leurs fonctions, et surtout les Mamlouks qui suscitoient déja des mouvements dans la population, contre les Français qu'on lui fesoit considérer comme des ennemis accourus de l'Occident pour ravager le païs.

Révolte du Kaire, et des provinces. Du 22 au 26 octobre.

____ La journée du 30 vendémiaire arriva ; une insurrection générale éclata au Kaire, et dans plusieurs provinces où un firman du Grand Seigneur appellant tous les musulmans a la défence de leurs droits et de la religion, exalta les têtes.

_ On attaqua les Français partout où on put les atteindre, plus de 500 furent massacrés.

__ Au Kaire, surtout, le massacre fut épouventable dans les rues. Le Général Dupuis command.t la place, accouru jusqu'au quartier franc avec une escorte de dragons, pour calmer les séditieux, fut tué avec la majeure partie de son escorte, et il fallut prendre des mesures énergiques.

Bombardem.t du Kaire, combats dans les rues.

___ La ville fut bombardée pendant deux jours ; la fusillade engagée dans les rues fit beaucoup de victimes. Les insurgés, au nombre près de 20,000, refoulés sur la grande mosquée dite d'El-Hazar, s'y retranchérent. 1000 y furent bloqués. Sommet de se rendre, avec promesse du pardon, ils refusérent toutes propositions, et se défendirent ; mais bientost forcés, ils tombérent tous sous la bayonnette des soldats furieux.

_____ Enfin, le lendemain soir, le Général en chef fit arréter le feu, et l'insurrection cessa.

= Villeneuve ayant sous ses ordres la division de la Queue, de cinq vaisseaux qui n'avoient nullement souffert, prit le commandem[t] g.[al].

__ Voyant les trois autres vaisseaux qui acostoient le Tonnant, enveloppés et perdus, il ordonna a ses cinq navires de lever l'ancre, pour rétablir le combat contre ceux anglais qui venoient a lui, mais les 3. 1.[ers] n'eurent pas le tems d'exécuter la manœuvre signalée ; ils dérivèrent et firent contraints de se jetter a la côte, pour sauver leurs équipages qui purent aborder le rivage.

__ La frégate l'Arthémise placée derrière le Mercure, après s'etre battue jusqu'a extinction ne voulut pas amener son pavillon ; le capitaine Stanley mit le feu a son batiment, et sauva le reste de son équipage, en gagnant le rivage dans ses embarcations.

__ Alors, le Contre amiral voyant tout perdu, mit a la voile avec le Guillaume Tell, et le Généreux, ralliant a lui les frégates la Diane et la Justice.

_ Ils s'éloignèrent, se dirigeant vers l'île de Chypre. Les Anglais étoient hors d'état de les poursuivre.

__ Ainsi finit, a deux heures après midi, ce terrible et sanglant combat pendant lequel 1000 bouches a feu vomirent de part et d'autre, pendant 18 heures, des gréles de boulets et de mitraille.

__ Près de 3000 de nos marins y perdirent la vie, tués ou noyés, après avoir combattu avec une intrépide valeur ; et 2000 furent faits prisonniers de guerre sur leurs vaisseaux dématés et criblés.

__ On sauva, enfin, 3000 hommes qui se réfugièrent sur la plage d'Aboukyr.

___ La perte, du coté des Anglais, ne fut pas moindre, de l'aveu même de leurs officiers, et l'Amiral Nelson dut a l'événement de l'Orient, et au défaut de résolution du Contre amiral Villeneuve, une victoire sur laquelle il ne comptoit plus, ses vaisseaux étant horriblement maltraités.

= Un baquet d'huile laissé sur la dunette, prit feu et se répandit. On ne put l'éteindre dans ce moment de confusion.

Détail sur le combat naval d'Aboukyr

Voir le tableau de la compos.^{on} de l'escadre f.^{aise} 2.^{e} f.^{llet}.

—

__ Les deux escadres, chacune de 13 vaisseaux, étoient a peu près de même force, sauf un vaisseau de 120, et deux de 80, supérieurs a ceux des Anglais.

__ Le feu commença a 8 heures du soir, après que le Culloden, 1.^{er} vaisseau de tête anglais ; fut échoué, en voulant passer entre la ligne française et les hauts fonds ; mais la moitié de la ligne anglaise arrivant pour forcer le passage, l'autre moitié vint prendre son rang contre la tête de notre escadre embossée, mais prise au dépourvu.

__ Alors, le feu devint épouventable, et plusieurs vaisseaux s'attaquant bord a bord, furent bientost dégrées, dématés et brisés par les pluies de boulets.

__ L'Orient, de 120, après avoir mis hors de combat les deux vaisseaux quil avoit devant lui prit feu et sauta à 11 heures du soir. [A]

_ 500 canonniers et marins qui restoient dans les batteries basses et continuoient le feu, périrent avec leur brave capitaine Casabianca, dans les flammes, et dans l'explosion de ce superbe vaisseau.

__ Le Franklin et le Tonnant, vaisseaux du centre, ce dernier, de 80, commandé par l'intrépide Dupetit-Thouars, soutinrent le combat jusqu'au jour où il reprit avec fureur.

__ Dupetit Thouars avoit eu les deux cuisses coupées par un boulet, peu après l'explosion, et l'Amiral Bruyès avoit été tué un peu avant ce fatal événement.

__ Le brave Béliard reprit le commandement du Tonnant, et les deux vaisseaux, quoiqu'entourés par la moitié de l'escadre anglaise, continuèrent de résister par leur feu, jusqu'a ce que criblés de boulets, dématés, et ayant perdus presque tout leur équipage, ils échouèrent a la côte, rasés comme des pontons.

____ Cependant, le Contre-amiral

[A] – L'amiral, avant le combat, fesoit peindre l'Orient.

Combat Naval d'Aboukyr livré le 1er aout 1798. a 8 heures du soir.

1798.

= a surprendre, au dépourvu, nos vaisseaux encrés sur la rade d'Aboukyr.

____ L'imposante ville d'Aléxandrie confiée au Général Kléber, avoit reçu et mis en sureté, dans ses ports, les batiments de la flotte, et les magasins de réserve de l'armée, mais l'escadre de guerre de l'Amiral Bruyès n'étoit pas a l'abri d'un coup de main de la part des Anglais.

____ Prévenu deux fois, il néglige d'assurer l'embossage de ses vaisseaux, quoique signalé dès le 1.er thermidor.

Combat naval d'Aboukyr. 2.aout

Voir la carte des cotes et plages d'Aléxandrie et d'Aboukyr. f.lio 18.

___ L'Amiral anglais vient reconnaitre la position, le 14, (2 aout) et l'attaque aussitost.

___ Le combat fut terrible, et les pertes énormes de chaque coté. Ce combat dura 18 heures, avec un acharnement épouventable. L'Amiral Bruyès fut tué sur son vaisseau, l'Orient, qui prit feu, et sauta en l'air, nous perdimes dix vaisseaux dont les Anglais restèrent maitres, mais quatre, brisés par les boulets, furent brulés.

_ Le Guillaume Tell et le Généreux, avec deux frégates, purent se retirer à Corfou.

_ 3000 marins échapèrent a ce désastre, en se jettant sur la plage d'Aboukyr. 3000 périrent dans le combat, et 2000 furent fait prisonniers de guerre.

____ La nouvelle de ce malheureux événement notifiée a l'armée, l'affecta vivement, mais n'abattit pas son courage. Elle s'attacha, au contraire, a la conservation de sa conquête, et Bonaparte scut ranimer sa gaité, en faisant préparer les fêtes de l'arrivée des eaux du Nil, et peu aprés, celle du premier vendémiaire an 7.

________ L'armée

6.e f.llet

= & forcer Ibrahim Bey a se retirer en Syrie.

____ Il arrive avec les Divisions Lasnes et Dugua, & on marche sur Belbeys, chef lieu de cette province, qui est aussitost occuppé.

Occuppation de Belbeys

____ Les Mamlouks étoient en fuite, escortant un immense convoi grossi des dépouilles d'une caravanne venant de la Mêque.

__ L'avant garde f.aise ayant environ 700 cavaliers montés, veut les atteindre, pour s'emparer du convoi. Un combat sanglant s'engage le 24, (12 aout) avec les Mamlouks, a la hauteur de Saléhiéh ; Bonaparte arrive avec le corps des guides, mais notre cavalerie est obligée de lacher prise, & Ibrahim sauve son convoi, en s'enfonçant dans le désert, pour gagner Cathiéh.

Combat de Saléhiéh. 12 aout.

Bâs fond, a 3 jours de marche de Saléhiéh sur une plage déserte et près des ruines de l'ancienne Péluse. Il y a 2 puits d'eau potable.

____ Nous perdimes dans ce combat plusieurs braves ; le chef d'escadron Détrées, et l'aide de camp Sulkowski, furent rapportés couverts de coups de sabre. Les dragons rallièrent la cavalerie légère qui fut maltraitée dans une horrible mélée.

____ On prit deux piéces de canon et q.ques bagages.

_ L'armée campe le soir à Saléhiéh, dernier village des terres cultivées.

____ Le 26, le Général Dugua se porte, avec sa division, sur Damiétte, pour prendre possession de cette province.

Prise de possession de Damiétte, 14 aout.

____ La Division Reynier reste à Saléhiéh comme avant garde et le reste de l'armée rentre au Kaire, le 30.

____ Des camps sont établis dans les diverses provinces, pour surveiller les mouvements d'insurrection chéz un peuple qui n'a connu que des tyrans.

_____ Le Général Désaix, dans la province du Fayoum, surveille, de son coté, Mourad Bey retiré vers la Haute Egypte.

Position de la Div.on Désaix à Bénisouèf et Fayoum.

_____ Cependant, l'escadre anglaise avoit eu connaissance du débarquement des Français en Egypte, & l'Amiral Nelson cherchoit

Courant de 7.tr

1798.

= [A] vers le Fayoum, en frémissant de sa défaite.

___ Son collégue Ibrahim placé sur la rive droitte du fleuve, avec 2000 Mamlouks, sans pouvoir prendre part au combat, est forcé d'évacuer le Kaire.

Prise de possession du Kaire. 22 juillet

___ L'armée française passe le Nil, le 4.th.[or], et prend possession de la capitale, et de la Citadelle. La Division Désaix prend position en avant du Bourg de Gizéh, pour surveiller Mourad Bey.

___La Basse Egypte est donc considérée comme conquise, et les provinces se soumettent, a l'approche des divisions francaises.

____ Bonaparte, sitost son entrée au Kaire, s'empresse de rassurer les habitans sur l'occupation de l'Egypte par les Français. Il fait publier, par une proclamation, " quil est venu pour détruire la race des Mamlouks leurs oppresseurs, pour protéger le commerce des naturels du païs, leurs propriétés, leur religion et leurs familles."

_____ Il établit un divan pour maintenir la tranquilité publique, et veiller a la police de la ville et des provinces.

_____ Une partie de l'armée étoit campée au déhors du Kaire, sur la plaine déserte de la Koubbée, pour s'y reposer un peu de ses fatigues, et observer les mouvements des Mamlouks d'Ibrahim Bey retirés sur El-hanka et Belbeys.

Reconnaiss[ce] poussée sur El-hanka.

____ Le 15, (3 aout) une reconnaissance est poussée jusqu'a El-marek, & le Général en chef apprend qu'Ibrahim a soulevé cette contrée.

Combat d'El-hanka. 6 aout.

_____ La Division Reynier part, le 18, pour renforcer l'avant garde du Général Le Clerc, et trouve l'ennemi en bataille devant El-hanka.

_____ Il est aussitost attaqué et repoussé, ainsi que les Arabes. El-hanka est pillé, & une partie des habitans trouvés les armes a la main, sont massacrés.

_____ Bonaparte s'attache alors a la poursuite des Mamlouks, pour les jetter dans le désert,

[A] – Province au sud du Kaire.

5.e f.llet

= pour préparer l'armée aux combats qu'elle va avoir a soutenir contre les intrépides Mamlouks, et contre les harcèllements des Arabes. Les divisions en bataillons quarrés, marchent, le 25 sur Cheibrèis, pour y attaquer l'ennemi.

___ Mourad Bey veut y mettre a l'épreuve le courage des trouppes françaises ; il en voye reconnaitre leur ordre de bataille ; les Mamlouks chargent impétueusement les bataillons quarrés quils s'efforcent d'entamer, mais ils sont repoussés avec perte. Ils attaquent en même tems notre flotille trop avancée, mais sans succès. — Bataille de Cheibreis. 14 juillet.

_ Ils se retirent, et l'armée continua sa marche.

A___ Il fallut lutter pendant dix jours, contre les fatigues et les privations.

___ Le 3 thermidor, (21 juillet) l'armée salue les Pyramides, et Bonaparte enflâme son courage, par cette courte harangue :

« Soldats, leur dit-il, songez que du haut de ces monuments, quarante siécles ont les yeux fixés sur vous. » ___ Mourad Bey est en présence a la tête de 8000 Mamlouks. Il jette un coup d'œil sur nos quarrés disposés en échelons, et en demi-cercle, et se dispose a les attaquer. — Bataille des Pyramides. 21 juillet

___ Il aperçoit le mouvement de l'aile droitte, conduite par les Généraux Désaix et Reynier, et exécute une charge générale sur ces masses.

___ Il en est foudroyé, et ne pouvant les enfoncer, il passe, et répète la charge, en les prenant a dos.

___ Il est encore mitraillé et fusillé sur tous les points d'attaque.

___ Le champ de bataille est couvert de ses cavaliers tués ou blessés.

____ Les quarrés de l'aile gauche attaquent le camp tout tendu, l'enlèvent ainsi que le village d'Embabéh, a la bayonette, et les Mamlouks acculés au Nil, s'y noyent en grande partie.

______________________ Enfin, Mourad Bey fuit

Bataille de Chebrhèis.
26 messidor
15 juillet

———

___ Les intrépides Mamlouks groupés en premiére ligne, engagèrent la bataille, et ouvrirent une fusillade asséz vive fournie par leurs coureurs qui les suivoient a pied et a la course, en poussant des houras qui furent suivis de charges répétées sur tous les fronts de nos 5 quarrés disposés en échelons, et quils tournérent pour les envelopper ; mais leurs efforts vinrent chaque fois échouer devant nos batteries vomissant les boulets et la mitraille, et devant les pelotons espacés a 50 pas des fronts de la ligne de bataille.
__ Ils en essuyèrent l'effet, en laissant sur tous leurs points d'attaque, un nombre considérable de tués et blessés.
Nous eumes, de notre coté, 40 a 50 hommes tués, et près de 80 blessés.
__ Enfin, déconcertés, et ne pouvant plus tenir devant le feu de nos piéces, et de nos bataillons restés immobiles sur tous les fronts quils essayèrent d'entamer, ils abandonnèrent le champ de bataille, pour se retirer sur le Caire. ________
__ Le résultat de la bataille de Chébkrèis, dans laquelle les Arabes secondèrent fort peu les Mamlouks qui ne perdirent pas moins de 300 homes, et un grand nombre de blessés, conduisit bientost l'armée française devant les Pyramides, où une 2.^{e} bataille décisive livrée le 3 thermidor, (21 juillet) l'alloit rendre maitresse de la capitale de l'Egypte.

= Suit l'Historique, feuillet 5 et suivants, après les notes ;

______________ Et l'armée continua sa marche. - **A** -

= deux flotilles.

__ Celle francaise qui portoit les principaux chefs de l'administration, la pluspart des membres de la Commission Scientifique, un asséz grand nombre d'employés du génie, et de malades, avoit peu d'hommes armés abord, pour soutenir les marins et leurs canonniers des chalouppes engagés dans cette rencontre.

Canonnade et combat

___ Elle fut d'abord maltraitée. Déja trois des chaloupes canonnières avoient été prises, ne pouvant, faute de fonds, manœuvrer, et le chef de division Perrée venoit d'etre blessé d'un coup de feu, en fesant avancer le Chébec quil montoit. Neammoins, il parvint, par son intrépidité, a reprendre sur trois chaloupes, et foudroya, a son tour, la flotille ennemie dont quelques Djermes furent coulées, et les autres, forcées de se retirer.

Tués et blessés de part et d'autres.

__ Perrée maintint sa position, malgré le désavantage que lui causoit la rive élevée du fleuve rétréci en cet endroit, et qui l'exposoit au feu des tirailleurs qui se trouvoient sur la berge.

__ Quelques unes de nos chaloupes se jettèrent sur la rive du Delta.

Manœuvre des divisions en Bat.[ons] quarrés, a la vue de l'ennemi.

__ Heureusement, les divisions qui avoient entendu le canon, parurent, se hâtèrent de se rapprocher du Nil, et dégagèrent notre flotille.

__ Entre autres blessés, le commissaire ordonnateur en chef Sucy eut le bras droit cassé d'un coup de feu.

_ Nous eumes 15 a 20 hommes tués et plusieurs blessés.

__ Aussitost, les Mamlouks vinrent présenter le combat, au nombre de 3000 cavaliers armés de toutes piéces.

__ 4000 Arabes des tribus voisines accourus comme auxiliaires pour prendre part au combat, ou plustot pour faire du butin sur les vaincus, et dévalisés les morts et blessés qui resteroient sur le champ de bataille, se présentoient comme une imposante réserve qui entouroit de loin nos bataillons quarrés arrétés de pied ferme.

_ Ils étoient impatients de recevoir la charge de ces multitudes qui couvroient une plaine immense.

_____ Les _

_ Elle arriva pourtant, successivement, avec les divisions.

__ Enfin, l'armée réunie campa sur les bords du fleuve jusqu'au 24. La flotille arrivée le 23 avec le corps de trouppes qui avoit pris possession de Rosette, et y avoit laissé une garnison pour correspondre avec Aboukyr, débarqua quelques vivres, et la Division Dugua reprit le rang qui lui avoit été assigné.

__ Le Général Menou dut s'installer à Rosette pour organiser provisoirement cette province, et en tirer des approvisionnements pour l'escadre ou pour Aléxandrie.

Revue de l'armée par le G.^{al} en chef.

___ Toutes les divisions étant arrivées, le Général en chef Bonaparte en passa la revue, et donna a l'armée ses instructions pour combattre avec avantage les Mamlouks qui venoient a sa rencontre.

_ Il fit exécuter l'ordre de marche et de combat en bataillons quarrés, sur les immenses plaines qu'on alloit traverser, en suivant la rive gauche du Nil jusqu'au Caire.

Départ de Rahmaniéh.

Marche sur Chébrhèis contre les Mamlouks et Arabes réunis.

__ Le 25, l'armée française disposée en 6 B.^{ons} quarrés dont celui du G.^{al} Dugua en arrière garde, et les 5 premiers, ayant au centre une partie de la cavalerie non montée,[D] avec les bagages, l'artillerie aux angles de chaque quarré, se porta, en appuyant sa gauche au fleuve, sur Chébrhèis, village a 4 lieues, placé sur ses bords, et prés duquel un corps très considérable de Mamlouks, réuni a des tribus d'Arabes, étoit rassemblé pour nous livrer bataille.

Rencontre entre deux flotilles.

__ La flotille naviguoit, autant que possible, a la même hauteur, et isolément, a cause de basses eaux.

__ Elle prit meme un peu trop les devants, pendant que les divisions traversoient une vaste plaine aride sur laquelle on campa, vers le soir, en bon ordre.

__ Le lendemain matin, l'armée se trouva au jour, en vue de Chébrhèis, et près des Mamlouks.

__ La flotille qui avoit continué de naviguer, arriva près de leur camp, avant l'armée, et se trouva arrétée par plusieurs Djermes (bateaux) armées et ennemis qui lui barèrent le passage.

__ La canonnade se fit aussitost entendre entre les

[D] – Chaque régiment de cavalerie n'a dû embarquer que 25 chevaux; mais le harnachement pour l'effectif de 400. L'artillerie fut complettée généralement en mulets de trait.

Ils se portent sur la Division Désaix.

Vive canonnade par les deux divisions d'avant garde qui les repoussent.

Arrivée a Rahmaniéh.

= le Général Désaix se trouva bientost arrété par un gros corps de Mamlouks et d'Arabes qui vinrent le reconnaitre et l'attaquer, en l'enveloppant ; mais le Général Reynier se porta a son secours, et on canonna vivement les Mamlouks, en marchant sur eux jusqu'au delà de Rahmaniéh, après leur avoir tué et blessé, par le boulet, un grand nombre de cavaliers.

__ L'ennemi s'éloigna hors de la portée du canon, et les deux divisions vinrent camper le soir, près de ce gros village. Le schéik se porta au devant des chefs pour en demander la protection.

__ D'aussi loin quon put découvrir les rives du Nil, le soldat tressaillit de joie. Il envisageoit avec plaisir les plaines cultivées, surtout celles de la rive droitte, et se croyoit déja dans l'abondance en abordant le fleuve, il le combla de bénédictions.

__ Le Nil devint, en effet, le sauveur de l'armée qui put se refraichir a son aise, et oublia de suite les grandes privations et les souffrances dont elle venoit de subir l'épreuve.

__ Rahmaniéh étoit d'aillieurs un village de ressources où on trouva des bestiaux, du pain en forme de biscuit, des oignons, des légumes secs en quantité, des poules et des œufs.

_ On distribua de la viande de buffles.

Arrivée des autres divisions de l'armée.

_ Le lendemain commencèrent a arriver les autres divisions de l'armée qui eurent aussi a souffrir horriblement dans cette traversée de 15 lieues de plaines désertes, et du harcéllement des Arabes en hardis par le butin quils firent sur un grand nombre de militaires, d'officiers et d'employés d'administration qui ne purent suivre les colonnes, par le défaut de moyens de transport, ou de montures pour les enlever. [C]

__ L'artillerie eut mille peines a se tirer des sables, les chevaux et mulets de trait ayant eu également a souffrir du manque d'eau. _Elle

[C] – Les Généraux de div.^{on} n'avoient pu embarquer que deux chevaux de selle, les aides de camp, qu'un seul cheval, ainsi que les chefs de corps, et 1.^{ers} chefs de l'adm.^{on}.

_ C'est dans ces harcellements que furent assassinés les Adjudants Généraux Muireur, Gallois, Camin, et autres officiers supérieurs.
L'armée y perdit plus de 150 hommes.

= parcimonie extrême, n'ayant pour leur nourriture journaliére qu'une galette de 3 a 4 onces, cuite sur la cendre, quelques tranches de dattes en pâte, ou de pastêques.

Scénes de violence et de massacre avec les Arabes, dans ce village.

__ Ils se hatêrent d'aillieurs de cacher leurs provisions, a l'approche des trouppes, et défendirent même, les armes a la main, leurs maisons et cabanes.

[B] _ On trouva néammoins des tâs de blé, mais on n'avoit aucuns moyens de moudre, et point de fours.

_ Quelques petites meules portatives qu'on trouva pour broyer quelques poignées de grains, ainsi que le font les Arabes, étoient des moyens nuls pour une armée.

__ Il falloit donc avancer sur le Nil, à Rahmaniéh, pour y trouver des ressources, et gagner le païs cultivé, pour s'y ravitailler.

Passage du Bogaz par la flotille, occuppation de Rosette par la div.[on] du Général Dugua.

___ Le gros de l'armée étoit parti d'Aléxandrie, le 19, et avançoit successivement, tandis que le corps dirigé sur Rosette dont on s'empara sans coup férir, protégeoit la marche de la flotille sur le Nil, et remontoit le fleuve avec elle.

__ Le 21, l'avant garde, après s'etre procuré quelques moyens de transport en chameaux sur lesquels on chargea un peu de riz et de féves sauvages trouvés à Damanhour, se dirigea sur Rahmaniéh dont on n'étoit plus éloigné que de quatre lieues.

___ Les Arabes de la tribu (qui est celle de Baheréh) continuant de harceler la queue des deux divisions, on marche en bon ordre, s'attendant avoir bientost paraitre les Mamlouks.

Apparution des Mamlouks.

__ On étoit entré sur la bordure des terres cultivées et on s'arreta pour camper a deux lieues du Nil près de quelques puits. On se prépara au combat.

__ Le 22, au matin, la Division Désaix qui tenoit la droitte, manœuvra pour se rapprocher du canal.

__ Reynier serra, de son coté, ses trouppes en colonne, pour protéger ce mouvement, et rallier son arriére garde. On se trouvoit sur des terreins profondement gercés qui rendoient difficile la marche de l'artillerie.

__ Quelques cavaliers ennemis se montèrent, et

[B] - Des ordres avoient été donnés de fouiller le village. Plusieurs soldats penétrêrent de vive force dans les maisons où devoient se trouver des ressources.

_ Les Arabes les masacrèrent a la vue de la trouppe, mais les soldats furieux vengèrent la mort de leurs camarades.

_ Quelques petites galettes de son brut y furent payées au poid de l'or.

Perte d'un g.[d] nombre d'hommes, a défaut de moyens de transport.

Harcellem[t] [harcellement] des Arabes.

_ On arriva, sur le soir, a celui de Byrket, espéce de hameau composé de hutes de terre, après avoir perdu plusieurs soldats qui n'avoient plus la force de suivre. Ils périrent, ainsi que quelques officiers tombés d'inanition, victimes de la barbarie des Arabes qui harceloient les derrières des colonnes, et qui les massacrèrent.
_ On n'avoit aucun moyen de transport [A] pour sauver, au besoin, les malades et blessés.
__ On crut trouver de l'eau a la citerne, mais elle étoit tarie, quoiquelles fut sur le bord du canal.
_ Les trouppes abatties s'arrétèrent, et les visages s'obscurcirent d'une sombre terreur.
__ Cependant l'assurance que donnèrent les guides qu'on arrivèroit, le lendemain matin, à Damanhour, et la fraicheur de la nuit, calmèrent l'altération du sang. On se coucha sur le sable.
___ Enfin, on aperçut, le 20, dans la matinée, le gros village de Damanhour. A l'aspect de ses minarets, on crut voir une ville de 1.[er] ordre, le mirage sur ces plaines brulantes, grossissoit et sembloit rapprocher les objets.
___ Les trouppes se rallièrent, et marchèrent d'un pas forcé pour y arriver ; mais elle sembloit reculer, a mesure qu'on s'efforçoit d'en approcher.
_ Le silence dans lequel étoit plongée la trouppe, annonçoit son épuisement et sa détrêsse.
_ On fit un dernier effort, et on arriva à Damanhour.

Arrivée a Damanhour. 10 juillet.

___ La vue de quelques puits, et surtout de l'eau, après laquelle on soupiroit depuis 3 jours, ranima a l'instant le courage des soldats, et la gaité se peignit de nouveau sur toutes les figures ; mais ils sentirent aussitost le besoin de prendre quelque nourriture, car, depuis le départ d'Aléxandrie, on n'avoit rien pris ; la soif avoit contenu la faim, et les soldats accablés par la chaleur, avoient jetté, comme nous l'avons dit, leur biscuit.
__ Le village, quoiqu'étendu, fut a l'instant envahi ;
_ On y chercha, et on voulut avoir du pain, mais on n'en trouva point. Les Arabes et les Egyptiens en général, en mangent très peu. Les Arabes de la lisiére du désert surtout, vivent avec une

[A] – L'armée n'avoit pu se procurer à Aléxandrie que quelques chameaux qui portoient le strict nécessaire pour l'Ambulance.

Souffrance des troupes en traversant des plaines désertes.

Supplice de la soif qu'elles éprouvèrent.

Actes de désespoir

= étoient taris.
__ Les trouppes souffrirent, dès cette premiére journée, au dela de ce qu'on peut croire. Elles s'arrétérent au petit puit de Bédah où on ne trouva qu'un bourbier.
_ Personne ne put se désaltérer, et quelques hommes moururent de soif.
__ La Division Reynier se remit en marche, le soir pour profiter de la fraicheur, passa sur un petit camp d'Arabes bedoins vautrés dans les sables, et s'arréra, a la nuit, près d'un autre group de hutes de terre où on ne trouva que de l'eau saumatre.
__ c'etoit le village d'El-Ouah, il fallut y coucher, car les soldats n'en pouvoient plus ; ils n'avoient pourtant fait qu'environ huit lieues ; mais accablés par la chaleur, au milieu des sables, et encore échauffés par suite du séjour de deux mois abord des vaisseaux, ils étoient de plus chargés du poid de leurs armes et de leur fourniment indispensable, outre leurs munitions.
___ Il se passa, dans ce bivouaq, des scénes de désespoir.
_ Des soldats se tuérent, d'autres se jettèrent dans les eaux salés du lac Mahadiéh qu'on cotoyoit, en burent a long traits, et en moururent.
_ D'autres, enfin, avalèrent la boue fétide d'un puit autour duquel on s'étouffoit pour fendre la presse, et succombèrent dans les souffrances.
___ La faim vint bientost se joindre au supplice de la soif ; les soldats avoient jettés, dès la 1.re journée, la plus grande partie du biscuit qui leur avoit été distribué pour quatre jours, et croyoient trouver, comme en Europe, des ressources au premier village ; mais ils ne trouvèrent que des plaines nues et désertes.
_ Les officiers ne souffroient pas moins que le soldat ; ils étoient également accablés par la soif et par la fatigue. Les chefs, faute de montures, étoient aussi obligés de marcher a pied. Ils firent néamoins tous leurs efforts pour ranimer le courage des trouppes, et on se remit en route pour atteindre le puit de Byrket.
__ La Division Désaix tenant toujours la rive gauche du canal, a la hauteur de celle de Reynier, on s'arréta, a la nuit, et on marcha encore toute la journée du lendemain sans trouver aucun puit.

_ On _

= batiments de la flotte, et aux vaisseaux de guerre a mettre a l'abri de tous événements, fit annoncer aux trouppes, le 17, qu'elles eussent a se pourvoir, autant que possible, de bidons, [D] et a prendre de l'eau pour 2 ou 3 jours de marche.

__ Il fixa en même tems le départ de l'armée pour les 18 et 19, (7, 8 j.[llet]) et fit distribuer des vivres et du vin pour 4 jours.

__ La division du Général Désaix désignée pour faire l'avant garde, fut renforcée par la division du Général Reynier. Ces deux D.[ons] formant ensemble, avec leur artillerie, et une partie des corps de cavalerie non montés, environ 14000 hommes, se portèrent, dans la soirée du 17, en avant des ruines de l'ancienne ville, pour marcher sur Damanhour.

__ On prévint l'armée qu'elle alloit se diriger sur le Caire, et que sa marche seroit pénible, ayant a traverser des plaines désertes, jusqu'a ce qu'elle eut atteint les rives du Nil.

__ On recommanda de ménager l'eau.

__ Une flotille de batiments légers, d'une demi-galère et d'un chébèk [?] avoit en même tems mis a la voile d'Aléxandrie, pour suivre le mouvement de la division du Général Dugua chargé de se diriger, en suivant la plage d'Aboukyr, sur Rosette, et de s'en emparer, pendant que la flotille franchiroit le Bogaz pour remonter le Nil, et arriver avec ce corps de trouppes qui lui servoit d'escorte, devant Rahmaniéh, en même tems que l'armée.

19 messidor, Marche de l'armée sur Damanhour, et Rahmaniéh. 8. juillet

Voir la carte du littoral de la mer, depuis Aléxandrie jusqu'a Aboukyr, et au Bogaz de Rosette ; et d'Aléxandrie à Damanhour et Rahmaniéh. F.[lio] 18

__ Les deux divisions d'avant garde sorties des ruines de l'ancienne ville, entrérent le 19, dans une immense plaine rase et stérile où on ne trouva ni eau ni ombrage pour se raffraichir.

_ On marchoit sous un soleil de 30 a 36 dégrés.

__ Ce païs n'ayant point de route, on avoit pris quelques guides arabes pour diriger la marche vers les points où on devoit trouver quelques puits ou citernes.

__ Les G.[aux] Désaix et Reynier suivoient chacun un coté du canal qui, dans la crue du Nil, conduit l'eau de Rahmaniéh à Aléxandrie, en traversant toute cette plaine déserte de 14 a 15 lieues ; mais le tems de cette crue périodique du Nil ne devant arriver qu'en aout, le canal étoit a sec.

_ Les puits et citernes quil remplit en débordant,

Colonne dite de Pompée.

Dispositions prises par le G.[al] en chef pour s'assurer la possession Aléxandrie comme place de sureté.

[B] = Mais ces moyens n'apportoient pas le soulagement qu'exigeoit la position pénible de l'armée, et il étoit urgent de la faire marcher en avant, pour atteindre le Nil, et les terres cultivées.

___ Quatre jours se passèrent ainsi, pendant lesquels on travailla au débarquement des vivres, des munitions, et du matériel de l'artillerie de campagne.

__ Pendant ces jours de repos, l'armée eut l'occasion de voir et d'admirer la superbe Colonne dite de Pompée encore debout sur son piédestal depuis près de 2000 ans, et asséz bien conservée.

[C] - Rien ne surpasse la majesté de ce monument placé a un quart de lieue, au sud, et près des tombeaux.

___ Le Général en chef sitost après s'etre assuré la possession d'Aléxandrie dont il remit le commandement au Général Kléber, avoir arrété toutes les dispositions nécessaires pour faire de cette place l'entrepot de ses ressources, et les y mettre en état de sureté, s'etre entendu avec le Vice-amiral Bruyès command.[t] l'escadre pour la destination convenable a donner aux =

[A]- Les Arabes, après la prise d'Aléxandrie, en 641, réduisirent son enceinte qui, en 875, étoit encore fortifiée de 100 tours. Ils bâtirent, au 15[e] siécle, une nouvelle ville plus rapprochée du rivage, et réduisirent également la Tour du Phare.
- L'ancienne ville devint pour ainsi dire, un camp d'Arabes et les Français en firent, plus tard, un camp retranché.

[B] _ Les citernes voutées de la ville d'Aléxandrie contenoient encore asséz d'eau, quoiqu'on fut au mois de juillet, pour les besoins de l'armée ; mais on peut juger de la confusion et de la presse occasionnée par la réunion de 36000 hommes altérés par les vivres sécs et les salaisons quils avoient recus pend.[t] le voyage de mer.
__ Ces citernes bâties avec tant d'art, il y a 2000 ans, sont en grand nombre, et encore en bon état.

[C] __ La base de la pyramide a 15 pieds sur chaque face, et présente un bloc de 60 pieds de circonférence.
_ Le fut, d'une seule piéce a 90 pieds de haut, et 9 de diamêtre.
_ Le chapiteau a 9 pieds de hauteur.
_ Elle fut élevée en l'honneur de l'Empereur Aléxandre Sévère, par les habitans d'Aléxandrie.

= autour de l'ancienne ville, et sur ses ruines.

__ Enfin, l'armée venoit d'etre instruite des motifs de son débarquement sur le sol de l'Egypte, et elle put s'assurer qu'elle étoit destinée a en faire la conquête.

_ Une proclamation mise a l'ordre du jour fit connaitre le but de l'expédition, et recommanda aux trouppes la conduite a tenir dans les communications qui alloient s'ouvrir avec le peuple égyptien, tant par rapport a sa religion, qu'a ses usages.

___ Quel fut l'étonnement des Français, en abordant cette ville jadis si célèbre !

Tableau actuel de l'ancienne Aléxandrie.

_ Au lieu de ces portiques majestueux, de ces beaux édifices qui décoraient l'ancienne Aléxandrie, il y a 2000 ans, de ces rues larges et alignées qui la traversoient, de ces bosquets et de ces jardins cultivés qui l'environnoient du cote de terre, on ne rencontre plus, en avançant par l'ouest, que les sables du désert ; et par l'est et le sud, qu'une longue suite de ruines présentant a la vue les restes d'une double ligne de murs et de tours démolis ou écroulés qui en formoient l'enceinte. [A]

_ Il fallut marcher a travers des montagnes de décombres mélés de sables mouvants qui, échauffés par l'ardeur du soleil, suffoquoient au point de faire perdre la respiration.

__ Enfin, on n'arriva aux pieds de l'enceinte des Arabes, et aux portes de la moderne Aléxandrie, qu'en entrant dans la poussière jusqu'a mi-jambes.

__ Nos soldats furent surtout frappés, a la vue de ce peuple noiratre et maigre, marchant presque nud, et vautré sous des cabanes de branches de palmiers ou de roseaux.

_ Son aspect farouche, ces visages brulés armés de barbes et de moustaches, et une langue dont les sons acres et durs effrayent l'oreille, en imposèrent au premier abord ; mais les sentiments de surprise firent bientost place a celui des besoins du moment. On manquoit d'eau, et ce besoin, qui étoit un supplice pour les soldats bivouaqués sur le sable brulant ne tarda pas a exciter des murmures.

Echauffés par le vin qu'on distribuoit asséz abondament des batiments de la flotte, ils s'emparèrent de q.ques citernes qui furent bientost mises a sec.

_ Mais

__ Quelques vaisseaux de guerre s'emparèrent des passes du Port Neuf, a l'effet d'attaquer le fort du Phare, et de protéger un débarquement sur ce port, au moment de l'action.

__ La Division Reynier effectua sa descente, et prit position près de la Tour des Arabes, pour contenir les groupes de bedoins qui vinrent harceler nos soldats écartés de leurs corps, et en massacrèrent quelques uns.

_ Il fallut se garder militairement pend.t tout le jour.

___ Les divisions en marche sur Aléxandrie filèrent sur les bords du rivage, et arrivèrent bientost devant la place disposée a résister a l'attaque. (Voir le plan- f.lio 5)

Etat de défence de la place.

___ Elle étoit fermée de murs a crenaux flanqués de tours, défendus par des janissaires et par q.ques trouppes turques auxquelles s'étoient joints les habitans.

Prise d'assaut de l'ancienne et de la n.lle ville.

__ La division du Général Kléber attaqua et escalada l'enceinte presqu'en face de la Colonne de Pompée. Il fut légérement blessé a la tête.

__ Le Général Menou pénétra près du Fort Vieux, et recut un coup de feu a la cuisse.

__ La Division Bon attaqua la porte de Rosette a l'est, et Marmont nommé G.al de brigade a Malte, l'ayant fait enfoncer a coups des haches par sa brigade, pénétra aussi, de ce coté, dans la place.

_ Le Chérif Mohammad Coraïm la commandoit comme gouverneur.

___ Nos trouppes maitresses de l'ancienne ville, refoulèrent les Turcs sur le fort du Phare ou se trouvant bloqués, ainsi que le gouverneur, ils se rendirent a discretion.

__ La nouvelle ville resserrée au bord de la mer, fit peu de résistance, et fut prise, a la suite d'un débarquement sur les quais.

__ Nous eumes 150 a 200 tués et blessés, parmi lesquels le chef de la 32e demi-brigade, Mars qui fut frappé de mort.

_ La Division Reynier arriva le 15 avec d'autres corps.

_ On continua le débarquement sur le Port Vieux, et on y fit entrer les batiments de la flotte.

__ Toutes les divisions bivouaquèrent sous des palmiers

Descente de l'armée f.[aise] en Egypte.

1.[res] opérations militaires du 14 au 25 messidor an 6.

(3 au 14 juillet 1798.)

Bulletin de l'attaque et de la prise d'assaut d'Aléxandrie,

__ De la marche de l'armée sur Damanhour, et de son arrivée sur les rives du Nil, à Rosette, et à Rahmaniéh,
__ Jusqu'a la bataille de Chébkrèis.

____ Le 13 messidor au matin, (2juillet) la flotte française étoit en vue, réunie devant Aléxandrie, et navigant au sud.

___ On reconnut la Tour des Arabes.

___ On louvoya pendant toute la journée, pour approcher de la côte, et a sept heures, une grande partie des batiments de chaque convoi mouilla près du Vieux Port des Arabes qu'on appelle le Marabou.

___ L'escadre de guerre manœuvra en même tems devant les passes du Port Neuf, pour couvrir et protéger la descente, et un aviso fut expédié à Aléxandrie pour parlementer avec le consul français qui fut appellé abord du vaisseau amiral l'Orient.

___ Le Général en chef apprit du Consul Bracevich que l'escadre anglaise avoit paru la veille, et qu'elle s'étoit éloignée, se dirigeant vers l'est.

Descente en Egypte

__ Sur cet avis, et apprenant en même tems du consul les dispositions hostiles des habitans de la place, il ordonna aussitost la descente sur la plage, déserte près de la Tour du Marabou, et l'entrée du Port Vieux au sud.

___ Elle s'effectua avec ordre et promptitude, malgré une mer asséz houleuse.

Marche sur Aléxandrie

___ Le 14, a la pointe du jour, trois divisions débarquées et réunies sous les ordres des Généraux Kléber, Bon, et Menou, se mirent en mouvement, conduites par le Général en chef Bonaparte, pour s'avancer sur Aléxandrie distante d'une lieue et demie, l'attaquer, et lui livrer l'assaut sans hésiter, pendant que le reste de l'armée continuoit la descente sur la plage.

__ Quelques

Six feuilletssupp.[res].

N.[à]

___ J'ai cru devoir intéresser le lecteur, en ajoutant a l'historique abrégé qui précède jusqu'au f.[lio] 2, le bulletin officiel et détaillé des premières opérations de l'armée, depuis son débarq.[mt] et la prise d'Aléxandrie jusqu'a son arrivée sur les rives du Nil, et jusqu'a la bataille de Chébkréis.

___ Les détails de ces premieres opérations qui ouvrirent l'entrée de l'Egypte, étoient eux memes trop intéressants pour n'etre pas rapportés dans l'historique abrégé, devant faire suite a tout ce qui a déja été dit aux feuillets 1.[er] et 2 cy derriere.

H[t].

An 6.
1798.

__ L'expédition d'Egypte étoit résolue, mais le Directoire avoit enveloppé cette expédition de tout le sécret possible. On mit a la voile le 30 floréal.

23 préréal
12 juin
Prise de l'île Malte

____ La prise de l'île de Malte couronna son premier coup de main, et bientost instruite de sa destination, elle franchit avec impatience, et sans etre inquiétée par l'escadre anglaise qui la cherchoit, l'élément qui la conduisit en 44 jours, sur les côtes d'Egypte.

3 juillet
Débarquement et prise d'Aléxandrie

____ Elle aborde, le 13 messidor, (3 juillet 1798) cette contrée célèbre, & Aléxandrie est enlevée au premier assaut, le 14.

____ Le Général Kléber est a la tête des trouppes, et est blessé.

____ Bonaparte se hâte de faire continuer le débarquement, et réunit les divisions de l'armée sur la plage.

____ L'aspect dur et sauvage que présente la population d'Aléxandrie, étonne le soldat, au premier abord. Ses yeux se portent bientost, sur les ruines de l'ancienne ville, jadis si grande, et si belle, et appellée aujourd'huy la Ville des Arabes.

____ Il apercoit, au milieu de la vaste enceinte, cette Colonne de Pompée, ou plustost de Sévère, qui s'élève avec tant de majesté.

____ Il admire, en frissonnant, ce monument resté debout depuis 20 siécles ; mais il doit bien vîte traverser ces ruines, pour s'avancer vers les plaines cultivées, atteindre le Nil, et marcher sur le Kaire.

Reconnaiss.[ce] des Mamlouks 13 juillet

____ Les fiers Mamlouks veulent empécher les approches du fleuve ; ils se montrent a l'armée f.[aise] en avant de Damanhour. Ils sont repoussés, et elle arrive a Rahmaniéh, le 22.

____ Cette première marche sur des plaines désertes, avoit été pénible, mais elle recoit des renforces de sa flotille, et les divisions se réunissent.

Report f.[lio] 5

___ Bonaparte profite d'une halte de quatre jours

Historique

__ Tels furent les résultats de l'expédition, et des brillants faits d'armes de l'armée d'Egypte appellée a une conquête qui l'a couvrit de gloire aux yeux du monde entier, pendant les quatre campagnes de 1798, 1799, 1800 et 1801.

Prem.[re] Camp.[e]

____ Cette armée presqu'entièrement composée des corps qui s'étoient déja illustrés dans les premieres campagnes d'Italie, et qui ne comptoit que des soldats aguerris, ne demandoit, aprés le traité de paix de Campo-Formio, qu'a etre employée a de nouvelles conquêtes.

1798.

____ Fiére surtout d'avoir a sa tête un Général entreprenant et heureux, auquel elle avoit manifesté son dévouement, elle s'élanca, avec joie, sur les vaisseaux qui devoient, soit la transporter en Angleterre, soit l'enlever hors de l'Europe, pour y cueillir de nouv.[x] lauriers.

Embarquement de l'armée.

Courant de floréal an 6

4^{e} f.^{llet}

Dates	Désignation des champs de bataille	Ennemis contre lesquels on a combattu	Généraux qui comman-doient
1799 25 juillet An 8	1re bataille d'Aboukyr	Contre les Turcs débarqués	Bonaparte
9 8^{bre}	Combat de Sédiman, H^{te} Egypte	Contre les Mam-louks	Désaix
1er 9re	Combat de Damiette	Contre 3000 jani-ssaires	Verdier
30 x^{bre}	Attaque et prise d'el-arisch	Par les Turcs	C.^{el} Cazass défendant le Fort
1800 20 mars	Bataille d'Héliopolis	Contre l'armée du visir	Kléber
20 id	Combat d'el-Hanka	idem	id
22 id	Combat de Koraim	idem	id
31 id	Combat de Choarah	idem, prés Damiette	Belliard
Mars et avril An 9	Siège du Kaire et de Boulac	Contre Nasif Pacha et la population	Kléber
1801 13 mars	Combat prise d'Aboukyr	Contre les Anglais débarqués	Friant
16 id	Prise du Fort	Par les dits	Comd^{t} Vinache défendant le fort
			Menou
21 id	2^{e} bataille près d'Aboukyr	Contre les dits	Belliard corps du Kaire
16 mai	Combat d'el-Zouaméh, et Elménayéh	Contre l'av^{t} garde du visir	Menou
Juin, juillet et aout	Siége & défence des lignes d'Aléxandrie	Contre les Anglais et les Turcs	G^{al} Lagrange
Du 9 mai	Combat de Rahmaniéh	idem	

2 avril	Combat de Byr el-Bahr	Idem	- Désaix
7 et 10 avril	Combat de Bardys et Théméh	Idem	- Morand
18 id	Combat de Béni-Hadyn	Idem	- Davoust
Mai	Combat de Damanhour	Contre les Arabes, massacre et destruction de Damanhour	- Lanuse
du 15 au 17 j.^{llet}	Attaque et prise d'Aboukyr	Par les Turcs.	Comd^t du génie } Vinache défendant le fort

Tableau des batailles et combats livrés par l'armée francaise, aux Mamlouks Turcs et Anglais, pendant les quatre campagnes d'Egypte et de Syrie.

Dates	Désignation des champs de bataille	Ennemis contre lesquels on a combattu	Généraux qui commandoient
An 6			- Bonaparte
1798. 5 juillet	Prise d'assaut d'Aléxandrie	Turcs et Mamlouks	et Kléber
14 idem	Bataille de Cheibreiss	Contre les Mamlouks	- Bonaparte
21 id	Bataille des Pyramides	Idem	Idem
6 aout	Combat d'El-Hanka	Idem , et Arabes	- Reynier et Le Clerc
12 id	Combat de Saléhiéh,	Idem	- Bonaparte et Le Clerc
An 7 8 bre	Bataille de Sédiman,	Idem, Hte Egypte	- Désaix
id	Attaque et défence de Faioum	Idem id	- Robin
Du 22 au 24 8 bre	Insurrection du Kaire Combats dans les rues, etc	Contre la population et celle des provinces	- Bonaparte
id	Idem, de la province de Charkiéh	Contre les Arabes	- Reynier
1799. du 10 au 22 février	Attaque et prise du Fort d'el-arisch	Contre les Turcs. Expédition de Syrie	- Reynier, Avt garde, et Bonaparte
8 mars	Attaque et prise d'assaut d'Jaffa	Idem (Syrie)	- Bonaparte
du 18 mars au 19 mai	Siège meurtrier d'Acre	Idem (id)	- Idem
du 16 mars	Affaire Korzoum et Kaqueun [?]	Contre le Pacha de Naplouse	- Idem
8 avril	Combat de Nazareth	Contre l'avt garde du Pacha de Damas	- Junot
11 id	Combat de Seidjarra	Idem	- Kléber
16 id	Bataille du M.t Tabor, et du Jourdain	Contre l'armée de Damas	- Bonaparte et Kléber
du 19 mai au 5 juin	Retraite de Syrie	———	- Idem
3 janvier	Combat de Souaqi	Contre les Arabes. Hte Egypte	- Davoust
22 id	Bataille de Samhoud	Contre les Mamlouks ; id, Arabes mékains	- Désaix
11 février	Combat de Thébes	Idem	- Davoust
11 id	Combat de Kénéh	Idem	- Friant
17 id	Combat d'Aboumanah	Idem	- Friant
3 mars	Combat de Souhamah	Idem	- Désaix
7 id	Combat de Benouthah	Idem	- Belliard

Lescalle Laugier Mailly	idem idem Adjoint id	Tués au 1er assaut d'Acre en Syrie,	Le 8 G^{al} an 7	28 mars 1799
Detroyes	Chef de brigade du génie	Tué idem	Le 10 g^{al} an 7	30 mars 1799
Fouler	Adjud^{t} G^{al}	Tué idem	Le 21 f.^{al} an 7	10 mai 1799
Maury	Aide de Camp du G.^{al} Dupuy	Tué dans la révolte du Kaire,	Le 30 vend^{re} an 7	21 8^{bre} 1798
Néterwood Montpatris	Adjoints aux Adjud^{s} G^{aux}	Blessés mortellement au siège d'Acre ;	Le 21 f.^{al} an 7	10 mai 1799
Pinault Gerbault Croisier	idem idem Aide de Camp de Bonaparte	Tués au siège d'Acre, 6^{e} assaut	Le 21 f.^{al} an 7	10 mai 1799
Godart	Chef de B.^{on} du génie	Tué en défend^{t} Aboukyr	27 messidor an 7	16 j^{llet} 1799
Le Turcq Crétin Guibert	Adj.^{t} G.^{al} de Cavalerie Colonnel du génie Aide de camp de Bonaparte	Tués a la 1.^{re} bataille d'Aboukyr	Le 7 th^{or} an 7	26 j^{llet} 1799

3.^{e} f.^{lle}

Généraux et officiers
d'Etat major tués } Voir la Récapitulation cy derrière.
ou morts de blessures.

Généraux

- Kléber	G.^{al} en chef	Assassiné au Kaire par un musulman	Le 25 préréal, an 8	14 juin 1800
- Caffarelli = Dufalga	G.^{al} de D.^{on} du génie	Mort de blessures recues au siège d'Acre	Le 8 floréal, an 7	24 avril 1799
- Bon	G.^{al} de Div.^{on}	Tué id	Le 21 f.^{al} an 7	10 Mai 1799
- Dommartin	G.^{al} de D.^{on} d'artillerie	Tué dans un combat contre les Arabes, sur le Nil	Le 2 messidor an 7	21 juin 1799
- Lanuse	G.^{al} de Div.^{on}	Tué a la g.^{de} bataille d'Aboukyr	Le 30 ventose an 9	21 mars 1801
- Dupuy	G.^{al} de Brigade command^{t} au Kaire	Tué dans la révolte du Kaire	Le 30 ven.^{se} an 7	21 8^{bre} 1798
- Rambeau	G.^{al} de Brigade	Tué au siège d'Acre	Le 19 f.^{al} an 7	8 mai 1799
- Roise	G.^{al} de cavalerie	Tué a la d.^{re} bataille d'Aboukyr	Le 30 ventose an 9	21 mars 1801

Officiers d'Etat Major, tués, morts de blessures, de la peste, etc.

Muireur Galois Delanau	Adjud^{t} G^{al} id. Adjoint id.	Tués par les Arabes dans la marche d'Aléx-andrie à Rahmaniéh,	Du 18 au 22 messidor an 6	Du 7 au 11 j.^{llet} 1798
Camin	Adj.^{t} G.^{al}	Tué id.	Th^{or} an 6	20 j^{llet} 1798
Julien	Aide de camp de Bonaparte } Portoit de dépéches a l'Amiral Bruyès	Tué sur le Nil, près d'Alkam,	Th^{or} an 6	Aout 1798
Sulkowski	idem,	Tué dans la révolte du Kaire,	Le 1er brum^{re} an 7	21 8 ^{bre} 1798
Grésieux	Adjud^{t} G^{al}	Mort de la peste à Jaffa en Syrie,	Ventose an 7	Mars 1799

Vaisseaux Convoyeurs.			
Le Dubois, vaisseau de ligne	,, ,,	Le Muiron, frégate	,,
		Le Léober, id _	,,
		La Mantoue, id _	,,
Le Causse, id servant d'hop.[al].	,, ,, non armé	La Carère, id _	,, non armés
		La Montenole, id _	,,
		La Sensible, id _	,,
		La Badine, id _	,,

Suite du 2.e f.llet

Tableau de la composition de l'escadre - de guerre. –

Tué au combat naval d'Aboukyr, le 2 aout 1798.______	- Bruèys, ________	Vice amiral, command.t l'escadre.
	- Villeneuve, ______ - Blanquet du Chayla - Décrest, ________	______ Contre-amiraux.
Etat Major G.al	- Ganteaume, - Dumanoir , Le Peley ________	Chef de l'état major. Chef de D.on comm.dt le convois.
	- Joubert, ________	Comm.re ord.r en chef.

Vaisseaux de ligne	Capitaines command.ts	Canons	Frégates	Capitaines command.ts	Canons
L'Orient, _	Casabianca.	120	La Diane,	Peyret,	40
Le Mercure, _	La Loude	74	La Justice,	Villeneuve	40
L'Heureux, _	Etienne cadet	74	L'Arthémise,	Stanley,	40
Le Généreux,	Le Joste	74	L'Alceste,	Barré	40
Le Tonnant, _	du Petit Thouars	80	La Sérieuse,	„	36
			La Fortune,	Marchand,	36
Le Guerrier, _	Truletaine.	74	La Junon,	Pourquier	40
Le Francklin,	Gillet	74	La Courageuse,	Eydoux	36
L'Aquilon, _	Thérenards fils	74	____		
Le Timoléon,	Trulet Cadet	74	Bricks.		
Le Guill.e Tell,	Saunier	80	Le Lody	Sennequier	12
Le Peuple Souverain,_	Racors,	74	Le Corcyze	Renauld	14
Le Conquérant,	d'Albarade,	74	____		
Le Spartiale,_	Emérillon,	74			
Bombardes.			Avisos		
La Glacée_			L'Héloïse		
L'Hercule_			La Foudre		
La Portugaise			L'Indépendant		
L'Orangère_			La Revanche		

Résultat et détail concernant les généraux qui ont figurés en Egypte.

Anciens généraux promûs pend.^{t} les 4 camp.^{es}. N.^{a} les anciens G.^{aux} sont désignés par ceux promus, par N.	Tués	Blessés et malades partis pr. France	Passés en France a divers épôques	Rentrés avec Bona-parte	Rentrés avec l'armée	Total	A. N.^{a} les G.^{aux} rentrés avec Bonaparte sont considérés comme rentrés avec l'armée.
	6	6	6	6 A.	6	30	
	2 n	„	„	„	15	17	
		6	6	6	21		
	8	12		27		47	
Tués... 8 Rentrés. 39 47	Epôques de leur rentrée en France						Cy....12

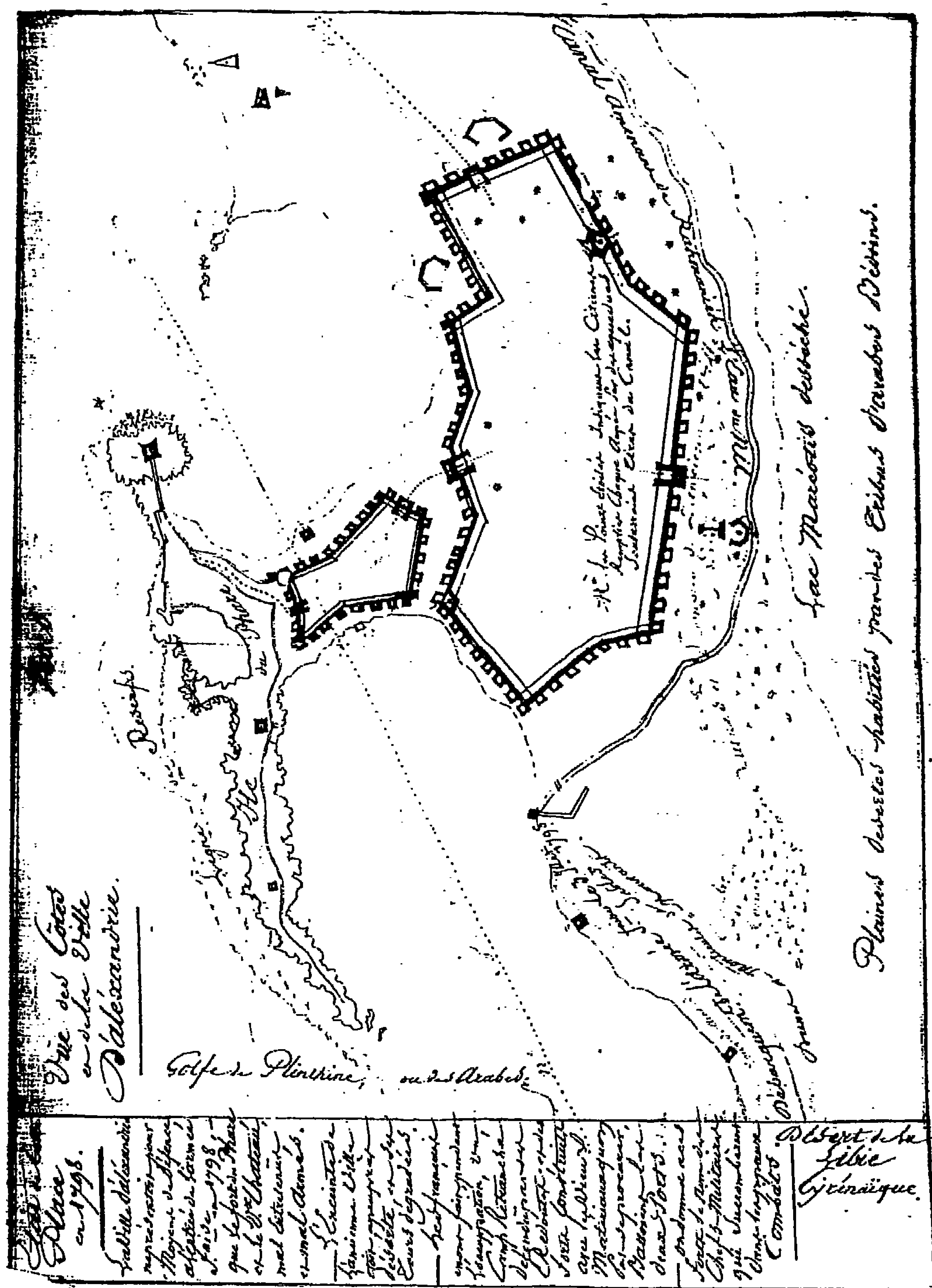
	A diverses épôques, et avec Bonaparte	Avec le corps d'armée du Kaire	Avec le corps d'armée d'Aléxandrie.
6	1799 Bonaparte, G.^{al} en chef Berthier, G ^{al} de div^{on} chef d'état major. Lannes, G.^{al} de div^{on}. Murat, id. de caval^{ie}. Andréossy, G.^{al} du génie Marmont, G.^{al} de div^{on}. P.^{r} M^{re}. Eugène Beaubarnais, aide de camp.	1801 Belliard, G.^{al} de D^{on} .A. La Grange, id. .A. Donzelot, G.^{al} de B.^{de} Robin, id n. Valentin, id n. Morand, id n. 6	1801 Menou, G.^{al} en chef. A Friant, G.^{al} de div.^{on}. A Rampon, id A Zayonchek, id A Fugières, G.^{al} de B.^{de} A Destaing, G.^{al} de div.^{on}. n. Samson, G.^{al} du génie n. Faultrier, G.^{al} d'art.^{ie} n. Songis, id n. Delgorgue, G.^{al} de B.^{de} n. Boussard, id n. Le Febre, id n. Delsons, id n. Darmagnac, id n. Eppler, id n.
2 Rappe-llés par Bona-parte 4 en mis-sion 6 blessés et mala-des. 12	1799 Désaix, G.^{al} de D^{on} Junot, G.^{al} de B.^{de} Le Clerc, id de Caval^{ie} 1799 Dumuy, id de D^{on} -1799 Vaux, id de B.^{de} -1799 Verdier, id -1800 Dugua, G.^{al} de D^{on} -1800 Davoust, G.^{al} de B.^{de} de caval^{ie} -1800 Vial, G.^{al} de B.^{de} -1800 Damas, G.^{al} de D^{on} -1801 Reynier, id -1801 Dumas, G.^{al} de B.^{de} -1801	Parti avec des dépêches du Général Menou. 6	15
18	39.		

Rég.^{t} des dromadaires tiré des corps 600	-------	150	250	100	100	------	- Ces prisonniers sont rentrés presqu'en totalité.
Complém.^{t} des guides 200		Rentrés -	avec Bona-	parte	200	------	- A l'exception des blessés d'Jaffa en Syrie, morts la pluspart en mer.
Renforts arrivés de France	1500	450	300	,,	750	,,	
Marins incorporés	1500	450	250	,,	800	,,	
Corps maltais	1000	350	300	,,	,,	350	
		13,860	8250	3100	15,370	350	
Marins de l'escadre 10,000 tués et noyés, au combat naval d'Aboukyr.- 3000 } 5000 Pris.^{ers} de g.^{re}-2000	40,930. Adéd.^{a} les guides et dromad.^{rs} .....800 tirés des corps. 40,130 40,130						- Les prisonniers faits par les Turcs, ont été massacrés. Ils sont portés dans la colonne des morts.
Restants.......5000 dont, 2000- sur les vaisseaux qui se retirèrent à Corfou. 1500- incorporés dans les corps de l'armée. 1500- rentrés à Aléxandrie							Formation en 1799 600 hommes 200 800 tués des corps. A déduire : 15,720 800 14, 920 ^{B}. N.^{a} aux 12 anciens, g^{aux} rentrés avec l'armée, il faut ajouter 15 nouv.^{x} promus cy...27

2.e f.llet

Composition de l'armée d'Egypte, & récapitulation de ses pertes approximatives par corps, pendant les quatre campagnes de 1798, 1799, 1800 et 1801.

Désignation des corps	Force a l'entrée en Egypte, renforts	Pertes			Force réduite a l'évacuation		Observations
		Tués, morts de blessures, de la peste, etc.	Blessés aveuglés partis pr. La France	Prisoniers de guerre par les Anglais	Corps entiers	Détachem.ts	
Etat major général — Généraux	30	8	10	„ A.	12	B. Le détach.mt cavalier de 450 hommes de la garnison d'Aléxandrie et qui capitula en Rase campagne en 1801 n'est pas considéré comme prisonnier de guerre.	Prisonniers de guerre faits par les Anglais a diverses époques. A. - Blessés embarqués à Jaffa, 700 - Prise du fort d'El-arisch- an 8, 100 - Prise du fort d'Aboukyr - an 9. 335 - Bataille d'Aboukyr - an 9 – 400 - Garnison du fort Julien, an 9- 300 - id de Lesbéh et Bourlos - an 9. 300 - Dét.mts en reconnais.ce et escortes. 265 - Garnison de Rahmaniéh, an 9, 250 - Siége de la place d'Aléxandrie, an 9, 450 - Total...3100
off.rs d'état major	100	22	20	„	58		
Infant.ie légére : 2e demi-brigade	2200	750	450	Voir la colonne d'observation	1000		
4e id	2200	750	450		1000		
21e id	2600	880	450		1270		
22e id	2000	700	400	„	900		
Infant.ie de ligne : 9e id	1800	600	350	„	850		
13e id	2500	950	500	„	1050		
18e id	2200	850	450	„	900		
25e id	2000	750	400	„	850		
32e id	2200	850	350	„	1000		
61e id	2000	710	310	„	980		
69e id	2000	740	460	„	800		
73e id	2000	760	340	„	900		
85e id	2200	750	450	„	1000		
88e id	2400	790	480	„	1130		
Grenad.s 19e id	300	80	40	„	180		
Hussards 7e bis	400	125	85	„	190		
Chasseurs 22e rég.t	400	120	80	„	200		
Dragons : 3e id	400	135	60	„	205		
14e id	400	125	70	„	205		
15e id	400	95	80	„	225		
18e id	400	125	90	„	185		
20e id	400	115	95	„	190		
Guides a cheval et a pied.	200	60	60	„	80		
Artill.ie : 4e a cheval	400	160	50	„	190		
4e a pied	500	140	150	„	210		
3 comp.es des 1er/3e rég.ts	300	100	50	„	150		
Génie : 1er B.on de sapeurs	400	150	50	„	200		
2.comp.in mineurs	200	50	50	„	100		
Dét.mt d'aérostiers	50	„	10	„	40		
Employés et ouvriers d'Adm.on Train	550	020	260	„	270		
Force a l'entrée en Egypte	36,130	12,460	7150	3000	13,520		


Vue des Côtes et de la Ville d'Alexandrie.
Golfe de Plinthine, ou des Arabes.
Lac Maréotis desséché.
Plaines desséchées habitées par des Tribus d'Arabes Bédouins.
Désert de la Libie Cyrénaïque.

la faute quil avoit commise de ne pas mettre ses vaisseaux a l'abri d'un coup de main.

___ Le courage des marins fit payer chér aux Anglais cette victoire sanglante.

Le lecteur va parcourir avec intérest le résumé historique et fidel de toutes les opérations militaires, et des principaux événements qui se sont succédés pendant les quatre campagnes d'Egypte et de Syrie, et pourra apprécier la valeur et la constance de cette armée qui fut toujours la terreur des peuples de l'Orient armés pour la destruction.

Ce résumé est précédé ;

1e – Du tableau numérique de la composition de l'armée, & des renforts qu'elle a recue pendant l'occupation de l'Egypte, des pertes qu'elle a éprouvée dans les différents combats, ou autres événements de la guerre, & de sa force réduite a sa rentrée en France, en 1801.

2e – De celui des batailles & combats livrés tant en Egypte qu'en Syrie, aux Mamlouks, Turcs et Anglais, avec indication des champs de bataille, et des généraux qui commandoient.

3e – Du relevé particulier des généraux, et officiers de l'état major général, qui ont succombé dans ces combats.

4e – D'une nouvelle carte géographique & détaillée, de l'Egypte, et de la Syrie.

Premier feuillet

An 6.
1798.

_ Voir la note de l'auteur ou l'introduction sur les motifs de l'expédition d'Egypte, par l'armée d'Italie commandée par le G.^{al} en chef Bonaparte.
_ Sur la résolution prise par le Directoire de la République d'éloigner, cette armée dévouée a son chef, et qui fut bientost regrettée.

Journal historique des 4 campagnes, par le sieur Hauet officier au 9.^{e} rég.^{mt} de ligne. 1801.

Avant Propos.

Gouvernement et Directoire de la République, après le traité de Campo Formio.

L'expédition d'Egypte étoit résolue, et l'armée d'Italie désignée pour en faire la conquête.
__ Le gouvernement laissa au Général Bonaparte le choix des généraux et des corps qui devoient composer l'armée d'expédition.
___ Les préparatifs d'embarquement et d'approvisionement se firent dans les ports d'Italie et du midi de la France, et tout ayant été disposé avec activité pour le départ de la flotte, l'armée monta avec joie sur ses vaisseaux à Marseille, Toulon, Génes, Civita Véchia, & Ajaccio, & Cingla vers l'Orient, le 30 floréal an 6, (20 mai 1798) sont l'escorte d'une escadre de guerre, de treize vaisseaux de ligne, et de huit frégates, montés par dix mille marins, et commandés par l'Amiral Bruyès.
___ L'expédition fut heureuse et brillante pour l'armée qui occupa l'Egypte pendant quatre ans ; mais elle fut obligée d'abandonner sa conquête ; faute de secours, et de communication avec la France.
___ L'escadre de guerre éprouva le désastre du terrible combat naval d'Aboukyr, où l'Amiral Bruyès expia, par une mort glorieuse, la

Armée française d'Orient

Expédition d'Egypte.

Résumé ou de l'Historique des 4 campagnes
Abrégé de 1798 – 1799 – 1800 – 1801.

Par E.L.F.Hauet.
Ancien officier de cette armée.
1801 ____1816.

= surtout, les opérations et les découvertes faites sur les ruines de tant de majestueux monuments explorés par les honorables membres de la Commission des Sciences et Arts.

___ Toutes ces belles découvertes et tous les dessins quils en ont tirés sur les lieux, et notamment sur les ruines de Thêbes, de Louqsor, et de Philoé, se trouvent consignés et représentés dans l'admirable ouvrage de monsieur Dénon [Denon], répandu dans nos principales bibliothêques.

___ Le lecteur curieux y trouvera de quoi se récréer.

Hauet

- 40. -

= du nouveau gouvernement qui ne visoit qu'a détruire l'honneur national, après le licentiement de l'ancienne armée, réveilla, au contraire, ses nombreux défenseurs. La presse comprimée les appella a son secours, les hauts faits de nos armées furent rendus a la publicité, malgré une censure acharnée, et tant de glorieux souvenirs paralisèrent l'organisation d'une nouvelle armée qui ne fut nullem.t dévouée a la Restauration.

___ Cette circonstance m'engagea a ne pas laisser périr dans l'oubli mon journal historique, et je fus invité par plusieurs chefs militaires distingués auxquels je le communiquai, a le mettre au jour.

___ C'est ce journal que j'ai l'honneur de mettre sous les yeux du public, et notamment des militaires de tous grades de l'ancienne armée d'Egypte, juges compétents de la véracité des détails qui le composent.

___ Il est loin d'atteindre la hauteur du stile d'un écrivain qui s'attache a orner son travail des belles et heureuses expressions dignes d'un auteur consommé, mais je le présente comme véridique, et dégagé des inutiles amplifications qui n'ont d'autre mérite que de grossir le volume.

___ Il est surtout pur de tous ces termes d'une critique déplacée, et de toutes ces phrases mordantes et envenimées que la haine, la calomnie, et les facheuses inspirations de 1814 et 1815, ont fait sortir de la plume de quelques autres pamphlétaires salariés pour essayer d'entacher les faits d'armes de l'armée d'Egypte, et ceux du grand homme qui, sil rentroit un jour de son exil, couvriroit de honte et d'humiliation tant d'ingrats quil a comblé de ses bienfaits.

__ J'aurois enfin désiré ajouter a mon journal une notice des merveilles d'antiquité que posséde ce païs célèbre ; mais il appartenoit a des hommes spéciaux de les décrire, et

_ surtout

= a répondre aux demandes des familles sur le sort des militaires perdus par suite des événements de la guerre.

__ Je fus chargé du travail de dépouillement de tous ces matériaux dont le classement me fit remplir deux forts volumes en grand format que je remis a l'état major du corps d'armée du Général Belliard, au camp du Kaire, en 1801, pour etre transmis au ministère de la guerre, sitost la rentrée de ce corps d'armée en France.

__ A l'aide de ce dépouillement et de ses résultats classés pour chaque campagne, et ayant a ma disposition un recueil de toutes les opérations m.[res] de l'armée, dans la pluspart desquelles je me suis trouvé témoin et acteur dans un des corps de la division du Général Reynier, je crus devoir, sitost notre rentrée en France, m'occupper de remettre a jour, et de terminer mon journal des 4 campagnes d'égypte et de Syrie, en lui donnant la forme d'un historique qui méritât d'etre mis sous les yeux du public, juge toujours sévère ; et je remis a d'autres tems l'occasion de demander l'autorisation de le faire imprimer et déstribuer.

__ Cependant, en 1815, après les grands et funestes événements qui renversèrent le gouvernement impérial, et amenèrent un nouvel ordre de choses qu'on nomme la Restauration, quelques furieux écrivains qu'elle enfanta, mais qui, la pluspart, n'inspiroient que le mépris, surgirent, et crurent pouvoir oser attaquer les gloires incontestables de l'Empire, dans la personne de ses principaux chefs, et de ses illustres défenseurs.

_ Ils contestèrent même les exploits de nos vaillantes armées, sans en excepter celle qui avoit fait la conquête de l'Egypte.

__ Plusieurs officiers militaires et autres vrais amis de la gloire nationale, se décidèrent alors a répondre a ces sottes productions, et les témoignages irréfragables des brillants faits d'armes qui ont illustrés nos armées pendant vingt années de triomphes, terrassèrent tous ces libellistes infidèles qui furent bientost réduits au silence.

___ Cette vaine tentative

- 39. -

Note de l'auteur

Motifs qui empêchérent, sous le Consulat et sous l'Empire l'impression et la publication d'un historique officiel et complet de l'expédition d'Egypte et de Syrie.

L'Historique officiel des campagnes d'Egypte et de Syrie en 1798, 1799, 1800 et 1801, les plus intéressantes peut etre, après 1795, de toute celle de la République Française, est resté presqu'entiérement ignoré du public jusqu'a la chute de Napoléon, en 1815.

___ Quelques relations copiées sur les rapports et ordres du jour de l'armée, qui parvinrent en France en 1799 et 1800, ainsi que celles de l'expédition de Syrie et des batailles d'Aboukyr, ont paru ; mais ces fragments détachés, ou bulletins, demandoient un historique complet de toutes les opérations militaires, tant en Egypte qu'en Syrie, après la rentrée de l'armée en France, en 1801.

___ Plusieurs officiers généraux de cette armée auroient pu le mettre au jour, le Général Reynier surtout, qui s'étoit trouvé p.pal acteur sur les différents champs de bataille en Egypte et en Syrie ; mais ces généraux qui, la pluspart, avoient éprouvés de grands désagréments sous le commandement en chef du Général Menou, n'ont sans doute pas cru devoir, par un sentiment de délicatesse, mettre sous les yeux du public, des vérités qui les auroient peut être compromis devant le chef primitif de l'armée alors Premier Consul de la République. [A]

___ Cependant, le Général Damas chef de l'état major, s'étoit occuppé, dès le commencement de la derniére campagne, en 1801, de recueillir, près des corps militaires de l'armée, tous les détails propres a préparer cet historique par des relevés circonstanciés de la part quils avoient pris dans les différents combats, et des pertes quils y avoient éprouvés.

__ Ces relevés accompagnés d'états nominatifs, fournis par chaque corps, étoient surtout destinés

---

[A] – Bonaparte ayant dû, dans son expédition de Syrie, pousser a outrance contre l'armée turque, une guerre d'extermination inévitable avec les peuples de l'Orient n'a pas permis de mettre au jour tous les détails officiels de cette campagne meurtriére.

Voir cy après, 1.^{er} feuillet de l'Historique

Expédition d'une armée f.^{aise} en Egypte.

___ L'Europe a retenti longtems du bruit de l'expédition d'une armée française en Egypte, et l'opinion des politiques a beaucoup varié sur le but de cette grande expédition.

__ Elle avoit été étudiée et projettée dès avant 1789 et annoncée comme infaillible par les rapports de nos consuls établis dans les ports du Levant.

__ La République Française étoit parvenue, en 1796 et 1797, par ses victoires remportées sur les puissances coalisées, a leur faire souscrire la paix. Il ne restoit contre nous que l'Angleterre qui soutenoit avec avantage la guerre maritime.

Traité de paix du 17.8^{bre} 1797.

__ La conclusion du traité de Campo-formio, et la rentrée d'une partie de nos armées, fit penser a quelque nouvelle conquête, et le gouvernement jetta les yeux sur celle de l'égypte.

L'armée d'Italie manifestement dévouée a son chef, le Général Bonaparte, qui s'étoit rendu maitre de ce beau paÏs, étoit celle qui occuppoit le plus le Directoire.

__ La Proclamation et l'Addresse de Milan lui avoient surtout porté ombrage, et il crut devoir éloigner cette armée.

__ Il se décida donc a exécuter un projet de colonisation arrété depuis deux ans.

___ Pour détourner l'attention de l'Angleterre sur le but réel d'un grand armement contre l'Orient, on fit des préparatifs simulés sur les côtes de l'Océan, et quelques mouvements de trouppes durent faire croire a une descente en Irlande. Mais les trompettes journalistes donnérent bientost l'éveil aux Anglais qui envoyèrent une escadre imposante dans la Méditerrannée.

__ Enfin, l'expédition tenue secrête dans ses premiers préparatifs, reçut bientost après, la dénomination d'Expédition d'Orient.

__ Tout le grand appareil de guerre étoit prêt dans les premiers jours de floréal an 6, (courant d'avril 1798.)

- 38 -

= ce qui a rapport au commerce, on se servant toutefois de courtiers ou facteurs cophtes arméniens ou grècs. Celui du riz est considérable [D]

___ La population peut etre de 10 a 12,000 ames.

___ La vie y est a bon marché. Il y a abondance de volailles et d'œufs ; les pigeons de petite race y sont a vil prix, et y fourmillent, après les récoltes de blés riz et lentilles.

__ Chaque maison a, comme dans les villages, ses collombiers arondis en forme de petites ruches, bâties sur les terrasses.

D__ Les plaines de Rosette et des environs sont annuellement couvertes de champs de riz qui est très beau et très gros. Sa tige ne s'éleve guère qu'a un pied de hauteur, quoique les terres ayant été journell.[mt] imbibées d'eau, au moyen des routes a chapelets.

___ On sême le riz dans les terreins situés prés des canaux, et on le transplante a la fin de juillet, avant l'inondation.

___ On l'arrache ou on le coupe, en novembre.

_ On le bat, on le vane, et on le fait passer par un moulin pour en détacher la pélicule ; puis on y méle du sel, et il est enfermé dans des couffes faites ou tréssées avec les feuilles étroites et longues du dattier.

__ La Haute Egypte en fait aussi d'abond.[tes] récoltes, et en embarque une grande partie pour le Caire.

___ La majeure partie de ces riz passe à Damiette, et est enlevé par mer, pour Constantinople, pour la Syrie, et les îles du Levant.

___ Marseille vient, chaque année, y charger plusieurs batiments, par échange avec d'autres marchandises de France.

__ Fin des Notices sur l'Egypte ancienne et moderne.

___ Je vais maintenant présenter au lecteur l'Historique militaire de l'expédition d'Egypte et de Syrie, par l'armée f.-[aise], en 1798, 1799, 1800 et 1801. ______________

___ Bâtie toute entiére sur la rive gauche, et adossée a un rideau de hauts monticules couverts de sables mouvants, elle fait face au nord-est, et a plus d'une demie lieue de longueur.
_ Les maisons bâties a terrasse, et a toit plat, ont un air de propreté et d'élégance qui plait.
___ Une rue principale, moins étroite que les autres, la traverse dans toute sa longueur, parallèlement au fleuve.
_ Elle est entiérement peuplée de marchands.
___ Il n'y a qu'une seule place sablonneuse qui s'étend, en forme de plage, au déhors de la ville, jusqu'au Nil, et présente le port.
_ Il est journellement couvert de bateaux et de barques qui montent et descendent, soit a la voile, soit a la rame.
___ L'embouchure du fleuve n'étant qu'a deux lieues, ses eaux sont quelques fois fort agitées par les vagues de la mer qui franchissent le Bogaz, et refoulent le courant jusque près de Faouéh.
___ Enfin, toute la ville a la vue du Nil et du Delta, immense plaigne nivelée, et entrecoupée par 1000 canaux qui la fertilisent jusqu'a 30 lieues dans la direction de l'est jusqu'au désert ; et vers le sud, jusqu'au Caire.
___ [c] Bornée au sud-ouest par le lac d'Edko qu'alimente la baie d'Aboukir, elle l'est, au nord, par celui de Bourlos qui s'avance jusqu'a Bérimbal, rive droitte.
___ Les dunes qui se prolongent au nord jusqu'a Damiêtte poussent des lacunes de sables a plus de 10 lieues sur les terres cultivables, mais elle a près du fleuve, des jardins et des bouquets qui sont ombragés par des orangers, des citronniers, des grenadiers et des bananiers d'un gout délicieux.
_ Les dattiers et figuiers couvrent et entourent ces bouquets, et généralement tous les villages du Delta.
___ C'est là que les habitans aisés et les marchands de Rosette vont, l'après midi, respirer le frais, a l'abri des rayons ardents du soleil ; y fumer et causer, avec toute la gravité d'un musulman.
___ Ils sont très communicatifs avec les étrangers, pour tout ___

[c] – Il manque a cette ville une voie de communication sure, par terre, avec Aléxandrie, tant pour arriver au bac de la Mahadiéh où on passe dans la presqu'île d'Haboukyr, que pour franchir, de là, la distance jusqu'a Aléxandrie. La 1.re distance est de 14 a 15 lieues sur des plaines désertes ; elles sont infestées par les Arabes bédoins, et on ne peut les traverser sans escorte.
___ Il faut se munir de provisions et même d'eau.

- 37 -
Notice abrégée sur la ville de Rosette

___ Rosette, appellée Raschid par les Arabes, est batie sur les bords du Nil, près des ruines de l'ancienne Bolbitine qui avoit donné ce nom au bras occidental du fleuve, dès avant le régne des Ptolomées.

__ Elle date du 8.[e] siécle de n/êre.

_ A cette épôque, Bolbitine qui ne pouvoit etre qu'un village peuplé de pécheurs et de pirates, [A] placé dans la rive gauche, près des marécages et de l'embouchure du Nil dans la mer, depuis quelle s'étoit retirée de Faouéh [B] fut place a la n[lle] ville qui devint un petit port attenant au Bogaz.

__ Le village de Bolbitine avoit donc disparu, et Faouéh ou Faouah, avoit perdu son commerce maritime, la mer continuant de se retirer.

Cependant Rosette, (c'est le nom que lui donnèrent les Français) resta, pendant six siécles, sans importance sur les bords du fleuve, mais dans les 15[e],16[e] siécles, le canal de Faouéh qui portoit les eaux à Aléxandrie, et qui part aujourd'huy de Rahmaniéh, en passant près de Damanhour, ayant cessé d'etre navigable, faute d'avoir été entretenu et recreusé, la nouvelle ville devint l'entrepot des marchandises, ou du commerce maritime d'Aléxandrie avec le Caire, qui passèrent par le Bogaz, quoique très dangereux a franchir. Une barre se présente a l'embouchure.

__ Aujourd'huy, Rosette est une des villes les plus commerçantes de l'Egypte, et elle rivalise avec Damiêtte.

_ Les négotiants européens y sont bien accueillis.

___ Bâtie

[A] – Tout le païs, au sud ou est, s'étend sur de vastes plaines désertes en arriére des lacs, jusqu'a Aléxandrie. On l'appelloit, dès les siécles reculés, la République des Voleurs, (Bédoins) dont le chef lieu étoit et est encore Damanhour.

_ C'est aujourd'huy la province de Bahyréh.

[B] – Dans les siécles plus reculés, le canal de Faouéh etoit dirigé sur le lac de Bahyréh, (depuis n.[e] Mahadiéh) et sur l'ancienne Canope, aujourd'huy Aboukyr. Canope étoit un lieu célèbre où chaque année on se donnoit des fêtes, a l'occasion du Dieu Sérapis qu'on venoit consulter comme Oracle, pour recouvrer la santé. C'étoit un pélerinage où la licence, plus que la religion, conduisoit les adorateurs du dieu que les prêtres du temple consultoient, et qui reçevoient les offrandes en son honneur.

___ Faouéh, ou Faouah, bourg, sur la rive droitte, a 7 lieues de Rosette.

Escamoteurs et bateleurs.

___ Il y a aussi des escamoteurs au Caire ; ils voyagent comme les almés, mais sont mal vus.

_ Ils paraissent etre les descendants de ces psyles qui figuroient anciennement dans les fêtes publiques, et parcouroient les différentes villes.

_ On les voit sur les places publiques où ils attirent, comme en Europe, les oisifs de la populace, et leur aspect les fait connaitre tout d'abord.

__ Debouts devant une table couverte de gobelets et d'autres objets propres a l'exécution de leurs tours d'adrésse, ils savent, dans ce jeu, en imposer au cercle de curieux qui restent parfois ébahis.

__ Asséz mal vêtus, et montrant de bras nuds et nerveux, ils ressemblent a des forcenés, par leur regard effronté, et même farouche ;

__ Bientost, ils tirent de leur robe ceinte d'un large cuir, des serpents vivants, asséz gros, qui font des efforts pour s'échapper.

_ Ils les tiennent serrés, par le cou, et malgré leurs sifflements, ils les mordent, pour les mettre en furie, ou pour les faire paroitre tels.

_ Souvent le sang coule des morsures, et les n.aux psyles font mine de les dévorer.

_ Un étranger reculeroit devant ces forcenés que les assistants regardent comme des intrépides athlêtes. [c]

__ Ce spectacle leur procure quelques parats ou médins, (petites piéces d'un billion qui vaut 3 liards.) outre les contrib.ons que leurs affidés mélés dans la foule, tachent de tirer adroitement de la poche des curieux.

___ Ils sont surveillés, comme de mauvais sujets.

___ Fin de la Notice historique.

Hauet

[c] - Les spectateurs ignorent que ces escamoteurs ont eu soin d'arracher les dents de leurs serpents, et quil faut les mordre pour quils se remuent un peu brusquement.

- 36^e -

__ On les retrouve même dans les enterrements ou le spectateur est étonné de leur changement de role qu'elles savent remplir sous celui de pleureuses attendries.

__ Dans les grandes réunions qui ont lieu chez les riches, les almés d'un ordre plus élevé se font payer asséz chér. Les cadeaux qu'elles reçoivent, et toujours en piéces d'or, (zermaboubs [?] de 6 a 7 francs) s'élèvent souvent a 50 louis de notre monnaye. Ce sont les grandes actrices du païs.

__ Elles se font appeller dans les réunions extraord.^res qui sont toujours closes.

___ Quant a celles de ces almés qu'on voit dans les cafés ou sur les places publiques, j'ai déja dis deux mots sur la licence de leurs gestes et de leurs postures. Les bayadiéres de l'Inde sont des modèles de pudeur, a coté de ces danseuses.

_ Néammoins, elles ne sont jamais insultées dans les rues qu'elles parcourent journellement, assises sur des ânes sellés et bridés que le conducteur muni d'un petit baton, fait courir au trot, en criant, erga, erga. (faites place)

__ Elles ne sont, non plus, jamais accompagnées de ces bateleurs ou escamoteurs auxquels ces sortes de femmes s'allient, dans nos villes d'Europe.

_ Etant voilées, comme toutes celles de leur sêxe, et habillées de même, on ne les reconnoit pas, et personne n'ose leur adresser la parole.

__ Il y en a qui sortent de la capitale, et se mettent sous la protection des patrons de bateaux qui font les voyages du Delta, et même de la Haute-Egypte, pour y chercher fortune.

La majeure partie fréquente les villes du Delta qui leur offrent plus de ressources, telles que; Menouf (Menoufié) Mansourah, Rosette et Damiêtte, où il se trouve beaucoup d'étrangers et de marchands qui débarquent dans cette d.^re ville. - Il -

---

= Les petites piéces de monnaye qu'on jette par les fenêtres sur son passage, pour ralentir la marche du cortége.

___ Je laisse a deviner ce que font les commères pour prouver au mari quil épouse une vierge.

= et font un cliquetis qui se méle au bruit et a la mesure du tambour de basque, et des castagnettes en airain.
__ Un large pantalon de mousseline blanche arrété par une ceinture en cordonné de soie, s'accorde fort bien pour faire ressortir leur taille, sans trop la serrer.
_ Elles sont chaussées d'une double pantoufle, ou d'un brodequin de maroquin.
___ Les spectateurs presque tous habitués, fumant gravement leur pippe a bout d'ambre, gardent le plus profond silence, mais laissent voir, dans leur barbe bien peignée quils caressent, un sourire de satisfaction que l'almé a soin de recueillir sur ceux qu'elle voit pénétrés de quelqu'émotion. Un coup d'œil adroit les assure qu'elle n'est pas insensible aux marques d'affection qu'on lui témoigne, et qu'elle sauroit en profiter.
__ La danse finit, la belle géorgienne ou circassienne fait le tour du salon, et reçoit l'offrande de chacun des assistants que ce spectacle engage a revenir et jouir, et que le cafetier a soin de renouveller.
___ Celles de premier ordre qui sont appellées dans les harems (maisons particul.[res]]) sont ordinairement d'un age mur, et gardent une certaine décence.
Elles y déclament des poèmes sur l'inconstance de l'amour, et qui offrent le tableau des mœurs de leur sêxe.
___ Elles donnent aux femmes des leçons de danses toujours lascives, et chantent de maniére a animer le plaisir de la réunion sévérement interdite aux hommes, dans ce lieu défendu ;
_ En général, ces filles sont instruites, et d'asséz bon ton. On les voit et on les entend avec plaisir. Elles assistent aussi dans les cérémonies de mariage, et sont très officieuses pour aider a les conclure. ____

On les

_ On scait que chéz les Turcs, le fiancé ne voit sa femme pour la 1.[re] fois, que le jour de la célébration du mariage ; et que ce sont les parents qui la lui amênent au son des instruments.
_ La fiancée parée et voilée, marche a reculant ; elle est entourée par la populace qui ramasse =

-35e-

= ses fêtes et ses plaisirs ; et quil ne lui reste plus rien, (a part les merveilleux débris de tant de monuments, et ceux encore existants,) qui rappelle le souvenir de sa puissance, et offre encore q.ques agréments qui puissent y attirer le voyageur européen dans l'espoir de trouver quelque délassements, par ses communications avec les habitans des principales villes. ________

Idée des rares agréments qu'on puisse gouter dans la capitale.

___ La capitale posséde pourtant encore ses almés (chanteuses et danseuses) que la gaité française aime a entendre et avoir chéz tous les peuples, mais dont on ne peut entiérement juger en Egypte, que sur celles qui fréquentent les cafés, ou qui paroissent sur les places publiques.

Chanteuses et danseuses.

_ Ces chanteuses sont considérées comme des femmes savantes, et aussi, des maitresses de danse.

_ Au Caire surtout, où elles doivent égayer la classe oisive qui se répand ordinairement dans les cafés de chaque quartier, elles s'y introduisent journellement aux heures où ils sont le plus fréquentés.

_ Elles sont proprement mises, et généralement dans l'age de la belle jeunesse.

_ Elles chantent les mystères de l'amour, et représentent, en pantomimes, les actions de la vie commune.

_ La souplesse de leur corps est extrême. La mobilité de leurs traits fournit toutes les impressions quelles veulent donner aux différents roles qu'elles renouvellent devant les spectateurs assis jambes croisées, sur des bancs autour de la salle de réunion.

__ Les regards, les gestes, et souvent même l'indécence sont portés a l'excès, et parlent d'une maniere si expressive, quil est impossible de s'y méprendre.

_ Si elles doivent danser, elles quittent d'abord leur voile, et une robe de soie ou de mousseline très dégagée, laisse voir les attraits de leur sêxe, au moyen d'une chemise transparente.

__ Coiffées d'un turban artistement roulé, leurs cheveux noirs tressés et parfumés flottent sur leurs épaules bien effacées.

_ Des piéces d'or percées sont attachées a ces trésses,

= se renforcent dans leurs déserts.

__ Ils sont calmes, pauvres et tranquils dans leurs camps, et partout aillieurs, en état de guerre.

De leurs courses du pillage, et du brigandage quils commettent sur les terres cultivées.

__ Ils pillent et assassinent, sil y a résistance, les voyageurs quils rencontrent, et les cultivateurs de la contrée où ils font leurs irruptions.

__ Etant tous réunis des divers points du Golfe arabique, et de la Lybie maréotide, ils pourroient s'élever a 30,000 cavaliers.

__ Tous montés sur des juments quils élévent eux mêmes et armés d'une lance de 10 pieds de long, d'un pistolet et d'une petite hache pendue au pomeau de la selle, ils parcourent les distances avec une vitesse incroyable.

De leurs richesses en troupeaux, et en chevaux de monture.

__ Ils ont dans leurs camps, leurs familles, leurs richesses qui consistent en plusieurs juments de belle race ; des troupeaux de mouton, de chêvres, et de chameaux légers dont les femelles peuvent, au besoin, nourrir les enfants, de leur lait. Ils tondent ces chevres et chameaux, et font de leur poil, des vêtements dont ils se couvrent.

__ Enfin, ces Arabes se considèrent comme souverains des déserts dans lesquels il se trouve des oasis, ou vallées en partie cultivées, et même des mines exploitées, surtout au sud de la Haute Egypte, et on ne peut traverser leurs domaines, sans payer les droits de passage ou d'escorte quils imposent.

__ Dans les révolutions ou invasions, les maitres de l'Egypte se sont souvent vus dans la nécessité de la prendre pour auxiliaire, en traitant avec eux pour repousser l'ennemi, et recouvrer leurs provinces envahies, sauf a les laisser s'établir dans le voisinage des terres cultivées d'où il est aujourd'huy très difficile de les expulser.

__ Telle est la situation actuelle de l'Egypte dont je viens de présenter le tableau sous tous les rapports qui puissent intéresser le lecteur.

_ Il a vu que ce païs jadis si célèbre, est aujourd'huy entiérement déchu de son ancienne civilisation qui lui créa dans ses tems heureux,

- 34[e] -

= ou de passage d'une tribu a l'autre.

___ Les caravannes, quoique bien escortées, sont souvent obligées de se défendre contre les bandes d'Arabes bedoins qui les guêtent, les attaquent et les harcèlent partout où il y a espoir de faire quelque butin.

___ Jette-ton les yeux sur l'horison, lorsqu'on parcourt la lisière des terres cultivées quon va quitter. On s'effraye a la vue des déserts dans lesquels l'étranger égaré, épuisé de soif et de fatigue se décourage bientost devant ces espaces immenses qui le séparent du monde.

Manque absolu de ressources, et de secours hors des terres cultivées.

_ Il implore inutilement la terre et le ciel, et il périt de rage et de désespoir. [B]

__ Cependant, les Arabes accoutumés a parcourir tous ces déserts, les regardent comme étant leur territoire, et semblent si plaire, parce quils ignorent le monde, et s'y trouvent indépendants.

Des Arabes qui habitent les déserts.

_ Ce peuple errant, d'un aspéct et d'un regard farouche et sauvage, habite les cavernes et les bâs fonds où il trouve de l'eau quoique saumatre, et où il se divise par tribus qui campent sous des tentes basses et enfumées ; ils passent leur vie dans des courses et des déplacements continuels.

__ Tantost dans le désert, tantost plus rapprochés des terres cultivées, ils ne tiennent, a ces déplacements qu'autant que la sureté et les moyens de subsistance de leurs troupeaux les y attachent pour quelque tems.

__ Il y en a qui, chaque année, viennent du fond de l'Afrique, sitost après l'inondation, pour profiter des herbes nouvelles a proximité des langues de terres cultivées, et qui, après, ___

[B] - Des pélerins et des couriers piétons vont souvent d'Egypte en Syrie, et en Arabie jusqu'a la Mêque où en reviennent, en traversant le désert, pieds nuds, et n'ayant qu'une peau de mouton sur le dos, contenant quelques poignées de farine.

- Ils sont armés d'un long et fort baton, pour se défendre contre les bêtes féroces.
- Munis d'un briquet, ils allument un feu de broussailles, pour les éloigner.

= aucun cas de l'infanterie quils se flattoient d'enfoncer au 1.er choc, les Mamlouks n'attachoient aucune importance a cette arme, non plus qu'a l'artillerie, pour fortifier les villes maritimes et les côtes, surtout celles d'Aléxandrie et Aboukyr.

De la marine a peu près nulle, lors de l'arrivée des Français.

___ Il en étoit de même de la marine ; aussi n'at-on trouvé dans les ports d'Aléxandrie, que quelques batiments désarmés et en mauvais état, de même qu'a Souès, sur la mer Rouge, où il n'existoit aussi que quelques barques pontées, armées de quelques vieilles piéces de fer, et montées par des marins qui ne connaissoient ni vent ni boussole. ___

___ Reprenons, ou plustost ajoutons au récit des dangers qu'a a courir un étranger, les dégouts, les incommodités, et les privations qu'on éprouve en parcourant ce païs.

Incommodités qu'on éprouve par la quantité de mouches, cousins, scorpions et autres insectes.

___ Pendant toute l'année, on est accablé par une quantité prodigieuse de mouches et de cousins telle, qu'on ne peut manger sans en avaler.

_ C'est pis encore si, en caravanne, ou en trouppe, il faut camper et allumer les feux de bivouaq, (car, en Egypte, il n'y a ni hotellerie ni auberge ;) des essaims de moucherons viennent s'abattre sur ces feux, et les éteignent a l'instant, en les couvrant, ainsi que les ustencils de cuisine.

__ A cette incommodité vient se joindre celle des scorpions qu'on trouve jusque dans ses habits, pour peu qu'on les aie posé sur le sable, ou accroché aux murs des maisons ou cabanes.

Aspect que présente le sol de l'Egypte.

___ Aux yeux d'un Européen, nul païs d'un aspect plus monotone. Des plaines nues a perte de vue, si ce n'est dans le Delta ; toujours un horison plat et uniforme. Point de routes, et je le répête, point d'abris pour les voyageurs et les marchands, contre l'attaque et l'assassinat, sils ne sont accompagnés d'une force armée, et fidéle, capable de les faire respecter, ou tout au moins, d'un chèick de village qui les prenne sous sa protection, en payant le droit de conduite

- 33e -

= au Caire, sont obligés de recourir aux Cophtes, (ligne des anciens Egyptiens), aux Arméniens et aux Grècs, pour l'administration de toutes leurs affaires d'interest.

__ Ces derniers, très rusés, les trompent, et se font grassement payer ; mais ils s'exposent souvent a comparoitre devant l'ocale [?], (le cadi) qui croit donner gain de cause au plaignant, plustost parce quil est musulman, que parce quil est dans ses droits. La procédure se termine sans désemparer, et une sentence en deux mots prononce presque toujours une amende pécuniaire que le condamné doit se hâter de payer comptant, et sans aucune observation ni objection, pour ne pas s'exposer a quelque chatiment, c'est a dire, a la bastonade.

___ Quoique l'Egypte, par son gouvernement despotique, ait repoussé, jusqu'a ce jour, les étrangers, de son sol, les principales puissances européennes n'ont cessé de le convoiter, et elle n'a jamais été, quoique sous le protectorât de la Porte, en état de s'y opposer.

Des places fortes et des moyens de défence du païs, sous la domination des Mamlouks.

___ Il n'y a dans ce païs, aucune forteresse, aucune artillerie, aucuns ingénieurs, en état d'arrêter une armée étrangère, et de résister a une attaque sérieuse, soit sur les côtes, soit dans l'intérieur des provinces.

_ L'art militaire, dans les mains des derniers maitres les Mamlouks, consistoit uniquement a apprendre et a s'exercer a monter a cheval, a lancer, en courant, la pique ou le djérid, et a manier avec assurance le sabre courbe.

__ Ce corps de milice d'élite formé de jeunes et vigoureux esclaves mingreliens et circassiens trés bien exercées sur des chevaux de première race s'étoit toujours cru, jusqu'a l'arrivée des Français, invincible, parce quil n'avoit eu, jusque là, a combattre, que les Turcs et les Arabes généralement mal armés, et sans tactique militaire.

___ Ne fesant

___ Aucun fabriquant ni manufacturier ne peut donc s'exposer a monter un établissement quelconque en déhors de la capitale, soit dans les chefs lieux des provinces rapprochés du Caire, soit même sur les bords du Nil à Gizéh, s'il n'est protégé par les chefs les plus puissants du paÏs.

Danger d'y voyager, même avec escorte.

__ Ainsi, point de sureté pour un étranger qui n'est pas musulman, lors même quil voyageroit avec une escorte qui, a l'occasion, partageroit le butin avec les assaillants.

__ Il n'y a enfin, pour tout marchand européen qui se hazarde a aborder en Egypte, par spéculation de commerce, qu'un moyen de vendre sa cargaison, pour en acheter une autre de retour.

_ C'est de s'arrêter dans les villes maritimes [A] où des facteurs grècs, arméniens et juifs se chargent de la vente des marchandises d'Europe, et de l'achat a faire de celles du paÏs ; mais il faut s'attendre a payer un peu chér les avanies imposées aux étrangers, pour obtenir protection, et le courtage de ces facteurs.

Ignorance des Egyptiens sur la conduite de leur commerce.

__ L'autorité des consuls, en cas de plaintes, est a peu près nulle.

Avanies imposées aux étrangers .

___ A défaut de banquiers, il faut traiter sur place, et au comptant. ______________

___ Les Egyptiens s'occuppent très peu de l'éducation de la jeunesse dans les villes. La presque totalité de la population croupit, depuis des siécles, dans l'ignorance la plus profonde et la plus complête.

Education, mal soignée dans les villes.

_ Elle ne connait que la priere du Coran, tracée sur une planche, et qu'on apprend aux enfants, a force de la leur faire répéter de mémoire, dans le lieu où on les réunit, mais seulement dans les villes et les gros villages.

_ Il résulte de cette ignorance, soit dans les arts mécaniques absolument inconnus dans les villages soit pour toute éspéce de commerce, que les Turcs habitans des villes, qui veulent s'y livrer, surtout au __

[A] – Ces villes se réduisent a 3 dans la Basse Egypte; Aléxandrie, Rosêtte et Damiette. Cette dernière est la p.pale pour le commerce avec la France.

- 32e -

= de la part de ces peuples que la fain et l'espoir du pillage feroient sortir de l'Afrique et de l'Asie, et qui viendroient infailliblement fondre sur notre continent.

___ Il est vrai que l'Egyptien et l'Asiatique qui sont naturéllement paresseux, se contentent de peu de nourriture ; une galette de pain de 3 a 4 onces, quelques oignons et concombres confits dans le vinaigre, et un verre d'eau, suffisent a l'homme du peuple, pour chaque jour,[B] et il se trouve content en fumant sa pippe, parce qu'il ne connoit pas d'autres jouissances.

_ Il couche sur une natte de joncs ou de feuilles de palmiers, et les plus misérables, sur le sable, sans jamais se désabiller. __________

___ Par tout ce qu'on vient de dire en passant, de l'état d'abandon dans lequel végête la plus grande partie de la population de l'Egypte, état désespéré qui ne peut la porter qu'au brigandage et a la rapine, dans un paÿs où il n'y a pas sureté au dehors, pas de routes, ni de protection a espérer pour un voyageur ou marchand étranger, sil n'est appuyé d'une escorte chèrement payée, il est aisé de présumer que le commerce est réduit a s'enfermer dans les principales villes où la police, si mauvaise soit elle, le tranquilise un peu, quoiquil aie a redouter les révoltes asséz fréquentes. Aucun

Etat précaire du commerce dans l'intérieur du paÿs.

——

[B] _ Au Caire, ces vivres se vendent sur les places, pour 7 a 8 [?]. On s'assied, jambes croisées, sur le sable.

c _ Pendant l'occuppation de l'armée f.aise, la police, au Caire étoit extrêmement sévère, notamment contre les marchands, pour les poids et mesures.

_ Deux chefs de la police civile, avec leur suite qui se compose de sbires armés de batons et de fouêts ; et de vérificateurs munis de balances, mesures, etc, parcourent, toutes les semaines, les rues.

_ Le chef du cortège s'arrête devant telle boutique quil lui plaît.

_ Si le marchand est pris en défaut, il est aussitost saisi par les exécuteurs, et a un signal donné, il reçoit 45, et jusqu'a 50 coups de batons ou de fouets a courroyes, sur la plante des pieds, outre une amende quil doit payer comptant et sans récrimination.

_ Ainsi s'exécute la sentence qui n'admet pas de procédure écrite.

Autre cause du retour de ce fléau, chaque année.

—

= a l'achat que font les juifs, des effets d'habillement, et des litteries en coton, & provenant des pestiférés morts. Ces juifs reprennent a vil prix les mêmes effets quils revendent bientost a ceux du peuple qui en ont besoin. Alors, les uns et les autres achêtent et revendent, pour ainsi dire, la peste dont le venin, (dans le coton surtout), s'en dort, dès que le fléau a cessé ; mais qui se réveille, l'année suivante, a une épôque presque périodique.

___ La plaine rase et déserte de la Coubbée, a l'est, et a proximité du Caire, offre l'emplacement le plus sain d'un vaste lazarêt qu'on pourroit y établir ; mais le gouvernement égoïste des Turcs ne veut rien faire pour l'humanité. La vie, des hommes est pour lui si peu de chose, quil l'abandonne a la prédestination et a son sort, premier point de la superstition des musulmans.

Mortalité effrayante au Caire, quand il sévit.

—

_ Aussi, l'affreux spectacle que présente l'épidémie au Grand Caire, quand elle prend un caractère plus sérieux, épouvente un Européen.

__ Il y meurt alors deux et trois cents personnes par jour, et les passants, sont obligés souvent d'éviter les rues obstruées par les convois. [A]

___ On seroit pourtant tenté de croire que ce fléau destructeur de l'humanité est nécessaire en Orient pour établir une espèce de compensation entre les ressources de chaque contrée, et les besoins de sa population toujours croissante ; car si les musulmans qui occupent deux grandes parties du monde, et qui fournissent abondament a leur population par l'effet de la polygamie, n'étoient attaqués que par les maladies ordinaires, ils se trouveroient, au bout d'un siécle seulement affamés par le manque de vivres, et l'Europe seroit peut être encore une fois exposée a de fréquentes irruptions.

[A] – Nous avons dit que dans la derniére année de l'occupation de l'armée f.^{aise} en 1801, il étoit mort au Caire, dans un seul jour du mois de mars, jusqu'a – 900 personnes ; et sur environ 4000 hommes dont se composoit la garnison, - 120 militaires, malgré la précaution qu'on prit de faire camper les trouppes en plein air.

- 31e -

= ainsi que les maisons, de malheureux qui succombent sous les yeux de leurs parents et amis.

_ Ceux cy jettent sur eux, en passant, un œil de pitié, en leur fesant entendre ; El mou Kaddan [El mou Kaddar], (c'est la destinée).

___ Les Grécs et les Européens qui habitent le Caire et les villes maritimes où la peste est asséz souvent apportée par les batiments de commerce du levant, sont exposés a partager le désastre ; mais a force de soins et de précautions, ils parviennent a s'en garantir.

Précautions que prennent les Grécs et les Européens pour s'en préserver.

__ Réunis dans un même quartier, ils s'y renferment dès que la contagion devient sérieuse, et il n'y a plus de communication avec les musulmans ni les juifs. Ils se font apporter par des esclaves ou domestiques, les provisions dont ils ont besoin, et qu'on jette par un guichet, dans l'eau, avant de les toucher.

__ Leurs maisons sont parfumées plusieurs fois par jour, et s'il survient quelqu'accident, la personne attaquée de la maladie est de suite isolée, et tous les effets qu'elle portoit, brulés aussitost.

__ Avec ces précautions, ils échappent a la mort qui, pendant 3 mois, les environne de toutes parts ; et ce n'est que dans le courant de juin quils se remettent en communication avec les gens du païs.

___ Pourquoi les Turcs n'employent-ils pas aussi les moyens d'éloigner d'eux ce terrible fléau ? et pourquoi restent-ils insousciants a la vue de la mort qui vient chaque année les attaquer et les détruire ? On en trouve la cause dans l'idée absurde qu'ont les Orientaux, et surtout les Egyptiens, sur la prédestination.

_ Aussi regardent-ils la peste comme une maladie ordinaire contre laquelle, disent-ils, le malade n'a rien a faire, si son heure est venue.

__ On doit encore attribuer la cause du retour et de la propagation de cette maladie contagieuse en Egypte, et dans tous les Etats musulmans a _

= charbons, qui laissent, après l'opération, des cicatrices souvent telles, que le malade en devient estropié, ou languissant pendant un très long tems.

Tems où la peste sévit le plus.

___ Enfin, la peste, dans cette partie de l'Orient, exerce ses plus graves ravages dans les deux premiers mois (mars et avril) pendant lesquels presque la moitié des personnes attaquées, périt.

Tems où elle dégénère.

_ Elle dégénère dans le courant de mai, c'est a dire, dès que la grande chaleur commence a sécher les terres, et elle termine son affreuse moisson, en juin, épôque où l'ardeur d'un soleil étincelant et le retour des vents du nord, ont rendurci, et déja même gercé toutes les plaines qui ont été inondées, et ont fait disparaitre ces eaux stagnantes qui sont peut-etre les réceptacles des myasmes d'où s'alimente cette contagion qui vient, chaque année, épouventer la population a des époques périodiques.

P.^{alc} cause de la propagation de cette contagion.

___ On peut surtout attribuer la cause principale de la propagation de la peste, a l'extrême malpropreté des Turcs et des juifs, et au peu de soin quils prennent pour s'en préserver.

___ Dans les villes, et surtout au Caire où une immense population se trouve entassée dans des maisons qui manquent généralement de jour, ou pressée dans des rues étroites et tortueuses a travers lesquelles l'air ne peut se renouveller, la maladie ne peut manquer de faire de terribles progrès, quand les habitans, a l'exception pourtant des riches, n'employent aucuns moyens pour les arrêter, soit en purifiant leurs maisons par des fumigations, soit en parfumant et même en brulant les meubles et effets des pestiférés.

Manque de soins chéz les Turcs et les juifs, pour arrêter la contagion.

__ Il résulte de ce manque de soins, et du défaut de police si essentielle en pareille circonstance, que la contagion attaque les familles entieres, et se répand comme un incendie favorisé par les vents.

___ Alors, le mal est presque sans rémède ; l'épidémie moissonne la population partout où elle se trouve ; les rues, les places publiques, sont remplies ainsi __

- 30e -

= Les Egyptiens savoient s'en préserver.

___ Dans la saison malsaine, et pendant les vents chauds du Khamsin,[A] ils allumoient de grands feux sur les places publiques, pour chasser les vapeurs et exhalaisons qui pouvoient nuire a leur santé. Ils netoyoient leurs canaux, pour faire écouler les eaux stagnantes, et en fesoient autant de leurs puits et citernes ; mais depuis 1200 ans que les Sarrasins et les Turcs ont envahi l'égipte, ils n'ont rien voulu faire pour le bien-être de la population courbée sous le plus affreux despotisme, et devenue insousciante sur les précautions a prendre pour se préserver du fléau.

Symptomes sous lesquels elle se déclare.

___ La peste se déclare par un violent mal de tête qui est bientost accompagné d'une fiévre maligne, et provoque, dans les 24 heures, la sortie des bubons et charbons pestilentiels aux parties chaudes, surtout aux Aisnes. Les charbons sont des taches noires qui affectent et ternissent la peau, et que la force de la maladie fait paroitre aussi sur le dos, sur les bras et sur les cuisses.

_ Les bubons sont des tumeurs qui, sitost qu'elles se manifestent, attaquent tellement le moral de l'individu, quil se considére comme perdu, et meurt effectivement le même jour ou le lendemain.

__ Ces bubons ont besoin d'etre existés, pour faciliter leur sortie, par des potions échauffantes, telles que café très fort et autres sudorifiques qui puissent tenir le malade dans une transpiration continuelle.

__ Si le pestiféré quil faut s'empresser d'isoler, pour éviter la communication de cette contagion, a pu supporter les accès de la fiévre, et la sortie des bubons et charbons, pendant les trois p.ers jours, il y a espoir de le sauver, quoiquil aie a supporter presqu'aussitost, les douleurs aigus de l'incision de ces bubons, et l'extirpation des ___

[A] – Vents de sud qui régnent dans les mois de juin et juillet. Ils accablent les caravannes en marche, par les tourbillons embrasés qui les suffoquent.

= quil le juge convenable pour le soulagement de sa pratique. Si la saignée doit etre faite a la nuque, le barbier médecin et chirurgien fait l'incision a cette partie, et y introduit le bout d'une corne trouée d'où il aspire, a plusieurs reprises, tout le sang quil croit devoir tirer a son malade.
_ L'opération se termine en desserrant le cou et en levant la tête avec une décoction d'herbes aromatiques.
_ Le patient en est quitte pour quelques parats.

Funérailles a l'égard des morts.

__ Les Egyptiens ne font aujourd'huy aucunes dépenses pompeuses pour les funérailles de leurs parents. Elles ont lieu sans bruit, et sans aucunes démonstrations de luxe. Le plus grand recueillement y préside.
_ L'usage de les embaumer est perdu depuis longtems, sans doute a cause de la dépense qui en résulteroit pour les familles peu aisées.
_ Dès que le mort est déposé dans la bière, on l'enlève, et il est porté au lieu des sépultures, précédé des quelques aveugles qui récitent, en marchant, des priéres, et des invocations a Mahomet, pour obtenir le repos de l'ame du défunt.
_ Il est suivi de tous ses parents et amis qui répondent a basse voix, aux priéres en forme de litanies entonnées par les aveugles.

De la peste et de ses terribles effets.

__ La maladie qui enlève le plus d'hommes en Egypte, est la peste dont les effets terribles se renouvellent, chaque année, après l'inondation du païs.
_ Ils sont d'autant plus destructeurs, que la crue du Nil a été forte, et que les vents du sud les favorisent, pendant les mois de mars, avril et mai, avec l'action du soleil sur les eaux stagnantes qui n'ont pu s'écouler.
Tout le monde scait que cette maladie désole, depuis les siécles les plus reculés, les peuples de l'Orient, et qu'elle se manifeste conséquenment en Egypte.
_ Cependant, l'historien Hérodote nous assure que de son tems, (300 ans avant n/êre) cette contrée étoit la plus saine de la terre, et qu'on n'y connaissoit pas la peste. Strabon et Dyodore de Sicile l'affirment également. C'est qu'alors

- 29e -

= est tout a fait supportable, et même quelque fois envié par beaucoup d'autres maltraitées.

___ Les villages n'ont, aussi bien que les villes, ni médecins ni chirurgiens en état de connaitre et de guérir les maladies qui heureusement sont rares dans un païs où la sobriété est le premier précepte suivi.

Manque de médecins et chirurgiens instruits.

_ Aussi, les malades, ou ceux tombés de vieillesse, ne souffrent-ils pas longtems avant d'expirer.

__ Dès quils ne peuvent plus prendre aucune nourriture, on les met a part, et près d'eux on dépose, du pain, des dattes, et de l'eau, comme témoignage certain quil ne leur a point manqué de vivres, jusqu'au moment de leur mort.

Abandon des malades gravement attaqués.

__ Dans les villes de 1.er ordre et de commerce, on trouve pourtant des médicaments chéz les droguistes, la pluspart grècs ou cophtes ; mais ils n'ont aucunes notions d'étude sur la médecine ou la chirurgie, parce que la pluspart sachant a peine lire et écrire, ne connaissent que la routine quils ont pu apprendre.

_ Ils préparent, suivant leur préjugés, les dôses ou potions que les malades avalent avec confiance et résignation.

_ Ces potions sont presque toujours des vomitifs dont la force provôque des convulsions qui souvent enlèvent le malade, mais qui, aussi souvent, les guérissent.

___ La maniére d'administrer la saignée est curieuse, et paraitroit ridicule en Europe.

Maniére d'administrer la saignée.

_ C'est le barbier du quartier où, d'ordinaire, il jouit d'une certaine considération, qui s'en charge dans son petit salon asséz proprement tenu au réz de chaussée.

___ Elle se fait, soit a la tête, soit a la nuque, en serrant d'abord le cou du malade avec son turban. Puis, fesant de légères incisions avec un bistouris ou un rasoir sur son front ou sur ses joues, il en tire autant de sang =

= quils vont ramasser sous les palmiers, de figues sauvages et de pastêques qui donnent a ces enfants un ventre monstrueux jusqu'a l'age de puberté où ils se développent promptement.

__ Tous passent, les nuits, nus et étendus sur une natte de joncs, ou sur des chiffons remplis de vermine [C]. Les plus malheureux restent confondus dans la poussiére avec les animaux domestiques.

Education plus soignée dans les villes.

___ Si les enfants sont négligés a ce point dans les villages qui bordent le désert, il n'en est pas de même, il faut le dire, dans les villes ou gros bourgs de l'intérieur ou la majeure partie des habitans conserve un peu de civilisation.

_ Là et surtout au Caire, les méres de famille, sans avoir reçu d'autre éducation, que les sentiments de tendresse dont la nature les a douées, ne manquent pas de s'occupper des devoirs qu'exige le soin de leurs enfants.

_ Retirées dans leurs maisons ou harems, elles les y élevent avec asséz de propreté quoiquil soit pourtant possible, dans certaines classes, et dans certains cas, d'en apporter davantage, surtout pour les préserver de l'hophtalmie.

_ L'enfant, chez les habitans aisés, n'a pas plustost vu le jour, quil est posé sur une natte, où sur un tapis étendu au milieu de la chambre.

_ Ainsi libre, il se remue et respire a son aise ; ses membres se déployent a volonté, n'étant gênés, par aucunes bandes ni maillots dont on a banni l'usage. Aussi l'enfant croit-il promptement.

_ Chaque jour, il est lavé dans un basin a l'eau froide, et sitost après, remis sur ce tapis où il s'agite, se roule et s'endort sous les yeux de sa mére, ou d'une esclave.

_ Les nourices y sont traitées avec douceur, et même avec quelques égards. Leur esclavage

[C] – Il nous est arrivé souvent, dans nos marches de nuit sur la bordure des villages, de fouler aux pieds quelques uns de ces enfants endormis sur le sable, au pieds des palmiers.

- 28e -

= a une longue tunique de toile bleue qui les couvre depuis le cou jusqu'aux talons, et qui marche généralement pieds nuds dans tous les villages, passent aussi une partie du jour a filer au fuseau, a faire des galettes de pain sans levain, et a presser le lait de chévre.

_ Elles en tirent du bœure et du fromage dont la manipulation malpropre dégouteroit nos Européens les plus rustiques.

___ Cependant, on aperçoit sur leur figure expressive,[B] et a la vivacité de leurs regards, quelques heureuses dispositions a se livrer a d'autres genres d'occuppations domestiques si elles pouvoient sortir de leur état sauvage ; mais elles sont condamnées a y rester, le despotisme ayant anéanti, depuis douze siécles de servitude, toute energie et toute industrie dans les villages.

Despotisme qui écrase toute la population.

__ Dans cet état de dégradation imposé a la malheureuse population égyptienne, l'homme nait voleur et assassin sur toute la bordure des terres cultivées, et fait cause commune avec les Arabes bedoins.

Etat sauvage dans lequel sont élevés les enfants dans la pluspart des villages.

_ Les femmes forcées de s'habituer a cette vie sauvage, donnent peu de soin a leurs enfants.

_ Dès le plus bâs age, ils se vautrent dans la poussiére où ils sont souvent alaités par les chêvres, et dès quils peuvent manger seuls, on leur donne des tranches de dattes en paté dont ils se barbouillent le corps, (car ils sont nuds.) et la figure. Ils attirent par là des milliers de mouches dont ils sont bientost couverts et accablés, au point que plusieurs de ces enfants en ont les yeux rongés, et perdent la vue.

_ D'autres, plus grands, se nourissent des dattes

[B] – Le port et le maintien des femmes et des filles est remarquable, et surtout, leur adrésse a porter sur la tête, ou sur les paumes de la main des vases de terre cuite remplis d'eau qu'elles vont puiser aux citernes. Elles sont très alertes, quoique marchant toujours pieds nuds, et portant souvent leur enfant, comme a chevalet, sur l'épaule.

= du désert envahissent chaque jour de plus en plus, parce qu'on ne leur oppose aucunes digues.

Etat de ruines des villages sur toute la lisiére du désert.

_ Il s'ensuit qu'une immense étendue de terreins a disparu avec les canaux, eux mêmes, et que des villages entiers abandonnés, sont tombés en ruines sur toute la lisiére du désert.

___ Ces ruines frappent la vue aux portes mêmes du Caire déja entouré, a l'est et au sud, de hautes montagnes de décombres, et on ne peut y entrer sans enfoncer dans les sables jusqu'a mi-jambes.

Citernes et puits entretenus dans l'intérieur des terres cultivées.

_ Les citernes dans les terres cultivées, sont garnies d'une roue a pots que fait tourner avec son pied, un fellach assis sur les bords de la citerne, ou avec un bufle qui marche, les yeux bandés.

_ Un autre fellach fait couler l'eau dans de petites rigoles, pour arroser les plantations du champ cultivé.

_ Le cheik de chaque village préside a tous ces travaux et surtout aux ensemencements et aux moissons.

_ La culture de l'indigo, du coton, ainsi que des diverses autres plantes précieuses, exigent que les arrosements soient continués sans interruption.

Culture suivie des oignons, concombres, pastêques, ou melons d'eau.

_ Celle des oignons dans d'immense terreins sont couverts, des pastêques et des concombres, interesse au plus haut point la population,[A] quoiqu'elle n'aie pas un pouce de terrein en propriété, ces légumes étant, comme on l'a déja dit la principale nourriture du peuple, soit dans les villages, soit dans les villes ; aussi en fait-on d'abondantes récoltes, ainsi que des pastêques, (ces melons d'eau sucrés n'exigeant d'autres cultures que les arrosements, au moyen des irrigations.)

Occuppations de la population des gros villages.

___ Dans les bourgs ou gros villages, les habitans emploient une partie de leur tems a filer au fuseau le poil de chameau ou de chevre dont ils se font de longues robes qui sont très pésantes. D'autres font, sur des petits métiers grossiérement montés des toiles pour chemises ou pour d'autres effets a leur usage.

Industrie négligée.

_ Les femmes et les filles dont l'habillement se réduit ___

[A] – Le peuple mange les oignons et concombres, crus, et confits dans le vinaigre.

- 27[e] -

= subsister, en achetant de ces païsans des denrées quils apportent, quand les barques s'arrêtent.

__ Les canaux et les lacs fournissent beaucoup de poissons, mais de mauvaise qualité. La plus grande partie sert de pature aux canards sauvages et aux pélicans qui couvrent ces lacs.

__ Les Arabes salent et mettent dans le sable, tout le poisson quils attrapent, et le mange tout cru.
Ils mangent aussi les canards et les sarcelles, quoique durs et amèrs, quand ils ne peuvent les vendre sur les marchés.

Quantités innombrables de canards sauvages, et autres oiseaux aquatiques.

__ Il n'en est pas de même des cailles qui, chaque année au printems, viennent, de l'île de Chypre, débarquer sur la côte de Damiêtte pour faire leur couvée dans le Delta où les Européens s'en régalent. Damiêtte est le port où ils s'arrêtent.

Cailles venant de l'île de Chypre venant faire leurs couvées dans le Delta.

__ A défaut de routes dont il n'existe plus aucuns vestiges depuis des siécles, on ne peut communiquer, d'un village a l'autre, que par des sentiers tracés au hazard. Souvent même on est obligé de passer a gué de larges canaux, ainsi que le font tous les bestiaux qui vont aux paturages.

Manque absolu de routes, dans tout le païs.

__ Pendant l'inondation, il est impossible de pénétrer dans l'intérieur des terres, ni de passer d'un lieu a un autre, sans le secours des barques qu'on dirige dans les canaux qui conduisent les eaux pour les besoins de chaque village,[C] et qui remplissent les puits et citernes pour l'année. (La pluspart de ces puits qui ne sont que des trous négligés, sont taris au bout de 6 mois.)

__ Mais ces canaux jadis si bien entretenus, sont aujourd'huy presque comblés faute d'entretien, surtout dans les tribus de l'est que les sables

Canaux négligés, et presque comblés

[C] – Il est curieux de voir, dans les p.[ers] jours de la coupure des digues et canaux, pour netoyer l'entière inondation du plat païs, tous les petits animaux, reptiles et insectes, sortir des crévasses de la terre, et fuir vers le désert, pour échapper au danger d'etre submergés.
_ La pluspart y périt dans les [?] des terres.
_ Les animaux domestiques sont alors mis en sureté dans les villages qui se trouvent élevés par l'effet d'anciennes ruines, les barques font le service des communications, jusqu'a ce que le limon soit rafermi, et que la circulation entre les divers villages soit rétablie.

Genre de construction des villages.

___ Les villages n'étant généralement composés que de cabanes, l'ameublement se réduit a une natte sur laquelle toute la famille couche pèle-mèle, a quelques poteries, de terre cuite, et a une petite meule portative destinée a broyer quelques poignées de blé ou de doura, et a en tirer de quoi q.ques galettes de pain sans levain cuites sur la cendre.

___ Une enceinte très réduite, et a hauteur d'homme, est disposée pour les animaux domestiques.

___ Les villages, tout ombragés par des palmiers plantés cà et là, sont la pluspart entourés de murs de terre de 4 a 5 pieds d'élévation ; en sens divers, pour arréter l'invasion des sables mouvants poussés par les vents de sud sur la lisiére du désert.

Enorme quantité de pigeons de petite race, et d'autres volailles.

__ Les terrasses sur les maisons ou cabanes sont garnies de petits colombiers en forme de ruches rondes où fourmillent les pigeons de petite race que les habitans mangent avec plaisir, ainsi que les poulets dont les couvées ont été faites par la chaleur entretenue dans des fours construits a cet effet.

__ Enfin, l'aspect des villages présente sous un ciel brulant et poudreux par le soufle des vents du sud, des palmiers ou dattiers, des citroniers et autres arbustes sous lesquels on entend, du matin au soir, les cris plaintifs des tourterelles.

Fertilité majeure du Delta, en blé, orge riz et lentilles.

___ Dans l'intérieur du Delta, les habitations y sont mieux construites ; plusieurs le sont en briques cuites, et la population y paroit moins sauvage. Le sol y est aussi mieux cultivé, et l'aspect des fellacs [fellahs] [B] inspire plus de confiance a l'étranger qui y trouve, en voyageant sur la branche centrale du Nil, plus de ressources pour

[B] – On appelle fellacs ou païsans, tous les habitans qui cultivent les terres.
_ Ce n'est que sur le Nil qu'on peut se hazarder de voyager en Égypte ; encore faut il etre accompagné d'un cheik, ou de quelque officier turc, et etre surtout bien armé pour se défendre contre les paisans qui, dans la nuit, attaquent les barques pour les piller.
Les patrons partagent souvent avec eux

- 26e -

= exhausse insensiblement.

__ L'inondation commence, dans la Haute Egypte, du 15 au 20 juillet, et dans la Basse Egypte, du 5 au 10 aout. C'est vers cette derniére époque, qu'après avoir consulté le Mékias, (Nilomêtre) on coupe les digues qui ont retenu les eaux jusqu'a la hauteur jugée convenable pour leur distribution dans toute l'Egypte.

__ Cette opération donne lieu a une grande fête au Caire, parce que l'existence des Egyptiens en dépend, pour assurer la fertilité du païs.

__ L'inondation dure environ 40 jours, et il faut a peu près le même tems pour rafermir les terres sur lesquelles on fait alors les diverses plantations et semailles.

Etonnante activité de la végétation.

__ Bientost les plaines offrent a la vue un superbe tapis de verdure, la végétation étant extrêmement active, et trois mois sont a peine passés, que les grains sont murs et sécs.

__ Alors, on les arrache, et on les bat, ou pour mieux dire, on en broye la paille avec des rouleaux garnis de lames de fer.

__ On nétoye le froment et le jettant au vent avec une espèce de pelle ; la paille s'éloigne, et mise en tas, elle sert de nourriture aux bestiaux pendant les six derniers mois ou la chaleur et la sécheresse rendent les fourages verds plus rares.

_ Alors aussi, il faut recourir aux réserves d'eau dans les citernes, pour arroser les diverses autres plantations et productions dont il va etre parlé, et même pour servir de boisson dans un païs où il ne pleut jamais. [A]

___ Les

[A] – Le Nil, depuis sa crue en aout, jusqu'après sa rentrée dans son lit en 8.bre, est chargé et troublé par le sable rougeatre quil charie.

_ On est oblige, avant de pouvoir boire son eau, de la laisser reposer dans de grandes jarres de terre cuite où on jette de la poudre d'amandes qui précipite, en peu de tems, au fond du vase, le limon sablonneux, et la clarifie.

_ Bue trouble, elle provôque des vomissements par l'effet de sa fermentation.

" dans la mer de Colzoum, (mer Rouge) et de là, au port " de Médine. [C]

__ Amrou exécuta cette grande entreprise, et fit creuser le khalig auquel on donna le nom de Canal du Prince des Fidèles.

__ Les bateaux partant de Fostat (Vieux Caire) portèrent alors dans la mer de Colzoum, ou plustost dans le Golfe arabique, les denrées de l'Egypte.

Son prolongem.[t] dans la direction de Souès, aujourd'huy entiérement comblés.

_ Ce canal, depuis sa sortie du Caire, jusqu'a l'étang de Byrket el Hadje, est aujourd'huy presque comblé, et on ne reconnoit plus la trace de celui d'Amrou qui, de Byrket, se prolongeoit jusqu'a une grande distance dans les déserts, c'est a dire, dans la direction de Souès.

_ Aussi faut-il se munir d'eau a cet étang, pour pouvoir traverser, en caravanne, 30 lieues de plaines désertes jusqu'a Souès.

Coup-d'œil sur le sol de l'Egypte, et sur son inondation périodique.

___ L'Egypte est un païs plat, coupé de 1000 canaux, inondé pendant près de 3 mois, fangeux, verdoyant, et couvert de productions pendant 3 autres mois ; poudreux, gercé, et couvert d'herbes améres pendant tout le reste de l'année, a l'exception des terreins qui s'étendent autour des villages, et près des canaux.

Son sol se compose d'un sable noiratre que le limon amene par l'inondation de chaque année [D] ____

[C] ___ Médine, chef lieu de la province du chérif; dans l'Arabie pétrée, est a 42 lieues au sud de Jérusalem.

___ La Mêque est a 90 lieues au sud de Médine ; dans une vallée stérile, a 10 lieues de la mer Rouge.

[D] ___ Il y a 5000 ans, la mer arrivoit près du Mokatam.

- 2000 ans après, elle s'étoit retirée jusqu'a Fouah, et le Delta parut. Lors de la conquête d'Aléxandre, elle laissoit découvrir la langue de terre sur laquelle fut bâtie Aléxandrie.

___ Le lac Maréotis se dessécha peu après.

___ La mer s'est donc retirée, depuis 3000 ans, de plus de 19 lieues.

- 25e -

= encore l'immense puit appellé de même puit de Joseph, ou plustost d'Ioucèf. [B]

Puit appellé aussi puit de Joséph,

Creusé dans la partie inférieure de la Citadelle.

__ Les divers historiens rapportent, et les Egyptiens assurent quil fut creusé, ainsi que les greniers, par les soins de Salah-Eddin, en même tems que s'élevoient les murs d'enceinte du Caire peuplé d'une partie des habitans de l'ancienne Fostat. (Vieux Caire)

__ Ce puit d'une grandeur extraordinaire a 280 pieds de profondeur, sur 42 de circonférence.

_ Il présente deux coupes ou parties distinctes qui n'ont pu etre percées perpendiculaires l'une a l'autre, parce que sa grande profondeur a exigé au bâs de la première coupe, un élargissement présentant une esplanade au milieu de laquelle est un bassin.

_ Un escalier tournant en pente douce, offre une large descente, avec deux buffles ou chameaux, sur cette esplanade, d'où une roue a pots fait monter l'eau, du 1.er puit, dans ce bassin, avec l'aide de ces animaux. Le même méchanisme amêne l'eau au haut du puit, dans un autre bassin.

___ Elle est un peau [peu] saumatre, quoique venant du Nil par le grand aqueduc tiré du haut d'une plate forme près du Vieux Kaire, et que les Français ont appellé le chateau d'eau.

_ Là commence le khalig ou canal qui, venant du Nil, traverse la ville du Caire.

Ecoutons ce que dit Elmacin, historien arabe, sur l'origine de ce canal ;

Canal d'Amrou, ou du Prince des Fidèles.

" __ Amrou, qui commandoit l'armée arabe, lors de son
" invasion en Egypte, ayant annoncé au calife Omar la
" prise d'Alexandrie, en 641, et envoyé de Souès des
" bateaux chargés de blés pour Médine où la famine
" éxercoit ses ravages, le calife le félicita de ses succès, et
" ajouta ces mots,
" __ Couper un khalig par lequel on puisse transporter les
" productions de l'Egipte

[B] – Salah-Eddin s'appelloit Ioucef, fils d'Aïoub, d'où est sortie la dynastie des Aïoubites.
- Ce fut lui qui chassa irrévocablement les Croisés, de la Palestine appellée Terre Sainte.

Palais et autres anciens édifices majestueux qu'elle renferme encore.

—

__ D'aillieurs, les ruines du palais qui a été celui de Salah-Eddin, et le divan de Joseph, ou plustost d'Ioucèf, nom de ce prince, qui sont d'une majesté étonnante ; 30 grosses colonnes de granit rouge qui soutenoient l'édifice, et encore debout, dont, le fut d'une seule pièce, a environ 45 pieds de hauteur ; et les belles scultures autour des chapitaux, attestent aussi que de plus habiles artistes que ceux arabes, ont construits ces monuments dans la Citadelle du Caire.

__ Il est probable que les colonnes, en raison de la diversité qu'on remarque dans leur grosseur et dans leurs ornements, y ayant été apportés, soit de Memphis, soit de la n.[lle] Babylonne dont on vient de parler, après la retraite des Perses chassés par Aléxandre, vers l'an 330 de l'ancien ère.

___ Parmi les divers chefs d'œuvre de l'antiquité qui subsistent encore dans cette Citadelle, parcequils sont indestructibles, on admire dans la partie inférieure, les fameux greniers dits de Joseph, dont les voutes circulaires couvrent d'immenses réservoirs taillés dans le roc dur, et qui sont revêtus d'un mastic rougeatre d'un poli perfectionné.

Greniers dits de Joseph, taillés dans le roc.

—

__ C'est dans ces greniers souterrains qu'on versoit, et qu'on verse encore, par une coupole qui s'ouvre sur la voute, tous les blés qui excèdent les besoins annuels, et que le gouvernement tient en réserve.

__ Un grand escalier hermétiquement fermé, permet d'y descendre, mais ces greniers ne sont par ceux rappellés par l'historien juif Joséphe, par rapport a Joséph l'hébreu, fils de Jacob, qui fut intendant d'un des pharaons, à Mémphis.

_ Là étoient les greniers de Joséph, et il y mourut l'an 1887, pend.[t] l'invasion des Pasteurs ou Hébreux. [A]

__ Près de ces greniers si bien conservés, et aussi dans la partie inférieure de la Citadelle, on admire encore _

[A] – Le Caire étant devenu capitale, après la ruine de Memphis, il a fallu bâtir dans la Citadelle, de pareils greniers. Peut etre y en existoit-il déja.

- 24e -

= n'eut que le tems de faire commencer les travaux du Caire et de la Citadelle, car leur enceinte qui a près de 3 lieues, a demandé plus de 25 ans de travail. Ses successeurs ont donc dû s'en occupper.

__ Il est plus vraisemblable que le chateau existoit déja avant l'invasion des Arabes.

__ La construction de ses murs très épais, des grosses tours qui les appuyent, l'entrée percée a travers le rocher, et divisée en deux chemins ou rampes, jusqu'a l'esplanade de la partie supérieure de la forteresse, annoncent que tous ces travaux datent d'une haute Antiquité.

__ Les monuments qu'elle renfermait, et dont les restes sont encore admirables, attestent en outre qu'un génie supérieur a celui des Arabes y a mis la main pendant plusieurs siécles, avant leur irruption en Egypte.

Ruines du chateau antique-dit de Babylone d'Egypte.

__ Il en est de même du chateau antique de Babylone qui a été bâti, suivant Strabon,[A] par les Perses qui lui avoient donné ce nom, sur le penchant sud de la montagne, entre le Caire actuel, et Masr-Fostat (Vieux Caire) après leur conquête en 525.

Ce chateau fort, aujourd'huy rasé, et dont l'emplacement est couvert de débris de colonnes cassées [B], et de murs renversés dont une partie présente ceux d'un long aqueduc, annonce aussi quil date des siécles antérieurs a l'invasion des Perses.

Citadelle actuelle du Caire.

__ L'inspection des lieues fait voir que la Citadelle actuelle est une continuité de ce chateau, car la construction de l'aqueduc, et sa direction vers l'est prouve quil étoit destiné a conduire les eaux du Nil dans la partie supérieure de la forteresse actuelle qui défend le Caire, et que les Arabes n'ont fait qu'en reconstruire les parties détruites par les Perses, ou par les tems.

__ D'aillieurs,

[A] – Strabon dit que les Romains qui occppoient l'égipte, avec trois légions, dans les 1.ers siécles de notre ère, tenoient une garnison dans le chateau de Babylone construit par des Babyloniens, lors de leur long séjour en Egypte. (Strabon livre 17.)

[B]- Il faut entendre la Babylone d'Egypte.

[B] – Les Turcs en font des meules de moulin.

__ Son nom étoit gravé sur la face nord du monument.
__ Les trois Pyramides étoient revêtues de marbres thébaïques, appliqués a l'extérieur ; mais ces tablettes polies ont été enlevées, et il n'en reste plus que dans les parties supérieures difficiles a atteindre.
__ Enfin, ces Pyramides qui ont été visitées par un grand nombre de savants et de voyageurs; après Hérodote, Diodore de Sicile et Strabon, sont aujourd'huy recouvertes, du coté du désert, par d'énormes colines de sables poussées par les vents depuis plus de 20 siécles. [D]
__ De leur position, elles dominent toute la Basse Egypte jusqu'a la mer, au nord et a l'est.
_ Le Caire qui s'en trouve éloigné de trois lieues, est a leurs pieds.

Ancienneté du Caire. (El-Kahéra) L'an 969 de n/ ère.

___ Tous les historiens arabes s'accordent a dire que ce fut Moaz, fils d'el-Mansor, un des califes fatimides, qui jetta les fondements d'el-Kahéra, (le Caire) l'an 359, de l'hégire (969 de notre ère) et que 206 ans après, Salah-eddin (Saladin) enfin élever les murs, et bâtir le chateau, ou la Citadelle sur l'extrémité de la montagne qui se trouve coupée du Mokatam.
__ Salah-eddin étoit mort à Damas en 1193, il

[D] – Suivant Diodore de Sicile, la construction des 3 Pyramides ne remontroit ; après leur entier achèvement, que vers les ans 2888 de l'ancien ère, sous la dynastie de Ménès que Manéthon recule a l'an 5867.
- Elles furent toutes trois commencées sous les Pharaons Chemnis, Céphen et Micérinus. On ignore quand elles furent terminées.
- L'historien arabe rapporte que de son tems, après l'invasion des Perses, les Pyramides étoient encore intactes.
- Qu'on juge du tems qui s'est écoulé pendant la construction de cette seule grande Pyramide, monument qui, comme les deux autres sont impérissables.
Strabon et Diodore de Sicile lui donnent 600 pieds de hauteur qu'elle a effectivement.
- Hérodote dit qu'elle a 800 pieds sur chaque face, pris a sa bâse.

- 23e -

= le poid de leur assiête, la mémoire des tems qu'elles rappellent, le calcul du travail qu'elles ont couté, l'idée que ces masses énormes sont l'ouvrage de l'homme si petit et si faible, qui rampe a leurs pieds, tout saisit a la fois le cœur et l'esprit, d'étonnement, d'humiliation, d'admiration et de respect.

___ On ne peut s'en approcher, sans franchir des monticules des sables qui se répêtent jusque sur les plate formes où elles sont assises ; et il est dangereux d'aller les visiter sans une bonne escorte, faute de laquelle on seroit assassiné par les bedoins qui rodent journellement aux alentours.

Sphinx.

Colosse hyéroglifique et allégorique.

__ En face et au dessous de la seconde Pyramide, on voit cet énorme Sphinx grossiérement taillé qui présente le cou et la tête d'une vierge, et le corps d'un lion dans l'attitude du repos.

__ Ce Colosse, suivant l'historien Strabon qui l'a visité, examiné et mesuré, vers l'an 30 avant notre êre, s'élevoit alors de 62 pieds au dessus de la plate forme du rocher.

_ Aujourd'huy 1798, tout le corps est enterré dans le sable. On n'aperçoit que le volume du dôs qui a 100 pieds de long ; et la tête de près de 27 pieds au dessus du sable.

__ L'ensemble du monstre est d'une seule pierre qui fait partie du rocher, du coté de l'orient.

_ Les Arabes en ont défiguré le visage, a coups de lances et de fléches.

_ Le Sphinx étoit un hyérogliphe qui se rapportoit a l'inondation périodique du Nil, en annonçant au peuple que, sous le signe du lion et de la vierge, le fleuve croit, se déborde et fertilise l'Egypte. [C]

__ A l'est d ces deux Pyramides, qui sont les plus grandes de toutes celles qu'on apercoit dans la direction du sud, une troisieme s'élève, qui, quoique plus petite, a cependant 300 pieds en quarré, pris a sa base.

__ Micérinus la fit construire, suivant l'historien Strabon ; mais ce prince, fils de Chemnis, mourut, lorsque l'ouvrage n'étoit qu'a la moitié.

[C] – On sait que ce sont les Egyptiens qui ont inventés les signes du zodiaque. Deux de ces signes figurent en juillet et aout. La forme du rocher aura fourni l'heureuse idée de les représenter.

= étoit ingénieusement fermé, pour qu'on ne put pas violer l'asile du prince ou du fondateur qui y reposoit avec sa famille. [A]

__ L'épôque précise de leur construction et achêvement n'est pas connue ; cependant l'élévation de la grande Pyramide a été, suivant l'ancienne tradition, vers les années 140 a 160 de la fondation du temple de Salomon, c'est a dire plus de 2000 ans avant notre êre. [B]

__ Ces Pyramides, (elles sont au nombre de 3) se voyent de 15 a 20 lieues. Elles semblent s'éloigner a mesure qu'on en approche. On en est encore a deux lieues, que déja elles dominent sur la tête, tellement quil semble qu'on soit a leur pieds, et rien ne peut plus exprimer les sensations et même les frissonnements qu'on éprouve.

__ La hauteur de leur sommet, l'ampleur de leur surface,

[A] - On donne a la construction des 3 grandes pyramides 4000 ans.

Dont ;

- Avant la fondation du temple de Salomon qui vivoit dans le10[e] siécle de l'ancien êre, ...1250.
- Depuis le tems de Salomon jusqu'a l'an 1.[er] = de notre êre où elles étoient élevées,... 950 } 2200
et de cette d.[re] épôque, a l'an 1800 1800

[B] – Un des califes a fait ouvrir, d'après les auteurs arabes, la grande Pyramide, comptant y trouver des trésors, mais il ne trouva que quelques idoles d'or, près de la momie du pharaon qui s'y étoit fait enfermer. (Savary. Lettre 18.)

- Hérodote nous apprend qu'on avoit gravé en caractères hyéroglifiques, sur le revêtement en marbre de la grande Pyramide, la dépense quil en avoit couté, seulem[t] en oignon et autres légumes, pour nourrir les ouvriers qui ont été employés a sa construction.

- Le prêtre égyptien qui lui interprétoit, il y a 2000 ans, ces hyérogliphes, lui dit ; que cette dépense montoit a 1600 talents. – Il s'agit de savoir a quelle somme de notre monnaie, montoit un talent.

- Soit 3000 francs ; le total est de 4 millions 800.000 f.[cs]

- On voit que dans ces tems reculés, comme aujourd'huy, les oignons, concombres, et autres légumes étoient la principale nourriture des Egyptiens. (Savary, tome 1.[er] page 175)

- Pline le naturaliste dit, que la grande pyramide couvroit 8 arpents de superficie.

- 22[e] -

__ Nous avons fait connaitre dans la Notice historique qui précède, sur l'ancienne Egypte, tout ce qu'a pu présenter d'intéressant au lecteur ce païs considéré, sous le rapport de son état primitif ou naissant, comme le berceau des hommes, et devenu célèbre par les grands événements dont il a été le théatre, depuis la plus haute Antiquité, jusqu'a nos jours.

Etat actuel de l'Egypte, et de ce qui reste de ses anciens monuments.

__ Je vais maintenant donner une idée de l'état actuel de ses anciens monuments encore existants, de la constitution civile de ses habitants dans les villes, de son industrie, de son commerce, et de ses moyens de communication avec les autres contrées de l'Orient ; de l'aspect des villages, de leurs populations encore abruties par le despotisme des gouvernants ; et des Arabes du désert. Enfin du beau ciel de l'Egypte, mais des terribles effets de la peste qui revient, chaque année, exercer plus ou moins ses ravages. ____________

Anciens monuments encore existants.

___ Les monuments qui frappent les yeux de l'étranger qui s'avance dans l'intérieur du païs, en partant d'Aléxandrie ou de Damiëtte, pour se rendre au Caire, sont les Pyramides de Gizéh.

Pyramides.

__ Elles sont d'un triangle écrasé, baties en pierres calcaires tirées du Mokatam, et taillées d'après les régles de l'art. Les plus grosses, d'une ampleur étonnante, forment les premieres assises, les autres, moins grosses, sont posées avec un pied environ de retraite, sur chaque assise qui s'élève.

__ Leur masse énorme, dont la hauteur est de 500 a 600 pieds, a pour cavités intérieures quelques chambres sépulchrales auxquelles conduit un canal pratiqué jusque vers le centre de chaque monument, et ouvert au milieu d'une des fâces. Ce canal, d'aprés ce qu'en ont dit les plus anciens historiens, et quelques modernes qui ont scrupuleusement visité les Pyramides,

= et la bonne armonie entre les 24 beys intéressés a se maintenir les maitres de tous les riches produits de l'Egypte quils continuèrent de s'approprier par la force des armes.

__ Ils ne voulurent jamais s'allier avec les naturéls du pais, mais s'attachèrent toujours a se recruter avec les esclaves de la Géorgie, Mingrelie, et Circassie d'où ils sortoient eux mêmes, et en firent d'intrépides cavaliers.

Assassinat du cheik Dahér, par ordre de la Porte.

Tentative de la Porte, pour reprendre son autorité en Egypte.

1791.

__ En 1791, le Grand Seigneur, après s'etre remis en possession de l'Asie Mineure, par l'assassinat du vieux cheik Dahér[A] qu'Djezzar Pacha remplaça comme instrument de ce meurtre, voulut rétablir sa souveraineté en Egypte, en envoyant le Capitan Pacha a la tête d'une armée. Ibrahim et Mourad furent obligés de se refugier dans la Haute Egypte, mais la mauvaise politique de la Porte, et les intrigues intéressées du Capitan Pacha, n'aboutirent qu'a faire payer aux malheureux Egyptiens une contribution forcée d'environ 50 millions dont il prit sa part au Kaire.

Ibrahim et Mourad reviennent resaisir l'autorité au Caire.

___ Le Capitan Pacha a peine retourné à Constantinople après avoir fait remplacer Ibrahim et Mourad par deux autres beys quil avoit installés, ceux ci ne purent se soutenir devant leurs prédécesseurs qui revinrent bientost reprendre leur autorité comme précédemment, avec l'agrément de tous les autres beys, et sous les yeux du pacha délégué qui dut se contenter de l'ombre de sa puissance.

__ Tels étoient, depuis cette dernière épôque, l'état politique et la situation de l'Egypte qui continua d'etre gouvernée par les Mamlouks, jusau'en 1798, où le Directoire de la Répub.[que] Française envoya une armée, sous le commandement de Bonaparte, pour faire la conquête.

[A] – Le cheik Dahér eut la tête tranchée a bord du vaisseau du Capitan Pacha qui l'y avoit attiré, sous le prétexte de recevoir le firman d'investiture du pachalik d'Acre.
- C'est ainsi que la Porte récompense ses premiers vassaux, s'ils sont soupçonnés de viser a leur indépendance.

- 21^e -

= émissaires envoyés par Osman, leva son camp, et reprit en toute hâte la route du Caire pour venir s'expliquer avec son maitre Ali.

_ La mésintelligence s'en suivit entre les deux chefs rivaux ; Mohammad réunit ses partisans dans la Haute Egypte, et fortifié en même tems par les Arabes qui s'étoient emparés d'une partie du pais, il revint sur la capitale pour s'en rendre maitre, en débauchant les trouppes de son ancien patron.

Division entre les beys mamlouks.

___ Ali trahi, fut obligé de se retirer en Syrie, avec un petit corps de Mamlouks fidéls, près de son allié Daher. Une lueur d'espérance vint le fortifier, leurs trouppes réunies battirent le pacha de Damas et aussitost Ali, auquel se joignit le fils de Dahér, repassa le désert, pour tirer vengeance de l'ingratitude de Mohammad.

__ Il fut arrété près de Saléhiéh par un corps de 1000 Mamlouks envoyés contre lui, sous les ordres de Mourad Bey, et un sanglant combat s'engagea, en avril 1773, entre ces deux fougueux compétiteurs.

Combat de Saléhiéh.

__ Ali blessé fut fait prisonnier, et amené devant Mohammed qui le fit mourir quelques jours après.

Mort d'Ali.

_ Le fils de Daher se sauva en Syrie, avec les siens, pour annoncer a son pére cette défaite.

___ Devenu maitre par cet acte de scélératesse, Mohammad alla, deux ans après, attaquer le cheik Daher qui avoit donné des secours au malheureux Ali, son allié.

Mohammad (abou-dahab) s'empare du pouvoir.

__ Jaffa et Acre furent saccagé ; mais l'ingrat Mohammed y mourut de la peste en 1776.

Il marche en Syrie contre Dahèr, et meurt à Acre.

__ Deux nouveaux prétendants a la souveraineté de l'Egypte se présentèrent aussitost, au milieu des factions qui se disputoient le commandement.

_ Ibrahim et Mourad l'emportèrent sur les autres beys compétiteurs, et parvinrent a s'accorder pour partager l'autorité, après avoir mis ceux mécontents a la raison.

_ Mourad se chargea de la partie militaire qui convenoit a son caractère, et Ibrahim, de celle administrative et civile ; ce qui, mit la paix

Ibrahim et Mourad-Bey se partagent le gouvernement de l'Egypte.

1776.

= sa puissance, s'avança en Syrie pour le combattre, et le vainquit dans une bataille près d'Alép, où il fut tué en 1516.

__ L'Empereur Sélim continuant ses succès, pénétra en Egypte, s'empara du Caire, et du chef des Mamlouks, Toman-Bey qu'il fit pendre en 1517; il établit la souveraineté des Osmanlys.

Leur soumission à l'Empereur Sélim, et leur incorporation avec les Mamlouks circassiens, dans l'armée turque. 1517.

_ L'Egypte rentra ainsi sous la domination des Turcs, et Sélim sentant le besoin d'assurer sa conquête par une armée respectable, y incorpora les Mamlouks, comme corps d'élite soumis a l'autorité d'un divan.

_ Ses chefs prirent le titre de beys, et de gouverneurs des provinces.

___ Cette forme de gouvernement se soutint jusqu'en 1745, où l'Empire de Constantinople négligea de surveiller et de contenir les Mamlouks, sous l'autorité du pacha résident au Caire.

Leur révolte et reprise de leur autorité en Egypte. 1746.

__ En 1746, le Bey Ibrahim leva le masque, et s'empara de l'autorité ; mais étant mort quelques années après, Ali lui succeda, et s'arrogea le titre de Sultan d'Egypte, après avoir comprimé tous ses rivaux, et pris les rênes du gouvernement en 1766.

Ali Bey sultan. Il s'allia avec Dahèr, pacha d'Acre.

__ Bientost après, il rechercha l'alliance du cheik arabe Dahér maitre du pachalik d'Acre ; et tranquil de ce coté, il s'empara de toute la Haute Egypte, et des ports de l'Arabie.

Expédition contre Damas sans effet.

__ En 1771, il fit avancer en Syrie un gros corps de ses Mamlouks, avec quelqu-infanterie barbaresque sous le commandement de Mohammad-abou-Dahab qui, se réunissant aux trouppes du cheik Daher, marcha contre Damas dont il s'empara, après avoir battu Osman Pacha ; mais cette expédition n'eut pas de suite, par l'adrèsse d'Osman qui, pour s'en débarrasser, lui suggéra des défiances de la part du Sultan Ali, comme voulant le sacrifier a la premiére occasion.

__ Mohammad méfiant et impétueux, écouta les

= lui en avoit coupé les doigts, et quil se sauva dans la tour quil avoit fait élever sur le bord du Nil.

- Que ne pouvant le saisir, ils y mirent le feu. Qu'alors il se précipita du haut de cette tour, et fut mis en piéces par ses meurtriers.

- 20^{e} -

___ Cette courte et malheureuse expédition qui fut la dernière, éteignit le fanatisme de la guerre sainte, en Occident, et les dernières places maritimes ayant été abandonnées sur toutes la côte de la Syrie, ainsi que la forteresse d'Acre, l'islamisme se rafermit dans tous l'Orient, et vint bientost chasser le dernier empereur de Constantinople ;

Reprise d'Acre par Salah-eddin. 1291

Destruction de l'Empire d'Orient.

_ Ce qui arriva en 1453.

__ L'Egypte n'en fut pas plus tranquile pendant les trois siécles qui suivirent le départ des Croisés. Les Baharites dont nous avons parlé, et que nous allons voir désigner sous le nom de Mamlouks, mécontents de ne pas jouir de toute l'influence a laquelle ils prétendoient, pour avoir le plus contribué a l'expulsion de l'armée f.^{aise}, fomentèrent des divisions contre Touran-Chah, a l'instigation de la Sultane Schégeret-el Dour, sa mère, a laquelle il vouloit ôter l'autorité.

= Nejm-eddin étoit mort peu après la prise de Damiette. =

__ Elle crut devoir se mettre sous la protection de ses Baharites, et peu avant le départ des Français, elle excita le ressentiment des chefs de cette cavalerie d'élite qui n'attendoient que l'occasion d'assouvir leur vengeance contre le prince.

_ L'émir Isbek, a la tête de quelques uns de ses soldats affidés, saisit le moment ou Touran-Chah étoit a diner dans sa tente, à Farescour, pour le massacrer, et fit jetter son corps dans le Nil.

___ En lui finit la famille des Aïoubites. [D]

_ La Sultane se fit, sitost après, déclarer reine, et l'assasin de son fils devint son époux. Avec lui commença le gouvernement des Baharites ou Mamlouks.

Gouvernement des Mamlouks Baharites en Egypte.

__ Ce gouvernement tout militaire se maintint pendant 250 ans, au milieu des troubles, des révoltes, et des assassinats entre les chefs de cette milice indisciplinée et ambitieuse qui maitrisa l'Egypte par ses tyrannies.

__ En 1504, ils avoient mis a leur tête Campsou-el Gauri qui devint redoutable dans tout l'Orient, et jusque dans les Indes, par le Golfe arabique.

__ Sélim 1.^{er} empereur des Turcs, résolut d'abattre =

[D] – Le Sir de Joinville rapporte que les assassins, en lui assenant un coup de sabre quil para avec la main..

__ Alors, après les serments exigés de part et d'autre et acceptés, le roi et sa suite virent adoucir leur captivité, et celle de tous les autres prisonniers.

__ Ils furent dirigés sur Damiêtte où ils n'entrèrent qu'après qu'on eut payé les 40,000 bésants convenus, le reste de la rançon devant etre acquitté dans la ville d'Acre.

__ Après l'occuppation de toutes ces conditions, et les ôtages livrés, le roi évacua Damiêtte, et se rembarqua, avec les débris de son armée, le..juillet 1250.

__ On ignore qu'elle étoit la force de cette armée de Louis 1X ; mais on peut juger de sa composition, et des mesures prises par les chefs chargés de protéger sa retraite, par cet abandon du pont du canal d'Achmoun dont la destruction avoit été confiée aux ingénieurs et aux charpentiers, protégés nécessairement par un corps de trouppes bien armées.

__ Il est croyable qu'aucun des princes ne s'y trouvoit, et que les uns et les autres ne songèrent qu'a leur sureté personnelle, en fuyant honteusement.

__ Le terrein occuppé par l'armée f.^{aise} entre la branche de Damiêtte et le lac Menzaléh, présente, entre le canal et la mer, une île en forme d'équêrre allongé, dont la pointe touchoit à Damiêtte, sur une distance de 15 a 20 lieues traversée par deux autres canaux dont celui près de Farescour, est alimenté par le lac, et facile a défendre sur ce point rétréci qui n'est qu'a 5 lieues de la ville. [c]

__ On a estimé l'armée royale, forte de 40,000 hommes, dont ;

__ Chevaliers et seigneurs montés et armés de toutes pièces.________	2500.	28,000
__ Corps militaires d'infanteries ___	25000	
__ Prisonniers et ouvriers ________	500	
__ Croisés enlevés par le fanatisme,		
= Prêtres et religieux _________ ,		12,000 – inutils, et même acharge [?] a l'armée.
= Porte- banniére, valets, etc ____ ,		

__ Cette composition présente le tableau de toutes les armées de Croisés qui ont précédé celle de Louis 1X, et qui ont eu a peu près le même sort.

---

[c] – Peu après, Damiêtte fut rasée, et rebâtie a une lieue en arriére, en 1270.
- La n.^{lle} ville prit le nom de Menchiéh, mais elle reprit, bientost après, celui de Damiêtte.

- 19e -

= ordre possible, en suivant la rive droite du fleuve.

___ Les Egyptiens s'apercevant, au point du jour, que les Français étoient décampés, volèrent a leur poursuite. Arrivés au pont qu'on avoit abandonné sans le couper, ils s'élancèrent sur l'arrière garde qui fut atteinte près de Farescour.

= de l'armée f.aise au combat de Farescour.

_ Le roi se trouvoit escorté par 500 chevaliers de sa garde, et défendu par Gautier de Chatillon qui comandoit l'arriére garde. [B]

__ La cavalerie égyptienne très nombreuse, engagea aussitost, une affreuse mélée dans laquelle les chevaliers animés par le roi, quoiqu'atteint de la dyssenterie, firent des prodiges de valeur ; mais il fallut céder a la masse des assaillants, et après un massacre épouventable continué sous les yeux du sultan, dix milles hommes furent faits prisonniers, avec le roi et toute sa cour.

_ Les blessés et les malades qui tombèrent sous la main de la cavalerie turque baharite que Touran-Chah avoit amené d'Asie, furent mis a mort, décapités, et tous ceux pris sur les bateaux arrétés sur le fleuve, subirent le même sort, en refusant d'embrasser la religion mahométane.

Le roi fait prisonnier avec les débris de son armée.

__ Tous les prisonniers laissés a la disposition des Turcs et Egyptiens, furent dépouillés, et jettés sur de grandes barques. Un grand nombre fut ramené à Mansoura avec le roi et ceux des seigneurs de sa fuite.

8 avril 1250.

__ Cependant, le Seigneur Pierre de Bretagne fut désigné pour traiter de la délivrance du roi, et des prisonniers. Les Egyptiens exigeoient qu'on leur remit de suite Damiêtte, et les places de la Syrie qu'on occuppoit encore ; mais cet article fut rejetté, ce qui fit éprouver aux prisonniers de n.lles cruautés, et des menaces de mort contre le roi et les principaux personnages qui se trouvoient près de lui.

_ Néammoins, après quelques jours de pourparlérs, Abou-ali fut chargé par Touran-Chah, de renouveller les conditions exigées, et il fut convenu que le roi payeroit, pour sa délivrance et celle des prisonniers, 100,000 bésants d'or, dont 40,000 avant l'évacuation, et quil rendroit Damiêtte.

Capitulation moyennant rançon, et évacuation de Damiêtte, le.. juillet 1250.

[B] – Il est plus vraisemblable que l'arriére garde fut atteinte près de Mit-Nessarah, (2 a 3 lieues) en arriére de Farascour où le lac Menzaléh auroit couvert le flane droit de l'armée.
- 3000 hommes peuvent défendre le point rétréci de Farescour.

Reprise de Mansoura.

Le Comte d'Artois tué.

__ Dans cette horrible mélée, la majeure partie des templiers et 300 chevaliers périrent en défendant le Comte d'Artois qui, malgré des prodiges de valeur, tomba aussi, percé de coups.

__ Le corps d'armée que commandoit le roi s'avançoit dans la plaine, en repoussant avec courage les attaques de la cavalerie turque et arabe ; mais il ne put arriver jusqu'a Mansoura. Il fut même obligé de se rapprocher du canal, pour n'etre pas coupé et enveloppé.

L'armée f.aise forcée de se retirer sur le canal d'Achmoun.

_ Il fallut, vers le soir, se retirer sur le camp dont la partie en tête du canal, fut confiée au Comte d'Anjou, et l'autre, au Duc de Bourgogne.

__ L'armée égyptienne encouragée par ce succès, vit arriver du Caire le nouveau sultan Touran-Chah qui se disposa aussitost a livrer l'assaut au camp des Français, en leur montrant la cotte d'armes du Comte d'Artois.

__ Le Comte d'Anjou défendit courageusement sa position a la tête du pont, et les autres chefs en firent autant sur tous les points d'attaque.

_ On se battit avec le même acharnement sur les flancs où la cavalerie arabe avoit pénétré pour couper les communications avec les derriéres.

Position critique de l'armée.

_ Elle parvint a empécher l'arrivage des bateaux d'approvisionement qui remontoient ce bras du Nil.

__ Les Egyptiens devinrent alors maitres du fleuve, et la disette ne tarda pas a se faire sentir.

__ Une épidémie affreuse, (la peste sans doute) se répandit en même tems dans l'armée trés affaiblie, et manquant de secours dans un païs déclaré ennemi.

_ Il fallut enfin se décider a la retraite, pour sauver d'une destruction totale le reste de cette armée.

___ Le roi avoit d'abord proposé une trêve pour traiter de l'évacuation du païs ; mais Touran-Chah ayant rejetté les propositions, les mouvements de retraite durent commencer, le 5 avril, a la nuit tombante, sur Damiêtte dont on étoit éloigné de 20 lieues.

Retraite et défaite de l'armée f.aise.

__ Les princes chargés de diriger ces mouvements des divers corps de trouppes, eurent ordre de faire couper les cables du pont du canal d'Achmoun, dès que le camp du Comte d'Anjou seroit évacué, et l'armée se mit en marche dans le meilleur

\- 18^e -

de la contrée, notamment par les tribus de Menzaléh. [A]

__ Des combats sérieux furent livrés pendant six semaines ; pour pouvoir construire un pont a travers mille difficultés causées, tant par la hauteur des eaux, que par l'opiniatre résistance de l'ennemi.

Vive et longue résistance des Egyptiens pour empêcher le passage du canal d'Achmoun.

__ Les balistes et les tours de bois furent employées pour l'éloigner, et pour protéger les travailleurs accablés par un feu grégeois que lançoient les Egyptiens.

__ On parvint pourtant a forcer le passage du canal, le 8 février, et l'avant garde composée, en grande partie, des templiers soutenus par le corps que commandoit le Comte d'Artois, se porta a toute course, sur l'ennemi qui fuyoit dans la direction de Mansoura dont on n'étoit éloigné que de deux lieues.

Prise de Mansoura. Le 8 février 1250.

__ Les Egyptiens épouventés par cette vigoureuse attaque avoient abandonné leur camp, et le Comte d'Artois entra de vive force dans Mansoura.

Facr-Eddin y est tué.

_ Facr-Eddin y fut surpris et tué par les templiers.

___ Cependant, le gros de l'armée royale qui éxécutoit avec peine le passage du canal, ne put arriver a tems, pour soutenir l'avant garde qui s'en trouvoit séparée. Le chef de la cavalerie baharite (asiatique) s'en aperçut. Il rallia les fuyards, et par un effort, il parvint a couper la communication avec cette avant garde qui se trouva acculée aux murs de Mansoura.

__ Les habitants s'en mélèrent, et assaillirent dans leurs rues étroites tous ceux des Français qui étoient entrés avec le prince.

__ Dans

[A] - Le projet de faire débarquer la 2^e flotte près d'Aléxandrie et d'Aboukyr, pour s'en emparer, et de donner la main a l'armée du Roi, par Rosette et Bourlos, avant de s'engager dans le Delta dont les terres n'étoient pas encore rafermies entièrement, étoit le mieux conçu dans le conseil qui se tint au camp de Damiêtte, avant le débarq.^mt de cette 2^e flotte.
- L'armée eut été maitresse de ses derriéres, et eut pu mettre ses vaisseaux en sureté dans le vaste port d'Aléxandrie.
- Cette ville ne pouvoit résister à une attaque sérieuse, et on n'avoit que 12 à 15 lieues a faire pour aborder les terres cultivées, et le Nil, soit a Rosette, soit à Rahmaniéh, positions où on étoit maitre de l'entrée du Delta.
- Mais l'avis du Comte d'Artois avoit prévalu, quoiqu'on se fut laisser surprendre par l'inondation qui a toujours lieu en aout et septembre.

= avoit prit Damiêtte en 1237, (615 de l'égyre)

__ Il ne leur restoit plus que quelques places maritimes ;

___ Cependant, les puissances chrétiennes résolurent dans un concile de Lyon, en 1245, une 7e croisade, pour renouveller la guerre sainte.

7e croisade résolue en 1245.

_ On fit de toutes parts des préparatifs, mais les troubles qui agitoient l'Allemagne et l'Italie, où plustost le défaut d'accord et de résolution firent quil n'y eut que les Français seuls qui entrepirent l'expédition.

Abrégé de cette expédition.

__ Louis 1X qui avoit fait vœu de marcher a la tête de son armée, la rassembla dans l'île de Chypre pendant l'hiver de 1248 ; et le Prince de la Morée, ainsi que le Duc de Bourgogne, l'y rejoignirent, avec plusieurs barons et seigneurs de leur suite.

_ Le point de débarquement devoit etre sur les côtes d'Egypte, et près de Damiêtte.

__ Malék-Saléh ; surnommé Nejm Eddin, en étoit le souverain, et gouvernoit en même tems la Syrie.

Descente de l'armée de Louis 1X en Egypte. An 1249.

__ Les Français débarqués le 4 juin 1249, eurent d'abord un plein succès. L'armée égyptienne qui étoit commandée par Facr-Eddin, (Facardin) ne put résister a l'impétuosité de la descente ;

Prise de Damiêtte.

_ Elle fut battue, et abandonna la ville de Damiêtte pendant la nuit. Le roi y entra le lendemain.

___ On établit le camp en ayant de la place, pour y attendre le corps de trouppes du Comte de Portiers ; mais on y perdit un tems précieux qui donna moyen a l'armée égyptienne de se rallier ; et d'arrêter celle de Louis 1X.

___ Six mois se passèrent dans l'inaction, avant l'arrivée du 2e corps d'armée, et ce ne fut que le 7 décembre, qu'on marcha sur Farescour.*

_ L'inondation qui avoit rempli les canaux quil falloit traverser, rendit cette marche lente et difficile ; cependant on arriva en vue de Mansoura le 19 décembre, et en présence de l'armée égyptienne retranchée derrière le canal d'Achmoun large et profond.

__ On n'avoit fait que 15 lieues, en cottoyant les digues tortueuses du bras du Nil, pour protéger la flotille des bateaux d'approvisionnements, et de ceux du matériel de l'armée royale, inquiétés par les Arabes de

*Village sur la rive droite de la branche centrale du Nil, a 5 lieues de Damiêtte.

- 17[e] -

= prise d'assaut, et se portèrent aussitost sur le Caire dont ils s'emparèrent.

___ A leur approche, le calife épouventé fit mettre le feu a Masr-el Atik, (vieux Caire) pour qu'elle ne tombât pas en leurs mains, et réclama avec insistance des secours du gouverneur de Damas, Nour-Eddin Mahmoud.

__ En attendant ce secours, il fit des propositions au général des Croisés qui accepta 100,000 écus d'or, et se retira, sur l'avis que Salah-Eddin, (Saladin) s'avançoit pour chasser les chrétiens.[B]

___ La Syrie étoit alors le théatre de guerre sanglante entre les Croisés et les Sarrasins qui avoient repris le dessus, et Salah-Eddin venoit de s'assurer de l'Egypte contre Adheid qui n'avoit pas scu la défendre.

_ Profitant de ce succès pour s'en rendre le souverain, dès quil fut mort, il se fit déclarer Soudan d'Egypte, s'empara de ses trésors, et installa la nouvelle dynastie des Ayoubites, du nom d'Aioub son pére.

_ Peu après, voyant approcher la fin de Nour-Eddin, gouverneur de Syrie, il s'en rendit maitre jusqu'au Jourdain, et revint sur Jérusalem, où Guy de Lusignan fut fait prisonnier, et détenu dans Césarée en 1188. (Il faut entendre Césarée de Straton.)

___ Les affaires des Croisés étoient désespérées par suite des défaites que leur avoit fait essuyer Salah-Eddin, et après un siécle environ de défense ou d'occupation des places maritimes, une sanglante bataille livrée près de Gaza, en 1244, les expulsa de la Palestine, et les Sarrasins s'en remirent en possession.

__ Saladin étoit mort à Damas en 1193 ; son fils ainé le remplaça dans le gouvernement de Syrie, et Malek-el Adel, oncle de ce dernier, vint régner en Egypte. Il mourut peu après, à Mansourah aprés avoir chassé une nouvelle armée de Croisés qui

Irruption d'une n.[lle] armée de Croisés, en Egypte.

Prise d'assaut de Belbéys, et du Caire.

Ils se retirent par suite du traité.

Guerre sanglante en Syrie.

Reprise du Kaire par Salah Eddin qui se fait déclarer Soudan.

Il chasse les Croisés de la Syrie, et reprend Jérusalem.

[B] – L'histoire ne dit pas par quels points les Croisés avoient pénétré en Egypte. Il paroit que ce fut par Péluse, ou Damiêtte, et quils se retirérent du même coté.

__ Suivant Abul Fédat, historien arabe, le chef sarrasin qui traita avec Guy de Lusignan ; se nommoit Schaouar.

L'Occident soulevé par le fanatisme est appellé a la défence de la chrétienneté en Orient.

Formation des Croisades. 11.[e] siécle.

1.[re] expédition.

Prise de Jérusalem.

Godefroy de Bouillon élu roi, en 1099.

= fut remué, et épouventé par des religieux fanatiques que le Pape avoit envoyé dans tous les royaumes chrétiens, et qui prédirent la fin du monde et le jugement dernier, si on ne courroit chasser les Mahométans de la terre sainte, pour obtenir du ciel, par ce dévouement religieux, la rémission de ses péchés. [A]

___ On vit alors de grandes masses de population de l'Europe, abruties par la misére et par le fanatisme se former en croisades dirigées par des chefs furieux dans leur fausse piété, et au besoin, féroces dans le crime, se porter par terre et par mer, vers l'Orient pour voler a la défence de la religion de Jésus Christ.

__ Des milliers de pélerins et de croisés périrent dans le voyage, ou furent assassinés, en traversant la province de la Calabre, et autres contrées voisines de la Turquie européenne.

___ Cependant, cette premiére expédition réussit, étant conduite par plusieurs princes chrétiens dont le corps d'armée repoussérent, la croix et l'épée a la main, les Mahométans attaqués sur tous les points maritimes de la Palestine et de la Syrie.

__ Jérusalem fut prise, et Godefroy de Bouillon en fut élu roi, l'an 1099.

___ Vers l'an 1160, le calife Adhéid étant a la tête des gouvernements de l'Egypte, elle fut menacée d'une irruption des chrétiens alors maitres de l'Asie Mineure.

_ On préchoit encore la guerre sainte dans tous les Etats de l'Occident, et de nouvelles flottes de Croisés abordérent en Syrie.

__ Néammoins, les Mahométans se soutinrent dans les provinces de l'intérieur, et le calife Adheid eut le tems de se mettre en mesure pour résister a une invasion ; mais il négligea ses préparatifs, et cette sécurité causa sa perte.

___ En 1168, les Croisés, sous la conduite de Guy de Lusignan, arrivèrent sur Belbeys qui fut

[A] - Un nombre immense de scélérats furent relachés et absous; en passant sous la banniére des Croisés. - L'Europe se purgea ainsi de l'écume d'une grande partie de sa population.

-16e -

= la majestueuse Colonne de Pompée, ou plustost de Sévère, resta debout au milieu des ruines et de l'ancienne ville, [c] ainsi que le Phare bâti dans l'île qu'on appelloit île de Pharos, mais qui fut aussi réduit de moitié.

__ On dit que du tems des Ptolomées, il avoit la hauteur de 400 pieds, et portoit un miroir d'acier poli qui tournoit a volonté, et dans lequel on aperçevoit, le jour, l'image des vaisseaux éloignés en mer.

_ Il servoit aussi de fanal pendant la nuit.

___ L'état de dépopulation suivit celui de la ruine des principaux monuments, et cet état de choses se prolongea pendant cinq siécles, au milieu des révolutions qui se succédèrent a chaque changement des dynasties arabes qui désolèrent l'Orient, et s'en emparèrent.

Dynastie des califes fatimides.

___ Nous arrivons a celle des Fatimides, et a l'année 1100 de notre ère.

__ Cette race d'Arabes qui provenoit de Fathmé, femme d'Ali et sœur de Mahomet, avoit 200 ans auparavant jetté les fondements d'el-Kahéra qui est aujourd'huy le Caire. Elle détruisit a cet effet, dès 962, le reste de l'ancienne Babylonne, et une partie de Masr-Fostat qu'on appella ensuite Masr-el-atik, (Vieux Caire).

Fondation d'El-Kahéra. (le Caire)

__ La nouvelle ville placée plus au nord-est, renferma le gros faubourg de Cataïah où s'élevoient déja plusieurs grands édifices destinés aux chefs militaires et civils, avant et depuis l'invasion des Arabes.

__ Touloun, célèbre gouverneur, sous le calife Abou el Abbas, avoit donné, en 868, a ce faubourg, le nom de Ville Royale de Cataïah, et Moaz, 100 ans après, celui d'el Kahéra, (la Victorieuse).

__ Durant le régne des Fatimides qui dura 200 ans, et arrêta les progrès du christianisme en Orient, l'Occident comprimé par le système de féodalité, fut

[c] – Cette démolition des anciens murs d'enceinte date de 875, et celle de la Tour du Phare, du 15e siécle .
- Elle fut transformée en un fort quarré pour défendre le port neuf. Les Français l'ont réparé, en y ajoutant de nouvelles batteries, en 1799 et 1801.

Elle est prise après un long siége.

= près de 25,000 hommes.
_ Ils s'y entrèrent victorieux, le 11 décembre 641.
__ Aléxandrie possédoit la plus belle de toutes les bibliothêques du monde, et Amrou défendit d'y toucher sans l'autorisation d'Omar ; mais celui ci pour toute réponse a la demande qu'on lui en fit ordonna de suite de la bruler, comme étant inutile.

Incendie de son immense bibliothêque.

_ Elle contenoit, dit on, 400,000 volumes. [B]
= sentence digne d'un barbare qui ne connaissoit que le Coran =
_ Le califat passa d'abord entre les mains d'un n.é Othman, puis d'Ali, et de Moavie qui furent aussi assassinés par les différents prétendants a la souveraineté, tous parents de Mahomet.
_ Enfin, on vit 15 califes se succéder de cette maniére, tant a la Mêque qu'a Médine, jusqu'a vers l'an 700.

Malheurs et avilissements des Egyptiens sous la domination des califes.

__ L'Egypte étant ainsi devenue la conquête, ou plustost la proie des Arabes, ce beau royaume, perdit, sans pouvoir jamais se relever, sa liberté, ses temples et sa religion primitive.
_ Il fallut embrasser celle des Mahomêtans, et adopter forcément ses dogmes ridicules prescrites par ces tyrans ignorants et cruels.
_ De grandes émigrations s'en suivirent ; le commerce ne trouvant plus de sureté s'en alla en décadence, et les malheureux Egyptiens passés sous le joug des implacables Sarrasins, aprés avoir été dépouillés, retombèrent insensiblement dans la barbarie, et enfin dans l'esclavage.

Démolition des monuments d'Aléxandrie.

__ Aléxandrie vit bientost démolir la majeure partie de ses beaux monuments, et même ses murs de fortifications, pour en réduire l'enceinte qu'on appelle aujourd'huy, la ville des Arabes.

___Cependant,

[B] – On rapporte que la réponse d'Omar fut celle ci ; " Tu me parle de livres ; s'ils ne contiennent que ce qui est dans le Coran, ils sont inutils ; s'ils ne s'accordent pas avec lui, ils sont pernicieux. Ainsi dans l'un et l'autre cas, tu dois les bruler."

- Amrou exécuta l'ordre du calife, et ce dépot précieux fut anéanti.

- 15e -

= furent conquises en 638.

___ Rien ne s'opposant plus au projet d'Omar d'envahir l'Egypte, Mocaucas qui y commandoit, se hâta de solliciter des secours près de l'empereur Héraclius, et fit, en attendant, des propositions au calife Omar, en lui offrant un tribut annuel, a condition quil resteroit en Syrie.

Marche de l'armée arabe contre l'Egypte.

__ Celui ci apprenant que des trouppes accourroient pour s'opposer a l'irruption de l'armée arabe, ordonna a Amrou qui la commandoit, de marcher aussitost sur l'Egypte, de s'emparer de la principale place de l'intérieur que les Perses avoient fait appeller Babylone, et de s'y établir avant d'aller mettre le siége devant Aléxandrie, place importante, et peuplée de Grècs.

L'armée romaine battue.

__ Les trouppes de l'empereur commandées par les Généraux Jean et Manuel, firent peu de résistance, dès la premiére rencontre ; elles furent battues, et Amrou arriva devant Babylone qui capitula l'an 640, (an 20 de l'hégire.) après un second combat livré sur les bords du Nil.

Arrivée d'Omar devant la Babylonne d'Egypte (Vieux Caire) qui capitule l'an 640.

__ Cette capitulation entre le gouverneur Mocaucas et Amrou qui n'étoit pas en force majeure eut pour effet celui de sauver la capitale de l'intérieur, d'un pillage racheté par une contribution forcée de deux ducats par tête d'habitant libre.

__ L'armée arabe se hâta donc de s'y établir, en posant son camp autour de cette ville qui prit le nom de Masr- Fostat, (aujourd'huy Vieux Kaire). [A]

__ Elle devint la capitale du califat.

Amrou s'avance sur Aléxandrie.

___ Amrou se porta, sitsot après, sur Aléxandrie, capitale fondée par Aléxandre, et ville grêque soutenue par une forte garnison, et par de bonnes fortifications.

_ Elle fit une longue résistance, et ne fut prise qu'après un siége de 14 mois qui couta aux Sarrasins

[A] – Les Arabes ont toujours donné le nom de Masr, a la capitale de l'Egypte. Celui de Fostat qui signifie tente, parce qu'Amrou la laissa dans son camp pour se porter sur Aléxandrie, lui fut donné a son retour.
- On dit quil la laissa pour ne pas détruire le nid d'une tourterelle.

__ Maitre de l'Arabie petrée, Mahomet jetta les yeux sur la Syrie qui l'avoisinoit, pour y faire de nouveaux prosélytes, et se procurer les moyens d'entretenir son armée. Il réussit d'autant mieux dans cette entreprise hardie, quil dût promettre a ses Arabes, bedoins d'origine, le pillage des contrées a envahir, et qu'Héraclius, pour se faire une barriére contre les Perses, crut pouvoir lui abandonner une partie du païs, au sud de la Palestine où il devoit trouver de la résistance, et des difficultés pour subsister.

Il se rend maitre de la Syrie.

__ Il s'en rendit néammoins maitre, après q.ques combats meurtriers dans lesquels Séid l'un des chefs fut tué, et il retourna à Médine avec un riche butin que venoit de lui procurer la bataille de Muta.

__ Son armée se fortifia alors de tous les Sarrasins de l'Arabie pétrée, et il put pénétrer en Syrie, pour s'en emparer, avant de rien tenter sur l'Egypte quil convoitoit déja comme riche contrée voisine de l'Arabie ; mais il mourut à Médine en 632.

Mort de Mahomet

_ Il avoit alors 62 ans.

__ Son successeur fut d'abord Ali, mais Abou Békr le remplaça aussitost, a la sollicitation d'Omar.

Empire des Califes.

__ Ainsi commença l'Empire des Califes, et Caléd, surnommé l'Epée de Dieu, fut envoyé a la tête d'une armée pour achever la conquête de la Syrie.

Prise de Damas. Omar calife.

_ Damas fut prise en 634, et Abou Békr étant mort, Omar lui succéda.

Une armée romaine marche contre Omar.

__ L'empereur Héraclius voulut arrêter les progrès de l'armée arabe dans la Haute Syrie, mais ayant appris la prise de Damas, il retourna de suite a Constantinople, pour faire marcher de n.lles forces.

Elle est battue.

Prise de Jérusalem, et de la Palestine.

__ Il rassembla et mit sous les ordres de Manuel une puissante armée qui s'avança contre les Sarasins et leur livra bataille près d'Iar-mouk ; mais l'armée romaine ayant été battue, Omar se porta, sitost après, sur Jérusalem qui lui ouvrit ses portes, l'an 637 ; et toute la Syrie, ainsi que la Palestine,

= furent

- 14e -

= Ses extases, l'ange Gabriel lui révéloit les secrêts de Dieu, dans une caverne où il se retiroit de tems en tems, pendant un mois.

__ Enfin, a l'age de 40 ans, il annonça sa qualité de Prophête a ses compatriotes de la tribu des Coraïscites, et leur fit connaitre le code de sa nouvelle doctrine, sous le nom de Côran.

Il annonçe sa qualité de Prophête, et fonde sa religion, par l'épée.
An 610.

__ Il s'associa bientost des prosélytes entreprenants et décidés a faire reconnaitre sa religion par l'épée.

__ Cependant, les Arabes Coraïscites qui avoient favoriser ses premiers projets, se révoltèrent contre son dogme, et résolurent de le tuer ;

_ Il prit la fuite, et se réfugia avec ses p.paux prosélytes à Médine, ou plustost à Iatréb qui prit le nom de Médine, au nord de la Mêque où il étoit né en 570.

1.re année de l'égire.

__ L'ère, ou l'époque des musulmans date de cette fuite qui eut lieu en 622, et s'appelle, en langue arabe, Hégire.

__ Dès lors, il abandonna ses prédications dont il n'avoit pû tirer parti, et il prit les armes pour guerroyer comme chef d'une bande qui ne pouvoit que grossier, en servant le gout de ses compatriotes les plus dévoués.

_ En peu de tems, il vit grossier le nombre de ses partisans, et après avoir mis a la raison les Coraïscites, il entra victorieux à la Mèque, appellée aujourd'huy Médine.

_ Toutes les tribus de cette partie de l'Arabie se réunirent a lui, dès quil leur promit toutes les jouissances pendant leur vie, et le ciel après leur mort.

Il forme une armée de guerriers sous le nom de Sarrasins.

___ Il eut bientost après, une armée de guerriers formidables qui forma un corps de nation connue sous le nom de Sarrasins.

__ Les premiers chefs quil désigna, furent ; - Abou Békr, Caled, et Ali, ses parents, et Seid son esclave quil affranchit. __ Maitre

Partage de l'Empire entre Valentinien et Valens.

__ L'Empire fut partagé, vers l'an 363, entre Valentinien et Valens, et dès lors commença l'Empire d'Orient dont l'Egypte devint une des provinces.

__ Valens partisan des opinions d'Arius, laissa subsister le schisme qui désola encore l'Egypte, et des séditions s'en suivirent jusqu'en 388, où l'empereur Théodose fit bruler tous les anciens temples d'Aléxandrie.

Troubles jusque vers l'an 600.

__ Cependant, les diverses sectes se soutinrent avec la guerre civile, sous les autres empereurs jusqu'a vers l'an 600, où Héraclius vint occupper le siége, pour ne s'occupper que des disputes entre les diverses sectes, et d'ouvrages de controverse.

Guerre de l'Empire avec le roi de Perse.

__ Chosroès roi de Perse menaçoit alors l'Orient et même l'Egypte. Il s'étoit dejà emparé d'une grande partie de la Syrie, quand Héraclius marcha contre lui, et le battit d'abord ; mais ensuite il se relacha, et laissa son ennemi ravager l'Arménie, la Palestine, et s'emparer de Jérusalem d'où il enleva, dit on, le bois de la vraie croix de Jésus Christ.

Prise de Jérusalem. an 616.

__ Héraclius reprit pourtant le dessus, il repoussa les Perses jusqu'au delà de Damas et se maintint en Palestine, au moyen de nouveaux renforts arrivés de Constantinople devenu le siége de l'Empire.

Mahomet né en Arabie en 570, tente de créer une n.elle religion.

__ Pendant que les Perses et les Romains se fesoient ainsi une guerre acharnée dont le prétexte paraissoit etre la défence de la religion chrétienne, on vit sortir de l'Arabie le fanatique Mahomet qui avoit embrassé les opinions de Nestorius , par la connaissance quil fit d'un Moine Nestorien N.é Sergius.

__ Il voulut aussi réformer l'idolatrie dans son païs, et bâtir, avec l'aide de Sergius, une religion qui s'accordât avec les habitudes et les mœurs de ses compatriotes.

__ Pour préparer les esprits, il s'adonna d'abord a la vie contemplative, et fit croire que dans ses _

- 13[e] -

= en matiére de religion, tolérer de nouveaux usages introduits, dès l'invasion des Perses, par suite du schisme entretenu par les premiers empereurs.

__ Dès la fin du régne d'Auguste, la religion chrétienne avoit pris racine en Orient, et le nombre de ses prosélytes s'y accrut rapidem.[t] pendant les 1.[er] et 2.[e] siécles. Cependant l'Egypte fut troublée par les disputes des différentes sectes. Les chrétiens tolérés par les p.[ers] empereurs romains, furent ensuite persécuter par les Néron et Domitien, et surtout par le cruel Diolétien, tyrans farouches qui inondèrent de sang l'Egypte, pour arrêter les progrès de cette religion naissante qui eut pour 1.[er] fondement, l'église d'Aléxandrie.

Introduction de la religion chrétienne en Orient. 1.[er] et 2.[e] siécle.

__ Ses principaux prosélytes furent poursuivis a outrance, et forcés d'aller se cacher dans les déserts qui bordent la Haute Egypte.

__ Ces persécutions durèrent jusqu'a l'avénement de Constantin, c'est a dire, pendant près de 300 ans.

Empire d'Orient sous Constantin.

___ Constantin reconnut la religion chrétienne [A] comme religion de l'Empire ; mais les discussions et les hérésies continuérent.

Hérésies 3.[e]- 4.[e] siécle

_ Arius, prêtre entreprenant et instruit attaché a l'église d'Aléxandrie, vint y disputer le dogme de la trinité, sous l'épiscopat alors dirigé par Aléxandre dont il avoit été le compétiteur. Bientost, les discussions animées se généralisérent, et l'Egypte, ainsi qu'une partie de l'Asie ; tomba dans une horrible confusion.

__ Constantin voulant mettre fin a ces désordres, convoqua, en 325, un concile de tous les évêques, à Nicée en Bithynie, dans lequel la doctrine d'Arius fut condamnée, et ce jugement devint une profession de foi qui prit, quelques tems après, le nom de symbole des Apôtres.

_ Arius, prêtre ardent et ambitieux mourut l'an 336.

__L'Empire

[A] – Il faut entendre la religion primitive, dénaturée depuis par les papes.

= monuments transportables, les statues, la pluspart des obélisques, furent enlevés par ordre des proconsuls, et conduits à Rome.

__ Le géographe Strabon accompagna le premier de ces proconsuls, Oclius Gallus, et c'est de lui que nous avons une premiére description détaillée de l'Egypte.

1.er siécle de notre ère.

__ Ces grands événements furent consommés dans le 1.er siécle de notre ère ; et au gouvernement de la république détruite par le triumvirat, succéda le régne despotique des empereurs qui précipitèrent, a l'envi, la ruine de l'Empire Romain.

2.e partie

L'Egypte Moderne.

Depuis l'an 1.er =
___ Jusqu'a l'an 640 de notre ère, __
= sous l'Empire Romain. — jusqu'a l'an 640 de n/êre.

___ Conquête des Arabes mahométans	an 640.
___ Croisades en Syrie et en Egypte	de 1090 a 1250.
___ Gouvernements des Mamlouks. ___ Leur soumission au sultan Sélim 1.er	de 1250 a 1517.
___ Leur révolte et usurpation	an 1746.
___ Conquête des Français, par = = Napoléon Bonaparte.	de 1798 a 1801.

Charges imposées a l'Egypte par les Romains.

__ L'Egypte forcée de se soumettre aux Romains , dut bientost en subir toutes les conséquences.

__ Après avoir vu enlever le trésor des Ptolomées, il lui fallut souscrire a la remise, où tout au moins au partage d'une grande partie des produits du sol, et payer l'entretien d'une armée permanente aux ordres d'un proconsul chargé de distribuer aux chefs et aux soldats, des libéralités auxquelles durent pourvoir les ressources du païs.

______ Il lui fallut même,

- 12^e -

= qui venoit de lui etre imposé, et d'épouser même ses querelles, dut céder aux circonstances, en déclarant Antoine ennemi de la patrie, et en élevant Octavien a la premiére dignité avec le titre d'Auguste.

__ Lépide se démit de sa dignité.

__ Le 2^e triumvirat étoit rompu, et la guerre s'en suivit entre Auguste et Antoine qui venoit de répudier sa femme Octavie.

__ Enfin, Octavien déclara la guerre a Cléopatre et priva Antoine de son gouvernement de Syrie.

_ Ce dernier revint à Ephése, et réunit, pendant l'hiver, sa flotte a celle de Cléopatre.

___ Samos devint le rendéz-vous pour des fêtes, des danses et des festins qui se prolongérent jusqu'au printemps.

__ Enfin les deux partis ; s'abordérent, et la bataille d'Actium eut lieu, sur le golfe d'Ambracie, (aujourd'huy golfe de l'Arta), l'an 31.

_ La victoire fut chaudement disputée pendant longtems, et Antoine fût resté maitre dans le combat, sans la lacheté de Cléopatre qui prit la fuite avec la majeure partie de ses vaisseaux, pour retourner en Egypte.

__ Antoine l'y suivit dans une galère, en abandonnant son armée, et laissa son compétiteur maitre absolu de l'Empire.

_ Il se retira à Aléxandrie prés de sa chére Cléopatre, l'an 31, (de Rome 722).

___ Il y fut bientost atteint par son vainqueur et se tua de désespoir. Cléopatre, pour ne pas tomber entre les mains d'Octavien, se donna aussi la mort, en se fesant piquer le sein par un aspic ou une vipére, l'an 30 de l'ancien êre.

___ Alors, la dynastie des Ptolomées fut éteinte ; l'Egypte fut déclarée province romaine, et perdit pour toujours, son existense politique, sa doctrine sacrée, et son ancienne religion déja fort altérée sous le régne des Lagides. [A]

__ La décadence des arts s'en suivit, tous les monuments =

2^e triumvirat.

Octavien, Antoine, Lépide,

Guerre ouverte entre Octavien et Antoine. an 36.

Bataille d'Actium.

Mort d'Antoine et de Cléopatre.

L'Egypte déclarée province romaine.

[A] – Cette dynastie eut 16 rois ou reines, et dura 294 ans.

714 715		- Sextus Pompée se maintient en Espagne et en Sicile. - Antoine épouse Octavie sœur d'Octavien.	- - Réconciliation simulée entre les triumvirats et Sextus Pompée.	38
716		- Nouv.^{x} conflits entre les triumvirats. - Combat en Sicile.	- Lépide abdique le triumvirat.	36
717		- Antoine retourne guerroyer en Syrie, contre les Parthes.	- Folles amours d'Antoine avec Cléopatre.	33
721 722 723 724 726	2^{e} Rupture	- Guerre ouverte entre Octavien et Antoine. - Combat naval d'Actium. - Fuite d'Antoine en Egypte avec Cléopatre. Il y est poursuivi par Octavien qui s'empare de l'Egypte. - L'Egypte réduite en province romaine. - Octavien (Auguste) proclamé empereur des Romains.	- Il renvoya sa femme Octavie. - Antoine abandonne le champ de bataille. - Il se suicide dans les bras de Cléopatre, qui ensuite se donne la mort. ——— ”	31 ” 30 27

- Révolutions de la République Romaine, pendant les événements qui eurent lieu, en Orient et en Egypte.

Ans de Rome.				Ans av[t] n/ ère
693	1er triumvirat	- César, consul - Pompée, proconsul - Crassus, Idem	- Ils usurpent l'autorité du sénat et du peuple.	60 55
704		- Brouille entre César et Pompée. Pompée défenseur du sénat.	- César passe le Rubicon, et est nommé dictature.	49
705	Rupture	- Bataille de Pharsale en Thessalie.	- Pompée vaincu fait voiles pr. L'Egypte.	48
706		- César vainqueur poursuit Pompée assassiné en abordant à Péluse (Egypte), par ordre de Ptolomée jeune.	- César se porte en voie, et défait Pharnace roi du Bosphore	47
707 708		- Il remet sur le trone Cléopatre c[e] reine d'Egypte, qui le séduit. Il défait Ptolomée dans un combat près du Nil.	- Il passe de là en Afrique et en Espagne pour combattre les fils de Pompée.	46 45
709		- Il retourne à Rome, et obtient la puissance supréme.	- Bataille de Munda.	44
710		- Octavien fils adoptif de César, reconnu par le sénat et le peuple. - Proscription contre les partisans de Bratus et Cassius.	- Assassinat de César dans le sénat. - Rome livrée à la guerre civile.	43 42
712	2e triumvirat	- Octavien, qualifié du titre Auguste. - Antoine, consul, - Lépide, id. , - Réunion des forces des deux partis en Macédoine. - Défaite de Brutus et Cassius dans deux combats	- Il s'empare du consulat, et se ligue avec Antoine et Lépide. - Bataille de Philippes. - Ils de donnent la mort	40
713		- Partage des gouvernements entre Octavien et Antoine. - Ce dernier passe en Orient. - Lépide est envoyé en Afrique.	- Amour d'Antoine avec Cléopatre, reine d'Egypte.	39

- 11e -

= bibliothêque qui s'y trouvoit.

__ Cependant, les Aléxandrins proposèrent a César de mettre fin a ce conflit, en leur rendant leur roi Ptolomée. Le consul romain y consentit, mais Ptolomée a peine libre, recommença les hostilités.

__ Enfin, les renforts attendus d'Asie abordèrent à Péluse, sous la conduite de Mithridates de Pergame, et se dirigèrent sur Aléxandrie.

_ Une bataille s'en suivit sur les bords du Nil, dans laquelle Ptolomée fut totalement défait, et tué, (d'autres disent noyé sur un vaisseau qui coula a fond) l'an 47.

Bataille entre César et Ptolomée.

__ César maitre d'Aléxandrie, et bientost de l'Egypte, y mit sur le trone Cléopatre et son jeune frére ; mais ayant su rendre le consul sensible a ses charmes, elle obtint sans peine de régner seule, en éloignant cet autre frére et sa sœur Arsinoé qui furent relégués en Chypre, l'année suivante.

Mort de Ptolomée.

Régne de Cléopatre.

César séduit par ses charmes.

_ Ptolomée, qui fut nommé Dyonisius 2, y fut marié avec sa sœur Arsinoé, et fut assassiné vers l'an 45.

___ Arsinoé soutenue par son parti, essaya de résister a César ; mais trop faible, elle fut prise et conduite en triomphe à Rome où elle mourut.

_ Différents autres événements eurent lieu en Asie où Pharnace roi du Bosphore fut vaincu, et des expéditions eurent aussi lieu, en Afrique et en Espagne en 46, 45, et 44 avec succès.

___ Enfin, César, après son retour à Rome pour s'y faire reconnaitre Chef Suprême de la Répub.que, y ayant été assassiné par la faction de Brutus et Cassius, Antoine son collégue soupçonna Cléopatre d'etre coupable de la mort de son bienfaiteur, et la manda de venir se justifier à Charse.

Assassinat de César a son retour a Rome.

__ Elle arriva avec tous les attributs d'une déesse devant son juge qu'elle scut aussi séduire, au préjudice même de sa femme Octavie qui étoit sœur d'Octavien, fils adoptif et héritier de César.

___ Dans le conflit qui s'éleva entre les princip.x chefs de la République, pour faire valoir leurs prétentions aux différents gouvernements, le sénat forcé de reconnaitre le 2.e triumvirat qui

= fesoit partie. Ils se brouillèrent ; César appuyé par Antoine, et ambitionnant la souveraineté de l'Empire ; Pompée soutenant la République défendue dans le sénat, par la faction Brutus et Cassius.

__ Crassus venoit d'etre tué dans la guerre contre les Parthes.

Rupture du 1.er triumvirat a Rome.

__ Une rupture s'en suivit, et la bataille de Pharsale décida, entre César et Pompée, qui des deux restoit le maitre absolu de leur République Romaine, et d'une partie de l'Asie.

Bataille de Pharsale en Thessalie.

__ Pompée battu par suite de la défection d'une partie de ses légions, se réfugia sur les côtes d'Egypte, pour demander a Ptolomée, comme a un ami, de le recevoir, à Aléxandrie.

Fuite de Pompée en Egypte l'an 48.

_ Il aborda à Péluse, mais on scait quel fut le sort qui l'y attendoit. Il fut tué dans la chaloupe qu'on lui envoya pour mettre pied sur le rivage. - L'an 48. -

Il est assassiné a Péluse.

__ Ce lache assassinat exécuté par ordre du jeune Ptolomée, servit César mieux quil ne devoit s'y attendre. Il s'étoit mis a la poursuite de son compétiteur, et apprenant, dès quil fut en vue d'Aléxandrie, l'événement de Péluse, il se hâta de débarquer, de son autorité, a la tête d'une armée respectable.

Débarquement de César a Aléxandrie.

__ Il y trouva néammoins de la résistance, et fut contraint de se mettre sur la défensive, jusqu'a l'arrivée d'un renfort quil fit venir d'Asie.

__ Il voulut d'abord terminer a l'amiable la querelle de Ptolomée avec sa sœur Cléopatre ; mais apprenant que l'armée égyptienne s'étoit mise en mouvement, et s'approchoit d'Aléxandrie, après avoir massacré les députés quil avoit envoyé, il s'assura de la personne de Ptolomée, en mettant sa sœur sous sa protection, et se prépara a la guerre.

Arrestation de Ptolomée.

__ Elle fut animée et sanglante dans son principe ; César occuppoit une partie d'Aléxandrie où on se battit avec fureur, et il en résulta dans l'action, l'incendie d'une partie de l'immense =

Guerre avec les Aléxandrins.

- 10^{e} -

= reçut le surnom d'Aulêtes*, lui succéda en 65, et se mit sous la protection des Romains alors maitres de l'île de Chypre que Ptolomée dut leur abandonner, outre un présent de 6000.talents fais a César, et a Pompée ses protecteurs ; mais il fut bientost révoqué par les Egyptiens quil accabloit d'exactions, pour pouvoir payer aux généraux romains le prix de leur protectorat.

Ptolomée 11 sous la tutèle des Romains.

_ Ils se révoltèrent et remirent l'autorité a Bérénice sa fille ainée.

___ Il se sauva à Rome pour plaider sa cause près du sénat dont les vues étoient fixées a l'égard de l'Egypte ; cependant, il parvint a force d'argent, a etre réintégré, et Gabinius proconsul en Syrie, fut chargé de le remettre sur le trone.

Chassé, il se sauve a Rome et est remis sur le trone, par le sénat.

___ Bérénice, pour avoir un soutien, avoit épousé Archélaus souverain d'une partie du royaume de Pont. Ce prince voulut résister a Gabinius qui pénétra en Egypte ; mais ayant été tué dans un combat, Ptolomée Aulêtes reprit les rênes du gouvernement, et presqu'aussitost fit mettre a mort sa fille Bérénice.

__ Il continua ses vexations et ses cruautés jusqu'a son décès, l'an 51.

Sa mort l'an 51.

___ Ptolomée 12 reprit l'autorité, comme fils ainé, et dut s'adjoindre, d'après le testament d'Aulêtes, sa sœur aussi ainée, pour régner ensemble ; mais Ptolomée chassa bientost sa sœur qui fut la fameuse Cléopatre ; et il en résulta de la part de celle ci et de deux autres frère et sœur, une nouvelle guerre intestine qui devint sérieuse, par la part qu'y prirent les habitans d'Aléxandrie jaloux de vuider [?] leurs différents intérieurs, sans l'intervention de leurs alliés.

Ptolomée 12 et sa sœur Cléopatre.

___ César et Pompée qui s'étoient montrés les protecteurs de Ptolomée Autêtes tenoient alors en leurs mains les destinées de la République Romaine par suite du 1.^{er} triumvirat dont Crassus leur collégue fesoit

César, et Pompée chargés de les soutenir.

1.^{er} triumvirat.

* - Aulêtes - joueur de flute -

Ptolomée 2.

= le nom de Ptolomée, comme tous ceux qui occuppèrent aprés lui le trone, étoit chéri des Egyptiens quil s'attachoit a rendre heureux ; mais sa mort qui arriva en 246, fit place a Ptolomée 3 qui ne sut pas marcher sur les traces de son pére, et s'attira la haine de ses sujets mécontents de ses expéditions en Asie, jusqu'au delà de l'Euphrate.

Ptolomée 3.

_ Il fut empoisonné l'an 221.

Ptolomée 4.

___ Ptolomée 4 lui succéda, avec le surnom de Philopator, (aimant son pére) qui lui fut donné par ironie, parce quil fut soupçonné de l'avoir empoisonné.

__ Il débuta par tyranniser tous les membres de sa famille, en faisant mourir sa mère, son frére, et sa femme Euridice.

__ Il continua ainsi ses cruautés pendant 17 ans, et termina sa vie scélérate et licentieuse, l'an 204.

Ptolomée 5.

__ Son fils Ptolomée 5 n'avoit alors que 5 ans. Sa belle mére, ou plustost la concubine de son pére, n.ée Agathoclée, qui s'empara du gouvernemt ; voulut se débarrasser de cet enfant ; mais les Egyptiens prévénus de son dessein, et irrités des troubles qu'elle causoit dans le royaume, la massacrérent avec ceux de ses parents qui l'entouroient, et mirent le jeune Ptolomée surnommé Epiphane, sous la protection des Romains quils crurent devoir associer a leurs intérets, pour résister a Anthiochus roi de Syrie.

Puissance des Romains en Orient.

__ Ces fiérs républicains occuppoient alors la plus grande partie de la Grêce, et convoitoient même l'Egypte et la Syrie, comme protecteurs de ces deux royaumes, notamment de la partie de la Syrie usurpée par Anthiochus 3.

Troubles et guerre intestine jusqu'a Ptolomée 10.

__ Les troubles et la guerre intestine entre les familles régnantes, se continuérent ainsi jusqu'a Ptolomée 10, surnommé Aléxandre 2 qui épousa une des Cléopatres de Syrie, vers l'an 81 ; mais l'ayant fait mettre a mort peu de tems après, pour prévenir l'effet de ses intrigues, les Aléxandrins le chassérent, et il se retira à Tyr où il mourut.

__ Ptolomée XI qui

- 9e -

= avoit aussi reçue une grande partie de ces débris des deux anciennes capitales, et les restes de leur population qui en avoient fait une ville de premier ordre, et l'entrepot du commerce de l'Inde, par le Golfe arabique.

___ Aléxandrie enfin qui n'étoit qu'un repaire sauvage et isolé, bâti sur une langue de terre en face de l'île de Pharos, et attenant au désert, devint, grace aux Ptolomées la plus belle et la plus riche ville de l'univers (c'est le tableau qu'en a fait Diodore de Sicile, du tems d'Auguste) l'an 1er de notre ère. Son aggrandissement jusqu'a une lieue et demie de longueur, sur un tiers de largeur, son embellissement par des rues droittes d'une grande étendue, et par des édifices et des monuments parmi lesquels s'élève encore de nos jours, la majestueuse Colonne de Sévère, appellée depuis, Colonne de Pompée, furent l'ouvrage de plus de deux siécles, a l'aide des sciences et des arts qui vinrent de toutes parts s'y réfugier.

Construction et établissement d'Aléxandrie.

__ Ptolomée mourut l'an 283, après avoir, deux ans auparavant, choisi pour son successeur, un fils quil avoit eu d'un second mariage avec Arsinoé sa sœur. Ce fils qui prit aussi le

A- Homére nous réprésente, 500 avant la fondation d'Aléxandrie, l'île de Pharos a une journée de navigon du rivage égyptien, parcequ'alors, le lac Maréotis se joignoit a la mer et y formoit un golfe.
-Au bout de quelques siécles, l'élévation de la basse égipte, par l'effet du dépot annuel du limon du Nil, et l'ouverture des canaux dans le Delta, ont mis a sec la langue de terre qui s'est enfin réunie a l'île, au moyen d'une digue.

B- On croit que ce fut la reine Sémiramis qui donna le nom de Babylonne a la nouvelle ville qui éxistoit déja comme faubourg très populeux, et adossé a un chateau fortifié qui prit aussi le nom de chateau de Babylône.
- La ville et le chateau ne présentent plus que des ruines.
- Le Vieux Kaire actuel fondé par Amrou, et par ordre d'Omar, en 640, touche a ces ruines.

Aléxandre, souverain de l'Egypte. ans 331 et 330.

Sa mort en 324.

Fondation d'Aléxandrie.

Ptolomée Soter, roi d'Egypte.

= l'en rendit le maitre absolu, l'an 331.

__ Il revint sur la Phénicie, et anéantit bientost après, l'orgueil de Tyr.

__ Poursuivant ses succès, il jetta les yeux sur l'Egypte que les Perses tyranisoient encore, et s'en empara sans coup férir.

Il y fut reçu comme libérateur, l'an 330.

__ Les dynasties égyptiennes étoient anéanties, Thêbes et Memphis détruites ; alors visitant sa nouvelle conquête, Aléxandre résolu d'y fixer le siége de son Empire, et fonda la ville qui prit son nom, pour etre la capitale du royaume ; mais il mourut, l'an 324, à Babylone, et dans le partage de ses vastes Etats, l'Egypte échut a Ptolomée Soter, fils de Lagus, qui y établit sa dynastie, l'an 323.

__ Pendant le régne de ce souverain, et de ses premiers successeurs, les Egyptiens, quoiqu'assujettis, se relevèrent de leurs pertes. Ptolomée, de son coté, sut attirer a lui ses nouveaux peuples, a force de liberalités, et par ses maniéres affables.

___ Enfin, un traité définitif entre les successeurs d'Aléxandre, stipula que Ptolomée resteroit tranquil possesseur de l'Egypte, et des provinces frontiéres de la Basse Syrie et de l'Arabie.

_ Il gouvernoit cette conquête depuis 18 ans, et se fit couronner roi d'Egypte, l'an 305.

___ Aléxandrie put alors s'élever pendant près de trois siécles de tranquilité, malgré une longue guerre de rivalité entre les successeurs de son illustre fondateur.

__ Devenue capitale du royaume et ville grécque [A.] favorisée par deux grands ports, elle vit arriver toutes les ressources que lui procura son commerce maritime, en même tems que les débris de Thêbes et de Memphis y arrivoient de l'intérieur.

___ Une nouvelle ville fondée par les Perses, pendant leur séjour en Egypte, et qui les nommèrent Babylone,[B.] (aujourd'huy Vieux-Kaire),

- 8.e -

= et mendésienne, et parvint, après un sanglant combat, a s'avancer vers le centre du païs. (Le Delta).

__ Nectanébe étoit en position devant Péluse, mais craignant pour la capitale, il courut a son secours, et laissa la majeure partie de ses trouppes avec les Grécs, pour défendre les approches de Péluse.

___ Une bataille s'en suivit dans laquelle l'armée égyptienne et surtout les alliés, lachèrent pied, en refusant de continuer le combat.

_ La garnison grêque menacée et épouventée, capitula, et rendit Péluse, sous la condition de retourner en Grèce avec tout ce qui lui appartenoit. Le traitre Mentor le rhodien accorda la capitulation au nom de Darius-Ochus.

__ Nectanébe hors d'état de résister, et voyant l'armée ennemie marcher contre Memphis, se réfugia, avec quelques débris dans la Thêbaïde, puis en Ethiopie, et l'Egypte retomba sous le joug des Perses, en 339, pour ne plus se relever.

_ Ils la dépouillérent encore pendant 8 ans, démantelèrent toutes les places fortifiées, pillèrent les temples, et Ochus retourna, en triomphe, à Babylone, sitost la campagne terminée.

__ Il chargea du gouvernement du païs, Mentor, et l'eunuque Bagoas.

__ Cependant, l'Empire des Perses travaillé par les divisions intestines, et par les révoltes des différents peuples assujettis par l'odieux despotisme d'une multitude de gouvernants cruels et insatiables, menaçoit ruine, ou s'écrouloit de toutes parts en Asie ;

__ Le Grand Aléxandre y avoit pénétré, et après avoir vaincu Darius 3 a la célèbre bataille d'Issus, il démembra cet Empire quil parcourut en conquérant.

__ Une derniere bataille livrée près d'Arbéla (Arbèlles),

Darius-Ochus pénêtre, avec une armée formidable en Egypte. an 339.

L'armée égyptienne défaite au combat de Péluse, et mise en fuite.

Reprise de l'Egypte par les Perses.

31e dynastie, (persane) jusqu'a 331.

L'Empire des Perses menacé par Aléxandre

Batailles d'Issus et d'Arbèlles, contre Darius 3.

= et forcée en partie, de se rendre, après de grandes pertes.

____ L'Egypte ainsi délivrée, put respirer pendant tout le restant du régne de ce prince, porté a 18 ans, et Tachos lui succéda.

__ Ce nouveau roi qui ne put se maintenir que deux ans, reçut un puissant secours des Lacédémoniens amené par Agésilas, sur une flotte dont il avoit le commandement ; mais Tachos ne sut pas en tirer parti. Il se brouilla avec le chef lacédémonien, et fit une folle expédition en Phénicie, pour opérer, sans doute une diversion ; mais il ne revint plus. Il se réfugia, ainsi qu'on l'apprit chez les Perses.

Nectanébe - 2 - d.er roi de la 30e dynastie.

__ Les Egyptiens le détronnèrent et mirent a sa place en 357, Nectanébe 2. Il en résulta une défection dans l'armée ; en faveur d'un compétiteur qui disputa le commandement ; mais Agésilas secourut Nectanébe, et le nouveau roi reprit son autorité.

___ Par son alliance avec les Phéniciens auxquels il avoit envoyé un corps de trouppes grêques, sous le commandement de Mentor le rhodien, les Perses se trouvérent arrétés dans leur marche contre l'Egypte. Toutes les villes maritimes s'étoient révoltées ; les Cypriotes suivirent l'exemple des Phéniciens, et Darius-Ochus dut se mettre a la tête de son armée pour les réduire.

___ La trahison de Mentor vint a son secours, et il en résulta la ruine entiére de Sidon qui fut brulée avec la majeure partie de sa population.

Préparatifs contre une nouvelle irruption des Perses.

___ Cependant Nectanébe eut le tems d'appeller a lui tous les corps auxiliaires, athéniens, rhodiens et lybiens quil réunit a son armée portée a 80,000 hommes, pour défendre l'entrée de l'Egypte.

___ Darius-Ochus, de son coté, s'avançoit avec toutes les forces de terre et de mer, dans une partie conduite par Nicostrale, débarqua près des Bouches phatmétiques [?]

__et

- 7[e] -

= et de Mégabyse, ils reprirent le dessus, battirent a leur tour les insurgés et leurs alliés dont la flotte fut en partie prise, et brulée. Alors, l'Egypte passa sous le joug de ses oppresseurs, aprés 120 ans de soulévement depuis 525.

____ Cependant, en 410, sous les courts régnes des Darius 2 et 3, les Egyptiens levèrent encore l'étendard de la résistance et ayant mis a leur tête quelques chefs qui les ralliérent sur divers points, Amyrtée de Saïs parvint après 6 ans d'efforts, a leur faire recouvrir, l'an 404, leur indépendance, en chassant leurs cruels ennemis.

L'Egypte recouvre son indépendance l'an 404.

28[e] et 29[e] dynastie.

____ Néphérites succéda a Amyrtée en 398, et employa les 6 années de son régne a se fortifier d'une nouvelle alliance avec les Grécs, pour pouvoir résister aux n.[elles] attaques dont le menacoit le despote de l'Asie.

___ Achorit le remplaça, et pendant les 13 années de son commandement, il travailla activem[t] a se mettre en état de se soutenir, en s'assurant de l'assistance des Lybiens ; et en renouvellant les traités de son prédécesseur avec les divers peuples libres de la Gréce.

___ Après lui, vinrent Psammuthès et Muthis qui ne firent que paraitre, et furent les derniers de la 29[e] dynastie.

___ Nectanèbe sorti de Sébénytus, ville voisine de Saïs, ouvrit la 30[e] dynastie en 387, après avoir repris quelques provinces dans le Delta où il se maintint ; mais il fut bientost obligé de repousser une nouvelle invasion des Perses qui arrivèrent sur Péluse, et pénétrèrent dans la partie orientale, en débarquant a l'embouchure de Mendès, pour gagner le Delta. [A]

30[e] dynastie

__ Heureusement, l'inondation vint au secours de Nectanébe, en resserrant l'armée ennemie entre la branche mendésienne et tantrique où elle se trouva bloquée ___

Nouvelle invasion des Perses sans succès an 377.

[A] – Mendès et Tanit [?] n'existent plus. Leurs ruines sont aujourd'huy enclavées dans le lac Menzaléh.

= de ses succès, Cambyse voulut s'avancer jusqu'en Ethiopie ; mais il perdit la majeure partie de son armée dans cette folle entreprise, comme dans cette poussée contre l'oasis d'Ammon où ses trouppes périrent dans les déserts.

__ Enfin, pendant les trois ans que durèrent ces expéditions, les Etats de Darius, depuis sa mort ayant été troublés par de nouveaux prétendants au trône de Perse, et aux conquêtes de l'Assyrie, Cambyse fut obligé de quitter l'Egypte pour arrêter ses compétiteurs ; mais il mourut d'une chute de cheval à Ecbatane, après avoir régné 7 ans et demi.

Mort de Cambyse

Aryandès gouverneur de l'Egypte.

__ Darius le remplaça, et Aryandès fut maintenu gouverneur de l'Egypte. Ce satrape continua de tyranniser les Egyptiens, et de les accabler par ses exactions.

__ Darius devenu roi de Perse, régna sur l'Egypte pendant 36 ans, et fit tous ses efforts pour comprimer les soulèvements de la population en envoyant de nouvelles trouppes qui maintinrent constament l'armée a 120,000 hommes.

Insurrection an 487.

__ Une nouvelle insurrection éclata dans la dernière année de son régne en 487, mais son fils Xercès força les Egyptiens a se soumettre et ils tombèrent sous le gouvernement d'Achéménès.

___ Xercès étant mort ; Artaxercès son fils lui succéda au trone de Perse, et la guerre se raluma, par mer, contre les Athéniens alliés de l'Egypte, et dans l'Egypte même, contre toutes les forces du païs appuyees par les Lybiens. La flotte persane fut battue, et les Grecs alliés débarquérent pour se joindre aux Egyptiens armés de nouveau pour recouvrer leur indépendance.

Nouvelle insurrection.

_ De sanglants combats furent livrés, dans un desquels périt Achéménès. Les Perses repoussés se retirérent sur Memphis et sy défendirent pendant trois ans ; mais secourus par une nouvelle armée aux ordres d'Artabaze [?]

= et

- 6[e] -

= en même tems débarquer. Il y trouva Psamménite disposé a arréter sa marche.

____ Une bataille s'en suivit, et elle fut décisive. Les Egyptiens trop faibles furent battus et mis en déroute, sans pouvoir se rallier. [C]

Bataille de Péluse.

__ Cambyse les poursuivit, et arrivé sur la ville d'héliopolis, il la fit piller et bruler.

_ Ses édifices furent détruits, ainsi que le temple du Soleil qu'on admiroit depuis 1000 ans. [D]

Prise et incendie d'Héliopolis.

___ L'armée egyptienne ne s'arrêta qu'a Memphis, et y fut bientost atteinte. Elle résista quelque tems, mais bloquée avec son immense population, elle fut forcée de se rendre.

Prise et sac de Memphis.

__ Psamménite fut fait prisonnier avec toute sa famille, réduite en esclavage, et détenue dans la capitale qui éprouva, en grande partie, le même sort qu'Héliopolis. Cambyse et son armée y exercèrent tous les actes de la barbarie la plus sauvage.

__ Soupçonné de fomenter un soulèvement, le malheureux Psamménite vit mettre a mort son fils.

Psamménite et sa famille, mis a mort.

_ Les principaux personnages subirent le même sort, et lui même fut condamné a boire du sang de taureau.

___ La caste sacerdotale ne fut pas épargnée, non plus que le bœuf Apis que Cambyse que perça de son poignard, pour prouver aux prêtres que ce bœuf n'étoit pas un dieu.

1.[re] dynastie persane, ou 27[e] égyptienne jusqu'en 404

___ Les Perses maitres de l'Egypte, détruisirent partout, les temples, les monuments ; ils mutilèrent et abattirent toutes les représent[ons] du culte, et poussèrent leurs ravages jusqu'aux limites de la Thébaïde ; et jusqu'a Syenne.

Destruction des temples et des monuments.

__ Cependant, leur fureur échoua contre les Pyramides inébranlables qui bravèrent leurs efforts.

__ Enivré

[C] – Hérodote qui visita, peu aprés, le champ de bataille, rapporte quil étoit couvert d'ossements, et que Péluse étoit saccagée et a moitié détruite.
- On en voit a peine, aujourd'huy l'emplacement.

[D] – Ce fut près des prêtres d'Eliopolis qu'Hérodote s'instruisit dont l'étude des caractères hyéroglifiques gravés sur les temples et monuments, et dont ils avoient seuls l'intelligence.

= étoit l'ami des arts, par l'érection de plusieurs monuments et édifices dont il embellit Memphis et Saïs.

_ L'énorme monolyte quil fit placer dans cette d^{re} ville où il étoit né, et quil consacra a la Déesse Neith (Minerve) surpasse tous ceux construits jusqu'alors.[B] Enfin, il remit l'Egypte dans un état florissant, et fut regretté.

Psamméticus 3, ou Psamménite

__ Son fils qui fut Psamméticus 3, prit le nom de Psamménite. C'est en lui que finit la 26^{e} dynastie, et que vont s'accomplir, pendant son malheureux régne de 6 mois, les destinées de l'Egypte.

__ Ce funeste événement nous rapproche de l'an 525 de l'ancien ère.

__ A cette époque, Cyrus, roi de Perse, s'étoit avancée en Syrie, l'Euphrate avoit été franchi et malgré sa mort qui arriva bientost aprés, les projets d'invasion en Egypte alloient s'effectuer par son fils Cambyse chargé de cette grande expédition.

__ L'occasion étoit favorable ; les ressorts du gouvernement égyptien étoient entiérem^{t} relachés, l'armée étoit divisée d'intérets, et la population d'une partie de la Thébaïde fesoit cause commune avec les Ethiopiens.

__ Enfin, Cambyse rassembloit toutes les peuplades de l'Asie occidentale limitrophe de l'Arabie, en leur promettant le pillage des riches contrées de l'Egypte contre laquelle il avoit a assouvir la haine et la jalousie de son pére.

Irruption des Perses sous Cambyse.

an 525

___ Il s'avanca par le désert a la tête d'une armée nombreuse portée a 125,000 hommes, sur Péluse où une partie de cette armée devoit

[B] – C'étoit un temple, ou plustost une niche taillée dans un bloc de granit venu de Phylée, Haute Egypte. On ne sait ce quil est devenu. Il aura été brisé. _____ Saïs a également disparu. Son emplacement se trouve entre la branche centrale du Nil et celle occidentale, près du village de Bakatouch.

- 5e -

= fut tué, et Ioachas son fils fait prisonnier, et conduit en Egypte ; mais Nabucodonosor repoussa Néchao sur ses frontières, aprés lui avoir livré bataille près de l'Euphrate. [A]

___ Psammétichus 2 occuppa le trone aprés Néchaô, et fut lui même remplacé par Apriès.

_ Ils régnèrent chacun 17 ans.

___ Ce dernier continua la guerre contre le roi d'Assyrie pour secourir Sédécias roi de Juda qui fut tué dans un combat ; mais il ne put empécher que Jérusalem ne fut prise et pillée ainsi que le Temple, l'an 588. Une partie du peuple juif s'en fuit en Egypte, malgré les menaces et les lamentations de Jérémie.

Prise de Jérusalem et du temple par Nabucodonosor

___ Tout le reste de la population fut conduite en captivité dans les Etats de Babylone.

___ Apriès rentré en Egypte, conduisit son armée dans la Lybie Cyrénaïque où elle souffrit beaucoup et se révolta. Amasis, personnage en honneur chez les Egyptiens, fut envoyé pour rappeller les trouppes au devoir ; mais aprés avoir écouté leurs plaintes, il se rangea de leur coté et elles le reconnurent pour roi, malgré Apriès qui ; détesté, fut, quelques tems aprés, pris et étranglé dans Saïs.

Amasis mis sur le trone par l'armée.

___ Amasis, quoiqu'usurpateur du trône, regna pendant 44 ans. Il continua d'accueillir favorablement les Grecs, et réunit au royaume d'Egypte l'île de Chypre. Il prouva quil

____ étoit

[A] _On attribue a Néchao les 1.ers travaux du canal de communication entre la Méditerranée et le Golfe arabique (mer Rouge). La distance entre les deux mers est d'environ 35 lieues du sud au nord, dans la direction des lacs amers et de Péluse (Cathiéh). Les sables mouvants n'ont pas permis de continuer et achever.

__ Néchaô fit aussi reconnaitre, par des Phéniciens, les côtes d'Afrique, par le sud.

___ Les nivellements opérés par l'ingénieur Le Pére et ses collégues, a la fin de 1798, ont fait connaitre que la mer Rouge étoit plus élevée de 30 pieds que la Méditerrannée.

__ L'amoncéllement des sables a produit cette élévation.

___ Il n'y a pas 10 pieds de fond a la pointe du Golfe, près de Souès.

Les vents du sud déplaçant les monticules de sables dans la saison du Khamsin, rendent cette g.de opération impossible.

= alliances, et il en résulta une défection encouragée par la caste sacerdotale qui voyoit aussi de mauvais œil toutes les branches du gouvernement se concentrer dans la Basse Egypte, à Memphis, et abandonner l'ancienne capitale où cette caste privilégiée avoit perdu la majeure partie de son influence.

Emigration d'une partie de l'armée Egiptienne en Ethiopie vers l'an 630.

__ Une partie de l'armée stationnée sur les frontières d'Ethiopie, jalouse de l'espéce de préférence donnée aux trouppes grêques par le roi Psammétichus qui les avoit prises a sa solde, et prétextant quil avoit négligé de la relever au tems prescrit, passa aux Ethiopiens, et fit cause commune avec eux, vers l'an 630.

__ Cette émigration fut sans doute l'effet des intimes communications que les trouppes égyptiennes avoient avec les Ethiopiens qui se les attirèrent ; et aucunes représentations, aucunes promesses, ne purent les faire rentrer.

Néchao, ou Nécos.

__ Psammétichus étant mort quelques tems aprés, son fils Néchaô lui succeda en 616.

__ Son régne qu'on porte a 8 ans , fut laborieux.

Guerre en Judée contre Iosias, et Nabucodonosor roi d'Assyrie.

__ Il fit de grands préparatifs dans ses ports, pour suivre, par mer, le mouvement d'une armée qui se porta, par le désert en Syrie, a l'effet de soumettre Iosias roi de Juda, que Nabucodonosor avoit mis dans ses intérets, mais dont le but de le rendre son tributaire, dès quil auroit pied chez lui.

______Iosias, selon la bible

__ Dès les tems de la 22[e] dynastie, Salomon, d'aprés ce que dit la Bible, avoit eu a réprimer de grands troubles suscités par les Perses dans diverses tribus, et Jéroboam avoit du se sauver en Egypte prés de Sésonehis [?]. Il en étoit résulté la division du royaume de Juda, entre Roboam et Jéroboam.

__ L'histoire rapporte aussi que le roi David fut contemporain de la 21[e] dynastie, et que Salomon épousa une des filles des rois égyptiens.

__ Qu'enfin, le temple et les murs de Jérusalem furent terminés dans la 11[e] année du régne de Salomon.

- 4e -

= sa piété envers les Dieux. Il releva plusieurs établissements d'utilité publique, fit réparer les temples, les chaussées et les canaux, et conserva tous les usages civils ou religieux communs aux deux peuples. Il mourut au bout de 12 ans. [A]

__ Son 2e successeur, Né Tharaca, se montra l'allié naturel des rois de Judée, contre les entreprises de ceux de la Haute Syrie, et les secourut jusau'a la fin de son régne qui arriva en 674, par suite d'un changement de gouvernement.

26e dynastie

__ La 26e dynastie sortie de Saïs, Basse Egypte, eut d'abord trois premiers rois qui furent presque inconnus pendant 21 ans. Psammétichus vint aprés, et eut un régne de 54 ans qui fut célèbre.

Expulsion des Ethiopiens

__ Les Egyptiens virent avec satisfaction ce nouveau roi fils de Bocchorit, remonter sur le trone de ses ancêtres, et parvinrent par de nouvx efforts, a rejetter les Ethiopiens au delà de leur territoire.

__ Psammétichus renouvella ensuite la guerre en Syrie et, suivant l'historien Hérodote, assiégea pendant longtemps Azotus (Azote) ville maritime qui fut entiérement ruinée. [B]

__ Les princes de l'Asie, et surtout les Perses, menaçoient alors toute la Judée quil vouloient soumettre a leur obeissance, avant d'exécuter de plus vastes projets. Le Roi Egyptien dut alors employer les grands moyens pour déjouer ces projets qui tendoient a une prochaine invasion sur son territoire.

__ Il accueillit les Grecs et autres peuples libres que les Perses pouvoient redouter, et engaga ces étrangers a ouvrir des relations de commerce avec les villes maritimes de l'Egypte ; mais les Egyptiens qui ne vouloient souffrir aucuns étrangers chez eux, murmurèrent contre ces ____

A- Plusieurs historiens disent que Sabacon fut forcé d'abdiquer, pour excès de cruauté.
B – Le Pharaon Egyptien prévoyant l'invasion des Perses, en Judée, par l'occuppation d'Azôte, dut se porter en Syrie, pour soutenir ses alliés qui couvroient l'Egypte de ce côté.

21e dynastie

__ Le premier de la 21e dynastie sortit de Tanis, (Basse Egypte). Manéthon lui donne le nom de Mendès, quoiqu'étant le 3e de cette dynastie qui eut 7 rois. Presque tous furent chassés par la caste sacerdotale, et ne firent rien qui leur donna quelque célébrité, jusqu'a leur extinction en 978. -A-

22e dynastie

Expédition en Judée contre Salomon

Pillage de Jérusalem.

Un nouveau pharaon sorti de Bubaste et nommé Scheschonk (Sesonchit) ouvrit la 22e dynastie.

__ Il se montra entreprenant et acquit de la réputation.

__ Il fit la guerre en Judée contre le roi Salomon, et réinstalla Roboam et Jéroboam aux royaumes de Juda et d'Israël. B. il attaqua et prit Jérusalem, et s'empara des trésors du roi.

L'armée égyptienne fortifiée des Ethopiens et autres alliés, s'y vengea amplement du pillage et des dévastations commises par les Hébreux, pendt leur long séjour en Egypte.

__ Sésonchit mourut après 22 ans de régne, et ses 8 successeurs disparurent sans aucunes actions mémorables.

23e dynastie

__ Il en fut de même pendant les quatre régne de la 23e dynastie venue aussi de Tanis, et qui finit en 762, où Bocchorit, sorti de Saïs, grande et célèbre ville du Delta, occuppa le trone.

24e dynastie

__ Il montra de grandes qualités, mais considéré comme un intru, peut etre parcequil devint aveugle, il ne fut pas secondé pour résister aux désordres qui avoient affaibli, depuis très longtemps, le gouvernement de ses prédécesseurs.

Envahissement de l'Egypte par les Ethiopiens en 718.

__ Les Ethiopiens s'en aperçurent et ayant rompu le traité, ils descendirent sur Thèbes dont ils s'emparérent ainsi que de toute l'Egypte, ayant a leur tête Sabacon.

__ Bocchorit fut pris et brulé vif, aprés 44 ans d'un régne déchiré par l'anarchie.

_ En lui commenca et finit la 24e dynastie.

25e dynastie

____ Sabacon maitre de l'Egypte en 718, fut le 1er des trois rois de la 25e dynastie dite éthiopienne. Il fit oublier son crime contre Boucchorit, par son empressement de remédier aux malheurs publics, et par sa

- 4e -

___Un grand nombre d'Hébreux quil avoit ramené comme prisonniers, et tous ceux de ces étrangers qui s'étoient établis en Egypte [e], et n'avoient pu se soustraire aux poursuites, furent employés aux durs travaux des carriéres a la fabrication des matériaux destinés aux constructions, et a l'entretien des digues jusqu'a la fin de son régne qui fut pénible mais glorieux.

_ Il eut de ses femmes, 23 fils et 7 filles.

____ Ménepta 2, le 13e de ses fils, lui succéda a sa mort en 1503. Il fit continuer l'érection de tous les monuments qu'avoit fait commencer son pére et ses descendants jusqu'a Rhamsès 6, en firent achever plusieurs, pendant la durée des 18e et 19e dynastie. — 19e dynastie

____ Douze autres rois ou souverains, jusqu'a Rhamsès 15, surnommé Rhaméri, virent leur régne s'écouler pendant 178 ans, dans la plus grande tranquilité, et furent considérés comme des rois fainéants, jusqu'a l'année 1100, où Thèbes perdit pour toujours le privilége de donner a l'Egypte de nouveaux Pharaons. Le premier — 20e dynastie

---

[D]- Ce fut Sésosrtis qui fit construire, selon les divers historiens, cette longue muraille sur la lisiére du désert depuis Péluse, suivant l'historien gréc, jusqu'a Héliopolis (distance de 40 lieues) ; mais il faut se borner a croire, par l'inspection de la partie du désert entrecoupée par des montagnes de sable mouvant depuis celles qui bordent le bas fond où étoit batie Péluse, jusqu'aux lacs amérs alimentés par le lac Mérraléh, que c'est dans ce bâs fond seul qu'a pu etre élevée la muraille qui défendoit cette ville maritime.

- Quant a la continuité de cette muraille qui n'a pu commencer qu'a l'origine des terres cultivées près de Saléhiéh jusqu'a Héliopolis, (20 lieues) on ne peut considérer comme ses traces quelques parties de petits murs de briques de terre construite pour arréter vraisemblablement les sables du désert sur la bordure du paÏs cultivé.

---

[e]- Ce fut aussi dans la 43e année de son régne, ou en 1502, que les Hébreux retenus en esclavage, parvinrent a s'échapper de l'Egipte sous la conduite de Moïse, et passérent la pointe de la mer Rouge, a la retraite du flux (3 lieues de Souès).

17^e^ dynastie

Retraite des Hébreux 1822.

18^e^ dynastie

= dans la Thébaïde, railla ses trouppes, et voulut résister a cette nuée de Barbares, mais il fut tué dans un combat en 1958.

___ Ses successeurs continuérent leurs efforts pour les repousser, et enfin Ahmos qu'Hérodote appelle Ahmosis, 6^e^ pharaon de la 17^e^ dynastie, parvint a les chasser de l'Egypte en 1822.

___ Ils se retirérent sur leur grand camp d'Aouarit,[B] mais Thoutmosis traita avec eux pour leur retour en Syrie. Ils emportèrent un butin immense. [C]

Les pharaons de la dynastie suivante qui dura 348 ans, quoiqu'ayant encore a contenir les Ethiopiens, ramenèrent le calme, et rétablirent l'ancienne monarchie dans toutes les parties de l'Egypte. Une alliance fut conclue avec les Ethiopiens, et 250 ans de tranquillité int^ne^ permirent de fonder plusieurs nouv^x^ monuments à Thèbes, et dans le voisinage de cette capitale.

___ Des temples, des palais, des obélisques s'élevèrent pendant le régne des 10 premiers rois qui succédèrent au Pharaon Ahmosis.

___ Sésostris parut, (Rhamsès 3) en 1571 et a peine monté sur le trône quil venoit de défendre, il porta la guerre en Syrie, pour achever de réduire les Pasteurs et autres peuplades qui s'y étoient retirés.

__ Il s'empara de toute l'Asie occidentale, et revint, après 9 années de triomphe, pour employer le restant de son régne qui fut de 68 ans, a embellir les principales villes, a recreuser les canaux, et a relever les chaussées abandonnées pendant le long séjour des étrangers. [D]

[B] – Il paroit que ce grand camp occuppoit toute la partie de l'Est jusqu'a Péluse, avec Tanis et Sétrun quils ont appellé Avarit.

[C] – Pendant cette occuppation des Pasteurs, Joseph, fils de Jacob fut amené en Egypte comme esclave, vers l'an 1967. Il avoit 30 ans. (Apohis, un de leurs chefs l'affranchit et le nomma Intendant en 1948.) - L'historien Joseph a fait connaitre son élévation et son grand age porté a 110 ans. Il mourut en 1827.

- 3e -

= jusqu'a l'épôque fatale ou l'Egypte perdit, une première fois, son existence politique et son indépendance.

__ Ici commence cette grande et mémorable épôque citée dans les annales de l'ancienne Egypte, et de laquelle datèrent les premiers malheurs de ce païs célèbre.

___ Ces constitutions civiles affermies par 36 siécles et par la succession de 15 dynasties qui n'avoient eu que des divisions intestines a comprimer contre une foule de prétendants et d'usurpateurs, sembloient assurer a sa forte population une longue continuation de tems tranquille et heureux ; mais sa sécurité déja troublée par une récente invasion des Ethiopiens, vers l'an 2150, fut enfin mise en défaut sur ses frontières de Syrie qui ne présentoient d'autre défence qu'un désert de 60 lieues, contre les peuples nomades et affamés de l'Arabie Petrée et de l'Asie mineure.

16e dynastie des pharaons de 2270 a 1958.

Irruption des Pasteurs ou Hébreux. An 2082

____ Une première irruption des Pasteurs et Hébreux eut lieu l'an 2082 ou 2080. Leur armée très nombreuse s'empara de toute la Basse Egypte et de Memphis.

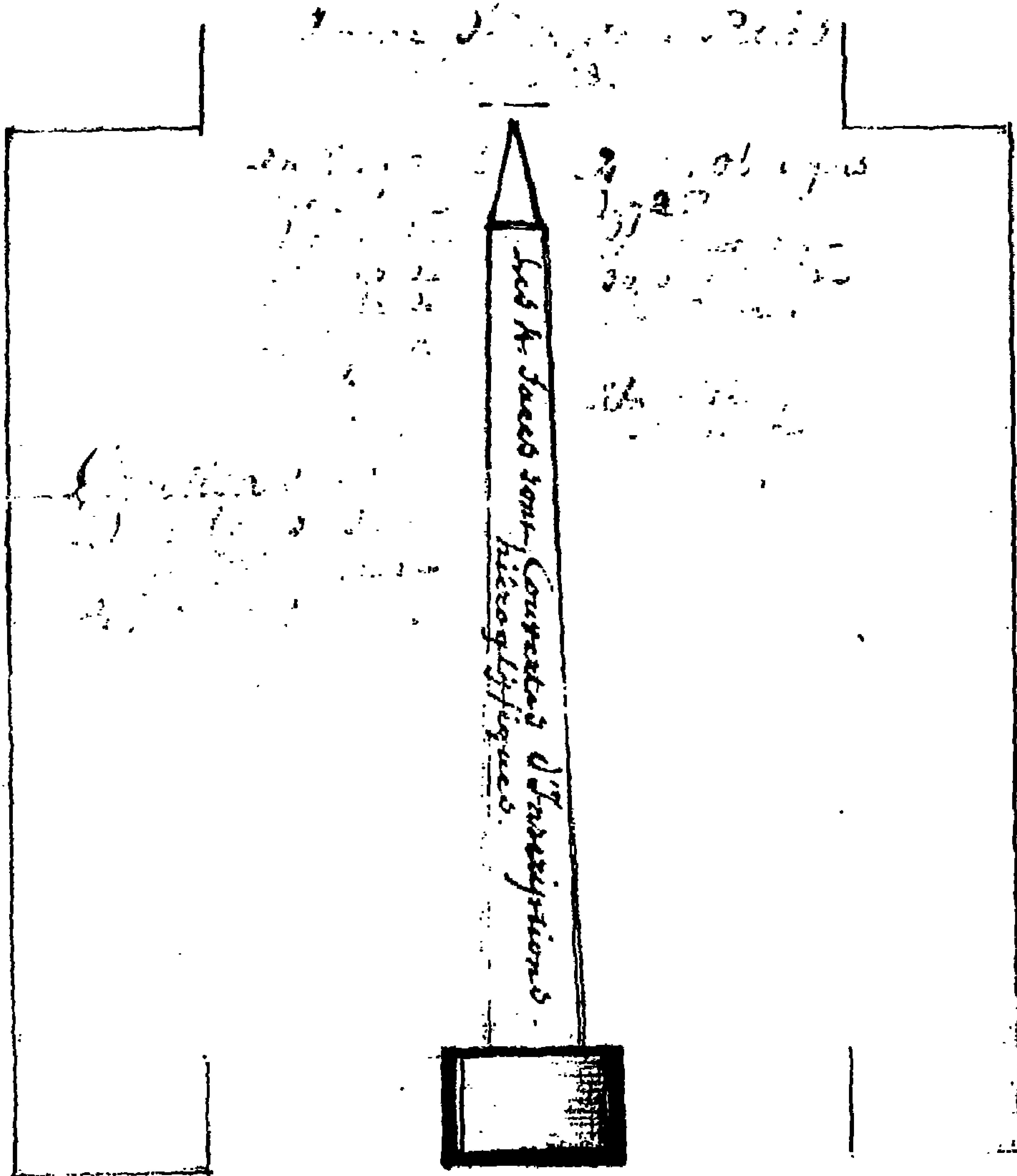
____ Conduite par Salathir, un de leurs chefs quils élurent roi, elle ravagea le païs, et s'y maintint pendant 260 ans, fortifiée par plusieurs camps. [A]

___ L'Egypte se trouva alors divisée en deux gouvernements hostiles l'un a l'autre, et se disputant avec fureur la partie la plus riche et la plus étendue du pais qui eut a subir toutes les horreurs du pillage et de la dévastation de la part de ces hordes sauvages auxquelles les Egyptiens donnèrent plus tard le nom d'Hykos (enchainés) et les Hébreux celui des Pasteurs employé par l'historien juif Joséph dans sa narration de leurs exploits quil attribue aux ancêtres de sa nation.

__ Le Pharaon Timaos, (16e dynastie) retiré =

[A] - Cette armée étoit composée des peuplades arabes et pillardes de la partie méridionale et occidentale de la Judée, et de celle voisines du Golfe arabique.
- Ce fut de ces contrées que sortirent les sarrasins ou mahométans.

— Obélisque de Lougsor —
— En Granit Rose —



	— hauteur totale ..... 70. Pieds	— P.ces
21. Pieds de Circonférences	Largeur ala Base.. 7.	6.
	Largeur dela Base = du Pyramidion Supérieur. 5	4.

— Cet Obélisque dont le Fût est d'une seule Pièce, est attribué a Rhansès 2. qui le fit Tailler, et a Rhamsès 3. qui le fit élever et Placer, en 1580. — Le même, (Sésostris) fit achever les Inscriptions, Par son fils, } Jusque Vers l'an 1473.

29e	5	377	Achorit........ Psamuthès, ... Muthis........... Un inconnu	13 " " "	- N.lle alliance avec les Grécs assistance des Lybiens. - N'ont fait que paraitre.
30e	3	De 357 a 338 339 jusqu'a 331	Nectaneb, 1er Tachos Nectanébe 2. Fin des dynasties égyptiennes.	18 2 14	- 2e invasion des Perses repoussée. - Arrivée d'une armée persane conduite par Darius Ochus. - Secours des peuples libres de la Grèce. - Bataille de Péluse. L'Egypte retombée sous la domination des Perses.
31e Persane		330 avant N/ère	- Domination persane jusqu'a Darius 3. Conquête de l'Egypte par Aléxandre, sans coup férir, après la conquête de la Phénicie.	8	Révolution et démembrement de la Perse par Aléxandre Le Grand, après les batailles d'Issus et d'Arbelles. Aléxandre recu en Egypte C.e un libérateur.

Suite des listes généalogiques (2e partie)

Dates des dynasties et leur épôque	Nombre de rois ou pharaons.	Durée de chaque dynastie	Noms de ceux dont on a pu recueillir l'origine ou la célébrité sur les monuments ou par l'histoire écrite.	Durée de leur régne	Monuments et travaux fondés ou construits pendant leur dynastie et leur régne. / Actions et événements.
Suite de la 26e	9	De 675 a 525	Néchaô ou Nécos Apciès,........ Psammétichus 2 Amasis.... Psammétichus 3	8 17 17 44 6 mois	- Ces trois successeurs continuèrent la guére en Syrie contre le roi Nabucodonosor. - Prise de Jérusalem et des temples en 588. - Considéré comme usurpateur mais aimé des Egyptiens. - Prit le nom de Psamménite.
27e		Pendant 120 ans sous divers chefs.	- L'armée égyptienne dispersée et défaite. - Soulévement et sanglants combats. - Raliement et régne de résistance des Egyptiens secourus par les Grécs alliés ; mais battus de nouveau par Artabare et Mégabyse.		- Invasion des Perses sous Cambyse, l'an 525. - Bataille de Péluse. - Prise et incendie de Héliopolis et de Memphis. Psammétichus et sa famille mis a mort par ordre du barbare Cambyse.
28e	1	L'an 404 398	Amyrtée.... Néphérites..........	12 6	- Les Perses forcés d'évacuer l'Egypte.

20e	12	De 1279 a 1101	De Rhamsès 6 jusqu'a Rhamsès 15 qui fut surnommé Rhaméri.	178	Sans célébrité. Thèbes perd son privilège de donner des pharaons a l'Égypte.
21e	7	De 1101 a 971	Mendès 3, fils d'Asson [?]. Les autres inconnus ou sans célébrité.	130	Mal vus par la caste sacerdotale, et chassés. Contemporains des rois David et Salomon.
22e	9	Jusqu'a 851	Sches.Chonk, ou Sésonchis. Les autres sans célébrité.	22	Il fit la guerre en Judée contre Salomon. Prit Jérusalem qui fut pillée.
23e	4	Jusqu'a 762	Leur origine passée sous silence.	89	Sans aucune célébrité. Tems de révolutions.
24e	1	Jusqu'a 718	Bocchoris, appellé par les mécontents.	44	Régne d'anarchie. Invasion des Ethiopiens. Prise de Thèbes et de l'Egypte par Sabacon. Bocchoris brûlé vif.
25e	3	Jusqu'a 674	Sabacon d'origine éthiopienne Tharaca, id Sévécus, id	12 32 „	Rétablit l'ordre en Egypte. Secourut les rois de Judée contre ceux d'Assyrie.
26e	„	„	3 1ers rois égyptiens inconnus. Psammétichus.1er	19 54	Il renouvella la guerre en Syrie secourut la Judée contre les Perses et fit alliance avec les Grecs. Murmures [?] des Egyptiens.

Relevé des listes généalogiques des rois ou pharaons, (2^{e} partie.) selon Manéthon.

Ordre des dynasties et leur épôque	Nombre de rois ou pharaons.		Noms de ceux dont on a pu recueillir l'origine ou la célébrité sur les monuments ou par l'histoire écrite.	Durée du régne de chacun d'eux.	Monuments et travaux fondés ou construits pendant leur dynastie et leur régne. ——— Actions et événements.
17^{e}	6	De 2082 a 1847 1825	5 sans célébrité. Ahmos, ou Ahmosis.	260 ans d'invasion	Irruption des Pasteurs ou Hébreux, sous la 16^{e} dynastie pendant 260 ans.
18^{e}	17	De 1821 jusqu'a 1570 1550 1503 1501 1473	10 sans célébrité. Thout mosis, 1^{er} Thout mosis 3, surnomé Moeris. 3 sans célébrité. Rhamsès 1^{er} et 2 Rhamsès 3, Sésostris ——— Il eut de ses femmes 23 fils et 7 filles.	68	Il traita avec eux pour leur retour en Syrie. ——— A embelli le palais de Médinet Abou, et plusieurs temples. Il fit la paix avec les Ethiopiens et la guerre en Syrie contre les Pasteurs quil expulsa de l'Egypte en 1528.
19^{e}	6	De 1473 a 1279	Ménephta 2, le 13^{e} des fils de Sésostris, et ceux qui lui succédèrent jusqu'a Rhamsès 6^{e}.	194	Ont continué l'érection des monuments fondés par leur père. On leur doit l'élévation des obélisques de Louqsor, commencés en 1550.

__ La Basse Egypte, put aussi alors se fertiliser et prendre de l'étendue. [A]

__ Bientost les sciences sorties de leur berceau vinrent se familiariser avec les arts, et par l'étude de l'astronomie, les Egyptiens parvinrent a inventer le zodiaque a l'aide duquel ils réglérent les saisons et les travaux agricoles.[B]

Invention du zodiaque.

___ Des monuments majestueux et impérissables furent construits pendant la longue période des siécles qu'on a porté a plus de 5800 ans, mais qu'on peut réduire de 3600 ans pendant lesquels Manéthon fait régner les 15 p[res] dynasties des pharaons.

Cette série de 36 siécles est intervertie par d'immenses lacunes couvertes de ténèbres de ces tems arriérés et incertains que les plus anciens historiens n'ont pu éclaircir, et qui nous laissent dans le doute jusque vers l'an 2270, où l'histoire écrite commence a offrir quelques certitudes sur les grands événements dont l'Egypte a été le théatre, et sur les fréquentes révolutions qui ont bouleversé l'ordre des dynasties de ses rois.

___ Le commerce et la navigation ouvrirent peu avant cette dernière épôque sans doute, les premières communications avec les peuples de l'Asie, par le Golfe arabique, et le riche territoire égyptien devenu le grenier de l'Orient, acquit une prépondérance qui excita leur jalousie.

Tems constatés par l'histoire écrite

__ Ce n'est donc qu'a dater de l'an 2270 où s'ouvre la 2[e] période, et la 16[e] dynastie, suivant les tables de Manéthon, que l'histoire écrite offre plus de certitude sur l'origine, les événements, et la chute de chaque régne, et donne tous les détails possibles sur les actions et la célébrité des pharaons de chaque dynastie.

[A]- Le Delta a aujourd'huy 90 a 95 lieues communes de circonférence. La forme de cette vaste plaine qui est celle d'un D, embrasse 30 a 35 lieues d'étendue prise du sud au nord, (du Kaire a Damiête) ; et a peu près la même étendue, vers son centre, de l'ouest a l'est, ou (de Rosette a Saléhiéh)

[B] -L'année civile chez les Egyptiens, commencoit au solstice d'été, épôque ou le Nil commence a croitre

- 2^e -

__ Thèbes s'elevoit et florissoit, quand la Basse Egypte étoit encore sous la mer qui venoit battre le pied du Môquatam[A], et de la ligne des rochers plats sur lesquels sont assises les Pyramides de Gizéh, et qu'une partie du fleuve fesoit irruption dans les sables de la Lybie. [B]

Busiris fondateur de Thèbes.

_ Thèbes, capitale, avoit pour fondateur, Busiris.

____ Les Egyptiens constants dans leurs travaux, desséchoient les terreins marécageux, et cultivoient les arts naissants.

_ Le Nil fut contenu dans son lit, a force de travaux, en lui opposant une digue qui le fit rentrer entre les deux chaines de montagnes au sud de Memphis.

Memphis devenue capitale de l'Egypte.

____ Cette nouvelle ville devint, par les soins de Ménès, une seconde capitale aussi florissante que Thèbes, et ce fut aux travaux et aux soins persévérants de ce monarque que la Basse Egypte dut le Delta qui sortit enfin de la mer ou du golfe refoulé jusqu'au delà de Métélis, aujourd'huy Fouah,[c] par l'effet, tout naturel de l'amoncèlement du limon déposé par le fleuve débordé chaque année, et qui exhaussa, a la suite des siécles en la nivelant, cette vaste plaine aujourd'huy si fertile.

Le golfe contenu en avant de Faouah ou Faouéh permit d'ouvrir et enrayer a travers le Delta plusieurs canaux pour faire écouler les eaux stagnantes et d'opposer des digues aux grandes crues du Nil !

[A]Mokatam-extrémité de la montagne derrière la Citadelle du Kaire.

[B] - Cette irruption des eaux qui se déchargeoient dans le désert, après avoir rempli le lac qui fut appellé Lac Moeris, avoit formé un canal serpentant dans la direction de l'ouest.

- Ses eaux subsistent encore. Il passoit dans la vallée actuelle des lacs de Natron, et entretenoit le lac Maréotis près d'Aléxandrie.

- Il s'est tari insensiblement dès qu'une digue arréta la déviation des eaux du fleuve, a 100 stades de Memphis.

[C] - Fouah, gros village sur la rive orientale du Nil, a 4 lieues de la ville de Rosette. (ancienne Metèlis)

15^{e} de 2520 a 2270	7	Pendant 250 ans.	Osymandyas	,,	On lui attribut le tombeau merveilleux près de Médinet- Abou et qui fut brisé, comme sa statue colossale par ordre du barbare Cambyse.
			Les 6 autres inconnus.	,,	
16^{e} de 2250 a 1958	5	Pendant 190 ans.	Son nom est inconnu	,,	Il paroit par l'inscription de son nom sur divers monuments quil s'en illustre.
			Osortasen, un des d^{ers} rois.	de 45 a 50 ans	
			Son nom est inconnu	70	Il fit élever l'obélisque d'héliopolis. Son nom est gravé sur les 4 faces.
			Amenhembé	64	Il soumit les peuplades de la Nubie et de l'Ethiopie.
			Timaos	6	Irruption des Pasteurs et Hébreux en 2082.
					Il fût tué dans un combat en 1958.

Suite des listes généalogiques, (1re partie.)

Ordre des dynasties et leur épôque.	Nombre de rois ou pharaons.		Noms de ceux dont on a pu recueillir l'origine et la célébrité sur les monuments ou par l'histoire écrite.	Durée de leur régne.	Monuments et travaux fondés ou construits pendant leur dynastie et leur régne. —— Actions et événements.
10e 3947	19	Pendant 105 ans.	Régnes laissés dans l'obscurité.	„	Tems de séditions et de révoltes.
11e 3762	17	Pendant 59 ans.	Les 16 Pers rois inconnus. —— Amméménès 17e.	16 ans	Idem —— Il parait quil parvint à rétablir la puissance du gouvernement.
12e 3703	7	Pendant 245 ans.	Sésochris 1er	46	Le 1er sans aucune célébrité, assassiné par ses eunuques.
			Amménémoph 2e	38	
			Sésostris l'ancien 3c	48	Célèbre par son expédition en Asie et dans la Thrace.
			Labarès 4e	8	Fonda le grand labyrinte des 12 palais à Memphis.
			3 successeurs inconnus		
13e 3417	60	Pendant 453 ans.	Ce grand nombre de rois est resté inconnu.		Les chroniques sacrées n'en font nullement mention.
14e 3004	76	Pendant 464 ans.	Idem Laissés dans l'oubli.	„	Même absence de renseigmts sur tous ces ombres [?] de rois.

4e 5121	17	Pendant 448 ans.	Souphi Sensaouphi Manchérès ——— Tous les autres successeurs inconnus ou sans célébrité.	63 66 63	Ces trois 1ers rois fondèrent les trois Pyramides de Gizéh qui leur servirent de tombeaux. ——— Suivant Diodore de Sicile, ce fut Chemnis qui fonda la grande pyramide, et Céphren, la 2e Micérinus fit commencer la 3e.
5e 4673	9	Pendant 248 ans.	Ouserchérès 1er 8 autres inconnus.	28	On ne connoit de ces rois que le nom du premier.
6e 4425	6	Pendant 203 ans.	Othoès 1er Nitocris, Reine ——— 4 successeurs inconnus.	30 12	Il fut tué par ses gardes. L'histoire dit qu'elle étoit très belle, et que pour ne pas tomber vivante dans les mains des séditieux, elle se fit étouffer dans un tas de cendres.
7e 4222	5	Pendant 75 ans.	Leurs noms ne furent pas inscrits sur les tables royales.	"	Régnes laissés dans l'obscurité et l'oubli. Tems de troubles et d'anarchie.
8e 4147	5	Pendant 100 ans.	Idem	"	Idem.
9e 4047	4	Pendant 100 ans.	Actoès 1er Les trois autres inconnus	"	Le 1er de ces rois se montra tyran, et devenu fou, il fut dévoré par un crocodyle.

2e feuillet

Relevé des listes généalogiques des Rois ou Pharaons, (1re partie.) selon Manéthon

- 300 ans avt notre ère -

Ordre des dynasties et leur épôque.	Nombre de rois ou pharaons		Noms de ceux dont on a pu recueillir l'origine ou la célébrité sur les monuments ou par l'histoire écrite.	Durée de leur régne.	Monuments et travaux fondés ou construits pendant leur dynastie et leur régne. ——— Actions et événements.
	Siécles écoulés pendant les 15 premières dynasties.				
5867 1re dynastie	8	Pendant 252 ans.	Ménès 1er roi ——— 6 autres successeurs sans célébrité. ———	62 ans	Se rendit illustre par ses armes contre les Ethiopiens et Lybiens. Il redressa le coude du Nil qui se perdoit dans le désert au-dessus de Memphis. Il fut enlevé par un hippopotam.
2e 5615	9	Pendant 297 ans.	Athothis, 25 Bochos, 1er Sésochris, 9e. ——— 7 autres successeurs sans célébrité.	27 38 48	Fit élever le palais des rois à Memphis. On lui donnoit 5 coudées de hauteur.
3e 5318	8	Pendant 197 ans.	Néchéphorés 1er Sésorthos 2e ——— 6 successeurs sans célébrité.	28 29	Irruption des Lybiens. On lui attribut d'avoir faire rectifier les signes de l'écriture vulgaire. Elévation des pyramides de Saccara, 1ers monuments connus de l'Egypte.

Ancien ère

__ Au delà de ces tems, les plus anciens historiens nous disent que l'Egypte n'offroit qu'un vaste marais impraticable, couvert de joncs et de roseaux et peuplé de crocodiles.

__ Que ses peuples nomades descendirent des montagnes de l'Ethiopie, vers les cataractes du Nil, pour chercher des terres cultivables sur ses bords et s'y établir.

__ Ces historiens donnent une idée de la constitution naissante de ses premiers habitans, fixés d'abord dans la partie supérieure appellée aujourdhuy Nubie et Thébaïde ; mais on ignore ce tems de l'établissement de ces peuples en corps de nation.

__ Cependant les tables de Manéthon historien arabe (300 ans avant notre ère) font remonter a l'an 5867- les listes généalogiques des rois ou pharaons dont le premier fut Ménès ; mais elles comprennent 3000 ans de tems fabuleux où elles font régner les demi dieux et les héros ; et surtout les divinités éternelles Osiris et Isis (le soleil et la lune) que Manéthon lui même et Hérodote n'éclaircissent que d'une manière fort incertaine.

__ L'histoire marche ainsi jusqu'aux tems peu historiques où on fait commencer les dynasties des pharaons que les auteurs modernes ne font remonter qu'a l'an 2888.

__ A cette épôque, les peuples de la H[te] Egipte avoient déjà fertilisé les rives du Nil, vallée étroite de 150 lieues de longueur jusqu'au Grand Lac qui sembloit etre la limite de la vallée, et peut etre jusqu'a Memphis, le superflux des eaux du fleuve, lors de l'inondation, coulant alors dans les déserts de la Lybie, vers l'ouest.

- Cette irruption des eaux qui se déchargeoient dans le désert, après avoir rempli le lac qui fut appellé lac Moèris, (voir la note B de l'autre part, 2[e] feuillet)

1er feuillet

- Notice sur l'Egypte ancienne - et moderne.

1re partie jusqu'au f.lio 13

2e partie jusqu'au f.lio 38

- Egypte ancienne, depuis la plus haute antiquité, jusqu'a l'an 1er de notre êre, et de cette épôque, jusqu'a nos jours.

- Cette grande contrée de l'Afrique, bornée au nord par la Méditerranée, et qui se prolonge vers le sud jusqu'a plus de 200 lieues, entre les déserts de la Lybie et ceux qui bordent le Golfe arabique, est désignée par tous les géographes comme placée entre les 24e et 31e degrés de latitude prise du nord, sur une ligne tirée du cap Bourlos, jusqu'a Syenne (Assouan) sous le tropique du cancer ; et entre les 29e et 31e degrés de longitude, (distance de 68 a 70 lieues dans la plus grande largeur, de l'ouest a l'est) depuis le Marabou ou la tour des Arabes, jusqu'aux ruines de l'ancienne Péluse.

Tems fabuleux jusqu'aux 1ers tems historiques.

- Elle n'est connue que depuis les tems dont l'histoire a pu nous conserver l'épôque.
(Environ 23 siécles avant notre êre)

Historique abrégé de L'Egypte ancienne et moderne.

&

des 4 Campagnes
de l'armée F.^{aise},
- En 1798, 1799, 1800, et 1801. -

= dans la barbarie, après avoir vu détruire des temples et son ancienne religion, pour adopter forcément les dogmes et les pratiques du culte prescripts par le Coran.

__ Cependant, avant d'amener l'attention, du lecteur sur ces derniers événements, j'ai dû reprendre l'ordre des tems qui suivirent l'invasion des Perses, et se prolongèrent jusque vers l'an 330 de l'ancienne ère, où Aléxandre vint délivrer l'Egypte de ses oppresseurs, et fonda la ville qui prit son nom.

__ Trois siécles s'écoulèrent traversés par les dynasties des Ptolomées ses successeurs qui firent renaître les tems heureux des pharaons, qui ranimèrent le commerce et les arts pendant cette période, et couvrirent le sol égyptien de nombreux monuments.

__ Aléxandrie devint la plus belle ville du monde et le vaste entrepot du commerce maritime. Mais les tems de prospérité furent les derniers dont jouirent les Egyptiens devenus une 2e fois l'objet de la jalousie de leurs voisins.

__ Les Romains alors maitres d'une partie de l'Asie convoitèrent le beau domaine des Ptolomées et s'en emparèrent, sitost la mort de la Reine Cleopatre, l'an 30 avant J.Ch.

Voir le tableau des événements et des révolutions auxquels donnèrent alors lieu les Romains. Verso du f.lio H.

__ Le lecteur verra, dans ce grand événement le terme de l'existance politique de l'Egipte réduite en province romaine pendant les six premiers siécles, jusqu'a la chute de l'Empire d'Orient, par suite de laquelle ses malheureux habitans subirent, ainsi que nous l'avons dit, le joug des Arabes sous lequel ils gémissent depuis 1200 ans.

Hauet.

Introduction

____ Une Notice succincte sur l'histoire ancienne de l'Egypte, étant indispensable pour présenter au lecteur le tableau de ce païs célèbre, en remontant a l'origine des tems rappellés par les plus anciens historiens, j'ai dû me reporter a l'épôque donnée par Manéthon[A] a son premier roi ou souverain qui fut la souche des pharaons et qui date de l'an 5867 avant notre ère, tems où l'Egypte paroit avoir commencé a etre connue et dont l'histoire depuis a décrit sa position en Afrique, et son étendue sur cette partie du globe.

- Voir le tableau des dynasties égyptiennes relevé des listes et tableaux généalogiques inscrites sur les monuments ruinés, ou encore existants.

____ La Notice franchit tous les siécles antérieurs pendant lesquels des peuples nomades descendirent des montagnes de l'Ethiopie, vers les cataractes du Nil, pour chercher des terres cultivables sur ses bords, et donne une idée de la constitution naissante de ses premiers habitans fixés d'abord dans la partie supérieure appellée Thébaïde.

_ Elle présente le prompt accroissement de leur 1ère industrie dans les travaux agricoles qui rendirent cette contrée la plus fertile du monde.

Pages 3,4,7et 8

____ Elle fait connaitre des tems heureux sous les différents pharaons pendant le régne desquels s'élevèrent tant de monuments majestueux et impérissables qui furent l'ouvrage de ce peuple passé de l'état sauvage a celui de nation industrieuse et puissante ; pendant près de 4000 ans, mais dont la prospérité excita la jalousie des puissances de l'Asie, plusieurs siécles avant le n.le ère.

____ Enfin, elle constate, a la suite de diverses révolutions intérieures, sa décadence par l'effet de l'invasion des Perses (1), et ses grands événements qui ont précipité sa ruine consommée par l'irruption des Arabes mahométans, vers l'an 640 de notre ère.

(1) (1) en 545

__ De cette épôque, le lecteur jettera un œil de pitié sur l'Egypte, pillée et ravagée par les féroces successeurs de Mahomet, et sur sa malheureuse population réduite en esclavage, et retombée dans =

[A] Manéthon, grand prêtre d'héliopolis, historiographe sacré pour les archives des temples de l'Egypte.

= les hauts faits de l'armée, et ceux du grand homme qui, sil rentroit un jour de son exil, couvriroit d'humiliation bien les ingrats qu'il a comblé de ses bienfaits.

____ J'aurais enfin-désiré ajouter a mon journal une notice des merveilles d'antiquité que possède ce païs célèbre, mais il appartenoit a d'autres de les décrire, et surtout, les opérations et les découvertes faites sur les ruines de tant des majestueux monuments explorés par les honorables membres de la Commission des Sciences et Arts ; ___ toutes ces belles découvertes et tous les dessins qu'ils en ont tiré sur les lieux et notamment sur les ruines de Thèbes, de Luxor et de Philoè, se trouvent consignées et présentées dans l'admirable ouvrage de monsieur Dénon, répandu dans nos principales bibliothêques.

____ Le lecteur curieux y trouvera de quoi se récréer.

L'Historique se divise en deux parties ;

____ La 1re comprend toutes les opérations de l'armée, depuis sa descente en Egypte, jusqu'aprés l'Expédition de Syrie. (1798-1799)

____ La 2e fait connaître la glorieuse campagne de 1799, et la conquête de la Haute Egipte, par le Général Désaix ; tous les événements qui ont commencé par la première bataille d'Aboukyr, et ont rempli les deux dernières campagnes, jusqu'a l'évacuation de l'Egipte en 1801.

= la Restauration, plusieurs furieux écrivains qui, la pluspart n'inspiroient que le mépris, surgirent et crurent pouvoir oser attaquer les gloires incontestables de l'Empire, dans la personne de ses principaux défenseurs ; ils contestèrent même les exploits de nos vaillantes armées, sans en excepter celle qui avoit fait la conquête de l'Egypte.

____ Plusieurs officiers militaires se décidèrent alors a répondre a ces sottes productions, et les témoignages irréfragables des brillants faits d'armes de nos armées publiés par les journaux dignes d'etre lus, terrassèrent tous ces vils plagiaires.

____ Cette circonstance m'engagea a y répondre aussi, et je fus invité par plusieurs de mes compagnons d'armes a ne pas laisser périr dans l'oubli mon journal manuscrit.

____ C'est ce journal que j'ai l'honneur de mettre sous les yeux du public, et notament des militaires de tous grades de l'armée d'Egipte, juges compétents de la véracité des détails qui le composent.

____ Il est loin d'atteindre la hauteur du stile d'un écrivain qui scait armer son travail des belles et heureuses expressions dignes d'un auteur consommé, mais je le présente comme véridique, et dégagé des inutiles amplifications qui n'ont d'autre mérite que de charger le volume.

___ Il est surtout pur de tous ces termes d'une critique déplacée, et de toutes ces phrases envenimées que la haine, la calomnie, et les funestes inspirations de 1814 et 1815 ont fait sortir de la. plume de q.ques autres pamphlétaires, salariés pour essayer d'entacher

= de la dernière campagne, de recueillir près des corps militaires de l'armée, tous les détails propres à préparer ces historiques, par des relevés circonstanciés de la part quils avoient pris dans les différents combats, et les pertes quils avoient éprouvées.

____ Ces relevés, nominatifs, fournis par chaque corps, étoient surtout destinés a répondre aux demandes des familles sur le sort des militaires quils avoient perdus, par suite des événements de la guerre.

____ Je fus chargé du travail de dépouillement de tous ces matériaux dont le classement me fit, remplir, deux forts volumes en grand format, et que je remis a l'état major du corps d'armée du Général Belliard, au camp du Kaire, en 1801, pour etre transmise au ministère de la guerre.

____ A l'aide de ce dépouillement accompagné de ses résultats, et ayant déja a ma disposition un recueil de toutes les opérations de l'armée dont j'ai été constament témoin et acteur dans un des corps de la division Reynier. Je crus devoir, sitost la rentrée de l'armée en France, m'occupper de remettre a jour et au net, mon journal de quatre campagnes d'Egipte et de Syrie, en lui donnant la forme d'un historique ; mais je ne le crus pas alors digne d'etre mis sous les yeux du public, juge toujours sévère, et je laissai dormir mon opuscule sur mes tablettes.

____ Cependant, en 1815, aprés les grands et funestes événements qui renversèrent le Gouvernement Impérial, et amenèrent un nouvel ordre de choses qu'on nomma

Avant Propos

____ L'historique officiel des campagnes d'Egypte et de Syrie, en 1798, 1799, 1800, et 1801, les plus intéressantes, peut-etre après 1795, de toutes celles des Armées de la République française, est resté presqu'entièrement ignoré jusqu'a la chute de Napoléon, en 1815.

____ Quelques relations copiées sur les rapports et ordres du jour de l'armée, qui parvinrent en France en 1799 et 1800, ainsi que celles de l'expédition de Syrie, et des batailles d'Aboukyr, ont paru ; mais ces fragments détachés demandoient un historique complet de toutes les opérations militaires, tant en Egypte qu'en Syrie, aprés la rentrée de l'armée en France, en 1801.

____ Plusieurs officiers généraux de cette armée auroient pu le mettre au jour, le Général Reynier surtout, qui s'étoit trouvé principal acteur sur les différents champs de bataille, en Egypte et en Syrie ; mais ces généraux qui, la pluspart avoient éprouvé des désagréments sous le commandement du Général en chef Menou, n'ont sans doute pas cru devoir, par un sentiment de délicatesse, mettre sous les yeux du public, des vérités qui les auroient peut etre compromis devant le chef primitif de l'armée, alors Premier Consul de la République.

____ Cependant, le Général Damas s'étoit occuppé, dès le commencement de

Un historique intéressant du G.[al] Reynier a paru, mais il n'a pas été assez publié.

M.[r] Martin ingénieur des ponts et chaussées à l'armée d'égipte a aussi mis ajour l'histoire presque complète des 4 campagnes. Mais son ouvrage très bien fait se ressent trop des fâcheuses inspirations de 1814, et 1815.

Je l'ai copié dans différents passages de l'Historique et [?] pour la comp[e] H[te] égipte et la défence d'Alexandrie.

Table des matières



Bibliothèque et Archives Nationales d'Egypte
Département de Traduction

Expédition d'Egypte

(1798 - 1801)

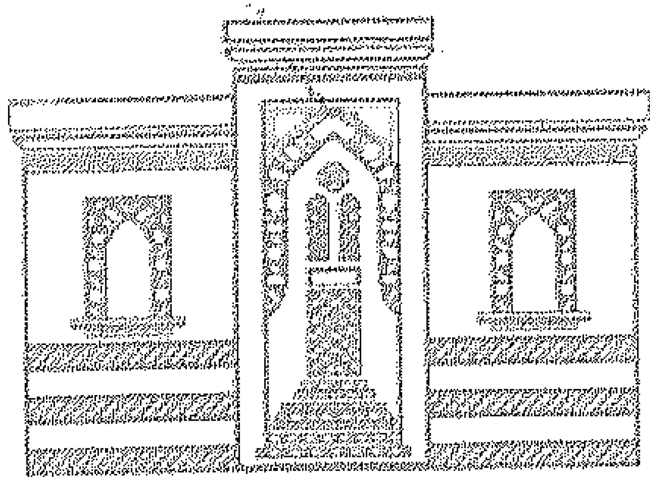
Mémoires d'un officier de l'armée française "E.L.F. Hauet"

Bibliothèque et Archives Nationales d'Egypte, Le Caire
2005

Expédition d'Egypte

(1798 - 1801)

Mémoires d'un officier de
l'armée française
"E.L.F. Hauet"



Bibliothèque et Archives Nationales d'Egypte
Archives d'Egypte
Département de Traduction

Expédition d'Egypte

(1798 - 1801)

Mémoires d'un officier de l'armée française

"E.L.F. Hauet"